جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
ظهر المهراز – فاس

شعبة اللغة العربية وآدابها
وحدة اللسانيات العربية

المعالجة القرائية لأصوات العربية
من خلال كتاب
التوضيح والبيان في مقرإ نافع بن عبد الرحمن
لإدريس بن عبد الله الودغيري الفاسي (ت: 1257 هـ)

تحقيق وتعليق ودراسة

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

إعداد الطالب:
جمال الزواين
ر.ت : 29/00

تحت إشراف :
الدكتور عبد السلام عشير

السنة الجامعية : 2007 – 2008

إلى نبع المحبة والحنان

والدي

والدتي..

* شكر وتقدير*

لله الحمد أولا وأخيرا على نعمة العلم، وله الشكر على مننه الظاهرة والخفية فهو الموفق والمعين

ولأستاذي الفاضل **عبد السلام عشير** كل الشكر والامتنان، فقد كان السند القوي وكان نعم الناصح الموجه

وإلى أستاذي الكريم " **الحسان حجيج**" الذي لولا مؤازرته الدائمة لانطفأت جذوة هذا العمل قبل بلوغ نهايته

كما لا أنسى فضل خدام القرآن الذين لا تكلُّ لهم همة ولا تبرد لهم عزيمة متى طرق طالب علم بابهم، وأذكر خاصة المقرئ الأبر سيدي "**محمد الإبراهيمي**"، والسيد "**المنتاكي**" تغمد الله والده الكريم المقرئ سيدي "**سعيد بن محمد بن ابراهيم المنتاكي**" بواسع رحمته.

فهرس المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمـــــة.....1
القسم الأول الدراســـة.....7
الفصل الأول مدخل إلى التفكير الصوتي القرائي.....8
المبحث الأول: القراءات القرآنية وأصوات العربية.....8
المبحث الثاني: التوجيه القرآني للعناية بالصوت اللغوي.....11
1 ــ نزول القرآن بين السماع والرواية.....11
2 ــ قيمة الصوت اللغوي في النص القرآني.....16
ب ــ الانسجام الصوتي.....16
ب ــ الايقاع والصوت القرآني.....20
3 ــ نشأة علم القراءات القرآنية.....33
المبحث الثالث : الصوتيات ؛ مفهومها وفروعها وأهميتها.....39
1 ــ جدلية التفكير الصوتي والواقع اللغوي.....39
2 ــ الصوتيات الحديثة.....41
أ ــ مفهومها.....42
ب ــ فروعها.....45
1 ــ الصوتيات النطقية Phonétique articulatoire....46
2 ــ الصوتيات الفيزيائية
Phonétique physique ou acoustique.....47
3 ــ الصوتيات السمعية Phonétique auditive 48
4 ــ الصوتيات المخبرية (التجريبية)
Phonétique instrumentale..... 49
ج ــ أهميتهــا.....51
الفصل الثاني دراسة في كتاب التوضيح والبيان.....53

المبحث الأول: حياة المؤلف وآثاره.....53
* نسبـــه.....53
* مولـــده.....53
* وفاتـــه.....54
* شيوخـــه.....54
* تلاميـــذه.....56
* أعماله ومؤلفاته.....58
المبحث الثاني: دراسة في كتاب التوضيح والبيان.....61
* اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف.....61
* أبواب الكتاب.....63
* منهج الودغيري في الكتاب.....69
- ترتيب وعرض مسائل الكتاب.....71
- المنهج الصوتي في «التوضيح والبيان».....77
▪ مستوى التحليل.....79
▪ مستوى التركيب.....84
* مصادر التوضيح والبيان.....86
القسم الثاني التحقيـــق.....89
أولا: وصف النسخ.....90
ثانيا: منهج التحقيـــق.....91

****

كتـــاب التوضيح والبيان في مقـــرإ نافع بن عبد الرحمن

البـــاب الأول: في فضائل القرآن.....102
الباب الثاني: في فضل حامل القرآن.....103
الباب الثالث فيما يجب من إجلال حامل القرآن.....104

الباب الرابع فيما ينبغي لحامل القرآن أن يتصف به.....105
الباب الخامس فيما يحذر منه حامل القرآن.....106
الباب السادس في صفة من يجب أن يقرأ عليه وينقل عنه ويقتدى به.....108
الباب السابع: في حقيقة التجويد.....112
الباب الثامن في الحث على الترتيل وعلى كيفية التلاوة.....114
الباب التاسع: في الإسناد.....117
الباب العاشر: في اصطلاح الكتاب.....123
باب الاستعاذة.....129
باب البسمـــلة.....136
باب مخارج الحروف.....147
باب الألف.....153
فصل في أحكامه باعتبار نفسه.....153
فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.....155
القول في المد.....155
فصل في أحكامه باعتبار ما بعده.....159
القول في الإمالة.....156
تكميل.....166
تجويد.....174
باب الباء.....176
فصل في أحكامها باعتبار نفسها.....176
فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.....177
فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها.....179
تجويد.....179
باب التاء.....181

فصل في أحكامها باعتبار نفسها.....181
فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.....181
فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها.....183
تجويـــد.....185
باب الثـــــــاء.....190
فصل في أحكامها باعتبار نفسها.....190
فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.....190
فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها.....191
تجويـــد 191
باب الجيـــم.....192
فصل في أحكامه باعتبار نفسه.....192
فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.....192
تجويـــد 193
باب الحـــاء.....194
فصل في أحكامها باعتبار نفسها.....194
فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.....194
تجويـــد 195
باب الخـــاء.....196
فصل في أحكامها باعتبار نفسها.....196
فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.....197
تجويـــد 198
باب الـــدال.....199
فصل في أحكامه باعتبار نفسه.....199
فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.....199

فصل في أحكامه باعتبار ما بعده.....199
تجويـــد.....200
باب الـــذال.....202
فصل في أحكامه باعتبار نفسه.....202
فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.....202
فصل في أحكامه باعتبار ما بعده.....203
تجويـــد.....203
باب الـــراء.....205
فصل في أحكامها باعتبار نفسها.....205
فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.....206
القول في حكم ما يرقق من الراءات وما يفخم
في مذهب ورش وقالون.....207
فصل في حكم الراء المضمومة والمفتوحة المرققة للسبب
الأول.....208
قاعـــدة.....218
فصل في الراء المكسورة.....219
فصل في الراء الساكنة.....221
فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها.....223
تحصيل.....227
تجويـــد.....229
باب الـــــــزاي.....230
فصل في أحكامه باعتبار نفسه.....230
فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.....230
تجويـــد.....231

باب الطاء.....233
فصل في أحكامها باعتبار نفسها.....233
فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.....233
فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها.....234
تقريـــر.....235
تجويـــد.....236
باب الظـــاء.....237
فصل في أحكامها باعتبار نفسها.....237
فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.....237
فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها.....237
تجويـــد.....238
باب الكاف.....240
فصل في أحكامها باعتبار نفسها.....240
فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.....240
تجويـــد.....241
باب الـــلام.....242
فصل في أحكامه باعتبار نفسه.....242
فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.....242
فصل في أحكامه باعتبار ما بعده.....247
تجويـــد.....247
باب الميـــم.....249
فصل في أحكامه باعتبار نفسه.....249
فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.....250
فصل في أحكامه باعتبار ما بعده.....251

القـــــول فـــي ميم الجمـــع.....251
تقريـــر.....253
تجويـــد.....254
باب النـــون.....256
فصل في أحكامه باعتبار نفسه.....256
فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.....256
فصل في أحكامه باعتبار ما بعده.....257
تلخيص.....258
تجويـــد.....264
باب الصـــاد.....265
فصل في أحكامه باعتبار نفسه.....265
فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.....265
تجويـــد.....265
باب الضـــاد.....267
فصل في أحكامه باعتبار نفسه.....267
فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.....268
تجويـــد.....268
باب العيـــن.....270
فصل في أحكامها باعتبار نفسها.....270
فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.....270
تجويـــد.....270
باب الغيـــن.....272
فصل في أحكامها باعتبار نفسها.....272
فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.....272

تجويـــد 272
باب الفـــــاء 274
فصل في أحكامها باعتبار نفسها 274
فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها 274
فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها 274
تجويـــد 274
باب القـــــاف 274
فصل في أحكامه باعتبار نفسه 276
فصل في أحكامه باعتبار ما قبله 277
فصل في أحكامه باعتبار ما بعده 277
تجويـــد 277
باب السيـــــن 278
فصل في أحكامه باعتبار نفسه 278
فصل في أحكامه باعتبار ما قبله 279
تجويـــد 279
باب الشيـــــن 282
فصل في أحكامه باعتبار نفسه 282
فصل في أحكامه باعتبار ما قبله 282
تجويـــد 282
باب الهـــــــاء 283
فصل في أحكامها باعتبار نفسها 283
فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها 283
القول في هاء الكناية 287
تتميـــم 293

تقريـــر.....294
تفصيـــل.....294
فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها.....294
تجويـــد.....294
باب الـــــــــواو.....296
فصل في أحكامه باعتبار نفسه.....296
فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.....296
القول فـــــي المـــد.....297
فصل في أحكامه باعتبار ما بعده.....300
تفريـــع.....303
تجويـــد.....305
باب الياء.....307
فصل في أحكامها باعتبار نفسها.....307
القول في ياءات الإضافة.....307
تفريـــع.....308
فصل في أحكامهما باعتبار ما قبلها.....308
القول في زوائد الياءات.....309
تفريـــع.....316
القـــــــول في المـــــــــد.....318
فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها.....320
تفريـــع.....326
تلخيـــص.....327
تكميـــل.....334
تجويـــد.....337

باب الهمـــــــزة.....339
فصل في أحكامها باعتبار نفسها.....340
فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.....343
الفصل الأول في الهمزتين من كلمة.....245
الفصل الثاني في الهمزتين من كلمتين.....356
الفصل الثالث في الهمزة المنفردة.....368
القسم الأول، في فاء الكلمة.....368
القسم الثاني، عينُها.....375
القسم الثالث، لامُها.....378
تكميـــل.....379
الفصل الرابع في أحكام الهمزة المنقولة حركتها للساكن قبلها..380
تتميـــم.....386
تفصيـــل.....386
فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها.....389
تفريـــع.....389
تجويـــد.....390
باب الوقف على أواخر الكلم بالإسكان وبالروم وبالإشمام.....392
باب الوقف على مرسوم الخط.....399
الفصل الأول في الإثبات.....399
الفصل الثاني في الحذف.....400
الفصل الثالث في الموصول والمفصول.....401
الفصل الرابع في الحرف المرسوم بغير صورة وصله.....401
باب حقائق الصفات.....406
خاتمـــة.....412

فهرس الشواهد القرآنية.....414
فهرس الأحاديث والآثار.....457
فهرس الأعلام المترجمة في الهامش.....458
فهرس الأشعار والأرجاز.....462
فهرس المصادر والمراجع.....465

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

ظلت كتب القراءات وعلم التجويد على هامش البحث الصوتي العربي ردحا طويلا من الزمن، ولم تحظ جهود علماء هذين الفنين بما حظيت به فنون أخرى لم يأخذ الدرس الصوتي بها إلا حيزا ضئيلا، ولم تعالج قضاياه إلا على هامش قضايا أخرى لا تمت لعلم الأصوات بصلة، بل هي إلى النحو والصرف والمعجم وغيرها من مستويات الدرس اللغوي أقرب.

وظلت أعمال علماء العربية دائما المرجع الأول للباحثين في علم الصوت العربي الذين مافتئوا يؤكدون على تميز هذه الأعمال، وعلى عمقها وشموليتها، معتبرين أن أصالة الصوتيات العربية ترتبط مباشرة بما كتبه الخليل وسيبويه وابن جني وغيرهم من النحاة أو الصرفيين، لا غير.

والحقيقة، أن جهود هؤلاء العلماء الذين قامت على عاتقهم مهمة التقعيد لعلوم اللغة العربية، هي من الأهمية والتميز بمكان، وأبحاثهم المتعلقة بدراسة الأصوات العربية عمل لا يستهان به، فقد منحوا للدرس الصوتي العربي مادة هامة استفاد منها من أتى بعدهم من الباحثين في علوم اللغة وعلوم القرآن والفلسفة والموسيقى وغيرها. غير أن التركيز عليها والوقوف عندها واعتبارها الجهد الوحيد والعمل الأكمل في هذا المجال اعتبار قاس وإجحاف في حق البحوث التي تمت في أحضان علوم أخرى كالقراءات وعلم التجويد والطب وغيرها.

ولا يمكن اعتبار ارتباط الأبحاث التي قام بها القراء في هذا المجال بعلوم القرآن نقصا من أهميتها ونضجها أو استقلال مناهجها، فجل علوم العربية إن لم نقل كلها، نبعت من فكرة الحفاظ على لغة القرآن الكريم صافية من اللحن بكل مظاهره.

وفي اعتقادي، فإن أصالة النظرية العربية في علم الأصوات النطقي Phonétique أو علم الأصوات الوظيفي Phonologie إنما ترتكز بالأساس على كونها اتخذت القرآن الكريم، باعتباره أرقى نص عربي مجالا للتنظير والتطبيق، فهو

أولا كتاب الله المنزل ومعجزة نبيه صلى الله عليه وسلم الخالدة، لذلك «اعتبروه في أعلى درجات الفصاحة، وخير مثل للغة الأدبية المشتركة، وقفوا منه موقفا موحدا فاستشهدوا به وقبلوا كل ما جاء فيه، ولا يعرف أحد من اللغويين قد تعرض لشيء مما أثبت في المصحف بالنقد والتخطئة»[1]. ثم إن مغامرة البحث الصوتي فيه لا تخلو من صعوبات دونها خرط القتاد وذلك ما أشار إليه محمد حسن الصغير حيث يقول: « إن التماس النظريات الصوتية المعقدة في رحاب القرآن العظيم مما يحتاج إلى الصبر والأناة، واستكناه فصائل هذا الملحظ الدقيق مما يدعو إلى الترصد والتصدي والاستنتاج، فالصوتيات علم سبق إليه علماء العربية فيما ثبت بالبحث، وتناولها الأوربيون بالنقد والتمحيص في ضوء أجهزة العلم المتطورة، وكان حصيلة هذا السبق وهذا التناول المزيد من الدراسات المنهجية المتقدمة التي مازال للبحث فيها فضل استزادة وريادة، وللباحث فيها موطن تثبت واستقراء. بيد أن إخضاع هذه المقاييس الفنية في الأشكال والموازين الصوتية في القياسات لمحكم الآي المجيد لا يتأتى بيسر وسماح، ولا يتم بتجوال معجمي بسيط، فليس السبيل معبدا، ولا المعالم من الوضوح بحيث تُستوعب استيعاب المسلمات البديهية. فقد تتخلل هذا وذاك العقبات التنظيرية، والباحث بينهما قد يخطئ ويصيب، والأسنة حوله مشرعة، فهو بإزاء مقارنة صعبة، وخيارات أهونها ذو عسرة وشدة متصلتين»[2].

ولا يسع المطلع على ذخيرة التراث العربي عموما والقرائي بوجه خاص. إلا أن يقف إجلالا لمن حملوا مشعل هذا البحث وتحملوا مشاقه، فليس من اليسير بناء نظرية متكاملة وشاملة لمباحث فن جديد، بدءا من الوصف البسيط للصوت القرائي وظواهره، ومرورا بالبحث عن المفاهيم والمصطلحات الكفيلة بتعريف الظاهرة والإحاطة بها شرحا وتنظيرا وتطبيقا، ثم انتهاءا بالوصول إلى الحقائق والنتائج الصوتية الكافية.

---

1 – أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب 17 .

2 – محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن 6.

إن حصر اهتمام الباحثين المعاصرين في الصواتة العربية، في ما ذكرناه من جهود علماء العربية دون غيرها، كان له عواقب سلبية كثيرة أهمها بقاء جل النصوص القرائية التي تناولت الصوت العربي بالدرس والتحليل على هامش البحث الجامعي، فلم يعن بها إلا قلة من الدارسين المعاصرين، الذين وجدوا أنفسهم أمام كنز لا يستهان به من المؤلفات والأبحاث تحتاج أول ما تحتاج إلى صادق نية وعظيم جهد كي يتم إخراجها إلى النور وفق المعايير العلمية الصحيحة، فيمكن آنذاك الاستفادة منها دراسة وتدريسا.

ويفهم كلامنا هذا كل من أراد يوما مد يد البحث إلى هذا التراث الجليل، فأولى العقبات التي تواجهه وأعظمها، كون الجزء الأعظم من مؤلفات القراءات و علم التجويد مخطوطا، وفي أغلب الأحيان بعيدا عن المتناول.

لقد طمحت نفسي، منذ ساعات درس الأصوات العربي الأولى بالجامعة إلى البحث في طبيعة هذه العلاقة المسكوت عنها بين البحث الصوتي وعلم القراءات أو علم التجويد، دفعني إلى هذا الطموح سنوات من الدرس القرآني في رحاب المساجد والكتاتيب القرآنية. وراعتني كثرة القضايا التي تتشابه في طريقة تناولها وتحليلها بين الدرس الصوتي الجامعي والمباحث القرائية.

وعقدت العزم آنذاك على أن يكون هذا موضوع أول بحوثي الجامعية، فكان ما عزمت بحمد الله ومنته. ثم كان أن يسر الله اللقاء بعدد من المشتغلين في هذا الحقل ببلادنا، والاطلاع على بحوث وأعمال قيمة في بلاد أخرى، فكان خلاصة ذلك حينها:

أ ــ قلة كتب هذا الفن المحققة والمطبوعة، وصعوبة الوصول إلى مصادرها التي ما زال معظمها مخطوطا ومفرقا في مكتبات العالم. وقد أشار د. غانم قدوري إلى أهمية إخراج تلك الأعمال وأولويتها « فلا يمضي وقت طويل حتى نرى أهم كتب هذا العلم قد حققت ونشرت، وبدأ المشتغلون بعلم الأصوات يستفيدون من مادتها الصوتية الأصيلة »[1].

1 – غانم قدوري الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 9.

ب ــ عزوف الباحثين عن هذه الأعمال يعود بالأساس إلى قلة الدراسات والأبحاث التي تصل بين الدرس الصوتي الحديث والموروث العلمي الضخم الذي خلفته علوم قرآنية أصيلة في هذا الميدان، وأن قلة هذه الدراسات والأبحاث إنما يعود هو أيضا لندرة المادة وشح الموارد. خلافا لعلوم العربية التي استأثرت باهتمام المختصين.

ج ــ إهمال الدرس اللساني العربي للظواهر الصوتية التي تناولها علما التجويد والقراءات، وهي بذلك أرضية خصبة للبحث والتمحيص والمراجعة على ضوءالتقدم الهائل الذي يعرفه علم الأصوات بفروعه المختلفة.

لقد كان لذلك كله عظيم الأثر في رسم المعالم الأولى لرسالتي الجامعية. أردت لها أن تكون لبنة في بناء هذا التصور الجديد للدرس القرائي من خلال دراسة وتحقيق عمل من أعمال أحد المتقدمين من القراء المغاربة، هو كتاب " التوضيح والبيان في مقرإ نافع بن عبد الرحمان " للشيخ ادريس بن عبد الرحمان الودغيري الفاسي.

والكتاب غير مجهول لدى العاملين بحقل القراءات في المغرب، فقد تم طبعه طبعة حجرية بداية القرن العشرين بفاس، والنسخ المخطوطة متداولة، وإن كان من العسير الوصول إليها لبقائها في المكتبات الخاصة أو بحوزة أبناء وحفدة ناسخيها.

وقد تمكنت بحمد الله ومنته من الحصول أولا على نسخة مخطوطة من مكتبة المعلم المقرئ محمد الإبراهيمي الخاصة بمدينة صفرو، ثم نسخة ثانية بمكتبة السيد الحسن بنلفقيه المنتاگي الخاصة، لأبدأ القراءة والمقارنة مستعينا بالنسخة المطبوعة على الحجر التي حصلت عليها لاحقا.

وبعد أن انتهيت من جمع المادة ومراجعتها شرعت في الكتابة على أساس خطة تقسم البحث إلى قسمين: قسم الدراسة، وقسم التحقيق.

القسم الأول: الدراسة

يتكون هذا القسم من فصلين: جعلت من الفصل الأول مدخلا للتفكير الصوتي القرائي، وقسمته إلى تمهيد وثلاثة مباحث: تحدثت في المبحث الأول عن دور القرآن

الكريم في تحديد ملامح النظرية الصوتية القرائية والعربية على السواء. وكيف كان للقرآن الكريم الأثر العظيم على الفكر اللغوي العربي عموما، والفكر الصوتي على وجه الخصوص. ولذلك قمت بدراسة مظاهر التوجيه القرآني للعناية بالصوت اللغوي، بدءا بالطبيعة الصوتية لنزول القرآن الكريم، وكيفية انتقاله من جيل لآخر مرويا غير مكتوب. ثم أبرزت امتداد هذا التوجيه في النص القرآني من خلال معالجة مظاهر الانسجام الصوتي فيه، والقيمة الإيقاعية المتميزة التي تسكن كل عنصر من عناصره.

وخصصت المبحث الثاني للحديث عن نشأة علم القراءات وظروف هذه النشأة، مبرزا دور القراء الأول في تحديد ملامح هذا العلم. وقمت في هذا المبحث بالتعريف بنافع وراوييه، ثم القراء السبعة المشاهير وكذا رواتهم.

وعقدت المبحث الثالث للدرس الصوتي المعاصر، فتحدثت عن جدلية التفكير الصوتي والواقع اللغوي مبرزا أهمية الحدوس الطبيعية في كشف قيمة الصوت اللغوي، وكيف يأخذ البحث في أصوات اللغة حيزا منطقيا في منظومة البحث اللغوي، لنربط القديم بالحديث ونبرز أصالة النظرية الصوتية العربية ومكانتها بين البحوث الصوتية الحديثة، من خلال التعريف بعلم الصوتيات وفروعه وأهميته.

وخصصت الفصل الثاني لدراسة كتاب "التوضيح والبيان"، فجاء هذا الفصل في مبحثين. أفردت المبحث الأول للحديث عن الشيخ الودغيري؛ نسبه ومولده وتاريخ وفاته، ثم تحدثت عن شيوخه والعلوم التي أخذها عنهم ثم عن تلاميذه، كما تناولت أعماله ومؤلفاته.

وخصصت المبحث الثاني للحديث عن كتاب "التوضيح والبيان في مقرإ نافع بن عبد الرحمان" ونسبته للودغيري، ثم قمت بسرد أبواب الكتاب وتقديم ملخص موجز لها، وبينت بعد ذلك دوافع تأليف الكتاب والمنهج الذي اختاره المؤلف لعرض مبادئ القراءات، وكذا منهجه في تحليل مسائل علم الأصوات. وختمت هذا المبحث بذكر مصادر " التوضيح والبيان".

وقمت بالتعليــق على المسائل الصوتية التي عالجها المؤلف بين طيات كتابــه،

ووضعت التعاليق في الحواشي تيسيرا وتقريبا للقارئ. وكنت في ذلك كله أستخلص نتائج أسجلها في أماكنها المناسبة.

القسم الثاني: التحقيق.

مهدت لهذا القسم بوصف النسخ المخطوطة التي وفقت في الحصول عليها، وبينت ما بينها من تفاوت ومفاضلة، ثم تحدث عن منهج التحقيق الذي التزمت به والمتمثل في معارضة النسخ وإثبات الخلافات بينها في الهوامش، وتخريج الشواهد القرآنية والأحاديث الشريفة وآراء العلماء والأشعار والأرجاز، والأعلام المترجمة في الهامش والمصادر والمراجع التي عدت إليها في عملي ، ثم وضعت فهرسين : أحدهما لقسم الدراسة، والآخر لقسم التحقيق.

وبعد، فقد بذلت ما استطعت في سبيل إتمام هذا البحث، وإخراجه على صورته التي هو عليها اليوم، والله يشهد أني ما ادخرت جهدا ولا وقتا لأجل أن يكون على أتم صورة وأكمل حال. ولست أدعي مع هذا أني حققت فيه كل ما سعيت له أول الاشتغال أو أني بلغت فيه الكمال، بل حسبي أني اجتهدت، والله من وراء القصد وبيده ثواب الاجتهاد.

ولا يسعني ختاما إلا أن أتقدم بجزيل شكري، وعظيم امتناني لأستاذي الكريم عبد السلام عشير، فقد كان خير مثال للطيبوبة الصادقة، والأبوة النصوحة، والإخلاص للعلم. فلولاه ما كان لهذا البحث أن يرى النور، وهو الذي ما طلبته في أمر أو استشرته في مسألة إلا وجدته حاضرا، مقتدرا، صبورا. فالله أسأل أن يجزيه عني أعظم الجزاء، إنه سميع مجيب.

كما أشكر جزيل الشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في تقدم هذا البحث، خاصة سيدي محمد الإبراهيمي ــ أطال الله عمره ــ، والحسن بنلفقيه الذي جاءت يده كالغيث فأحيت، والأستاذ حسان حجيج الذي كان نعم الصديق والرفيق طيلة رحلة هذا البحث.

ورجائي أن يكون هذا العمل لبنة في بناء خدمة القرآن واللغة العربية.

والله ولي التوفيق

القسم الأول

الـــدراســـة

الفصل الأول
مدخل إلى التفكير الصوتي القرائي

المبحث الأول:

النظرية الصوتية العربية والقرآن الكريم.

يأخذ البحث في أصوات اللغة حيزا منطقيا داخل منظومة البحث اللغوي، وتحتاج كل طائفة لغوية إلى وصف دقيق لوحدات لغتها، بدءا بأصغر هذه الوحدات وهي الأصوات مستقلة إلى وصف للظواهر الصوتية المركبة، أو بتعبير أدق لوظائف هذه الوحدات داخل اللغة، ولأنواع العلاقات التي تخلقها فيما بينها في السياق اللغوي.

ولا يعدو البحث القرائي في أصوات اللغة العربية، أن يكون تمثيلا طبيعيا لهذه الحاجة، نبع عن إحساس عميق لدى القراء بضرورة التقعيد للنظام الصوتي العربي، حفاظا عليه من شوائب اللحن، وأخطار الدخيل.

واللغة العربية عموما، حظيت منذ القدم بعناية أصحابها واهتمامهم، فلقد فطن العرب منذ فجر حضارتهم لما تحمله اللغة من مزايا قد تفوق في قوتها وبعد تأثيرها قوة السيف وتأثيره، فكانوا يفخرون بنبوغ الشعراء فيهم، ويهابون ألسنة الفصحاء أكثر مما يهابون جيوش الأعداء، ويختارون البيئة الملائمة يرسلون إليها أبناءهم، والأدباء يدفعونهم إليهم للعيش معهم، كل هذا حرصا على صفاء اللغة ونقائها من الشوائب. وليست البغية هنا البحث في مظاهر هذا الاهتمام وهذه العناية، فما كتب في مصنفات الأدب والتاريخ كثير، إنما هدفنا الإشارة إلى ما تركه الأسلاف من تراث لغوي يجدر الوقوف عنده والتأمل فيه، ومناقشته على ضوء معارفنا اللغوية الحديثة. ولا يهمنا في هذا السياق إلا التأكيد على أن البحث في التراث اللغوي العربي يحتاج إلى عظيم جهد، لأن ما يزخر به الدرس اللغوي عند العرب كثير، وما تعج به رفوف المكتبات العربية في هذا المجال غزير، ناهيك عما لم يخرج للنور بعد، وما يزال في طي الكتمان مخطوطا.

إن نشأة العلوم اللغوية العربية عموما، والدرس الصوتي خاصة، لم تكن صدفة أو قدرا غير متوقع، بل لقد لعبت الكثير من المعطيات الدور الهام في ظهور كل علم من علوم اللغة وترعرعه واكتمال ملامحه ليصل إلينا بالصورة المتميزة التي هو عليها اليوم.

كان مجيء الإسلام أحد أهم هذه المعطيات، إن لم يكن أهمها على الإطلاق يقول د. غانم قدوري الحمد: «فإن اللغة العربية حظيت بجهود كبيرة من أجل المحافظة على نطقها بريئا من شوائب اللحن، نقيا من مظاهر اللكنة، وارتبطت تلك الجهود ببزوغ شمس الإسلام في بلاد العرب ، وكان ظهور القرآن الكريم سببا في نشأة علوم جديدة لم يكن للعرب عهد بها من قبل، منها علوم اللغة التي اتسمت بالشمول لكل جوانب الدرس اللغوي المعروفة: الأصوات، الصرف، النحو والمعجم»[1].

وإذا كان القرآن، قد شكل مادة لغوية أساسية أغنت البحث اللغوي العربي، فإنه كان كذلك الدافع الأول لظهور العديد من العلوم أخذت على عاتقها مهمة تفسيره وكشف معانيه أو الحفاظ عليه من اللحن والتحريف.

ولعل بناء النظرية الصوتية العربية على أساسه لم يكن إلا تأكيدا على وعي الباحثين الأول بأصالة مادتهم الأولى من جهة، وتنوع ظواهرها من جهة أخرى، فالقرآن هو معجزة النبي ﷺ، وسر إعجازه هو لغته وما تحمله من سحر وبلاغة وبيان، وكان على المسلم المتبصر أن يدرس هذه اللغة لينفذ إلى ما بها من تعاليم وتشريعات وتوجيهات تقوم شخصية المسلم وتعيد صياغته فكرا وأخلاقا وسلوكا. ودراسة أصوات لغة هذا الكتاب أولى الأولويات، لأن أي خطأ فيها قد يترتب عليه انحراف في المعنى وغموض في الهدف، يقول د. أبو السعود بدر: «الصياغة القرآنية سلاسل صوتية متتابعة في قطرات نغمية، تتناسق وحداتها وفق منهج خاص مُكوِّنة صيغاً وألفاظا تحتل مواقع معينة منتقاة داخل تشكيلات من الجمل والعبارات، وهذه العناصر الصوتية والصرفية من كلمات وجمل لا يستقل بعضها عن بعض في السياق،

1- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 5.

بل تتآلف فيما بينها وتتآزر علاقاتها الإيقاعية النغمية والإيحائية المعنوية المتبادلة، وتنصهر جميعا في بوتقة واحدة، وتتفاعل في نشاط خلاق تركيبي وتصويري معا، يقوم عليها ويستمد منها خصائصه وسعته وعمقه، بحيث يكشف كل عنصر منها عن قيمة العنصر الآخر، ويفجر طاقاته ويدعم أهميته، ويفسر دوره في صرح البنية الفكرية وفي إقامة الموقف الفكري»[1].

انطلق البحث الصوتي العربي من هذه الطبيعة المركبة للنص القرآني ، فهو كتاب هداية وتشريع لا جدال في ذلك، لكنه أيضا كتاب العربية الخالد، إذ أعلن الله ــ جل جلاله ــ في هذا الكتاب الكريم أنه المتكفل بحفظه وصونه حيث قال: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[2]، وهو حفظ ورد مطلقا دون قيد يحدده أو شرط، الأمر الذي ضمن لمعجزة القرآن البقاء والديمومة، وللغة العربية استقرارا لغويا لم تعرفه باقي اللغات الإنسانيـــة، وهو استقرار شمل جميع مستوياتها بما فيها الأصـــوات، يقول د. مطلوب: «إن من أهم خصائص العربية ثبات أصوات الحروف فيها، لأن جوهر الصوت العربي بقي واضحا، وهو ما يتمثل في قراءة القرآن الكريم، وإخراج الحروف الصامتة إخراجا يكاد يكون واحدا»[3] ويقول د.الصغير: «فاللغة في تطورها جزء لا يتجزأ من المحيط في تطوره، وليس بالضرورة التطور إلى الأفضل بل قد تتطور اللغة إلى شيء آخر يعود بها إلى التدهور والانحطاط، تفقد فيه جملة من خصائصها الفنية أو الصوتية أو الجمالية، وتنسلخ فجأة عن ملامحها الذاتية وتستبدلها بما هو أدنى قيمة لغوية. وقد تزدهر ازدهارا يفوق حد التصور إذا كانت بسبيل من حماية أصالتها كما هي الحال في اللغة العربية إذ يحرسها القرآن الكريم»[1].

لا غرابة إذن أن تتخذ البحوث الصوتية عند العرب القرآن أساسا لتطلعاتها، ومجالا لاستلهام نتائجها، مستجيبة في ذلك كله لحاجة داخلية أصيلة، وظروف

1- عبد الله أبو السعود بدر، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ــ مجلة الإعجاز العلمي ع 7 .

2- الحجر: 9

3- أحمد مطلوب، بحوث لغوية 27.

1- الصوت اللغوي في القرآن 24.

موضوعية قادتها إلى التأمل في أصوات هذا الكتاب العزيز أولا. ثم دراستها والبحث في دقائقها ثانيا.

ومعلوم أنه لم يتهيأ لنص لغوي عبر التاريخ، ما تهيأ للنص القرآني من العناية ضبطا ودراسة، شرحا وتفسيرا، ولذلك شكل على الدوام وثيقة لغوية قيمة، ومجالا خصبا للباحثين في اللغة العربية، لما اجتمع فيه من شروط الصحة العلمية، وميزات النقل الأمين والدقة الضرورية.

هكذا نشأت الدراسات الأولى التي أسست للنظرية الصوتية العربية، في إطار الدراسات اللغوية التي ولدت في رحاب القرآن الكريم ولخدمته، قبل أن تنفتح بعد ذلك على علوم أخرى كالفلسفة والبلاغة وعلم الكلام والنحو وغيرها، أخذت فيها الظاهرة الصوتية صبغة التخصص، حيث «سيدرس الفيلسوف والموسيقي الأصوات من جهة نظر فيزيائية بالدرجة الأولى، والنحوي من وجهة نظر تأليف هذه الأصوات وبالتالي تأثيرها في بعضها البعض (الإدغام)، وعالم التجويد من وجهة تحقيق نطق سليم وقراءة معيارية للنص القرآني، والناقد والبلاغي من وجهة تنافر وتلاؤم الحروف المؤلفة، ومن ثمة أدوات تحقيق نصوص أدبية ذات جرس موسيقي، وعالم الكلام من وجهة نفي أو إثبات خلق القرآن» [1].

المبحث الثاني:
التوجيه القرآني للعناية بالصوت اللغوي

1 ـ نزول القرآن بين السماع والرواية

لقد وجه القرآن الكريم انتباه المتقدمين من علماء اللغة العرب إلى القيمة اللغوية المتميزة التي تسكن كل مكون من مكوناته، بدءا من أصغرها وهو الصوت، ومرورا بالفضاء الذي تتلاحم فيه هذه الأصوات، وتتشكل لبناء المعاني الجزئية التي تتساوق بدورها في تركيب معجز لتصل إلى المعاني الكبرى، كل ذلك في تناغم أنيق، وإيقاعية أخاذة لا مثيل لها.

1- مبارك حنون، مدخل إلى الدراسة الصوتية عند العرب القدماء ــ مجلة جذور ع 5.

ويبدو أن مظاهر هذا التوجيه القرآني للعناية بالصوت اللغوي، وحثه مباشرا كان أو غير مباشر على دراسته والتأمل فيه كثيرة وهي تبدأ لا محالة من اللحظة التي نزل فيها أول حرف من حروف القرآن الكريم بتلك الطريقة المتميزة، متلواً غير مكتوب. فالرسولﷺ تلقى القرآن الكريم مباشرة عن جبريل عليه السلام، لقنه إياه وسمعه النبي الكريم قبل أن يبلغه إلى كافة الناس، على نفس المنوال، إذ كان عليه الصلاة والسلام يتلوه على أصحابه ثم يرسلهم به إلى القبائل يلقنونهم إياه شفويا. وإلى اليوم، ظلت هذه الطريقة المتميزة بطابعها الشفوي هي الوحيدة المعتمدة في عملية تبليغ وإقراء وضبط وإتقان القرآن الكريم.

وفي القرآن إشارات كثيرة لكيفية نزوله، ولطبيعة الإقراء الشفوي التي تم بها، ويقرر د. عبد الله أبو السعود في مقال ماتع له عن الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم هذه الميزة الصوتية التي طبعت عملية تلقي وتبليغ النص القرآني من جيل لآخر، بل ويعتبر في اختيار الأداء الصوتي حكمة إلهية، ومظهرا من مظاهر المعجزة القرآنية التي تجلت وما تزال في خلود النص المقدس وحماية مبناه ومعناه من التحريف والتغيير. فالأداء الصوتي الصحيح، على حد تعبيره، هو الوسيلة الوحيدة المثلى التي تضمن توصيل الفكر بمنتهى الدقة والضبط والإحكام»[1] وقد تتبع في مقاله مجموعة من الإشارات القرآنية والتوجيهات النبوية التي تبين الطبيعة الصوتية لنزول الوحي، فمن ذلك قوله تعالى في سورة الأعلى ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَى﴾[2] ، ويقول تبارك وتعالى في سورة القيامة: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[3]، وفي تفسير الجلالين: « (فإذا قرأناه) عليك بقراءة جبريل (فاتبع قرآنه) استمع قراءته فكان ﷺ يستمع ثم يقرؤه»[1]. ومن الآيات أيضا مايظهر حقيقة النزول الصوتي، والتلقي السماعي من الرسول ﷺ عن جبريل عليه السلام، يقول تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[2] وقوله

---

1 – القيامة 18.

2 – الأعلى 6.

3 – القيامة 18.

1 – تفسير الجلالين 577.

2 – البقرة 250.

سبحانه: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُون﴾[1] وقوله سبحانه: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعالَمِينَ﴾[2] وقوله عز وجل: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾[3] وقوله سبحانه: ﴿طسم * تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون﴾[4] فقوله تعالى في هذه الآيات: (نتلوها عليك) أو (نتلوه عليك)، أو (نتلو عليك) ــ معناه: نتلوها عليك بواسطة جبريل ــ عليه السلام ــ أو (ننزلها بقراءة جبريل عليك) أو (يتلوها جبريل ــ عليه السلام ــ عليك)، والتلاوة القراءة[5].

ويمتد تأكيد هذه الحقيقة إلى الأحاديث النبوية حيث يقرر الرسول ﷺ في غير ما موضع الطبيعة الصوتية لنزول الوحي، فعن عائشة رضي الله عنها: «أن الحارث بن هشام ﷺ سأل رسول الله فقال يا رسول: كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فَيَفْصِم عني وقد وَعَيْت عنه ما قال، وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلاً، فيكلمني فأعي ما يقول» [6].

يقول د. عبد الله أبو السعود: «في هذا الحديث الشريف يقرر الرسول ﷺ أن الوحي كان ينزل عليه متلوًّا، يظهر ذلك من قوله: «فأعي ما يقول» وقوله: «وقد وعيت عنه ما قال»، فأثبت حقيقة القول الصوتي في هاتين الحالتين اللتين كان الوحي ينزل عليهما»[1].

أخذ الجانب الصوتي إذن في عملية تلقي الوحي مكانة خاصة، بل شكل العنصر الأساسي الذي تم به نزول الوحي، وقد أخذ بعد ذلك المكانة نفسها في عملية تبليغه، فقد كان الرسول الكريم « يتلوه على الناس بصوته الشريف ومن صدره الكريم وليس من

---

1 – الجاثية 5.

2 – آل عمران 108.

3 – آل عمران 57.

4 – القصص 1 ــ 3.

5 – انظر تفسير الجلالين 19 و437.

6 – صحيح البخاري في كتاب بدء الوحي.

1 –عبد الله أبو السعود بدر، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، مجلة الإعجاز العلمي ع.7، 1421ه.

مكتوب. ومن المعلوم أن النبي ﷺ كان أُميًّا لا يعرف الكتابة ولا القراءة من المكتوب، لذا تلقى القرآن الكريم سماعًا من جبريل عليه السلام وحفظه في صدره الشريف، وكان يقرؤه على الناس من صدره ويبلغهم به تلاوة بلسانه، ولعلها أول كلمة نزلت من القرآن الكريم ، وهي كلمة ﴿اقْرَأْ﴾، تشير إلى هذا المعنى، وذلك في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ﴾[1]. وكلمة ﴿اقْرَأْ﴾ هي أول أمر إلهي للنبي ﷺ بتكليف الدعوة والإبلاغ عن طريق قراءة ما يوحى إليه من القرآن الكريم على الناس. ولقد توالى هذا الأمر في الآيات القرآنية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾[2] ، وقوله سبحانه: ﴿اتْلُ مَا أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾[3] وقوله عز وجل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾[4]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾[5] ، وقوله عز وجل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ ءَادَمَ بِالْحَقِ﴾[6] وقوله سبحانه: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾[7].

وتصف الآيات طبيعة تبليغ النبي ﷺ القرآن الكريم للناس عن طريق التلاوة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِى الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾[1] وقوله سبحانه: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾[2].

ويقول الله عن نبيه ﷺ وهو يبلغ القرآن الكريم تلاوة: ﴿هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ﴾[3] ويقول الله عز وجل: ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ يَا أُوْلِى الأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾[4]»[5].

---

1 – العلق 1.

2 – الكهف 27.

3 – العنكبوت 45.

4 – يونس 71.

5 – الشعراء 69.

6 – المائدة 29 .

7 – الأعراف 175.

1 – الكهف 83.

2 – الأنعام 152.

3 – الجمعة 2.

ويؤكد حقيقة التبليغ الصوتي أيضا ما رواه بعض أصحاب الرسول ﷺ عن كيفية تلقيهم القرآن، من ذلك قول ابن مسعود: « لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة»[3].

وعن عثمان وابن مسعود وأُبيّ إنّ الرسول ﷺ كان يقرئهم في مسجده العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أُخرى حتّى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل فيعلمنا القرآن والعمل جميعا. وفي رواية: ... لم نتعلم العشر الّتي بعدها حتّى نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها. وفي رواية: ولا يأخذون في العشر الأخرى حتّى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل فعلّمنا العلم والعمل[4].

لذلك كله يمكن أن نقول مطمئنين: إن الصوت أخذ مكانة خاصة في عملية تلقي القرآن، وشكل الأداة الأساسية التي تم بها نزول الوحي؛ «حمله جبريل عليه السلام ملك الوحي الأمين عن رب العالمين سماعًا، ثم نزل به على رسول الله ﷺ فتلاه عليه وأداه إليه قراءة، وتلقاه منه النبي ﷺ تلقيًا مسموعًا»[1]. وأخذ الصوت المكانة نفسها في عملية تبليغه، إذ تلاه الرسول الكريم على الناس بصوته الشريف من صدره وليس من مكتوب، فتلقوه منه بأسماعهم، وحفظوه في صدورهم قبل أن يظهر منهم كتبة الوحي الذين كتبوه ودونوه في العُسُب والأكتاف والرِّقاع وغير ذلك[2].

إن اختيار وسيلة الإقراء الشفوي والأداء الصوتي، كما يؤكد على ذلك د. أبو السعود، كان لحكمة إلهية مازالت تجلياتها حاضرة إلى اليوم، وستبقى شاهدة مابقي النص القرآني ــ في خلوده وخلوص معناه ومبناه الدائم من التغيير والتحريف ــ على قوتها ومصداقيتها. فالنص القرآني باق يتردد على الألسنة وينتقل من جيل إلى آخر على نفس الصورة التي نزل بها أول مرة. إن اللغة، باعتبارها أولا ظاهرة صوتية[3]، أو

---

1 – الطلاق 10 ــ 11.

2 – عبد الله أبو السعود بدر، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.

3 – ابن عساكر، تاريخ دمشق 33/ 135 (ترجمة ابن مسعود).

4 – علاء الدين الهندي، كنز العمال 2 / 347، ح 4215.

1 – عبد الله أبو السعود بدر، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.

2 – الزرقاني، مناهل العرفان 243/1.

3 – فندريس، اللغة 32.

«أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» [1] تعد أمثل الطرق وأكملها للتواصل البشري على الرغم من كثرة وتنوع صور هذا التواصل بين أفراد المجتمعات البشرية، وغنى بعضها كالتعبيرات الحركية والإشارات الجسمانية مثلا. فهي كما يعرفها سوسير في حديثه عن الحقيقة اللغوية: «سلسلة من التقسيمات المتجاورة التي حددت على مستويين: المستوى غير المحدد للأفكار المكدسة، ومستوى الأصوات» ويضيف: «إن الدور المميز للغة بالنسبة للفكر، ليس وسيلة صوتية مادية للتعبير عن الأفكار، بل القيام بوظيفة حلقة الوصل بين الفكر والصوت، في ظروف تؤدي بالضرورة إلى التمييز المتبادل لوحدات الفكر والصوت»[2].

فالأصوات، ولاشك، أساس اللغة وبناؤها الأول. وهي بذلك ـــــــ أدعى للعناية وأجدر بالدراسة. والمعاني والأفكار صور مجردة، باقية في العدم مالم تجد لها أجساما فيزيائية تخرج بها إلى الوجود، وتتمكن من خلالها التمثل والانتقال المؤثر والمتفاعل بين الأفراد. إنها بذالك لب التواصل وجوهره، وهي حياة الفكر وقوام المعاني. لأجل ذلك كله «نزل القرآن الكريم نزولا صوتيا متلوا، أي على أصل الظاهرة اللغوية»[1].

2 ـ قيمة الصوت اللغوي في النص القرآني:

أ – الانسجام الصوتي

إذا كان التوجيه القرآني المذكور للعناية بالأصوات يبدأ منذ تلك اللحظة التي نزل فيها بهذه الكيفية الفريدة، ومنذ الأمر الإلهي بتبليغ نصه قراءة وتلقيه سماعا، فإنه يستمر بعد ذلك في ذاته ويعمق الإحساس بأهمية الصوت في كل عنصر من عناصر خطابه، فالقرآن الكريم كما أشار إلى ذلك الكثير ممن سمعه من العرب والأعراب زمن نزوله، متفرد في لغته، معجز في صياغته. و قد شهد الوليد بن المغيرة بصدق على ذلك حين قال بعد استماعه لبعض آيات من القرآن الحكيم: «والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه،

---

1 – ابن جني، الخصائص 33/1.

2 – دي سوسير، علم اللغة العام 131 وما بعدها.

1 – عبد الله أبو السعود بدر، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.

وإنه ليحطم ما تحته»[1]. لقد جاء النص القرآني موافقا لكلام العرب، منسجما وعاداتهم اللغوية. ولم يكن في بنائه مايخالف معرفة هؤلاء من حيث المفردات أو الأصوات. بيد أن تركيب هذه الأصوات وتأليف الكلمات وصياغة المعاني، كل ذلك جاء بطريقة متميزة وجديدة فاقت طرائقهم في نظم الكلام نثرا وشعرا. بل وتفوق ماتعودته الطبائع البشرية من الصياغة اللفظية في كل اللغات. يقول الرافعي: «فالحرف الواحد من القرآن معجز في موضعه، لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك الآية والآيات الكثيرة، وهذا هو السر في إعجاز جملته إعجازا أبديا، فهو أمر فوق الطبيعة الإنسانية، وفوق ما يتسبب إليه الإنسان إذ هو يشبه الخلق الحي تمام المشابهة، وما أنزله إلا الذي يعلم "السر" في السموات والأرض.»[2]

إن المتأمل في السياقات التوظيفية للصوت القرآني، يخلص إلى أن القرآن الكريم ينحو في تجليه منحى إعجازيا، حين يقوم بتسخير كل آليات الخطاب للوصول إلى المقاصد المنشودة في انسجام بليغ لا يأخذ فيه العمل الفني قيمة أكبر من الغاية التي استخدم لأجلها. وإنما يجعل منه وسيلة لاستمالة المتلقي قصد التأثير فيه وإقناعه، ذلك أن للإنسان جانبا وجدانيا، فلا مناص من مخاطبة هذا الجانب بلغة النظم الفني وجماله.

وقد تبارت مستويات التفكير اللغوي العربي منذ نشأتها للكشف على أوجه الإعجاز اللغوي القرآني، وتفكيك عناصره في محاولة لفهم أسراره، والوقوف على خصوصية كل مكون من مكوناته. والصوت اللغوي أولى هذه المكونات، و هو يظهر في التنوع القرآني في استخدام كل أصوات اللغة وتوظيفها على نحو بليغ، وفي أثر هذا التنوع وما يؤديه من قيم جمالية على مستوى الكلمة والتركيب. إنه كما يصفه الزرقاني: «تلك الظاهرة العجيبة التي امتاز بها القرآن في رصف حروفه وترتيب كلماته ترتيبا دونه كل ترتيب ونظام تعاطاه الناس في كلامهم»[1].

---

1 – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن 1876/5، وانظر أيضا : سيرة ابن هشام 270/1.

2 – الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص 211.

1 – الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن 184/2.

نشأت أولى الأبحاث التي بحثت في الصياغة الصوتية القرآنية على يد مجموعة من البلاغيين الأعلام المشهورين في هذا المضمار، أمثال الشريف الرضي، وعبد القاهر الجرجاني، وابن سنان الخفاجي وأبي يعقوب السكاكي وغيرهم يقول د. محمد زغلول: «قامت في آخر القرن الثالث وطوال القرن الرابع دراسة جامعة شاملة مستقلة لإعجاز القرآن، من ناحية نظمه، وعلى أساس الدرس البياني لأسلوب القرآن، وطرق تعبيره المختلفة، وكانت أصول هذه الدراسات قد نجمت من قبل في دراسات القرآن وسبقت الإشارة إليها من مثل كتاب «نظم القرآن» للجاحظ»[1].

لقد لفت البناء الصوتي للكلمات والجمل اهتمام البلاغيين، فنظروا فيه باعتباره كيانا معنويا مؤلفا من مجموعة من الأصوات، يصدرها المتكلم اعتمادا على الإمكانيات التي يسمح بها جهازه النطقي، ويستقبلها المتلقي فيتأثر بها إيجابا أو سلبا بحسب طبيعة التركيب الجمالية. وهكذا انطلق علماء البلاغة في دراستهم للصوت القرآني من الاعتبار القائل بكون القرآن الكريم في أعلى طبقات الكلام من حيث تناسقه وتركيبه وتلاؤمه.

يقول الرماني: «والمتلائم في الطبقة العليا في القرآن كله، وذلك بيّن لمن تأمَّله، والفرق بينه وبين غيره من الكلام في تلاؤم الحروف على نحو الفرق بين المتنافر والمتلائم في الطبقة الوسطى، وبعض الناس أشد إحساسًا بذلك وفطنة له من بعض، كما أن بعضهم أشد إحساسًا بتمييز الموزون في الشعر من المكسور، واختلاف الناس في ذلك من جهة الطباع كاختلافهم في الصور والأخلاق، والسبب في ذلك تعديل الحروف في التأليف، فكلما كان أعدل كان أشد تلاؤمًا»[1]

وقد كان مدار حديثهم في هذا السياق عن التنافر وعلاقته بمخارج الأصوات فذكروا أن التنافر يحصل إما بالقرب الشديد أو بالبعد الشديد في مخارج الحروف. يذكر الرماني أن مخرج الحرف «إذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر، وإذا قرب

---

1 – د. محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري 232.

1 – أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن كتاب (ثلاث رسائل في الإعجاز للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني)، ص:94 و95.

القرب الشديد كان بمنزلة مشي المقيد، لأنه بمنزلة رفع اللسان ورده إلى مكانه، وكلاهما صعب على اللسان، والسهولة من ذلك في الاعتدال،ولذلك وقع في الكلام الإدغام والإبدال» [1].

وذهب ابن سنان الخفاجي إلى أن التنافر لا يحصل إلا بقرب المخارج لا غير، يقول: «ولا أرى التنافر في بعد ما بين مخارج الحروف وإنما هو في القرب. ويدل على صحة ذلك الاعتبار أن هذه الكلمة ﴿ألم﴾ غير متنافرة، وهي مع ذلك مبنية من حروف متباعدة المخارج. لأن الهمزة من أقصى الحلق، والميم من الشفتين، واللام متوسطة بينهما. فأما الإدغام والإبدال فشاهدان على أن التنافر في قرب الحروف دون بعدها، لأنهما لا يكادان يردان في الكلام إلا فرارا من تقارب الحروف، وهذا الذي يجب عندي اعتماده لأن التتبع والتأمل قاضيان بصحته»[2] ويعاضده في هذا المذهب ابن الأثير حيث قال في المثل السائر: «أما تباعد المخارج فإن معظم اللغة العربية دائر عليه. ولهذا أسقط الواضع حروفا كثيرة في تأليف بعضها مع بعض استثقالا واستكراها، فلم يؤلف بين حروف الحلق كالحاء والخاء والعين وكذلك لم يؤلف بين الجيم والقاف، ولا بين اللام والراء ولا بين الزاي والسين، وكل هذا دليل على عنايته بتأليف المتباعد المخارج، دون المتقارب»[1].

والحقيقة، أن إشارات البلاغيين في هذا المضمار كانت دقيقة، إذ نبعت عن استقراء شامل لخبايا الأصوات وتراكيبها في العربية وفي القرآن الكريم. ولعل في طبيعة تركيب الأصوات في اللغة العربية ما يبعث على الاعتقاد بأن قوانين التطور التاريخي لم تسمح للتراكيب الصوتية المعقدة بالبقاء، إما بحكم صعوبتها على اللسان أو استثقالها من طرف السامع. لذلك استبعد العرب جملة من الألفاظ التي لا تنسجم صوتيا في تداخل حروفها، وتنافر مخارجها، قريبة كانت أم بعيدة «فإن الجيم لا تقارب الفاء

---

1 – الرماني، النكت في إعجاز القرآن 96.

2 – الخفاجي، سر الفصاحة 91.

1 – ابن الأثير، المثل السائر 152.

ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا بتأخير. والزاي لا تقارب الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا تأخير»[1].

ولا غرابة إذن أن يكتشف المحدثون بأن اللغة العربية تمتلك أوسع مدرج صوتي عرفته اللغات، حيث تتوزع مخارج الحروف بين الشفتين إلى أقصى الحلق، في حين نجد في لغات أخرى غير العربية أصواتا أكثر عددا ولكن مخارجها محصورة في نطاق أضيق ومدرج أقصر، كأن تكون مجتمعة متكاثرة في الشفتين وما والاهما من الفم أو الخيشوم في اللغات الكثيرة الغنة كالفرنسية مثلا، أو تجدها متزاحمة. ثم إن هذه المخارج تتوزع في هذا المدرج توزعا عادلا يؤدي إلى التوازن والانسجام بين الأصوات[2].

ب ــ الايقاع والصوت القرآني

لاشك أن هذه الحقائق وأمثالها مما توصل إليه التفكير الصوتي المعاصر، جاءت معاضدة للتوجه العام الذي رسمت معالمه مباحث من درس الصوت القرآني قديما، فإذا تحدث المتقدمون عن النظم القرآني وأسرار نسجه من حيث التآلف والتنافر مثلا ألفينا المحدثين يتحدثون عن الصياغة القرآنية بالنظر إلى بنيتها الإيقاعية، ونظام ترتيب الأصوات خاصة، وعناصر الخطاب القرآني عامة مما اصطلح عليه أحيانا بموسيقى القرآن.

فالإيقاع القرآني كما يعرفه بكري شيخ أمين، هو تلك الظاهرة المتمثلة في «اتساق القرآن وائتلاف حركاته وسكناته، ومداته وغناته، واتصالاته وسكناته، ذلك ما يسترعي الأسماع، ويستهوي النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم أو منثور»[1].

ولا بأس ههنا من الإشارة لما أحدثته هذه المناهج والمصطلحات الجديدة، من ردود فعل متباينة منذ ظهورها واستخدامها، وإخضاع النص القرآني لها، بقول د. نعيم

---

1 – الجاحظ، البيان والتبيين 69/1.

2 – انظر بحوث لغوية 8.

1 – د. بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن ص 185 .

اليافي: «الموسيقى في القرآن أمر يرفضه قوم، ويتحرج من ذكره آخرون، يرفضه أولئك الذين يزاوجون بين الموسيقى والوزن الشعري قافية ورويا وتفاعيل، فينزهون القرآن عن هذا الوزن قافية ورويا وتفاعيل. ويتحرج منه هؤلاء الذين يحسون فيه نغما وجرسا وإيقاعا، ولكنهم يجدون في المصطلح مادة غريبة ونابية عنه وعن مستلزماته من ورع وتقى وصلاح. وموقفنا هو المقابل لهؤلاء وأولئك، فنحن لا نرفض دعوى الموسيقى ولا ملاحظتها في القرآن لأن الوزن أو العروض لا يشكل إلا وجها واحدا لقضية لها جانبان ثانيهما هو الإيقاع، وإذا كان القرآن ينأى عن وزن الشعر ولو تلاحمت فيه بعض أشطره وأبياته فإنه لا ينأى عن الإيقاع بل يتوسل به نسقه العالي الجميل حقيقة لا ادعاء، ولا نتحرج من استعمال المصطلح مادام هذا المصطلح أو سواه مما يحمل معناه قد دخل معجمنا ولغتنا ونقدنا وأصبح جزءا من تراثنا الفكري»[1].

إن مثل هذه الملاحظات وغيرها، تدفعنا إلى التعريف أولا بما اصطلح عليه بالإيقاع، قبل الولوج إلى تفكيك عناصره المكونة له داخل النص القرآني.

يتفق جل الدارسين على أن الإيقاع (Rythme) هو مصطلح ينحدر من اللفظ الإغريقي (Ruthmos)[1]. وهو مستمد في معاجمنا العربية من «وقع المطر، وهو شدة ضربه الأرض إذا وبل والميقع والميقعة المطرقة؛ والإيقاع من إيقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقع الألحان ويبينها، وسمى الخليل رحمه الله كتاباً من كتبه في ذلك المعنى كتاب الإيقاع»[2]،

وتجليات الإيقاع في التراث الأدبي عند العرب عديدة ومتنوعة، تتراوح بين فنونهم الشعرية والموسيقية على السواء، فقد «عبرت الفاعلية الشعرية عند العرب عن نفسها بغنى إيقاعي مدهش... لقد حفل إيقاع الشعر بحيوية وتنوع هما نقيض الرتابة المباشر؛ بل ربما كانت الحيوية المنبعثة من تنوع الإيقاع صورة لحنين لا واع لرفض الرتابة

---

1 – د.نعيم اليافي، عودة إلى موسيقى القرآن مجلة التراث العربي ع 25و26.

1 – ينظر: Paul Robert, Le Robert, Tome 6, P 99 (Rythme)

2 – لسان العرب م4894/6.

بالغناء، الغناء المرهف، المتسرب، المائج، الراقص، الصاخب أحياناً، الهامس أحياناً، والهازج الراجز أحياناً»[1].

والإيقاع بتعدد تعريفاته، وتداخل مجالاته، يعرف نوعا من الغموض والالتباس، مما جعله مفهوما معقدا ومركبا. خصوصا وأن كثيرا من دارسيه ربطوه بداية بالوزن الشعري. يقول السجلماسي: «الشعر هو الكلام المخيل المؤلف من أقوال موزونة ومتساوية وعند العرب مقفاة. ومعنى كونها موزونة، أن يكون لها عدد إيقاعي ومعنى كونها متساوية هو أن يكون كل قول منها مؤلفا من أقوال إيقاعية، فإن عدد زمانه مساو لعدد زمان الآخر» [2]. ويقول صاحب كتاب الشجرة ذات الأكمام الحاوية لأصول الأنغام: «اعلم بأن الإيقاع هو ميزان الألحان، وهو مقرون بعروض الشعر ولافرق بين وزنها وعددها، فالإيقاع مركب من سببين ووتدين وفاصلتين، وكذلك عروض الشعر فإنها مركبة منها أيضا»[1]

ولعل هذا الارتباك في تحديد المصطح في النقد العربي راجع إلى كون هذا المفهوم قد ارتبط في أذهان الدارسين بالبحور الخليلية وقواعد الشعر العربي، وهو مادفع بعضهم إلى القول بأن «التراث العربي قد أسس لنظرية في الوزن محكمة البناء منسجمة، وليس فيها نظرية في الإيقاع»[2]

وكما ربطه البعض بالأوزان الشعرية، كذلك جعله آخرون لا يخرج عن المجال العام للموسيقى وألحانها. فهو عند الحسن بن أحمد على الكاتب: «قسمة زمان اللحن بنقرات، وهو النقلة على أصوات مترادفة في أزمنة متساوية وكل منها يسمى دورا»[3].

---

1 – في البنية الإيقاعية للشعر العربي 43.

2 – أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنب أساليب البديع، تحقيق: علال الغازي. 1980، الرباط. 281 و 407.

1 – مؤلّف مجهول، الشجرة ذات الأكمام الحاوية لأصول الأنغام، تحقيق وشرح غطّاس عبد الملك خشبة وإيزيس فتح الله. الهيئة المصرية العامة للكتاب 1983، ص 86.

2 – حافظ محفوظ، مقدمة في تعريف الإيقاع مجلة الشروق، تونس 2005.

3 – الحسن بن أحمد بن علي الكاتب، كمال أدب الغناء، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة مراجعة الدكتور محمود أحمد الحفني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1975.

وقد سار في هذا التعريف على نهج الفارابي الذي يعرف الإيقاع بكونه: «النقلة على النغم في أزمنة محدودة المقادير والنسب» [1]

وعلى الرغم من اختلاف هذه التعريفات وتنوعها بتنوع الحقول التي تنتمي إليها، إلا أننا نستطيع تلمس مجموعة من نقط الالتقاء والتقاطع التي تقربنا من مفهوم الإيقاع الذي ننشده في مقاربتنا هذه. إنه تلك الخاصية المميزة للظواهر المتواترة زمنيا، أو الدورية Phénomène périodique التي يتم إدراكها عبر تكرار منظم لبنية ما. وهو بهذا شامل للمنظومات التعبيرية بمختلف أشكالها، إنه ظاهرة قائمة على الانسجام والانتظام الذي يتخلل عناصر الخطاب بكل تجلياته، يدرك من خلال حركة متكررة بشكل منتظم. إنه عند كمال أبوديب: «الفاعلية التي تنتقل إلى المتلقي ذي الحساسية المرهفة الشعور بوجود حركة داخلية. تمنح التتابع الحركي وحدة نغمية عميقة.. الإيقاع بلغة الموسيقى، هو الفاعلية التي تمنح الحياة للعلامات الموسيقية المتغايرة التي تؤلف بتتابعها العبارة الموسيقية»[1]. وقد جاء بهذا المعنى أو قريبا منه في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، إذ: «المقصود به عامة هو التواتر المتتابع بين حالتي الصوت والصمت أو النور والظلام أو الحركة والسكون أو القوة والضعف أو القصر والطول أو الإسراع والإبطاء أو التوتر والاسترخاء إلخ.. فهو يمثل العلاقة بين الجزء والجزء الآخر وبين الجزء وكل الأجزاء الأخرى للأثر الفني»[2]

تبرز أساليب البناء الصوتي في القرآن الكريم أن الإيقاع بهذا المعنى الذي سبق وما يلحقه من تأثيرات جمالية عنصر هام من عناصر الخطاب القرآني، وأثره على باقي المستويات الأخرى واقع لاشك فيه. وقد أقر الكثير من المتقدمين هذه الحقيقة، وحاولوا الكشف عن تجلياتها.

ينقل السيوطي في الإتقان عن شمس الدين الصائغ أربعين وجها ونيفا في معرض حديثه عن مظاهر اتزان الإيقاع في الفواصل القرآنية مثلا، سماها «الأحكام

---

1 – أبو نصر الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، تحقيق عبدالملك خشبة غطاس. القاهرة 1967، ص 465.

1 – د. كمال أبو ديب، في البنية الإيقاعية للشعر العربي230 ــ 231.

2 – مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان 1984 ص 71.

التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة»[1]. وقد حاول د.اليافي تتبع هذه الأحكام وسواها من الضروب المختلفة، وأسقط معظمها معللا ذلك بعدم وضوح المسوغ النغمي، وقربها من علم المعاني. من أمثلة ذلك: تقديم الكلمة لتقدمها في الزمن أو العمل، أو للترقي من القليل إلى الكثير، أو لتقدم هذا على ما دونه، أو للاختصاص، وإجراء غير العاقل مجرى العاقل. واستخدام صيغ المبالغة، والفصل بين المتعاطفين وبين الصفة والموصوف، وإيقاع الظاهر موقع الضمير. وذكر اليافي «إن معظم هذه الضروب يمكن أن تدرس في باب علم المعاني فهي به أولى، وإن كان لا يعني ذلك ابتعادها عن الهدف الإيقاعي ولا دلالته المتوخاة»[1] وأضاف إلى الأحكام التي أبقاها ضروبا أخرى. ويمكن ملاحظة النتائج التي توصل إليها من تتبعه لمظاهر الإيقاع في النص القرآني في الجدول الآتي:

	الظاهرة	الصورة الحالية	الصورة القياسية
التقديم	تقديم المفضول على الفاضل	﴿ بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾	برب موسى وهارون
	تقديم الضمير على ما يفسره	﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾	فأوجس موسى خيفة في نفسه
	تقديم ما هو متأخر في الزمان	﴿ فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾	فلله الأولى والآخرة
	تقديم خبر كان على اسمها	﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾	ولم يكن أحد كفواً له
	تقديم المفعول على الفاعل	﴿ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴾	لقد جاء النذر آل فرعون
الحذف	حذف المفعول	﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾	...وما قلاك
	حذف ياء الإضافة	﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾	... ونذري
		﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾	...عقابي
	حذف ياء المنقوص	﴿ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ/يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾	...المتعالي، التنادي
	حذف ياء الفعل غير المجزوم	﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ/ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾	يسري/ نبغي

1 – الإتقان 5/1794–1803.

1 – عودة إلى موسيقى القرآن، مجلة التراث العربي ع 25 و26.

الـــــذّكـــــــــــر	﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾	ومناة الثالثة /أو/ ومناة الأخرى
	﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾	تلك قسمة ضيزى
الـــــخـطـــــف	﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾	يهديني ويسقيني.. يشفيني.. يحييني
صـــــرف ما لا ينصرف	﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾	قوارير.. قوارير
العدل عن الإفراد إلى سواه والعكس	﴿ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾	... فتشقيا
	﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾	...أئمة
	﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾	...ولا خلة
إيراد أحد الجزأين غير مطابق للآخر	﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾	...الذين كذبوا
	﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾	...الذين اتقوا
تغيير بنية الكلمة	﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾	طور سيناء

وهذا جدول ثان حاول من خلاله ترتيب بعض الظواهر التي تمت دراستها وتحليل بنيتها الإيقاعية:

الظاهرة	الآية	الملاحظات
	﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾	**لو قرأنا بحذف الثالثة مرة، والأخرى مرة، لاختلت الفاصلة وتأثر الإيقاع لأن الآية تنقسم إلى جملتين موسيقيتين متوازنتين ومتناسبتين كلتاهما مؤلفة من ثلاث وحدات:** **أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى** **فلو حذفنا من الجملة الأخيرة إحدى الوحدتين الثانية أو الثالثة لبقيت وحدتان وفقدت الآية**

		تناظرها واختل بالتالي تناسقها الصوتي أو النغمي.
	تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ	**لو قرأنا الآية بحذف كلمة «إذن» لاختل الإيقاع الذي لا يستقيم ويتوازن إلا بها وذلك:** • **لأن التناظر بين جزأي الآية يتلاشى فكلاهما مؤلف من أربع وحدات. نحن بإزاء سلم موسيقي تام، أربعة أزمنة صاعدة، وأربعة أخرى هابطة، ولكل منها قرار وجواب** • **.تمثل كلمة إذن سكتة موسيقية أو وقفة، إن النَّفَس عندها يستريح قبل أن يصل إلى النهاية الموسيقية التي فرضت اللفظ الغريب ضيزى مراعاة للفاصلة ولو لم تكن هذه الوقفة لاندفع الصوت حتى ارتطم بهذه المفردة الخشنة الثقيلة التي تحمل معناها، ولا تقوم مقامها كلمة أخرى.**
	قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ۝ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ۝ فَإِنَّهُمۡ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ۝ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ۝ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ۝ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ	**لقد خطفت ياء المتكلم في نهاية الآيات محافظة على رؤوسها حتى تتناسب أو تنسجم مع كلمات تعبدون والأقدمون والعالمين والدين، ولو أعدنا الياء وقرأنا لشعرنا بنوع من الاختلال يبدو جلياً لكل ذي سمع رهيف.**
	يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ۝ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ۝ مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ	**القياس في الآية أن نقول الداعي بإرجاع ياء المنقوص، وإذا نحن لم نخطف هذه الياء أو نحذفها في أثناء التلاوة لوجدنا ما يشبه الكسر في إيقاع العبارة، ولما توازنت لفظة الداع مع كلمة عسر في رأس الآية.**
	وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ	**إن التوازن أو التقابل بين المد في إبراهيم والمد في إسماعيل واضح ومتناسق فلو جعلنا إسماعيل يأتي مباشرة بعد إبراهيم وقرأنا لتوالى مدّان وأحسسنا بالتالي أن الوزن سيختل لا محالة.**

لقد تأسس النص القرآني في مجمله على بنية إيقاعية متميزة غير مسبوقة، فهو كما يقول د.مرتاض «يتشكل تحت أشكال إيقاعية متنوعة، غنية، متجددة، متفاوتة النفس، متمايزة النغم»(1). ولاشك أن المسلمين الأوائل قد أحسوا بهذه الخصائص الإيقاعية في القرآن الكريم، وأثرها الجمالي والفني على النفوس وإن لم يدركوا منبعها، واستشعروا جدتها وعلويتها وإن لم يقدروا على تفسيرها. والحقيقة أن أول مايشد النفوس ويسترعي الأسماع هو انسجام الأصوات القرآنية وتآلفها، فالنسيج الصوتي القرآني والنظام الذي يتألف فيه، جاء ليوفر جمالية فريدة لجرسه وتآلف نظمه إيقاعا ومعنى. «إن طريقة النظم التي اتسقت بها ألفاظ القرآن، وتألفت لها حروف هذه الألفاظ، إنما هي طريقة يتوخى بها إلى أنواع من المنطق وصفات من اللهجة لم تكن على هذا الوجه من كلام العرب، ولكنها ظهرت فيه أول شيء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، فجعلت المسامع لاتنبو عن شيء من القرآن". فكان كل من يسمعه يجده «ضربا خالصا من الموسيقى اللغوية في انسجامه واطراد نسقه واتزانه على أجزاء النفس مقطعا مقطعا ونبرة نبرة كأنها توقعه توقيعا ولا تتلوه تلاوة»(2).

لقد جاء النسيج الصوتي القرآني والنظام الذي يتألف فيه، ليوفر جمالية فريدة لجرسه وتآلف نظمه إيقاعا ومعنى «طريقة يتوخى بها إلى أنواع المنطق وصفات من اللهجة لم تكن على هذا الوجه من كلام العرب ولكنها ظهرت فيه أول شيء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، فجعلت المسامع لا تنبو عن شيء من القرآن»[1]، «كان العرب يترسلون أو يحذمون في منطقهم، كيفما اتفق لهم، لا يراعون أكثر من تكييف الصوت، دون تكييف الحروف التي هي مادة الصوت.. وليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مدا أو غنة أو لينا أو شدة، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها.. وقد ظلوا على هذه

1 – د.عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني ص: 267.

2 – الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص 213.

1 – الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص 212.

الحال ردحا من الزمان؛ فلما أنزل القرآن وتلي عليهم، رأوا في حروفه المؤتلفة والمتناسقة والمترتبة، باعتبار من أصواتها ومخارجها، ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر والشدة والرخاوة والتفخيم والترقيق.. فلم يفتهم هذا المعنى، وأنه أمر لا قبل لهم به، وكان ذلك أبين في عجزهم» [1].

لقد أدرك المحدثون هذه الدقائق، واستشفوا ارتباط النفس العام للخطاب القرآني في التركيب العجيب لأصواته وانسجامها، والائتلاف التام لكلماته وجمله، وأدركوا الخصائص الإيقاعية المميزة له عن غيره من النصوص، فراحوا يدرسونه على ضوئها، ويحاولون الكشف عن بعض أسرارها. نجد من هؤلاء محمد حرير الذي قام بتتبع الأصوات ودلالاتها في مقاطع منتقاة من القرآن الكريم، معتمدا على إحصائيات دقيقة استهدفت نسبة تواتر هذه الأصوات، ودورها في تحقيق الانسجام والتوافق في النص القرآني. يقول: «لنقرأ المقاطع القرآنية الآتية، ولنحاول تأملها من حيث حروفها المعادة على أبعاد تتجاوب أصواتها في النفس، دون أن نتفطن إليها إلا عند القصد. يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ۝ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴾ [1].

1 – إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص 214 و215 بتصرف.

1 – النساء 56–59.

وبعد تأملنا لهذه المقاطع، نثني بالتأمل في المقطع الآتي، يقول تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1].

فلنتأمل عدد (الميمات) في المقطع أو النص الأول، ولنلاحظ مواقعها من النظم.

ولنتأمل كذلك عدد حرف (النونات) في المقطع نفسه، ولنلاحظ كذلك مواقعها في النظم. ثم نتأمل أيضاً عدد حرف (التاء) و(الكاف) ومواقعها في النظم.

ثم بعد كل ذلك، نأتي للمقطع الثاني، ولنتأمل أيضاً عدد (السينات) ونلاحظ مواقعها في النظم، ثم لنتأمل أخيراً حرف (اللام)، وحرف (الميم)، وحرف (النون) في المقطع الثاني نفسه. ولتوضيح ذلك أكثر، نجسد ما تأملناه في الجدول الآتي:

النص القرآني	الحرف المكرر	الألفاظ المشكلة للحرف المكرر
المقطع الأول	الميم	(آمنوا ــ عملوا ــ من ــ مطهرة ــ يأمركم ــ الأمانات ــ حكمتم ــ تحكموا ــ نعما ــ سميعا ــ آمنوا ــ الأمر ــ منكم ــ كنتم ــ تؤمنون ــ يزعمون ــ آمنوا ــ بما ــ ما ــ من ــ يتحاكموا ــ أمروا).

1 – النساء 63–64.

النص القرآني	الحرف المكرر	الألفاظ المشكلة للحرف المكرر
	النون	(الذين ــ آمنوا ــ سندخلهم ــ جنات ــ الأنهار ــ ندخلهم ــ الأمانات ــ بين ــ الناس ــ إن ــ نعما ــ إن ــ كان ــ الذين ــ آمنوا ــ منكم ــ فإن ــ تنازعتم ــ إن ــ كنتم ــ تؤمنون ــ يزعمون ــ أنهم ــ آمنوا ــ أنزل ــ أنزل ــ من ــ يريدون ــ أن ــ أن ــ الشيطان ــ أن).
	التاء	(الصالحات ــ جنات ــ تجري ــ تحتها ــ تؤدوا ــ الأمانات ــ حكمتم ــ تحكموا ــ تنازعتم ــ كنتم ــ تؤمنون ــ تر ــ يتحاكموا ــ الطاغوت).
	الكاف	(يأمركم ــ حكمتم ــ تحكموا ــ يعظكم ــ كان ــ منكم ــ كنتم ــ ذلك ــ إليك ــ قبلك ــ يتحاكموا ــ يكفرون).
المقطع الثاني	السين	(أرسلنا ــ رسول ــ أنفسكم ــ فاستغفروا ــ واستغفر ــ الرسول ــ أنفسكم ــ يسلموا ــ تسليما).
	اللام	(أرسلنا ــ رسول ــ إلا ــ ليطاع ــ الله ــ لو ــ ظلموا ــ الله ــ لهم ــ الرسول ــ لوجدوا ــ الله ــ لا ــ لا ــ تسلموا ــ تسليما).
	الميم	(ما ــ من ــ أنهم ــ ظلموا ــ أنفسهم ــ لهم ــ رحيما ــ يؤمنون ــ يحكموك ــ فيما ــ بينهم ــ ثم ــ أنفسهم ــ مما ــ تسلموا ــ تسليما).
	النون	(أرسلنا ــ من ــ بإذن ــ أنهم ــ أنفسهم ــ يؤمنون ــ بينهم ــ أنفسهم).

إن هذه المقاطع وأمثالها تنبؤنا بما للصوت اللغوي وأساليب توظيفه من أهميــة قصوى في ترسيخ القيمة الجمالية والفنية التي تطبع الخطاب القرآني وتعميق الإحساس

بتفرده وإعجازه. « إن هذا اللون من تكرار الحرف في القرآن العظيم على أبعاد تكسب النظم إيقاعية تزيده جمالاً وحسناً؛ ذلك أنه ما من أحد يشك في أن الجمالية الإيقاعيـــة، تنشأ عن تكرار الحرف في الكلمات على أبعاد مناسبة لسلامة الجرس، وصحة الـــنغم في بناء اللفظة أو الجملة أو النسق بصفة عامة.»[1]

ويمضي محمد حرير في دراسته للبنية الإيقاعية للقرآن الكريم من خلال تتبعـــه لتكرار المدود، ليخلص إلى أن تكرار حروف المد الثلاثـــة (الألـــف والـــواو والیـــاء) خصوصا عندما تجانسها حركة ماقبلها تمنح اللفظ إيقاعية تطريبية تســـتلذها الأســـماع وتستحسنها النفوس. وإلى ذلك أشار السيوطي بقوله: «كثر في القرآن خـــتم الفواصـــل بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكن مع التطريب بذلك، كما قـــال سيبويه: إنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنـــون لأنهـــم أرادوا مـــد الصـــوت، ويتركون ذلك إذا لم يترمنوا، وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع»[2].

يقول محمد حرير: «وما دام القرآن العظيم في تجسيده لهذه المدود يساير طبيعة العرب في ترنمهم وإنشادهم[1] فـ «إن ما نسلمه في القرآن من تلون وتنوع في آخر حروف الفواصل يحدث هو أيضاً تنوعاً في الإيقاع، يتم في وحدة من التناسق، ويعبر عن الصورة الفنية لإيقاع القرآن»[2]. ودليلنا على ذلك أن سورة مثل سورة «المائدة» تحتوي على مئة واثنين وعشرين آية، انتهت فواصلها كلها بستة حروف مكررة فقط وهي: حرف النون، وحرف الميم، وحرف الراء، وحرف الباء، وحرف الدال وحرف اللام؛ بحيث كان:

لحرف النون: 80 آية.

ولحرف الميم: 24 آية.

ولحرف الراء: 08 آيات.

---

1 – نفسه.

2 – الإتقان في علوم القرآن 1825/5.

1 – انظر: الكتاب 204/4.

2 – عمر السلامي، الإعجاز الفني في القرآن 262.

ولحرف الباء: 04 آيات.

ولحرف الدال: 03 آيات.

ولحرف اللام: 03 آيات.

وبذلك، يكون مجموع حروف (فونيمات) الفواصل، اثنين وعشرين ومئة وهو عدد آيات السورة كاملة.

وإذا حاولنا تثبيت النسبة المئوية من هذا الإحصاء؛ فإننا نجد أن حرف (النون) استحوذ على نسبة (65.57%) من (فونيمات) الفواصل؛ فكان بذلك أكثر من غيره، ليأتي بعده حرف (الميم) بنسبة (19.67%) من (فونيمات) الفواصل كذلك، ثم يتبعه حرف (الراء) بنسبة (06.55%)، ثم يتبعه حرف (الباء) بنسبة (03.27%)، ليأتي في الأخير كل من حرف (الدال) بنسبة (02.45%) وحرف (اللام) بنسبة (02.45%) كذلك.

وتأسيساً على ذلك الإحصاء، وهذه النسب المئوية، يتضح لنا أن حرف (النون) في هذه السورة، هو أعلى نسبة مئوية وأكبر عدد عول عليه في اتخاذ (فونيم) الفواصل؛ وعليه آل هو المرتكز (Prominence) الأكثر إيقاعية في السورة كاملة وهذا المرتكز الإيقاعي (النون)، هو ما قرره السيوطي على لسان سيبويه في قوله ـ السالف الذكر ـ بأن العرب إذا أرادت أن تترنم تلحق من بين ما تلحق في كلامها حرف (النون). وهذا الأمر يمكن أن نقيسه على معظم السور القرآنية الطويلة منها والقصيرة.

لكن هذه النتيجة المستخلصة من هذه الإحصائيات والنسب بشأن هذه الحروف لا يجب أن تنسينا بأن مدار الأمر يكمن في أن نوع الموضوع والتعبير هما اللذان يتحكمان في الإيقاع، وهي ميزة من مميزات الإيقاعية القرآنية»[1].

هذه بعض من ملامح الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، تناولناها في سياق البحث في مظاهر التوجيه القرآني للعناية بالصوت اللغوي. وقد انعقد العزم في المبحث الموالي

1 – حرير محمد، البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن.

على البحث في تفاعل المسلمين الأول مع هذا التوجيه، وأول مظاهر هذا التفاعل الذي تجلى في نشأة علم القراءات.

3 ـ نشاة علم القراءات القرآنية [1]:

إن البحث في الدرس القرائي وعلاقته بالدرس الصوتي يتطلب منا النظر أولا في الأسس التي قام عليها علم القراءات القرآنية، والأسباب التي دفعت العلماء إلى العناية به تلك العناية الفائقة التي ارتقى بها منذ نشأته بين العلوم المختلفة لغوية كانت أو قرآنية.

يقصد بالقراءات القرآنية: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت إحدى المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم اعن لعشرة أو من غيرهم من الأئمة المقبولين»[1]

يشتمل هذا التعريف على مجموعة من الكلمات المفاتيح التي يجب كشف الغموض عنها واستجلاؤها حتى يكتمل فهمنا له، فما المقصود بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن؟ ومن هم الأئمة المقبولون؟

إن القرآن الكريم باعتباره نصا شفويا أولا، تلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم مشافهة، ونقل عنه سماعا، قد واجه اختلافات لهجية، وطبائع نطقية متنوعة بتنوع القبائل التي كانت تقطن شبه الجزيرة العربية. فمن تلك القبائل من كان طبعهم إدغام الأصوات أو إخفاؤها، ومنهم من تعود النطق المتأني وتمييز الأصوات بعضها عن بعض. كما أن منهم من كان يميل للتفخيم حيث يرقق آخرون، وتنوعت طرائق نطقهم بين تفضيل للإمالة على الفتح، أو المد على القصر، أو التسهيل على تحقيق الهمز وغيرها من التنوعات النطقية التي كانت من صميم عادات العرب في كلامهم.

---

1 – أفدت في هذا المبحث مما كتبه الباحث عبد الحليم بن محمد الهادي قابة في كتابه الرائق: (القراءات القرآنية: تاريخها، ثبوتها، حجيتها وأحكامها) مع الرجوع إلى ما أمكن من المصادر التي نقل منها.

1 – النشر في القراءات العشر 9/1.

هكذا لم يمض وقت طويل على ظهور الإسلام وتوافد أفواج القبائل العربية إليه تدخل حوزته، حتى ظهرت هذه الفروق النطقية في قراءة القرآن بينهم. ولعل في قصة عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم خير شاهد على ذلك، «إذ تخاصم معه إلى النبي ﷺ في قراءة سمعه يقرؤها، فأنكرها عمر عليه، وقاده إلى النبي ﷺ ملببا بردائه، فاستقرأ النبي ﷺ كل واحد منهما، فقال له: أصبت، ثم قال: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا بما شئتم»[1].

يقول قابة: « ونتيجة لهذه الفروق التي يصعب على الناس التخلص منها سريعا، وتوسيعا لمن يريد أن يدخل في الإسلام ويقرأ القرآن؛ أمر الله نبيه أن يقرئ كل قبيلة بلغتها وما جرت عليه عادتها، وقد عبر عن هذا قوله ﷺ: «إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه»[1]، وقد اختلف العلماء في تعيين السبعة، والأشهر أنها لغات قريش وهذيل وثقيف وكنانة وتميم واليمن وهوازن[2].

ونهض بأعباء تبليغ النص القرآني ثلة من الصحابة، منهم من تفرق في البلاد الإسلامية، يقرئون الناس ما أخذوه عن الرسول الكريم بعدما أجادوا قراءته عليه، وأجازهم بما تعلموه عنه من طرق القراءة، حيث «كان كل واحد منهم يقرأ كما علم، وإن خالف قراءة صاحبه لقول الرسول ﷺ: اقرأوا كما عُلِّمتم»[3]

واشتهر من هؤلاء المقرئين سبعة صحابة هم: «عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وابن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وقرأ على أبي بن كعب جماعة من الصحابة، منهم أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب» [4].

ثم أتى بعدهم جيل من التابعين من حملة القرآن، سلكوا مسلكهم، ونهجوا نهجهم في تبليغ القرآن الكريم بقراءاته المعروفة، جابوا البلاد الإسلامية قصد تحقيق هذا الهدف السامي. وتميز في كل قطر جماعة من المقرئين، فاشتهر منهم:

---

1 – الإبانة عن معاني القراءات 47–48.

1 – رواه البخاري (ح2287) ومسلم (ح818).

2 – انظر عبد الحليم قابة، القراءات القرآنية 103 وما بعدها.

3 – الإبانة عن معاني القراءات 47.

4 – الإتقان، السيوطي 2/473.

- في المدينة: «ابن المسيب، وعروة وسالم، وعمر بن عبد العزيز، وسليمان وعطاء ابنا يسار، ومعاذ القارئ، وعبد الرحمان بن هرمز، وابن شهاب الزهري، ومسلم بن جندب، وزيد بن أسلم وفي مكة: عبيد بن عمير، وعطاءبن أبي رباح، وطاوس، ومجاهد، وعكرمة، وابن أبي مليكة» [1].
- واشتهر بالكوفة: «علقمة، والأسود ومسروق، وعبيدة، وعمرو بن شرحبيل، والحارث بن قيس، الربيع بن خثيم، وعمرو بن ميمون، وأبو عبد الرحمان السلمي، وزر بن حبيش، وعبيد بن نضيلة، وسعيد بن جبير، والنخعي، والشعبي» [1].
- وبالبصرة: «أبو العالية، وأبو رجاء، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، والحسن، وابن سيرين وقتادة» [2].
- وبالشام: «المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان، وخليفة ابن سعد صاحب أبي الدرداء» [3].

وهكذا استمر انتشار القراءات القرآنية في الأقطار الإسلامية. وازداد عدد المقرئين الذين تفرغوا لضبطها واعتنوا بتعليمها أيما عناية، كل مقرئ على الوجه الذي تعلمه يكاد لايحيد عنه إلى غيره، يقول السيوطي: «حتى صاروا أئمة يقتدى بهم، ويرحل إليهم، فكان في المدينة أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ثم شيبة بن نصاح، ثم نافع بن أبي نعيم. وبمكة عبد الله بن كثير وحميد بن قيس الأعرج ومحمد بن محيصن. وبالكوفة: يحيى بن وثاب، وعاصم بن أبي النجود، وسليمان الأعمش، ثم حمزة، ثم الكسائي. وبالبصرة عبد الله بن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، وعاصم الجحدري، ثم يعقوب الحضرمي. وبالشام عبد الله بن عامر، وعطية بن قيس الكلابي، وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر، ثم يحيى بن الحارث الذماري، ثم شريح بن يزيد الحضرمي» (4).

---

1 – الإتقان، السيوطي 474–2/473.

1 – نفسه 475–2/474.

2 – نفسه 2/476.

3 – نفسه 2/476.

4 – نفسه 477–2/476.

لاشك أن تزايد الاهتمام بالقراءات القرآنية، وتكاثر القراء والمقرئين في البلاد الإسلامية التي مافتأت رقعتها تتسع بتوسع الفتوحات، كان من الأسباب الأولى التي دفعت للتفكير في جمعها وضبطها وتدوين رواياتها خوفا من دخول الزلل على ألسنة القراء ونأيا بها عن اللحن أو النسيان أو غيرها من مظاهر الاضطراب الذي يصعب التحكم فيه في مثل هذه الظروف. فظهرت منذ القرن الثاني الهجري حركة تأليف هامة توجهت تحديدا لجمع قراءات الأئمة المشهورين، وتفصيل مواضع الاختلاف بينها. ولم تضع هذه التآليف عددا محددا للقراءات التي يجب الأخذ بها، بل جمعت المتداول منها ما دام موافقا للمصاحف العثمانية، وصح أخذه متواترا عن الثقاة من القراء الذين ثبت أخذهم عن الصحابة.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن التأليف في علم القراءات قد بدأ منذ القرن الأول الهجري، والمشهور بين كثير من أهل الاختصاص أن أول من نهض بمهمة جمع وضبط القراءات في مؤلف خاص هو أبو عبيد الله القاسم بن سلام[1]،وذهب بعضهم إلى أن علماء آخرين كانوا قد سبقوه إلى التأليف في هذا الفن، يقول د.قابة: «ولعل أول من سبق إلى ذلك ــ حسب رأي عبد الهادي الفضلي وفؤاد سزكين ــ هو يحيى بن يعمر (تــ 90هـ)، وقد نبه إلى ذلك ابن عطية حين قال: «وأما شكل المصحف ونقطه، فروي أن عبد الملك بن مروان أمر به وعمله، فتجرد لذلك الحجاج بواسط وجد فيه وزاد تحزيبه، وأمر ــ وهو والي العراق ــ الحسن ويحيى بن يعمر بذلك، وألف [أي هذا الأخير] إثر ذلك بواسط كتابا في القراءات جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط، ومشى الناس على ذلك زمنا طويلا إلى أن ألف ابن مجاهد كتابه في القراءات»[2].

ولم يلتزم المصنفون في هذه الفترة بعدد محدد من القراءات، فاختلفت مؤلفاتهم قلة وكثرة. واستمر تدوينهم على هذا المنوال إلى حدود القرن الرابع الهجري، حيث قام ابن مجاهد بوضع أسس جديدة حصر على ضوئها عدد القراءات واختار بعد التمحيص والموازنة عددا معينا من القراء أجمعت الأمة على قراءاتهم وثبت إسنادهم. فانتهى

1 – انظر علوم القراءات 34 و35، والنشر 34/1.

2 – القراءات القرآنية 60 و61 نقلا عن مقدمتان في علوم القرآن ص 275.

باجتهاده إلى سبعة أئمة من خمسة أمصار اشتهرت بالإقراء هي: مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام. وكانت مسألة اختيار ابن مجاهد هذه محل خلاف كبير بين العلماء. يقول قابة: «أما ابن مجاهد فقد اختار من جمهور القراء سبعة، هم أوثقهم عنده، وهم ممن تلقى قراءاتهم بالضبط والإتقان، وتيمن بموافقة العدد سبعة الوارد في الحديث واقتصر عليه، فكان صنيعه ذلك محل أخذ ورد عند كثيرين، واحتدم النزاع بين مؤيديه ومعارضيه، ولكن شاءت حكمة الله أن يكون عمله ذلك سببا كبيرا لحفظ النص القرآني والتوثق من النقول والقراءات وغربلة المرويات حتى بقي منها الصحيح المقبول واندثر منها الشاذ المردود»[1].

وسميت القراءات السبعة بأسماء الأئمة السبعة الذين اشتهروا بها، وفيما يلي تراجمهم كما ذكرها ابن مجاهد:

1 – **قراءة نافع:** هو نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم الليثي، أصله من أصبهان، وكنيته: أبو رؤيم. ولد سنة 70ه، كان من أحسن الناس قراءة، وكان إمام قراء المدينة المنورة. اشتغل بإقراءالناس وصارت قراءته قراءة أهل المدينة. أخذ القراءة عن جماعة من التابعين. ومن أشهر شيوخه: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، وعبد الرحمان بن هرمز الأعرج، ومسلم بن جندب، ويزيد بن رومان. وراوياه هما:

- قالون: هو عيسى بن مينا بن وردان، أصله الروم، ولقب بقالون لجودة قراءته. ولد سنة 120ه، وقرأ على نافع مرات كثيرة. وقيل إنه كان ربيب نافع. توفي سنة 220ه.
- ورش: هو عثمان بن سعيد المصري المقرئ أبو سعيد. لقبه نافع بورش لشدة بياضه. ولد سنة 110ه بمصر. قرأ على نافع أربع ختمات أو أكثر، ثم عاد إلى مصر فانتهت إليه رياسة الإقراء بها حتى توفي سنة 197ه.

2 – **قراءة ابن كثير:** هو عبد الله بن كثير بن عبد المطلب القرشي، إمام القراءبمكة. ولد سنة 45ه، وأخذ القراءة عن مجاهد بن جبر الذي أخذها عن

1 – القراءات القرآنية 62.

ابن عباس الذي أخذها عن أبي بن كعب. ولم يخالف مجاهدا في شيء من قراءته. توفي بمكة سنة 120ه. وراوياه هما:

- البزي: هو أحمد بن محمد بن عبد الله أبو الحسن بن أبي بزة المخزومي. ولد سنة 170ه، وهو فارسي الأصل. انتهت إليه رياسة الإقراء بمكة. توفي سنة 250ه.
- قنبل: هو محمد بن عبد الرحمان بن خالد، لقب بقنبل نسبة إلى قومه: القنابلة بمكة. انتهت إليه رياسة الإقراء بمكة. ولد سنة 195ه، وتوفي سنة 291ه.

3 – **قراءة أبي عمرو البصري:** هو ابن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين، ولد بمكة سنة 68ه ونشأ بالبصرة وتوفي بالكوفة سنة 154ه. كان مقدما في عصره عالما بوجوه القراءات، إماما في علوم العربية. وراوياه هما:

- أبو عمرو الدوري: هو حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري. كان إمام القراء في عصره، وقيل هو أول من جمع القراءات وصنفها. توفي سنة 240ه.
- السوسي: هو صالح بن زياد بن عبد الله السوسي الرقي. كان شيخ مدينة الرقة وقارئها. توفي سنة 261ه.

4 – **قراءة ابن عامر الشامي:** هو عبد الله بن عامر اليحصبي، إمام القراءة في الشام. أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي الذي أخذها عن عثمان بن عفان. توفي بدمشق سنة 118ه. وراوياه هما:

- هشام بن عمار بن نصير: هو هشام بن عمار بن نصير. ولد سنة 153ه، وكان إمام دمشق ومقرئها ومفتيها. توفي سنة 245ه.
- ابن ذكوان: هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان. ولد سنة 173ه، وكان شيخ القراء بالشام وإمام جامع دمشق. توفي سنة 242ه.

5 – **قراءة عاصم:** هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود. انتهت إليه رياسة الإقراء بها بالكوفة بعد أبي عبد الرحمان السلمي. توفي سنة 127ه. وراوياه هما:

- شعبة: هو شعبة بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي. ولد سنة 95ه. وكان إماما مقرئا، فقيها، عالما بالأخبار. توفي سنة 193ه.
- حفص: هو حفص بن سليمان بن المغيرة. ولد سنة 90ه، وكان ربيب عاصم، فكان أعلم رواة عاصم بقراءته. توفي سنة 180ه.

6 – **قراءة حمزة الكوفي:** هو حمزة بن حبيب الزيات. ولد سنة 80ه، وأخذ القراءة عن الأعمش والسبيعي وابن أبي ليلى. وصارت إليه إمامة القراء بعد عاصم. توفي سنة 165ه. وراوياه هما:

- خلف بن هشام البزار: هو خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البغدادي البزار. ولد سنة 150ه. وكان عالما زاهدا. توفي سنة 229ه.
- خلاد بن خالد: هو خلاد بن خالد بن عيسى الكوفي الصيرفي. من كبار المقرئين بالكوفة، وكان محققا متقنا. توفي سنة 220ه.

7 – **قراءة الكسائي:** هو علي بن حمزة، رأس مدرسة الكوفة النحوية، وإمام القراءفي عصره. وهو تلميذ حمزة. توفي سنة 189ه. وراوياه هما:

- أبو عمر الدوري: سبقت ترجمته.
- الليث بن خالد البغدادي: هو أبو الحارث البغدادي وقيل المروزي. كان من أئمة الإقراء ببغداد. توفي سنة 240ه.

المبحث الثالث :

الصوتيات ؛ مفهومها وفروعها وأهميتها

1 ـ جدلية التذكير الصوتي والواقع اللغوي

يستعمل متكلم اللغة الفرنسي متغيرين على الأقل للصوت [k]،ويقر مع ذلك باستعمال الصوت نفسه في كل مرة، وينطق المتكلم العربي الفصيح الصوت[b] بطريقة مختلفة في كل من الكلمتين «كبير» و«صبر»، فباء الكلمة الأولى مرققة وباء

الثانية مفخمة، ويرجع اختلاف نطق الصوتين لعوامل صوتية بحت[1] ، لايعلم عنها المتكلم العادي شيئا، لكنه يقر مع ذلك بكون البائين متغيرين للصوت [b].

ويمكننا ملاحظة الشيء نفسه في الدارجة المغربية، حيث يتعايش الصوتان [r] المكررة و[r] الفاسية، ومع اختلاف طريقة نطق كل واحد منهما، فإن متكلم الدارجة المغربية يدرك أن هذين الصوتين يشكلان حقيقة صوتية واحدة، وأما اختلافهما فيرجع لعوامل اجتماعية أو تاريخية بحت.

ويقدم علماء الأصوات الفرنسيين المثال نفسه، حين يتحدثون عن تعايش الصوتين [r] grasseyé ،و[r] roulé إذ مع اختلاف مخرجيهما، يمثل هذان الصوتان حقيقة صوتية واحدة لدى متكلم اللغة الفرنسي، مع تمييزه عند السمع بينهما كمتغيرين لنفس الوحدة. واستعمال نفس الرمز الخطي/r/ – /ر/ في الكتابة، يعزز الإحساس بالوحدة الفونولوجية لدى المتكلم القارئ العربي والفرنسي على السواء. ولاشك أن هذا الحدس الأصواتي intuition phonématique الذي اكتشفه سابير Sapir عند اختباره للمعارف الصوتية لدى الهنود الحمر[2]، وجد حتما قبل اكتشاف الكتابة، لأن هذه اعتمدت بالأساس على معرفة بالنظام الفونولوجي للغة.

يسرد R.H.Robins في إطار حديثه عن البحوث لصوتية الأولى التي ارتكز أصحابها فيها على حدوسهم؛ مثالا لناسخ إيسلاندي عاش في القرن الثاني عشر الميلادي، وألف رسالة في علم النحو، نشرت عام 1818م، اعتمد فيها على منهج دقيق في معالجته لمختلف أصوات لغته، فكان يميز المصوتات الطويلة عن المصوتات القصيرة بحركة Accent، والمصوتات الخيشومية Voyelles Nasales عن المصوتات غير الخيشومية بنقطة، كما رمز للصوامت التي تتميز بطولها بحرفتاجي Majuscule واستعمل رمزا خطيا واحدا هو þ لتمثيل الصوتين [θ] [ð] [1] اللذين لم يكونا سوى متغيرين لنفس الفونيم في الإيسلاندية القديمة[2].

1– يتحدث علماء الأصوات في هذا السياق عن الحروف الفرعية، و"الحرف الفرعي هو الصوت الأصلي الذي تتغير صفة من صفاته الصوتية أو ينتقل مخرجه إلى مخرج صوت مجاور له، نتيجة لأحد ثلاثة أسباب:

ـــ المجاورة مثل الصاد التي كالزاي في نحو «مصدر» والشين التي كالجيم في نحو «أشدق».

ـــ لغات القبائل مثل همزة بين بين وألف الإمالة وألف التفخيم.

ـــ اللكنة الأعجمية مثل الطاء التي كالتاء والباء التي كالفاء.."(انظر الدراسات الصوتية 172).

2 – Le langage , E. Sapir 36

1– يرمز [θ] في الأنجليزية إلى th المهموسة كما في الكلمة thing، و [ð] هو مقابلها الجهور كما في this.

ويقدم دانيال جونز D.Jones مثالا لملك كوري اسمه (Se Jong) عاش في القرن الخامس عشر،واعتبره مثالا نموذجيا لحضور الحدس الفونولوجي عند الأمم التي عرفت الكتابة منذ القدم[2].

ترك Se Jong عملا مكتوبا بأبجدية دفعت د.جونز للقول بأن هذا الملك كان عارفا بمبادئ علم الأصوات الوظيفي لحدسه المرهف وخبرته بالقوانين اللغوية؛ فحين وجد Se Jong نفسه أمام مشكل الشفويات الانفجارية الأربع في اللغة الكورية [P]،[Ph] ، [Pe] و[b] أعطى للصوتين [b] و[P] نفس الرمز الخطي وأورد بعد ذلك تحليلا، برهن على أن اختياره لم يجانب الصواب، فالظاهر أن الصوتين [b]و[P] في اللغة الكورية، يدخلان في علاقة توزيع تكاملي Dist. Complementaire تقصي أحدهما عند وجود الآخر في سلسلة محددة من السياقات، وتقصي الآخر عند وجود الأول في سياقات صوتية أخرى. لقد أدرك أن هذين الصوتين يشكلان حقيقة صوتية واحدة لدى الكوريين، أو بتعبير آخر متغيرين لفونيم واحد، واستعمال رمز خطي واحد لكليهما كاف لتمثيلهما معا.

وعلى العموم، يمكننا القول إن مخترعي الأبجديات كانوا أول من تفرغ للبحث في القضايا الصوتية، فالرموز الخطية التي اختاروها لتمثيل الوحدات اللغوية، تبرهن على امتلاكهم القدرة على التمييز بين الوحدات الصوتية التي تستدعي البحث عن مقابلات خطية لها (الحروف)، وبين التي تدخل في علاقة استبدالية مع وحدة أو مجموعة وحدات صوتية أخرى، والتي يكفي تمثيلها ومتغيراتها برمز خطي واحد.

2 ـ الصوتيات الحديثة

الصوتيات فرع من فروع اللسانيات، غايتها دراسة الأصوات الكلامية التي تحتوي عليها جميع لغات العالم «العلم الذي يختص بالجانب المادي لأصوات اللغة الإنسانية»[1]

وهي – كما أشرنا لذلك من قبل– قديمة قدم التفكير اللغوي عند الحضارات التي تناولت لغاتها بالدراسة والتقعيد، لأنهم أدركوا أن أصوات اللغة تشكل اللبنات الأولى التي يوظفها المتكلمون لبناء ملفوظاتهم. وقد عرف ابن جني اللغة قديما بكونها: «

1- A Short History of linguistics – R.H. Robins 72-74

2- the history and meaning, p188

1- انظر تعريف دوبوا: Dictionnaire de linguistique 361

أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[1] وفي كلامه دلالة على الأهمية التي أولاها دارسو اللغة القدامى عربا وغيرهم للأصوات اللغوية. وقد أبدع العرب القدامى في دراسة أصوات العربية إبداعا أقره علم الصوت الحديث وأشاد به. وتفرقت مباحث الدراسة الصوتية عندهم على علوم مختلفة كالنحو والصرف والتجويد والقراءات والبلاغة والفصاحة والموسيقى والطب.. فتناول كل فريق ما يناسب حاجاته من الدراسة الصوتية وفق المنهج الذي يوافقه والغايات التي يصبو لتحقيقها.

ولاشك أن التحولات التي عرفها التفكير اللغوي في نهايات القرن التاسع عشر مع سوسير وغيره، وانتقال هذا التفكير من الدرس التقليدي القائم على أهداف تعليمية وعلى الرغبة في الحفاظ على اللغة عبر البحث في القواعد التي تحكم استعمالها الاستعمال السليم، إلى الدراسة الوصفية التي تعتبر اللغة كائنا حيا متطورا والتي تدرس اللغة في ذاتها ولذاتها[2] كل ذلك أخذ منه التفكير الصوتي حظا وافرا. يقول سوسير: « إن الصلة بين علم اللغة وعلم فسلجة الأصوات سهلة التمييز وهذه الصلة من جانب واحد، فعلم اللغة يحتاج إلى بعض الإيضاحات من علم فسلجة الأصوات، ولكنه لا يقدم إلى هذا العلم الأخير شيئا.»[3]

لقد اقترح سوسير لأول مرة إطارا نظريا، هو نظرية العلامة التي حاول من خلالها الكشف عن العلاقة بين أنساق التعبير والواقع، فالعلامة حسب تعريفه هي نتاج تداخل عنصرين اثنين أسماهما الدال signifiant والمدلول signifié. يحيل العنصر الأول على الصورة الأكوستيكية للكلمة أو المورفيم؛ أي سلسلة الفونيمات وليس الأصوات، ويحيل العنصر الثاني على مفهوم مرتبط بالصورة الأكوستيكية، وهذا المفهوم يختلف اختلافا جذريا عن المرجع الذي يعتبر شيئا واقعيا موجودا. ولذلك فإن العلامة اللسانية ليست سوى نتاج الربط بين الصورة الأكوستيكية والمفهوم، وهي بالتالي تمثيل ذهني، أي وحدة نفسية وليست مادية. وهذه العلاقة كما وصفها سوسير اعتباطية واتفاقية: اعتباطية لأن الصور الصوتية التي تشير إلى أشياء العالم الواقعي

1- ابن جني، الخصائص1/34.

2- Cours le linguistique générale, Ferdinand de Saussure 317

3- نفسه 21

تختلف باختلاف الألسن، واتفاقية لأن «اللسان نتاج اجتماعي لملكة اللغة ومجموع التواضعات الضرورية التي يتبناها المجتمع لتمكين أفراده من توظيف هذه الملكة»[1]

قادت هذه الخلاصة سوسير إلى اعتبار اللغة نظاما تتحدد عناصره بفضل العلاقات الي تجمع بينها، وإلى التمييز بين دراسة النسق اللساني المجرد (اللغة، الشكل أو النظام) وتحققه الواقعي (الكلام أو المادة).

جاء بعد سوسير ، حلقة براغ الشهيرة التي دعت من خلال أبحاث كل من جاكبسون وتروبتسكوي إلى التمييز الصريح بين دراسة الأصوات، موضوع علم الصوتيات phonétique ، ودراسة النظام، موضوع الصواتة Phonologie .

لقد دفعت هذه القطيعة علم الصوتيات إلى أخذ منحى آخر قربه أكثر من علوم الحياة وعلوم الهندسة. في حين قاد التركيز المتزايد على دراسة الأنظمة الصواتة إلى تحقيق إنجازات غير مسبوقة. لكن بعض أهم الأعمال وأشدها تأثيرا في تاريخ اللسانيات الحديثة نتج عن التعاون بين اللسانيين والمهندسين. نذكر من بين تلك الأعمال: Preliminaries to Speech Analysis (1951) الذي ألفه كل من جاكبسون، فانت وهالي. وهو العمل الذي شكل قفزة عظيمة في تاريخ العلاقات بين الصوتيات والصواتة.

فعلى الرغم من ارتباط مفهوم السمات المميزة، وهو مفهوم صوري، بالتحليل الصواتي، فقد انتهى هؤلاء الكتاب في عملهم إلى أن تحديد هذه السمات يجب أن يتم على أسس أكوستيكية–سمعية إدراكية، أي اعتمادا على المادة.

وهو ما قام به قبلهم تروبتسكوي حيث قدم هو أيضا وصفا للسمات المميزة اعتمادا على خصائصها النطقية. كما قام بتطبيق مفهوم القيود الصوتية لوصف القواعد الصواتية. وشيئا فشيئا تم التخلي عن فكرة العلاقة الاعتباطية التي تربط بين الطبيعة الفيزيائية للأصوات والأنساق الصواتية: فالشكل والمادة مشروطان بعضهما ببعض.

أ. مفهومها :

قبل تعريف الصوتيات، سوف نتوقف قليلا عند أصل الاصطلاح الغربي لما له من أهمية في الكشف عن أبعادها المختلفة. أخذ مصطلح Phonétique من الكلمة

1- Cours le linguistique générale 25.

الإغريقيةphônêtikos التي تعني ما يتعلق بالصوت الكلامي واشتق من phônein التي تعني إسماع صوت كلامي أو التكلم أو المناداة أيضا.

واستعير المصطلح Phon بواسطة اشتقاق من جذر phône الذي يعني صوت من أصوات الكلام. وقد وظف هذا المصطلح للدلالة على مجموع أصوات لسان ما من وجهة نظر أكوستيكية أو نطقية.

ويعتبر مالمبرج بأن الصوتيات هي «دراسة أصوات اللغة. وهي بذلك فرع من اللسانيات، لكنها تختلف عن الفروع الأخرى بكونها تهتم باللغة المنطوقة ولاتهتم بأشكال التواصل المنظمة الأخرى (لغة مكتوبة، إشارات الصم والبكم، إشارات البحارة، إلخ»[1].

ولذلك فغاية الصوتيات الأولى هي تصنيف الأصوات الكلامية المنطوقة في الألسن البشرية. لكن علماء اللغة وجدوا أمامهم عائقا كبيرا يحول دون تحقيق هذا الهدف بالشكل العلمي المطلوب، وهذا العائق هو مشكل الأنظمة الكتابية التي لا توافق في معظم ألسن العالم الحقائق النطقية للمتكلمين، فعمدوا إلى اختراع أبجدية جديدها قائمة على أسس علمية ومنطقية أطلقوا عليها اسم الأبجدية الصوتية العالمية. ويعود تاريخ إنشائها إلى سنة 1888، وقد تمت مراجعتها وتعديلها مرات عديدة خلال القرن العشرين. وتسمح هذه الأبجدية بنسخ جميع الأصوات في كل الألسن، وتوظف الحروف الرومانية بالأساس لكنها تعمد إلى بعض الرموز والعلامات الخطية الأخرى كلما اقتضى الواقع الصوتي ذلك.

ب ـ فروعها:

غالبا ما يقسم علماء الأصوات مجال دراستهم إلى ثلاثة فروع. ويستند هذا التقسيم إلى المراحل الثلاث التي يقطعها الصوت الكلامي أثناء عملية التواصل:

1 ــ مرحلة إصدار الصوت الكلامي بواسطة أعضاء النطق، وهي مرحلة نطقية عضوية.

1- La Phonétique, Bertil Malmberg 5

2 ــ مرحلة انتقال الصوت في الهواء على شكل ذبذبات وموجات صوتية، وهي مرحلة فيزيائية.

3 ــ مرحلة استقبال وإدراك الصوت بواسطة الأذن، وهي مرحلة سمعية وعضوية كذلك.

ويمكن التمثيل لهذه المراحل، كما جاء عند أحمد مختار عمر[1]، في الخطاطة التالية:

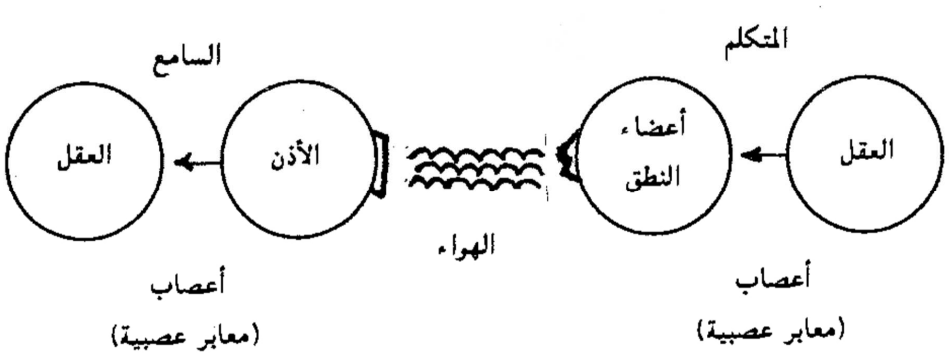

يتبين من خلال هذه الخطاطة أن هناك مرحلة سابقة وأخرى لاحقة للمراحل الثلاث التي ذكرناها سابقا، لكنهما مرحلتان نفسيتان عقليتان، يصعب إخضاعهما للملاحظة والتجربة العلميتين، ولذلك لا تهتم الصوتيات بهما اهتماما بالغا. ويلخص كمال بشر عزوف علماء الأصوات واللغويين عامة عن دراسة هذين الجانبين في سببين اثنين:

«الأول: أن هذين الجانبين المشار إليهما جانبان نفسيان عقليان، واللغوي معني أول الأمر وآخره بالأحداث اللغوية المنطوقة بالفعل، لا بمصادرها أو آثارها النفسية. الثاني: أن هذه العمليات النفسية العقلية عمليات معقدة وغامضة إلى هد يجعل الحكم عليها، من وجهة النظر اللغوية، حكما تعوزه الدقة والوضوح. هذا بالإضافة إلى أن اللغوي، بطبيعة حرفتة ليس مؤهلا للنظر في هذه الأشياء، وليس مطالبا بذلك. إنه عالم

1- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي 45.

النفس هو الذي يسوغ له أن يتجول في هذه الميادين ويكشف لنا عن أسرارها وما يجري فيها»[1]

وتجدر الإشارة إلى أن فروع الصوتيات الثلاثة تعتمد على فرع رابع تمحص على ضوئه نتائجها وتختبر فرضياتها، وهو مايطلق عليه حديثا بالصوتيات المعملية أو التجريبية. ويوفر هذا الفرع الأجهزة والتقنيات الحديثة التي تسمح بإجراء التجارب المختلفة على الصوت الكلامي. «ويقوم علم الأصوات التجريبي بأدوار حيوية خطيرة لا في مجال الأصوات وحدها بل في ميادين كثيرة ذات صلة بالإنسان وحاجاته المباشرة، كما يظهر ذلك مثلا في تقديم العون للمشتغلين بالصوت الإنساني في أي صورة، وللمهتمين بعيوب النطق والصمم إلخ.»[1]

1 ــ الصوتيات النطقية Phonétique articulatoire

يعود تاريخ التفكير في هذا الفرع من علم الأصوات إلى نحاة ولغويي الهنود الذين عاشوا ما بين 800 و150 سنة ق.م، فقد كانوا أول من أسس لمفهوم مواضع النطق وكيفياته، وهو ما اصطلح عليه العلماء العرب في ما بعد بمخارج الحروف وصفاتها. يقول كمال بشر: «علم الأصوات النطقي هو أقدم فروع علم الأصوات وأرسخها قدما وأكثرها حظا من الانتشار في البيئات اللغوية كلها. ويرجع السر في ذلك إلى وظيفة هذا الفرع، وإلى طبيعة الميدان المخصص له. فهو يدرس نشاط المتكلم بالنظر في أعضاء النطق، وما يعرض لها من حركات فيعين هذه الأعضاء ويحدد وظائفها ودور كل منها في عملية النطق منتهيا بذلك إلى تحليل ميكانيكية إصدار الأصوات من جانب المتكلم»[2]

ولذلك كان هذا الفرع من علم الأصوات أقرب ما يكون من علم الأحياء والتشريح وعلم وظائف الأعضاء، لأنه يدرس إنتاج الكلام والأعضاء المسؤولة عنه.

تختص الصوتيات النطقية بدراسة الجهاز الصوتي بمختلف مكوناته، بدءا بمصدر الطاقة الذي يمد الأعضاء المصوتة بالمادة الكفيلة بإنتاج الصوت وتوظف معظم الألسن الجهاز التنفسي كمصدر للطاقة، مرورا بالحنجرة باعتبارها آلة التصويت

1- كمال بشر، علم الأصوات 66.

1- نفسه 56 و57.

2- نفسه47.

الرئيسية لأنها تحتوي على الوترين الصوتيين المسؤولين عن جهر بعض الأصوات، وانتهاء بالتجاويف الواقعة فوقها والتي تعمل على تكبير الصوت من جهة وتكوين الأصوات الكلامية عبر الوضعيات المختلفة التي تتخذها أعضاء النطق الموجودة بها.

ويقوم هذا الفرع أيضا بوصف المواضع والأحياز التي يحصل خروج الصوت منها، مما يصطلح عليه عادة بالمخارج أو أماكن النطق[1]. كما يصف الطرائق المتعددة التي يسلكها الهواء أثناء مروره من الحنجرة والتجاويف والأعضاء التي تقع فوقها، وهي طرائق تسمح بتعديله وتمييز الصوت الصادر عن باقي الأصوات الأخرى.

وباختصار، فإن علم الأصوات النطقي «هو ذلك الفرع من علم الأصوات الذي يهتم بدراسة حركات أعضاء النطق من أجل إنتاج أصوات الكلام، أو الذي يعالج عملية إنتاج الأصوات اللغوية، وطريقة هذا الإنتاج» [1]

2 ــ الصوتيات الأكوستيكية أو الفيزيائية Phonétique acoustique

لاشك أن إحساس الأذن بالصوت هو إحساس عضوي، لكن هذا الإحساس ناتج عن الذبذبات أو الموجات الصادرة من جسم مهتز والتي تنتقل من مصدر الصوت إلى الأذن في وسط مرن هو الهواء[2].

تهتم الصوتيات الأكوستيكية إذن بمرحلة انتقال الصوت الكلامي على شكل ذبذبات من فم المتكلم إلى أذن المتلقي، وهي مرحلة فيزيائية محض، ولذلك سمى بعضه العلماء هذا الفرع بعلم الأصوات الفيزيائي[3] أو الصوتيات الفيزيائية، وهو اختيار جاكبسون وجوس وفانت وهالي[4].

ويمكن القول بأن هذا الفرع قد نشأ مع تطور تقنيات التسجيل الصوتي التي مكنت العلماء من الاحتفاظ بالصوت الكلامي أو بنسخة منه على الأصح ثم تحليله في ما بعد، دون الحاجة للحضور الفعلي للمتكلم.

1- دراسة الصوت اللغوي113 .

1- نفسه 98.

2- انظر دراسة الصوت اللغوي20 و21.

3- علم الأصوات 16.

4- نفسه 4.

تختص الصوتيات الأكوستيكية بدراسة المرحلة الوسطي بين إصدار الصوت واستقباله، وهي كما توضحه الخطاطة أعلاه تتعلق بمرحلة انتقال الصوت في الهواء. يصف هذا الفرع إذن الأصوات الكلامية وصفا فيزيائيا بواسطة تحليل خصائصها واستخلاص القياسات أو ما يصطلح عليه في الفيزياء بالكميات الفيزيائية المناسبة والتي تسمح بالكشف عن استعمالها داخل الأنساق اللسانية المختلفة، كما تقوم بوصف العلاقات التي تربط بين هذه الأصوات من الناحية الفيزيائية والأوضاع التي يتخذها الجهاز النطقي لحظة إصدارها.

وأهمية هذا الفرع بالنسبة للبحث الصوتي واللغوي عظيمة لما يقدمه من نتائج دقيقة وفعالة في التحليل اللساني بشكل عام. يقول كمال بشر: «ولقد أحدث علم الأصوات الفيزيائي ثورة في الدرس الصوتي، وذلك بتقديم وسائل جديدة لدراسة الأصوات ووصفها. وقد استطاعت هذه الوسائل أن تقدم العون للدارسين في صور ثلاث:

1- الكشف عن حقائق صوتية لم تكن معروفة لهم من قبل.

2- تعديل مناهج الدرس وطرقه، وتغيير ملحوظ في آرائهم وانطباعاتهم السابقة عن الأصوات.

3- تأييد بعض الحقائق التي توصلوا إليها بالطرق التقليدية، وتأكيد الآراء المتعلقة بهذه الحقائق» [1]

3 ــ الصوتيات السمعية Phonétique auditive

تدرس الصوتيات السمعية مرحلة استقبال الصوت الكلامي من طرف السامع، وما تقتضيه من تدخل مجموعة من الأعضاء المتواجدة داخل الأذن، أو ما يسمى عموما بالجهاز السمعي، وكيفية إدراك هذا الجهاز للذبذبات الصوتية عبر النظر في الأثر الذي تخلفه هذه على كل جزء من أجزائه. وهي بذلك تتقاطع مع علم وظائف الأعضاء والتشريح كما هو الحال بالنسبة للصوتيات النطقية، لأن جانبا كبيرا من هذه المرحلة عضوي فسيولوجي. يقول أحمد مختار عمر: «تبدأ العملية السمعية من اللحظة حين تدخل موجة صوتية صماخ الأذن، وتصل إلى طبلة الأذن فتحركها. وبعد انتقالها

1- نفسه 50.

عن طريق سلسلة العظام تؤثر في السائل الموجود في الأذن الداخلية بطريقة تحرك أعصاب السمع. وتنقل هذه الأعصاب صورة هذا الاضطراب إلى المخ» [1]

لكن كثيرا من دارسي الصوتيات الحديثة يذهبون إلى إهمال هذا الفرع من دراساتهم، ويشككون في قيمته بل ولا يرون في دراسته نفعا كبيرا أو تأثيرا مباشرا على النتائج التي يتوصل إليها تحليلهم للأصوات. وهم مع ذلك يقرون بما لحاسة السمع من أهمية قصوى لدى الباحث، وما للسامع من دور هام في العملية الكلامية لايقل عن دور المتكلم[1].

وقد قاد هذا العزوف عن دراسة العملية السمعية إلى عدم تطور هذا الفرع كسابقيه من فروع الصوتيات، يقول كمال بشر: «ليس من الغريب إذن أن تتخلف الدراسة في علم الأصوات السمعي بجانبيه أشواطا بعيدة عن مثيلاتها في الفرعين الآخرين، وهما علم الأصوات النطقي وعلم الأصوات الفيزيائي. ومن النادر أن نجد بحثا صوتيا عاما أو بحثا لغويا عاما يعرض لهذا العلم ومشكلاته، قانعا بعلم الأصوات النطقي وقدر معين من مباحث علم الأصوات الفيزيائي، بل إن بعض اللغويين لم يوجهوا أي اهتمام إلى هذا الفرع السمعي وأسقطوه تماما من الحسبان»[2]

4 ــ الصوتيات التجريبية (المخبرية) Phonétique expérimentale

تطور فرع الصوتيات التجريبية بالموازاة مع الفروع الأخرى للصوتيات الحديثة تلبية لحاجة علماء الأصوت الملحة في اختبار نتائجهم بشكل دقيق وموضوعي بعيدا عن الحدس والافتراض.

تتلخص إذن وظيفة هذا الفرع في مد يد العون للباحثين في الصوت اللغوي عبر إمدادهم بالوسائل والتقنيات والآلات المناسبة لوصف وتحليل الأصوات، ولذلك فهو يتقاطع مع جميع الفروع الأخرى وإن كان اعتماد الصوتيات النطقية والأكوستيكية عليه أكبر من اعتماد الصوتيات السمعية. ويذكر أحمد مختار عمر ثلاثة أنواع رئيسية للآلات المستخدمة في الدراسة الصوتية هي:

1- الآلات الأكوستيكية

1- دراسة الصوت اللغوي 48.

1- نفسه 45.

2- علم الأصوات 44.

2- الآلات الفسيولوجية

3- آلات إنتاج الأصوات الصناعية[1]

بالنسبة للصوتيات الأكوستيكية فقد ساهم اختراع آلات التسجيل الصوتي كما ذكرنا سابقا في حفظ العينات الصوتية وتحليلها دون الحاجة لحضور المتكلم، كما ساعد راسم الذبذبات Oscillographe والمطياف Spectrographe على تحويل الإشارات الصوتية إلى صور مرئية. وقد اعتمد هذا الفرع بشكل كبير على عبقرية كبار الأصواتيين والفيزيائيين مثل هيلموتز، هيرمان ، روسلوت، بيبين[2].

وتعرف تقنيات تحليل الإشارة الصوتية تقدما متسارعا مع تطور المعلوميات، حيث ظهرت اليوم برامج تجمع بين هذه الآلات جميعها وتسمح بالحصول على القياسات المختلفة في زمن قياسي.

وأما بالنسبة للصوتيات النطقية فقد أفادت كثيرا من الآلات الفسيولوجية التي وفرها علم الأصوات التجريبي، منها الكيموغراف Kymographe الذي يمكن من «تسجيل الحركات النطقية المختلفة للسان والشفتين والطبق اللين والنفس.. وبالتالي يحدد الفرق الفسيولوجي بين أصوات العلة، والأصوات الاحتكاكية والانفجارية من ناحية الهواء المضغوط.»[3]. ومن هذه الآلات أيضا نجد منظار الحنجرة Laryngoscope الذي تم اختراعه سنة 1885 على يد مانويل غارسيا، وهو عبارة عن مرآة يدوية تسمح بدراسة الوترين الصوتيين والتعرف على الأصوات المجهورة. وظهر بعده جهاز الرسم الحنجريLaryngographe «وهو جهاز إلكتروني يمكننا من استنتاج حالتي الفتح والغلق للأوتار الصوتية.» [4]

ومن الآلات الفسيولوجية أيضا نجد الحنك الصناعي Palais artificiel وتسمى طريقة استخدامه باسم البلاتوغرافيا Palatographie وتسمح بتحديد أجزاء الفم التي

1- دراسة الصوت اللغوي 54.

2- La Phonétique, Bertil Malmberg 98

3- دراسة الصوت اللغوي 58.

4- نفسه 59.

تتدخل عند إنتاج كل صوت. وقد تم تدعيم أو استبدال هذه الوسيلة بتقنيات أخرى من قبيل أشعة إكس RX والتصوير السريع وغيرها[1]

لقد قدمت الصوتيات التجريبية وما تزال خدمات جليلة للبحث الصوتي، وأخرجته من دائرة الحدس والافتراض إلى رحابة الحقائق العلمية القائمة على التجربة. ومع ذلك فإن الكثير من علماء الأصوات المعاصرين يؤكدون على أهمية الأذن بالنسبة لعالم الصوتيات «التي ستظل أنفس آلة رغم كل الاختراعات التقنية في هذا العصر. إن استعمال الآلات لن يتعدى أبدا كونه وسيلة لفحص وإتمام شهادة الأذن»[2]

ج ـ أهميتهـــا:

إن اهتمام الصوتيات بالعناصر الأولى التي يتكون منها الكلام يجعل منها منطلقا أساسيا لكل مقبل على دراسة اللغة بكل فروعها. وقد أدرك علماء العربية، بل وكل الباحثين في علوم اللغة منذ القدم قدر هذا المبحث وأهميته، لأنهم بنوا عليه الكثير من آرائهم «في إصلاح الكتابة العربية، وفي وضع العروض والنحو، والصرف، والمعاجم وفي تدوين القراءات القرآنية»[3] يقول محمود السعران: «لا يمكن الأخذ في دراسة لغة ما، أو لهجة ما، دراسة علمية ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها وأنظمتها الصوتية. فالكلام أولا، وقبل كل شيء، سلسلة من الأصوات؛ فلا بد من البدء بالوصف الصوتي للقطع الصغيرة، أو للعناصر الصغيرة، أقصد أصغر وحدات الكلمة»[4]

وفي العصر الحديث، اتجهت أنظار الرواد من مؤسسي علوم اللسانيات إلى الأصوات باعتبارها عتبة رئيسية وحجر أساس للبحث اللغوي الحديث، فقوموا كثيرا من مفاهيمها، واستعانوا بتخصصات دقيقة لتوفير الوسائل والتقنيات التي تسمح لهم بالوقوف على حقائقها وتدقيق نتائجها. يقول فيرث: «لايمكن أن تتم دراسة جادة لعلم المعنى الوصفي لأي لغة منطوقة ما لم تعتمد هذه الدراسة على قواعد صوتية وأنماط تنغيميةintonational norms موثوق بها. وإنه لمن المستحيل أن تبدأ دراسة

1- انظر دراسة الصوت اللغوي63 و64.

2- La Phonétique, Bertil Malmberg 98

3- محمود السعران، علم اللغة 123.

4- علم اللغة 124.

الصرف بدون تحديد صوتي لعناصره أو بدون تعرف هذه العناصر بواسطة التلوين الصوتي كما يحدث أحيانا. أما النحو بالذات فلا تكتمل دراسته بحال بدون دراسة الأنماط التنغيمية»[1]

وإذا كان الدرس الصوتي ضروريا لأي محاولة تهدف إلى فهم وتفسير الظواهر والوقائع اللغوية، فإن لها دورا كبيرا أيضا في تطوير مناهج تعلم اللغات وتعليمها، قومية كانت أو أجنبية، يقول كمال بشر: «تظهر أهمية علم الأصوات بصورة عملية واضحة في تعلم اللغات الأجنبية وتعليمها. فمن المعروف أن لكل بيئة لغوية عاداتها النطقية الخاصة بها، فإذا أقدم أصحاب لغة ما على تعلم لغة أخرى كانو عرضة لأن يخطئوا في أصوات هذه الأخيرة، وأن يخلطوا بين أصواتها وأصوات لغتهم بسبب تأثرهم بعاداتهم النطقية.» [2]

وتتجلى أهمية علم الأصوات بوضوح أيضا في الدراسات التي تعتني بإصلاح أنظمة الكتابة أو وضع أنظمة جديدة للغات التي لم تعرف الكتابة من قبل، إذ ينبغي قبل كل محاولة من هذا القبيل أن تدرس أصوات تلك اللغات دراسة دقيقة مدعومة بالتجارب والاختبارات التي تدعمها تقنيات التحليل الصوتي. لقد ازدادت الحاجة إلى الدرس الصوتي مع الاهتمام المتزايد مؤخرا بدراسة اللهجات المحلية، ذلك أن الاختلافات بينها وبين اللغات المشتركة يرجع بالأساس للبنية الصوتية ومكوناتها. ناهيك عن الدور الكبير الذي ما فتئت تضطلع به في الآونة الأخيرة من علاج لعيوب النطق، وتعليم الصم، وتحسين الأداء التواصلي وتطوير وسائل التواصل الحديثة.

1- علم الأصوات605 و606.

2- نفسه 591و592.

الفصل الثاني

دراسة في كتاب التوضيح والبيان

المبحث الأول: حياة المؤلف وآثاره

نسبـــه:

هو أبو العلاء إدريس بن عبد الله بن عبد القادر بن أحمد بن عيسى الحســني الإدريسي الودغيري، الملقب بالبگراوي أو البقراوي أوالبدراوي، ويذكر الكتاني أنه وجد بخطه ــ رحمه الله ــ رفع نسبه إلى الإمام إدريس من طريق الولي الصــالح أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن يعلى بن إسحاق بن أحمد بن محمد بن إدريس[1].

مولـــده:

لم نقف في المصادر التي بين أيدينا على ما يدلنا في التنقيــب عــن تــاريخ ولادته ومكانها، وأيام صباه وكيفية تعلمه.. فالمصادر برمتها خالية من البحث عــن هذا الجانب.

عرف الودغيري بفضيلته العلمية وبتقواه، وأقر له أهل زمانه بالتقدم في علــوم القراءات كلها والتجويد، وكان حسن الصوت كثير التلاوة، وعرف عنه أنه كان متفننــا في علوم شتى من فقه ولغة ونحو وغير ذلك. قال عنه ابن سودة : «الشــيخ الأســتاذ المقرئ المشارك الشهير ، شيخ الجماعة في علم القراءات في وقته »[2]. كما عــرف بالزهد والتقشف ، محبا لأهل الدين والصلاح، محبوبا لــديهم، وقــد ورد فــي ســلوة الأنفاس ما ذكره القندوسي الملامتي من مناقب له في كتابه الذي ســماه «التأســيس»، قال: «... وهو الإمام الأعظم، العالم الــورع، الزاهــد المحقــق، الشــريف النســبي والحسبي، شيخ القراء: مولاي إدريس البكراوي الإدريسي، قاطن فاس بدرب بوحــاج ــ نفعني الله ببركته ــ آمين ... » ثم قال: «وقد رأينا لهذا الســيد كــرائم لا تثبــت

---

1 –الكتاني، سلوة الأنفاس 386–387.

2 – ابن سودة ، إتحاف المطالع، بموسوعة أعلام المغرب 2561.

سماعها العقول القاصرات، وقد يظهر منها في آخر عمره ما يراه الخاص والعام...»[1].قال : «وقد ختم به فن القراءات فلم يوجد بعده بفاس من يقوم فيهم قيامه» [2].

والظاهر أن الودغيري كان يستشعر هذه الحقيقة المؤسفة في حوار دار بينه وبين صاحبه الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد المومن الغماري (ت1262هـ/1845م)، وذلك بعد أن باتا ليلة ساهرة يتجاذبان أطراف الحديث مذاكرة ومحاورة في قضايا هذا العلم ومسائله الشائكة، وبعد أن خاضا في كل فن من فنونه قال الشيخ أبو العلاء ادريس بأسى ظاهر: «ما كنت أظن أنه بقي من يذاكرني في هذا الفن، فإذا مت أنا وأنت انقطع من يتقنه»، فرد الطالب بكل ثقة: «لا تقل يا سيدي هذا فإن فضل الله لا ينقطع»[3].

وفاتــه:

اختلف في تاريخ وفاته، فذهب صاحب الإتحاف إلى أن وفاته كانت ليلة الأربعاء 16 محرم بعد صلاة العشاء من سنة 1257 هـ/1841م، وزاد صاحب السلوة: «أو 1258 هـ»، وذهب الزركلي والأزهري المذهب الأول[4].

وجاء في معجم المؤلفين هذا الخلاف، مع ميل واضح إلى أن تاريخ وفاة الودغيري كان سنة 1259 هـ[5]، وهو ما لم نجد سندا له في باقي كتب التراجم التي اعتمدناها.

شيوخــه:

لا تذكر كتب التراجم إلا قلة من شيوخ الودغيري، والظاهر أنه أخذ عن الكثير من علماء عصره، يقول في معرض حديثه عن الإسناد: «قرأت رواية ورش إفرادا وجمعا على عدة من الشيوخ»[6].

---

1 – الكتاني ، سلوة الأنفاس 387/2 – 388.
2 – الكتاني ، سلوة الأنفاس 387/2 – 388.
3 – نقله الأستاذ سعيد أعراب في القراء والقراءات بالمغرب ص157 دون أن يذكر مصدره.
4 – السلوة 388/2 ــ الإتحاف 2561 ــ الأعلام 279/1 ــ اليواقيت الثمينة 97/1–98
5 – عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين 217/2 ــ 218.
6 – انظر ص 117.

وقد كان سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي أهم شيوخه وأبرزهم، صحبه وأخذ عنه علم القراءات وغيره، وتبرز مكانة شيخه هذا وأثره عليه من خلال السرد المتكرر له في مؤلفاته، وأخذه بآرائه في كثير من مواطن الخلاف، وفيما يلي ترجمة لأهم شيوخه:

- أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن العربي بن يوسف الفاسي(1130 هـ / 1717م ـ 1214 هـ/1799م) ولد بفاس، ذكر صاحب السلوة أنه كان حافظا جامعا، راسخ الملكة في أكثر الفنون؛ كالنحو والتصريف واللغة والحساب والعروض والتاريخ وأنساب العرب وأيامهم والبيان والمنطق والفقه والحديث والتفسير وعلوم القراءات وأحكام الروايات[1]. أخذ عن كثير من شيوخ عصره، منهم: أبو حفص الفاسي، وأبو العباس بن مبارك، وأبو زيد عبد الرحمن بن ادريس المنجرة.

له مؤلفات كثر، أشهرها: شرح على لامية الأفعال لابن مالك في مجلد ضخم، وشرح على الدالية لابن المبارك في علم القراءات سماه «القطوف الدانية في شرح الدالية»، وحاشية على شرح الجعبري لحرز الأماني، وحاشية على شرح ابن الحاجب، وطبقات المقرئين، وفهرسة لشيوخه[2].

- محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران (1172 هـ /1758م ـ 1227هـ/1811م)، تخرج عليه عدة من العلماء، وهو من شيوخ المولى سليمان. له مؤلفات عديدة نذكر منها الشرح على الحكم العطائية، ألفه بأمر من السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وشرح الخريدة للشيخ حمدون بن الحاج في المنطق، وشرح توحيد ابن عاشر بإشارة من المولى سليمان، وحاشية على محاذي الألفية لابن هشام قال عنها صاحب الإتحاف: «لم يؤلف مثله في كتب النحو»، ومنها تقييد في حقيقة الهمزة المسهلة وحقيقة التسهيل[3].

---

1 – سلوة الأنفاس 357/2.

2 – انظر سلوة الأنفاس 358/2 وشجرة النور الزكية 374.

3 – انظر: شجرة النور الزكية 377، وإتحاف المطالع، ، بموسوعة أعلام المغرب 2487.

- حمدون بن عبد الرحمن بن محمد بن العربي بن محمد بن علي بن محمد ابن الحاج السلمي أصلا، المرداسي نسبا، الفاسي دارا ومنشأ (1174 هـ/1760م ـ 1232 هـ/1816م) شاعر أديب، مفسر محدث، فقيه صوفي، ولي حسبة فاس مدة، ثم قيادة قبائل الغرب، ثم عزل نفسه واشتغل بالتدريس. لـه تصـانيف ذوات العدد، منها: أرجوزة في المنطق، وأخرى في علم الكـلام، وتـأليف فـي رجـال الحديث، ومقامات في الأدب حاكى بها مقامات الحريري، وله حاشية على تفسـير أبي السعود، ونظم الحكم العطائية، وغيرها[1].

تلاميـذه:

لا نكاد نجد في كتب التراجم شيئا ذا بال عن اشـتغال الـودغيري بالتـدريس، ونحن لا نشك في أنه خصص ردحا غير يسير من حياته لهذا العمـل الجليـل، فجـل تصانيفه تحمل بعدا تعليميا واضحا، واهتمامه بنظم الأراجيز في مختلف العلوم يبـرز مليه إلى تيسير القضايا المعقدة للمبتدئين والمتعلمين. أما إهمال كتـب التـاريخ لهـذا الجانب من حياة الودغيري، فلا يعدو أن يكون قصورا عن الإحاطـة بكـل جوانـب شخصيته العلمية.

وقد حاولت تتبع الإشارات النادرة المبثوثة هنا وهناك عن مشيخة الـودغيري، فوجدت في ذلك حديث الأستاذ المنوني عن الأوقاف العلمية التي أنشئت على مواضـع معينة بجامعي القرويين والأندلس بفاس، فذكر منها في إطار جامعة القـرويين ثمانيـة مواضع؛ سبعة بجامع القرويين، وواحد بجامع الأندلس: ستة منها لتجويد القرآن الكريم عمليا باللسان، واثنان لتدريس الرسالة القيروانية، وذكر من كراسي القراءة والتجويـد قال:«في ظهر الصومعة، وبها كان يجود للطلبة عند الآذان الثاني للظهر أبـو العـلاء ادريس بن عبد الله بن عبد القادر الحسيني الادريسي الودغيري الملقب بالبدراوي»[2].

ومن ذلك أيضـا ما جـاء في ترجمة أحد تلامذته في سلوة الأنفاس ، هو محمد

---

1 – انظر: شجرة النور الزكية 379 ــ 380، وإتحاف المطالع، بموسوعة أعلام المغرب 2499.

2 – الأستاذ محمد المنوني في بحثه "أوقاف بدون كرسي على مواضع معينة : بجامعي القرويين و الأندلس"، دعوة الحق ع 6 السنة 1966.

بوطربوش، قال الكتاني: «حدثني شيخنا العلامة البركة مولاي عبد الله بن العلامة الأستاذ مولاي ادريس البكراوي الحسيني، قال: حدثني الشريف سيدي محمد بوطربوش الدباغ قال: «كنت آتي والدك سيدي ادريس عند هبوط الظُّهر بظَهر الصومعة من مسجد القرويين لأسمع منه تلاوة القرآن الذي كان يتلوه هناك مع الطلبة في هذا الوقت، فأتيت يوما من قعر المسجد المذكور من ناحية باب الخلوة، فلما كنت عند الثريا الكبيرة؛ رأيت هناك النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة وهم قاصدون نحو ظهر الصومعة المذكور». قال شيخنا المذكور: « فقلت له: أرأيتهم يقظة أو مناما؟ قال: يقظة، قال: فقلت له: يا رسول الله؛ أين تريد؟!. قال: أريد أن أسمع القرآن من ولدي هذا، وأشار إلى سيدي إدريس بالناحية التي هو بها، ثم قال عليه السلام وهو يستمع لقراءته ويسمعها: هكذا أنزل علي».[1]

وقد أخذ عن الشيخ أبي العلاء البكراوي جمهور من القراء والعلماء، والأكيد أن أولاده أول من تتلمذ على يديه، وهم أخذوا مشعل العلوم بعده بمدينة فاس، وكان لهم حظ والدهم من التقدير العلمي، وفيما يلي ترجمتهم وبعض ممن أوصلنا التتبع والاستقصاء إلى تحقيق أخذه عنه:

- محمد بن ادريس الودغيري البدراوي الحسني (ت 1286هـ /1869م)، كان علامة مشاركا مدرسا، قال عنه صاحب الإتحاف: «له اليد الطولى في المعقول والمنقول»[2].
- أبو النصر بن إدريس الودغيري البدراوي الحسني (ت1286 هـ/ 1869م)، مدرس مشارك مطلع في علوم شتى[3].
- عبد الله بن ادريس البدراوي الحسني(1237هـ/1821م ـ 1316هـ/1898) كان علامة مشاركا مطلعا محققا مدرسا، له الفهم الثاقب يحضر دروسه فحول الطلبة. تولى النقابة على جميع الأشراف بفاس الى وفاته، ودفن بروضتهم بالبليدة[1].
- العربي بن إدريس الشريف العلمي اللحياني المعروف بالموساوي

1 – الكتاني ، سلوة الأنفاس 372/1.
2 – إتحاف المطالع، بموسوعة أعلام المغرب 2640.
3 – نفسه 2641.
1 – نفسه 2816.

(ت1320هـ/1902م)، ذكره ابن زيدان في ترجمته، وذكر تلمذته المباشرة للبدراوي، وقال عنه : «أستاذ مقرئ مجود علامة فاضل له مشاركة في فنون شتى، فقيه محدث ومفسر أصولي بياني منطقي نحوي، خَيِّر دَيِّن عابد متبتل ناسك»[1]. له مؤلفات عدة منها «القول النافع والجواب القامع في بيان مخرج الضاد المعجمة والتاء الفوقية المثناة»[2].

- أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الحفيظ الدباغ الحسيني الإدريسي المدعو بوطربوش؛ لأنه كان يجعل على رأسه طربوشا لا يزيد عليه ـ (ت 1291هـ/ 1874هـ) قال عنه الكتاني: «من أكابر العارفين، وأوائل الصالحين... وكان نجما يهتدى به في حل المشكلات، وكشف حجاب المعوصات والمعضلات، يتكلم عليها بكلام أهل الفتح الرباني، و النور الإيقاني»[3] وقال أيضا : «وكان يُسْرَدُ عليه البخاري كل عام في الأشهر الثلاثة بزاوية سيدي عبد القادر الفاسي، بالركن الذي عن يمين المحراب؛ وحضرت معه فيه في السنة الأخيرة، وكنا نجالسه؛ فنسمع منه في الكلام على الأحاديث و آيات القرآن وكلام القوم ما يبهر العقول»[4]. وقد ذكرنا بالقرب، أخذه على الودغيري فن الأداء والقراءة بمسجد القرويين.

- الأستاذ أبو حامد العربي بوعياد الفاسي أحد شيوخ مشايخ الكتاني، ذكره في فهرس الفهارس وذكر إسناده من طريقه عن ابن عبد السلام الفاسي، يقول الكتاني: «وعن المقرئ الصوفي الناسك العالم العابد أبي محمد عبد الملك بن عبد الكبير العلمي الفاسي عن الأستاذ أبي حامد العربي بوعياد الفاسي عن إمام القراء بفاس أبي العلاء ادريس البدراوي الفاسي عنه ـ أي عن ابن عبد السلام الفاسي»[1].

أعماله ومؤلفاته:

إن أبرز ما يشير إليه من عني بحياة صاحبنا، اشتغاله بالخطابة، فهو كان كما تصفه كتب التراجم « خطيبا فصيحا بليغاً»، أخذ ذلك و غيره عن شيخه محمد بن

1 – ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس 439/5.
2 – انظر الدراسات القرآنية بالمغرب، إبراهيم الوافي 68.
3 – سلوة الأنفاس 372
4 – نفسه.
1 – فهرس الفهارس 849/2.

عبد السلام الفاسي. تولى الخطابة أولا بفاس العليا، حيث خطب بالمولى سليمان، ثم انتقل بعدها إلى مسجد الرصيف. وخطب بالمولى عبد الرحمان في أول خلافته بمسجد القرويين إلى أن تأخر عنها في رجب من عام 1247هـ .

ولا يعني هذا أن الودغيري اقتصر في حياته على الخطابة دون غيرها، وإن كان هذا ما تركز عليه كتب التراجم، فالمؤلف كان شيخ الجماعة في علم القراءات في وقته، وحامل راية القراء، وإليه المرجع في علوم القراءات كلها كما يذكر الكتاني، فلا مناص من أن يأخذ التدريس حظه من اهتمامات الشيخ وانشغالاته، وقد ذكرنا بالقرب كرسيه بجامع القرويين، وتدريسه للقراءة والتجويد.

وبالإضافة إلى ذلك، اشتغل الودغيري بالتأليف زمنا طويلا، وكان له في هذا المضمار القلم الذي لا ينضب، والهمة التي لا تعرف الكلل. وقد بلغت مصنفاته في القراءات وحدها نحو ثمانية عشر تأليفا، عدا كتبه في فقه مالك واللغة والنحو والفرائض والوعظ، وفيما يلي سرد لأهم ما وقفنا عليه من هذه التصانيف:

- أرجوزة في رسم الستة واسمها «دُرَرُ المَنَافِع في رَسْمِ القُرَّاء السِّتةِ السَّماذع غَيْرنافِع»[1] وتقع في 220 بيتا قال فيها:

أَبْياتُها عَشْرُ تُضيءُ كَالدُّرَرْ وَعَشْرَة وَمِائَتانِ تُعْتَبَرْ

وقد بناها على أرباع القرآن، حيث بدأ بالربع الأول من الحمد إلى الأعراف، وذكر ما فيه من وفاق وخلاف ثم قال:

مِنْ سورَةِ الأَعْرافِ قُلْ لِمَرْيَمَا لِكُلٍّ «ساحِر» بِثَبْتٍ رُسِمَا
«مَا يَتَذَكَّرُونَ»[1] بِالتَّا وَاحْذِفِ يَاءً وَنونًا من «إِذْ أَنْجَى»[2] وَاعْرِفِ
وَأَثبِتِ الأَلِف، ثُمَّ «الأَسْرى»[3] بِحَذْفِهَا وَ«تَحْتَهَا» «مَنْ»[4] يُدْرى

1- مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم 1051.

1- يعني قوله تعالى في أول سورة الأعراف ﴿قليلا ما تذكرون﴾، قرأ ابن عامر﴿تذكرون﴾ (انظر التيسير 109).

2- هي قراءة ابن عامر أيضا للآية 141 من سورة الأعراف ﴿وإذ أنجيناكم من آل فرعون﴾ يقرؤها ﴿أنجاكم﴾(التيسير 113).

3- قرأها أبو عمرو ﴿الأسارى﴾ على وزن الفعالى بضم الفاء في قوله تعالى: ﴿لمن في أيديكم من الأسرى﴾ بسورة الأنفال (التيسير 117).

4- يعني قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار﴾، قرأها ابن كثير ﴿من تحتها﴾ (التيسير119).

- عُمْدَةُ البَيان في حُكْمِ المَحْذُوف مِنَ القُرْآن، ذكرها له بعض الباحثين بهذا العنوان و ذكر أنها 387 بيتا رتبها على حروف المعجم، وقد نظمها سنة 1229هـ، ثم ذكر خاتمتها فقال:

تَـمَّ بِحَمْـدِ الله فـي ذِي القِعْـدَهْ عِشْرِينَ عاماً قَبْلَ تِسْعِ عِـدَّهْ
مِنْ بَعْـدِ عَشْـرَةٍ مِـنَ المِئِينـا ومِـائَتَيْنِ مِـنَ السِّنِينـا
سَـبْعِينَ بَيْتًـا مَـعْ ثَلاثُمِائَـهْ وَعَشْـرَةٌ عِدَّتُـهُ مَـعْ سَبْعَـهْ

وجاءت في إتحاف المطالع باسم «عُمْدَةِ البَيَان في اخْتِصَار مَوْرِدِ الظَّمْآن» فيما ورد من حذف الألفات وتبقيتها التي وردت في المصاحف كما رواها نافع عن السلف الصالح، مرتبة على حروف التهجي، عقد لكل حرف فصلا مع زيادات زادها عليه من تصوير الهمزات الملحقات واللامات والباءات والنونات[1].

وذكر أنه وضع عليها شرحا قال فيه إنَّه أَهْمَلَ الوُجُوهَ الّتِي لا عَمَلَ عَلَيْهَا وَبِذَلِكَ كَمُلَ حُسْنُها، لأَنَّها صَارَتْ مِنَ العَمَلِيَاتِ في الرَّسْمِ[2]، وجاء في الإتحاف أن شرحها يزيد على ثمانية كراريس.

- حاشية على «كنز المَعَانِي فِي شَرْحِ حَرْز الأَمَانِي» لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم برهان الدين الجعبري (ت732هـ) [3].
- أرجوزة «أَزَاهِرُ الحَدَائِق فِي مَخَارِج الحُرُوفِ وَالحَقَائِق» تقع في 107 أبيات كما قال فيها :

أَبْيَاتُهـا سَـبْعٌ عَلَـى الكمـالِ مَـعْ مِائَـةٍ تُضِـيءُ كَاللآلـي

منها نسختان مخطوطتان في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقمي: 7107 و1051.

- تقييد في تفسير الغنة، أوله: «الغُنَّةُ صَوْتٌ حَنِينٌ مُرَكَّبٌ في جِسْمِ الميمِ وَالنّون» و منه نسخة بالخزانة الحسنية تحت رقم 4256 .

1- إتحاف المطالع، بموسوعة أعلام المغرب 2561.

2- القراء و القراءات بالمغرب 159 و كذا دعوة الحق 162، ع 273 السنة 1989.

3 -إتحاف المطالع، بموسوعة أعلام المغرب 2561.

- أرجوزة في حرف الراء قال فيها :

أَقُولُ مَقَــالاً يُثْمِــرُ الــدُّرَّ عَــنْ مُقْــري وَيُرشِدُ مَنْ ضَلَّ فِي أَحْــرُفِ الــذِّكْرِ

أُقَــــرِّرُ فِيــهِ حُكْــمَ رَاءٍ لِسَائِــــلِ يَصِيرُ بِهِ فَوْقَ السِّماكين وَالنَّسْرِ[1]

- شرح دالية ابن المبارك السجلماسي في تخفيف الهمز[2].
- قصيدة في مراتب المد لدى القراء السبعة، جاء فيها:

وَبَعْــــدُ فالمــــدّ لَــــهُ مِقْــــدَارُ صَــــحَّ بِــــهِ الأَداءُ وَالآثَــــارُ[3]

- سلم الفرائض، و هي رجزية جمع فيها الفرائض، وزاد فيها صــورا عــدة، عدد أبياتها 723 بيتا؛ ووضع عليها طررا حسنة[4].
- رجز في همز الوصل جاء فيه :

القَــوْلُ فِــي البَــدْءِ بِهَمْــز الوَصْــل لِوَرْشِهِــمْ ثُــمَّ بِشَــكْلِ النَّقْــل[5]

المبحث الثاني:

دراسة في كتاب «التوضيح والبيان في مقرإ نافع بن عبد الرحمن»

اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف:

ثبت بالبحث والتحري، وتأكد بما لا جدال فيه أن كتاب التوضيح والبيان هو من تأليف الشيخ إدريس بن عبد الرحمن الودغيري، ودليلنا على ذلك هو مــا تركــه لنــا المؤرخون والباحثون والمحققون قديما وحديثا من أقوال وشواهد تؤكد صدق ما نقول، بالإضافة إلى ما قمنا به من تحقيق وبحث من خلال منهج التحقيــق والمقارنــة بــين النسختين المخطوطتين وأختهما المطبوعة طبعة حجرية، وما ورد في كتــب التــاريخ المختلفة التي ذكرناها في الهوامش والتعليقــات[1].وورد في خطبة الكتاب على لســان

1- القراء والقراءات بالمغرب 159، وهي موجودة بتمامها في التوضيح والبيان بباب الراء.

2 - نفســــــــه.

3- سلوة الأنفاس 388/2.

4- إتحاف المطالع، بموسوعة أعلام المغرب 2561.

5- القراء والقراءات بالمغرب 160.

1 - انظر سلوة الأنفاس 387/2، وإتحاف المطالع 2961، واليواقيت الثمينة 97/1، وتاريخ الأدب العربي بروكلمان 508/2 ومعجم المؤلفين 333، وقاموس تراجم الأعلام 279. وغيرها ...

الودغيري، ما يؤكد عنوانه ونسبته إليه، يقول: «التوضيح والبيان في مقرإ نافع المدني ابن عبد الرحمن جعلته سلما لتعليم الصبيان وتذكرة للشيوخ الماهرين بالقرآن»[1].

وقد كان تأليفه بإيعاز خاص من السلطان المولى سليمان، يقول الودغيري في معرض حديثه عن ظروف التأليف: «وقد أمرنا بوضعه من تجب طاعته، وطلعت في أفق العلا سعادته، وهو إمامنا الذي ابيض بسببه وجه الزمان، الشريف العالم أبو الربيع سليمان»[2].

وغير خاف، ما كان من تقدير المولى سليمان للعلم والعلماء، وكان يعرف فضل الودغيري في هذا الفن، إذ كان البقية الصالحة من شيوخه، وكان كثير الاتصال به ، يجالسه ويذاكره وقد أجازه على ثلاثة أبيات في القراءات بثلاثمائة مثقال" [3].

والظاهر أن المولى سليمان كان يهدف إلى وضع منهج تعليمي يتحد عليه طلبة العلم، وفق خطة إصلاحية شاملة كان قد بدأها والده سيدي محمد بن عبد الله، وقبله السلطان محمد الثالث، اللذين أدركا ومنذ وقت مبكر ضرورة إصلاح المناهج الدراسية بجامعة القرويين بعد ما رأوا من جمودها وعقمها، وتظل المناشير الإصلاحية التي خطوها شاهدا على وعيهم بذلك [1]. يقول الوافي: «وقد أدرك أئمة المغرب وسلاطينه الأجلة استفحال الداء في جسم جامعة القرويين ومناهجها منذ وقت مبكر، فعاجلوها بجهود إصلاحية سديدة، ظلت تتوالى منذ مطالع القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم، وقد انتعش بفضلها العلم الإسلامي عامة في هذه الجامعة»[2]. ثم يقول: «... وواصل السلطان المولى سليمان سير والده في الإصلاح الفكري والعقدي وساهم فيه مثل والده. وقد كان من خريجي جامعة القرويين»[3].

---

1 - انظر ص 100.

2 - نفسه.

3 - انظر القراء والقراءات بالمغرب 157.

1 - كتب السلطان محمد الثالث: «إننا نأمرهم أن لا يدرسوا إلا كتاب الله تعالى بتفسيره، ومن كتب الحديث: المسانيد، والكتب المستخرجة منها، والبخاري، ومسلما، وغيرهما من الكتب الصحاح... وإن من عدل عن الشراح المذكورين، واشتغل بالزرقاني وأمثاله من شراح الشيخ خليل، فإن من شأنه كمن يهرق الماء أو يتبع السراب ...» (جامع القرويين 723/3) وفي هذا الكلام من المساهمة في وضع مناهج التدريس ما لا يخفى.

2 - الدراسات القرآنية بالمغرب 182.

3 - نفسه ، ص : 183.

ولعل ما ذكرناه عن ظروف تأليف الكتاب، ما يفسر المنهج الذي سار عليه الودغيري في تفصيل مسائله، وهو المنهج الذي أدى المولى سليمان دورا هاما في وضعه، يقول الودغيري في حديثه عن خطة الكتاب: «وليس هذا التقسيم من فهمنا، بل الأمير المذكور هو الذي فعله هكذا بخط يده»[1]. وسيأتي حديثنا عن منهج الكتاب في مبحث مستقل بحول الله.

أبواب التوضيح والبيان:

إذا أردنا أن نصف كتاب الودغيري في كلمة موجزة نقول: إنه حاول أن يجعل منه معجما قرائيا، نظَّم فيه مسائل القراءات على حسب ترتيب حروف المعجم، ليسهل على الباحث فيه إيجاد بغيته من غير كلفة، وهو مفاد قوله: «فصار هذا الكتاب على هذا قاموس قراءة نافع»[1]، وفي هذا التقسيم من الجدة ما لا يخفى، وسيأتي حديثنا عنه في المبحث الموالي.

مهد الودغيري لكتابه بمقدمة سار فيها على غرار علماء السلف من المؤلفين في القراءات أو علوم القرآن عامة، وجعلها في عشرة أبواب :

- الباب الأول: في فضائل القرآن.
- الباب الثاني: في فضل حامل القرآن.
- الباب الثالث: في إجلال حامل القرآن .
- الباب الرابع: فيما ينبغي أن يتصف به حامل القرآن.
- الباب الخامس: فيما يحذر منه حامل القرآن.
- الباب السادس: في صفة من يقتدى به في كلام الله.
- الباب السابع: في حقيقة التجويد، وخصه لتعريف هذا العلم الجليل وعلاقته بمعرفة أصوات العربية والمخارج والصفات، وتناول خلال ذلك

---

1 – انظر ص 123.

1 – نفسه.

عدة مسائل هي: شرعية التجويد، ومدى حضور مسائله في الكتاب، واللحن الخفي والجلي، والتحذير من آفات القراءة.

- الباب الثامن: في الحث على الترتيل وكيفية التلاوة، تحدث فيه عن مراتب القراءة .

- الباب التاسع: في الإسناد ، وذكر فيه سنده إلى شيخه محمد بن عبد السلام الفاسي، ورفع سنده المتصل في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، ومن رواية قالون من طريق أبي نشيط إلى رسول الله ﷺ .

- الباب العاشر: في اصطلاح الكتاب، وخصصه للحديث عن منهجه الذي سار عليه في الكتاب، وطريقة تناوله لمسائل مقرإ نافع، وكيفية البحث فيه، يقول: «واعلم أنني رتبت أحكام هذا الكتاب على حروف المعجم التي أولها الألف وآخرها الهمزة. وكل حرف من هذه الحروف لا يخلو حاله من ثلاثة أحكام، إما أن يكون حكمه قائما بنفسه لا يتوقف فيه على ما قبله بحيث إذا فرضنا سقوط ذلك الحرف الذي قبله سقط ذلك الحكم عنه، وإما أن يكون قائما بينه وبين الحرف الذي بعده بحيث إذا فرضنا أيضا سقوطه سقط ذلك الحكم عنه، وقد وضعت لكل حرف من حروف المعجم بابا، ووضعت في كل باب ثلاثة فصول»[1].

ثم انتقل بعد هذه المقدمة، إلى تفصيل مسائل الكتاب، وجاء ذلك في خمسة وثلاثين بابا، انفردت حروف المعجم بستة وعشرين بابا. وزاد عليها ستة أبواب؛ ثلاثة صدر بها، وثلاثة أخر ختم بها. يقول: «قد تبين مما ذكرناه أن أبواب هذا الكتاب عدد حروف المعجم ولا شك أنها تسعة وعشرون حرفا، فتكون الأبواب كذلك، لكن زدت عليها ستة عشر بابا؛ عشرة هي التي تقدمت في افتتاح الكتاب، وثلاثة منها عند الشروع في المقصود وهي: باب التعوذ وباب البسملة وباب مخارج الحروف. وثلاثة منها في آخر الكتاب وهي باب الروم والإشمام وباب الوقف على مرسوم الخط وباب حقائق الصفات»[2].

---

1 - انظر ص 123.

2 - انظر ص 127.

* **باب الاستعاذة:** خصصه لتفصيل الحديث عن لفظ الاستعاذة، وتناول ذلك من خمسة أوجه :

ــ الوجه الأول: ألفاظ التعوذ والمختار منها.

ــ الوجه الثاني: حكم الاستعاذة.

ــ الوجه الثالث: المواضع التي يجب فيها التعوذ والتي لا يجب فيها.

ــ الوجه الرابع: الخلاف المشهور في إخفاء جملة الاستعاذة أو جهرها.

ــ الوجه الخامس : في أحكام وقفها ووصلها مع البسملة إن كانت مقرونة بها، ومع باقي ألفاظ القرآن إن كانت منفردة.

وختم حديثه في التعوذ بتنبيهات ثلاثة :

ــ الأول: نهي زيادة الصلاة على النبي ﷺ بعد التعوذ.

ــ الثاني: كراهية قطع القراءة بكلام أجنبي قبل الفراغ منها.

ــ الثالث: ثبوت التعوذ في مذهب جميع القراء خلافا للبسملة.

* **باب البسملة** : تناول فيه السؤال المشهور : هل البسملة من القرآن؟ والبسملة المتفق عليها بين ورش وقالون، ثم المختلف فيها. وختم هذا الباب بالحديث عن حقيقة الوقف والسكت والفرق بينهما، وعلامة الوقف في رسم القرآن، ثم بين الأوجه التي اشترك فيها التعوذ والبسملة.

* **باب مخارج الحروف:** خصص هذا الباب لتلخيص مخارج الأصوات العربية جملة، قبل أن يتناول كل صوت على حدة في باب، وقد تناول في هذا الباب مواطن الحروف مع شرح لكثير من المصطلحات التي كثر ورودها في الكتاب، حتى يسهل على القارئ تتبع قضاياه في يسر.

أورد بعد ذلك الخلاف القائم بين القراء حول عدد مخارج الحروف العربية، والرأي المختار لديه مع تعليل اختياره، ثم قسم هذه المخارج على المواطن الخمسة التي حددها من قبل.

* **باب الألف:** ينطبق ما نقوله في هذا الباب على باقي حروف المعجم التي ستأتي، فقد قسم الودغيري هذه الأبواب إلى ثلاثة فصول:

ـ فصل في أحكام الحرف باعتبار نفسه.

ـ فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.

ـ فصل في أحكامه باعتبار ما بعده.

وسيأتي تفصيلها في المبحث الموالي بحول الله.

وقد أورد في هذا الباب مجموعة من القضايا المتعلقة به، خصص لها مباحث مستقلة هي:

– القول في المد: وتناول فيه أقسام الممدود ومراتبه مع التركيز على الخلاف الوارد بين ورش وقالون في هذا الباب.

– القول في الإمالة: وتناول فيه مواضعها وأقسامها مع تفصيل اختلاف ورش وقالون فيها.

وختم باب الألف بفصل سماه «تجويد»، أوضح فيه بعض المسائل المتعلقة بالنطق السليم للألف، فحذر من تفخيمه في بعض السياقات الصوتية، وإمالته في مذهب من لا يميل.

- **باب الباء.**
- **باب التاء.**
- **باب الثاء.**
- **باب الجيم.**
- **باب الحاء.**
- **باب الخاء.**
- **باب الدال.**
- **باب الذال.**
- **باب الراء:** زاد فيه مبحثا مستقلا أسماه:

ــ القول في حكم ما يرقق من الراءات وما يفخم في مــذهب ورش وقالون، وقسم هذا المبحث إلى ثلاثة فصول:

* فصل في الراء المضمومة والمفتوحة.

* فصل في الراء المكسورة.

* فصل في الراء الساكنة.

۞ **باب الطاء.**

۞ **باب الظاء.**

۞ **باب الكاف.**

۞ **باب اللام.**

۞ **باب الميم:** وتعرض في هذا الباب لحقيقة الغنة وأقسامها، وأفــرد فيه مبحثا مستقلا لميم الجمع.

۞ **باب النون.**

۞ **باب الصاد.**

۞ **باب الضاد.**

۞ **باب العين.**

۞ **باب الغين.**

۞ **باب الفاء.**

۞ **باب القاف.**

۞ **باب السين.**

۞ **باب الشين.**

۞ **باب الهاء:** وزاد فيه مبحثا مستقلا تناول فيه هاء الكناية.

۞ **باب الواو:** وزاد فيه مبحثا مستقلا سماه: «القول في المــد» كمــا فعل في باب الألف، قال فيه: «قد قدمنا في باب الألف قواعد المد المتصــل والمنفصل والمتوسط وقدر ذلك من الخطوط وأمثلتها من الألفــات ولكــن

وجبت علينا إعادتها في هذا الباب والذي بعده ــ أي باب اليــاء ــ لأجــل اصطلاحنا في هذا الكتاب لأن الواو والياء غير الألف والواو غير الياء».

۞ **باب الياء:** زاد فيه ثلاثة مباحث:

ــ ياءات الإضافة.

ــ القول في زوائد الياءات: وخصصه للحديث عن أحكام اليــاءات المحذوفة رسما، الثابتة لفظا في القرآن الكريم.

ــ القول في المد: وفصل فيه الحديث عن أحكام مد الياء.

۞ **باب الهمزة:** خصص هذا الباب للحديث عن أحوال الهمزة، وأفرد لها مباحث مفصلة لتشعب أحكامها وكثرة تفريعاتها، فجاء الباب على الشكل التالي:

1. فصل في أحكامها باعتبار نفسها.
2. فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها: تناول فيه حكم الهمــز المنفرد غير المطرد؛ أي الذي لا تجمعه قاعدة، ثم حكم الهمز المنفرد المطرد، وقسمه إلى أربعة فصول:
   - فصل في الهمزتين من كلمة واحدة.
   - فصل في الهمزتين من كلمتين.
   - فصل في الهمزة المنفردة: وقسمه ثلاثة أقسام:
     - همزة فاء الكلمة.
     - همزة عين الكلمة.
     - همزة لام الكلمة.
   - فصل في أحكام الهمزة المنقولة حركتها للساكن قبلها.
3. فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها.

۞ باب الوقف على أواخر الكلم بالإسكان والروم وبالإشمام: تنــاول فيه حقيقة السكون، ثم حقيقة الروم والإشمام، وأحكام الوقف والمواضع التي يجوز الوقف عليها بها، والتي لا يجوز.

۞ **باب الوقف على مرسوم الخط،** قام فيه بجرد المواضع التي يوقف عليها مع اعتبار رسمها، والتي لا يجب اعتبار رسمها حال الوقف عليها، وقسم هذا الباب إلى أربعة فصول:

- الفصل الأول: في الإثبات ، تحدث فيه عن الوقف على الحروف التي رسمت بالإثبات في المصحف.
- الفصل الثاني: في الحذف، تناول فيه الوقف على ما أسماه بالحروف التي رسمت بالحذف في المصحف مثل الياء في ﴿الداع﴾ و﴿قاض﴾.
- الفصل الثالث: في الموصول والمفصول، تناول فيه الحروف التي رسمت متصلة بما بعدها في المصحف، وحكم الوقف عليها.
- الفصل الرابع: في الحرف المرسوم بغير صورة وصله، تناول فيه الوقف على الحروف التي رسمت بصورة تختلف عن صورة وصله مثل هاء التأنيث.

ثم انتقل بعد ذلك للحديث عن أقسام الوقف، فتحدث عن المواضع التي لا حرج في الوقف عليها، وقسم وقفها إلى: تام وكاف وحسن. وتناول الوقف القبيح؛ وقسمه إلى: اضطراري واختياري وتعريفي.

۞ **باب حقائق الصفات :** خصص هذا الباب للحديث عن صفات الأصوات، وقسمها إلى صفات ذاتية وصفات غير ذاتية، وأشار إلى أهمية معرفة الصفات الذاتية أو المميزة للمجود.

منهج الودغيري في التوضيح والبيان:

تحدثنا سابقا عن الهدف التعليمي الذي كان المحرك الرئيسي لتأليف كتاب «التوضيح والبيان»، كما أشرنا لمساهمة المولى سليمان الكبيرة في وضع المعالم الأولى والخطوط الهامة لمنهجه. نبعت فكرة التأليف عن وعي بإعادة هيكلة مناهج التدريس بجامعة القرويين، خصوصا بعد ما تبين عقمها وجمودها في القرون المتأخرة.

والمطلع على تاريخ هذه المدرسة العتيقة يتبين له أن جامعة القرويين قد أصابها في العهود الأخيرة من التحجر والجمود ما أصاب مثيلاتها من الجامعات الإسلامية الأخرى، «ولم يعد في المواد المدرسة ولا في أساليب التدريس والبحث ما يثير العقول، ويكسبها القدرة على الإبداع والعطاء. وتضررت بذلك العلوم الدينية التي انحصرت في فقه الفروع المجرد عن الأصول والأدلة، وعقَّدَ الاختصارُ المباحثَ، مما جعل الطاقات والمواهب تضيع في حل ألغاز المختصرات، وفي الاشتغال بوضع الحواشي على الشروح، وتسرب العقم إلى باقي العلوم الأخرى: لغوية ومنطقية وفلكية وغيرها ..."[1].

واختلفت جهود أئمة المغرب وسلاطينه الإصلاحية في هذا الميدان، وإن كان الهدف واحدا، والغاية مشتركة[2]، خصوصا بعد ما تبين لهم حاجة القرويين للتنظيم والإصلاح، يقول الوافي: «وكان أول من أدرك هذه الحاجة وسعى فيها أشواطا فريدة هو السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي... فقد تدخل في إصلاح المناهج الدراسية بالقرويين... وأضاف العالم المصلح سيدي محمد بن عبد الله إلى هذه الدعوة تأسيس مجالس للمذاكرة بين العلماء بحضرته كل يوم جمعة بعد الصلاة... وواصل السلطان المولى سليمان سير والده في الإصلاح الفكري والعقدي، وساهم مثل والده»[3].

كان المولى سليمان إذن، حلقة في سلسلة الجهود التنظيمية، ولبنة في بناء منهج تعليمي صلب، يجتمع عليه طلبة العلم، وتتوحد فيه رؤى الشيوخ المدرسين، وهو مفاد قول الودغيري: «هذا بحول الله التوضيح والبيان في مقرإ نافع المدني بن عبد الرحمن، جعلته سلما لتعليم الصبيان، وتذكرة للشيوخ الماهرين بالقرآن، وقد أمرنا بوضعه... الشريف العالم أبو الربيع سليمان، واقترح علينا أن نضعه على ترتيب حروف المعجم ليكون بذلك سهل التناول على من أراد منه أخذ الحكم»[4].

---

1 – الدراسات القرآنية بالمغرب 182.

2 – يذكر الحجوي : «ولقد ارتأى السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن إسماعيل هذا الرأي فأمر بترك تدريس المختصر وألزمهم بالرسالة (أي الرسالة القيروانية) وأمثالها من كتب المتقدمين السهلة لكن جاء ولده مولانا سليمان فألزم الناس بالمختصر ثانيا، ورأى غير ما رآه الأول». الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 224/4.

3 – الدراسات القرآنية بالمغرب 183، وانظر جامع القرويين 723/3، وإتحاف أعلام الناس 184/3 – 185.

4 – انظر ص 100.

ترتيب وعرض مسائل الكتاب:

اتبع الودغيري في كتابه خطة قويمة وضعها كما ذكر السلطان المولى سليمان، والتزم هو خطوطها العريضة من البداية إلى النهاية، فقد رتب مسائل الكتاب على ترتيب حروف المعجم، وبهذا جاءت أبوابه مصدرة على الشكل التالي: [باب الألف ــ باب الباء ــ باب التاء ...].

وقد وضع في باب اصطلاح الكتاب مفاتيح هذه الخطة، التي اشتملت في مجملها على محاور ثلاثة أسماها «أحكام الحروف»، فجاءت على الشكل التالي:

أ – أحكام الحرف باعتبار نفسه: يذكر فيه مخرج الحرف، وصفاته المميزة والمحسنة معا.

ب – أحكام الحرف باعتبار ما قبله، يتناول فيه ما يتعرض للصوت القرآني من ظواهر حين وجوده أمام باقي الأصوات الأخرى. ومعروف أن الأصوات إذا تجاورت في الكلمة المفردة أو الكلام المتصل تعرضت صفاتها للتغير الجزئي أو الكلي إذا نطق بها متصلة، وذلك بحسب طبيعة الصوت وما يجاوره، وباختصار، فالودغيري يتناول في هذا الفصل ما يمكن أن نطلق عليه «التأثر الرجعي للأصوات». كما تناول في هذا المحور أحكام الحرف عند التقائه بمثيله، مكتفيا بالإشارة لذلك في حكم البعدي بقوله: «قد تقدم حكمه في القبلي قبله» لتجنب تكرار لا فائدة منه.

ج – أحكام الحرف باعتبار ما بعده: يتناول فيه تأثر الصوت القرآني بما بعده من الأصوات الأخرى، مرتكزا على نفس الحقيقة الصوتية التي ذكرناها قريبا. وهو باختصار يذكر ما أسماه علم الأصوات الحديث بـ«التأثر التقدمي للأصوات».

وخصص لكل ظاهرة من الظواهر التأثرية فصلا، أطلق عليه اسم «فصل منه» ليفرق بينها، إمعانا منه في توخي البساطة والسهولة في البحث. ويذكر ذلك أيضا عند حديثه عن أحكام الحرف باعتبار نفسه إشارة إلى صفات الحرف بعد ذكر مخرجه.

ودفعا للتكرار، فإنه يذكر من الأحكام ما يحدثه الحرف في مجاوره أيضا من تغييرات، لا ما يحدثه مجاوره فيه فقط، فتكون الأحكام على ذلك في باب الحرف الذي

سبق في الترتيب المعجمي مكتفيا بالإشارة لمحل الحكم في أبواب الحروف المتأخرة بقوله: «قد تقدم حكمه في باب كذا»، واستثنى من هذه الخطة قسمين:

أ – الحركات أو الصوائت القصيرة: إذا أحدثت حكما في ما بعدها لا يذكر الحكم إلا في باب الحرف الذي أحدثت فيه الحكم، لأنه لم يخصص بابا للحركات، لأن الحركة ــ حسب قوله ــ لا باب لها.

ب – حرفي ﴿النسيء﴾ و ﴿رءيا﴾: أخر حكم الهمزة فيهما إلى باب الهمزة بدل ذكر أحكامها في باب الياء، وعلل ذلك برغبته في جمع مسائل الهمز كلها في باب الهمزة لتشعبها تيسيرا على المتعلمين في البحث عنها.

وختم كل باب من أبواب حروف المعجم بفصل أسماه «تجويد» خصصه للحديث عن الخصائص الصوتية الدقيقة لكل صوت، والتي يجب على كل قارئ المحافظة عليها حتى لا يختلط صوت بشبيه له، كما ذكر في هذا الفصل بعض السياقات الصوتية التي يجب توخي الحذر فيها حتى لا تضيع هذه الخصائص، من ذلك ما يذكره مثلا في «تجويد» من باب الظاء: «يجب على القارئ أن يفرق بين الظاء والضاد لأنهما متقاربان جدا في المخرج والصفات بل اشتركا في بعض المخرج وفي جل الصفات، ولذلك قل من يفرق بينهما...» ويقول في «تجويد» من باب الطاء: «تجب المحافظة في حق القارئ على الطاء إذا تكررتا وذلك كقوله ﴿شططا﴾...» وإذا تعددت أحكام التجويد أشار لكل حكم تحت فصل مستقل يطلق عليه اسم «فصل منه» كذلك.

لقد كانت غاية الودغيري الأولى هي وضع معجم قرائي، يتتبع فيه جميع مسائل الخلاف بين روايتي ورش وقالون في قالب جديد يجعله سهل التناول على الباحث فيه. ولاشك أن طموحا كهذا يستلزم من صاحبه منهجا صارما يعينه على تعقب الأحكام، ومواطن الخلاف فيها، مع تتبع مصادر القراءات والتجويد قصد التعليل وتوجيه هذه الأحكام، ثم استقصاء الأمثلة إن لم نقل حصرها.

والدارس المتأني لكتاب التوضيح والبيان يلاحظ همة الرجل في هذا الباب، ويقف على سمات مميزة لمنهجه. فهو لم يأل جهدا للوصول إلى مبتغاه؛ يوفي كل حكم

حقه، ويستقي من مصادر القراءات المتنوعة، ويستقصي أمثلة الأحكام كاملة من القرآن الكريم. وهكذا تتحول الإشارات إلى شرح مستفيض، وتنقلب بلاغة الإيجاز أحيانا إلى بلاغة الإطناب. ويمكن حصر أبرز سمات منهجه فيما يلي:

أ- الاستقصاء والشمول: تبرز هذه السمة في الشواهد والأمثلة التي يسوقها، فهو لم يكثر في كتابه من شيء إكثاره من الاستشهاد والتمثيل بآيات القرآن الكريم لدى ذكر أي حكم من أحكام القراءات، فقد صار كل حكم من أحكام الأصول عنوانا يضم تحته كل ما كان على شاكلته في القرآن على سبيل التمثيل والاستدلال، بله الحصر والاستقصاء، وبذا تتحول أحكام الأصول التي يطرد فيها القياس إلى فرش في كثير من الأحيان يستوعب كل ما انطبق عليه هذا القياس. فقد يذكر جملة ما ورد في القرآن من مواضع ينطبق عليها الحكم المذكور، ثم يبين ما جاء منها في كل سورة مراعيا عدة ما في كل سورة، جامعا النظير إلى النظير، وهو في ذلك كله يتتبع ترتيب السور في المصحف الشريف. ولتوضيح هذا، نمثل بما ذكره في باب الهمزة عن حكم همزة القطع المكسورة بعد همزة الاستفهام إذ قال: «وقعت همزة القطع مكسورة بعد همزة الاستفهام في ستة عشر موضعا في القرآن دون الاستفهام المكرر»[1]. ثم أخذ يذكر هذه المواضع حسب ترتيب سور القرآن الكريم.

ويمكن القول، إن منهج الاستقصاء الذي اتبعه الودغيري في مؤلفه سمح له بإطلاق أحكام ما كانت لتصدر إلا عن استقراء تام وتتبع دقيق، من ذلك قوله: «ولم تلق لام ﴿هل﴾ الزاي في القرآن كله»[2]، وقوله: «وسكن قالون أيضا ضمة هاء ﴿هو﴾ بعد ﴿ثم﴾ ولم يرد ذلك إلا في موضع واحد وهو قوله بالقصص ﴿ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾»[1]. وقوله في باب الثاء: «وإذا تقدمها لام ﴿هل﴾ أظهرها نافع عندها وهي في موضع واحد لا غير، وهي ﴿هل ثوب الكفار﴾»[2].

ب- التعليل وتوجيه الأحكام: يحرص الودغيري على طلب العلة و السبب في

---

1 - انظر ص 349.
2 - انظر ص 230.
1 - انظر ص 284.
2 - انظر ص 190.

جل ما يعرض له من الأحكام، ولا تفتر له همة حين يتعلق الأمر بتوجيه مسألة من مسائل القراءة ووجوه الأداء.

وليس القصد تتبع ما ذكره من العلل، وإنما نحاول رسم الملامح المميزة لمنهجه، فهو لا يألو جهدا حين يتعلق الأمر بتعليل وجه من وجوه القراءات، وهو ما يصطلح عليه بالاحتجاج للقراءات؛ أي التماس الدليل لها، وذلك إما بالاستناد إلى قاعدة مشهورة في العربية أو بالاعتماد على القياس وحشد النظائر وموازنة المثيل بالمثيل، وقد يساق للاحتجاج والتوجيه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشعر العربي والأمثال ولغات العرب ولهجاتها في أقوال أئمة العربية[1]. ويمكن القول إن التعليل عند الودغيري ــ شأن كل من صنف في هذا الفن ــ تتنازعه كل أنواع المعارف اللغوية من نحو وصرف ولغة وصوت.

فمن التعليل النحوي حديثه عن إمالة الألف بعد راء مجرورة، يقول: «واحترزتُ بقولي: «مجرورة»، عن الراء المكسورة، فإن الألف قبلها مفتوح، وذلك كقوله تعالى ﴿مِنْ أَنْصَارِى﴾[2] وقوله ﴿فَلاَ تُمَارِ﴾[3] وقوله ﴿الْجَوَارِ﴾[4] و﴿الْقَارِعَةُ﴾[5]، لأن الراء في هذه الكَلِمِ ونحوها ليست مجرورة حتى يقال إنها متطرفة فيمال ألفها، لأن الجَرَّ لا يكونُ إلاّ بِعامِلٍ، ولا يكون تأثيره إلا في آخر الكلمة، وهذه الكلم ليست كذلك. فإن قُلتَ: راء ﴿تمار﴾ متطرفةٌ حقيقةً قلتُ: لا، لأن أصله «تماري» بالياء، فلما دخل الجازم حذفت ياؤه، ودخوله عارض، والعارض لا يُعْتدُّ به. وأيضاً ﴿تمار﴾ فعلٌ، وكلامنا في الأسماء، وإنما تعرَّضْنا له حرصاً على البيان.» [1]

ومن التعليل اللغوي قوله في حكم نقل حركة الهمزة للساكن قبلها: «فمن العرب من يبدلُها من جنس حركتها المنقولةِ، وهي لغةٌ ضعيفةٌ. ومنهم منْ يَحْذفها بَعْدَ نقل

---

1 – انظر مقدمة تحقيق الحجة للفارسي 1/14–15.

2 – آل عمران 52 ــ الصف 14.

3 – الكهف 22.

4 – الشورى 32 ــ الرحمن 24 ــ التكوير 16.

5 – الحاقة 4 ــ القارعة 1 – 2 – 3 .

1 – انظر ص 166.

حركتها، وهي اللُّغة الكثيرة. وعِلَّةُ حذفها هي أنها لما سُكِّنت لفظاً، وسُكّن ما قبلها أصلاً، حذفت على قاعدة التقاء الساكنين»[1].

ومن التعليل الصوتي قوله في تفخيم راء ﴿ضرار﴾: «وقد استوفت هذه الراءُ الشروطَ كلَّها أيضاً ومع ذلك فُخِّمت للجميع، لأنها لما وقعت قبل راء لا سبب لترقيقها وَجب تفخيمُها لِمُناسبَةِ ما بعدَها، ليجري اللفظ على سَنَنٍ واحد، إذ لو رُقِّقت الأولى لوقع بين الراءين مِنَ التَّنَافرِ ما لا يخفى، ولاسيما وهما مُتَّصلتان في كلمةٍ واحدةٍ»[2].

والحق يقال، فقد أخذ التعليل الصوتي في التوضيح والبيان حيزا هاما، خاصة و أن المؤلف عني عناية شديدة بظواهر الأداء والتجويد، فانتظمت تعليلاته الأبواب المتعلقة بالحروف، وهي ما تؤلف مادة الكتاب الأساسية، ولأجل ذلك أفردت لها فقرات موسعة خلال تعليقاتي على الظواهر المختلفة.

ج- التعليم وتبسيط المسائل: ينحو الودغيري في كتابه نحو التعليم، ويلبس لبوس المعلمين في تذليله للكثير من الصعوبات وحله للمشكلات، ولا ريب أن تمرسه بالإقراء والخطابة والتعليم طيلة عمره كان له أكبر الأثر في هذه النزعة، فقد كان كما تقدم في ترجمته «شيخ الجماعة، حامل راية القراء في وقته، أستاذا مقرئا ومشاركا، متفننا في شتى العلوم، خطيبا فصيحا»[1]. فلا غرو بعد أن يولي التعليم في كتابه كل عناية، وأن يتوجه فيه إلى الطلاب يزيل حيرتهم، وينبه على أخطائهم، ويقسم الموضوعات إلى فروع وأجزاء، ويفترض المسائل المشكلة التي قد ترد على ألسنتهم ليضع لها الجواب المناسب. ومن أبرز مظاهر هذا التوجه كلمته التي ترد بين الفينة والأخرى في فصول الكتاب وهي:«اعلم»، فهو ما ني يخاطب القارئ بها، ولا حاجة إلى التمثيل لها لأنها تطالع القارئ في كل الأبواب والفصول.

ومن هذا التوجه أيضا تنبيهه على أخطاء تعرض للطلاب في تلاوتهم كقوله في باب الخاء: «وينبغي له ــ أي القارئ ــ أن يُفرِّق في حال تفخيمها بين مراتِبها، لأنَّها

---

1 - انظر ص 382 و383.

2 - انظر ص 212.

1 - انظر مقدمة تحقيق الحجة للفارسي 1/14-15.

في حالِ الفَتْحِ أشدُّ تفخيماً مِنْها في حالِ السُّكون، وفي حالِ السُّكونِ أشدُّ تفخيماً منها في حال الكَسْر. وهكذا كلُّ مُستَعْلٍ مِثْلُها، والله أعلم»[1].

ومن مظاهر العناية بالتعليم أيضا تقسيمه المسألة إلى أقسام بغية تجزيئها ليكون ذلك أيسر لفهمها وأدعى لحفظهـــا، من ذلك كلامه عن الاستعاذة ، إذ قسمها إلى خمسة مسائل: في لفظها، ومحل استعمالها، والخلاف في إخفائها أو الجهر بها، وأحكام وقفها ووصلها مع البسملة. ومما يتصل بهذه النزعة إلى التقسيم إعادة عرضه بعض الأحكام ملخصة ومجزأة على نحو يقربها من الأفهام كما صنع في عرض أحكام النون الساكنة والتنوين تحت العنوان الفرعي: «تلخيص».

وقد يصنع العكس، فيستهل الباب بمثل هذه الأحكام المقسمة قبل أن يشرع فـــي تفصيل مسائلها كما فعل في باب الهمزة مثلا، حين تحدث عن أقسام الهمـــز المنفـــرد والهمز المطرد[2].

ومن هذا التوجه أيضا، وضعه لعناوين جانبية إثارة لانتباه القارئ، وهـــي ذات صيغ مختلفة أبرزها: «تنبيه»، «تقرير»، «تلخيص»، «تكميل»..

وحين يطول حديثه عن مسألة خلافية، ويكثر من إيراد الشواهد والأمثلة القرآنية إذا تعددت وجوهها واحتدم الخلاف فيها، يضع ذلك كله تحت فصل خاص يسميه تـــارة «تفريع» وتارة أخرى «تفصيل». وقد يضع لبعض القضايا فصـــولا مســـتقلة داخـــل الأبواب لأهميتها، ولدقة مسائلها، فيقول حينئذ: «القول في كذا...» ويكون هذا عنوانـــا لها.

واتبع الودغيري في عرض المسائل القرآنية أســـلوبا مميـــزا طابعـــه الإيجـــاز والاختصار إذا كانت المسألة غير محتملة لخلاف، وإذا كانت غير ذلك فإنه يفيض في تحليلها وشرحها، ويسرد آراء العلماء ومؤلفاتهم، وقد يعقب على ذلك بقوله: «فإن قُلْتَ، قُلْتُ» يوسع به نطاق المناقشة، وكثيرا ما يبث في المسألة الخلافية مرجحا هذا الـــرأي أو ذاك معتمدا على براهين نقلية وعقلية. وفي أحيان كثيرة يعطي رأيه الشخصـــي أو رأي شيخه في المسألة التي يدور النقاش حولها.

---

1 – انظر ص 198.

2 – انظر ص 343 و344.

وقد أغنى كتابه بالأراجيز الكثيرة، سواء منها التي من تأليفه الخاص، وهي من الوفرة بحيث تنتشر في جل ثنايا الكتاب[1]، أو التي نقلها من كتب غيره من العلماء المغاربة والمشارقة، المتقدمين والمتأخرين على السواء. وقد أخذ نظم «الدرر اللوامع» لابن بري القسط الوافر من الاستشهاد، ولا غرابة، فالمولى سليمان كان وراء هذه الحظوة، يقول الودغيري: «كلما حواه نظم ابن بري من الأحكام والحجج... ضمنته كتابنا هذا مع زيادات كثيرة متعددة وتهذيب وترتيب حسن وعلل مفيدة ، وقد أمرنا الأمير المذكور أيده الله بذلك التضمين»[2].

ولا يخفى ما للرجز من أهمية علمية، وقيمة تعليمية تبرز في تبسيط المسائل واختصارها دون الإخلال بتفريعاتها، لتكون سهلة التناول، غير عصية لدى المذاكرة والحفظ، وهو كما ذكرنا من قبل: غاية غايات هذا الكتاب.

المنهج الصوتي في «التوضيح والبيان»:

نقصد بالمنهج الصوتي ههنا، الطريقة التي اتبعها الودغيري لمعالجة أصوات العربية وتحليلها، وهو يختلف عن المنهج الذي سبق وأوضحنا خطوطه العريضة حين تحدثنا عن الخطة العامة التي ارتضاها لمعالجة مسائل مقرإ نافع من عدة أوجه:

أ – المنهج الأول عام، يشمل مسائل القراءات القرآنية وما يدخل تحتها من قضايا صوتية، والخلاف بين روايتي ورش وقالون في مقرإ نافع...أما المنهج الصوتي فخاص، يشمل مباحث علم الأصوات خاصة، وكيفية تفصيل هذه المباحث لا غير.

ب – المنهج الأول قرائي محض، فهو إلى علوم القرآن أقرب. أما هذا المنهج الثاني فلغوي، غايته الأولى إضاءة جانب من جوانب علم العربية بشكل خاص، وعلم اللغة بشكل عام، وهو جانب الصوت اللغوي.

ج – المسائل التي عولجت في إطار المنهج الأول مسائل خلافية، فهي تتبع لمواضع الخلاف في روايتي ورش وقالون عن نافع، واعتمادها على الرواية بَيِّن، أما

---

1 – بلغت أراجيزه في " التوضيح والبيان" قرابة العشرين أرجوزة، وجاء استشهاده بابن بري في المرتبة الثانية، حيث ذكره تسع مرات ، ثم الحصري الذي ذكره في ست مواضع، ثم شيخه الفاسي بخمس أرجوزات ... ثم غيرهم من القراء...

2 – انظر ص 128.

المسائل الصوتية فتعتمد على ذائقة شخصية في ملاحظة أصوات اللغة وتحليلها ووصفها، وهي مسائل لا اختلاف في أكثرها بين القراء[1].

د – المنهج الأول خاص من حيث اقتصاره على ألفاظ القرآن الكريم، في حين يشمل المنهج الثاني أصوات العربية، وإن اقتصرت شواهده على أصوات القرآن الكريم، وقد سبق حديثنا عن هذه المسألة في فصل سابق.

إن دراسة الأصوات اللغوية تتم عبر مستويين من الدرس؛ مستوى التحليل، ومستوى التركيب[1]. يتم في إطار المستوى الأول معالجة الأصوات من حيث كونها أحداثا منطوقة، ذات تأثير سمعي معين، دون النظر في قيم هذه الأصوات، أو معانيها داخل السياق اللغوي، فهو يعنى بالمادة الصوتية، لا بالقوانين الصوتية، وبخواص هذه المادة مستقلة، لا بوظائفها في التركيب الصوتي. وهذا المستوى هو ما يطلق عليه المحدثون اسم: علم الأصوات النطقي أو الفونيتيكا Phonétique. أما المستوى الثاني؛ فيتم في إطاره تنظيم هذه المادة الصوتية وإخضاعها للتقنين والتقعيد، ودراسة الوحدات الصوتية وتحديدها تحديدا دقيقا، وتوضيح ما تتعرض له من تأثير بحسب ما يجاورها، وباختصار، فهو يبحث في الأصوات اللغوية من حيث وظائفها، ولذلك يطلق عليه المحدثون اسم: علم وظائف الأصوات، أو علم الأصوات التنظيمي أو التشكيلي ، أو الفونولوجيا Phonologie .

هذا هو مسار دراسة الأصوات اللغوية كما خطه علم الأصوات الحديث، وسنحاول في هذا المبحث وضع الضوء على المنهج الذي اتبعه الودغيري في معالجة الصوت القرآني، وما مدى شموله لمباحث المستويين: مستوى التحليل، ومستوى التركيب.

---

1 – جمع الودغيري في مؤلفه بين مقرإ نافع وعلم التجويد، وقد أشار إلى ذلك في باب اصطلاح الكتاب. ويظهر الاختلاف الذي ذكرناه هنا في الكتب التي استقلت بذكر تجويد الحروف، ففي كتاب الرعاية مثلا، يعلق مكي على هذا الاختلاف في تجويد حرف الذال بقوله: «وقد ذكرنا في غير هذا الكتاب ما تدغم فيه الذال وغيرها من الحروف مما اختلف القراء فيه، فأغنى عن ذكر ذلك في هذا الكتاب، فتلك الكتب كتب تحفظ منها الرواية المختلف فيها، وهذا الكتاب يحكم فيه لفظ التلاوة التي لا خلاف فيها ، فتلك كتب رواية، وهذا كتاب دراية» (الرعاية 100 – 200) .

1 – انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 90.

- **مستوى التحليل:**

مهد الودغيري لأبواب الحروف بباب مستقل خصصه لذكر مواطنها ومخارجها، وجاء هذا الباب شاملا للمباحث التالية:

1 – وصف مواطن الحروف: قام فيه بسرد لأعضاء الجهاز النطقي، وهي كما رتبها: الحلق ــ اللسان أو الفم ــ رأس الثنايا العليا وباطن سفلى الشفتين ــ الشفتان ــ الخيشوم، ثم قسم كل موطن من هذه المواطن إلى أقسام، فجاء تقسيمه على الشكل التالي:

أ – الحلق: وقسمه إلى ثلاثة أقسام:

– آخر أو أقصى الحلق: وهو ــ حسب اصطلاحه ــ أبعده من اللسان، وأقربه من جهة الصدر.

– أول أو أدنى الحلق: وهو الأقرب من جهة اللسان.

– وسط الحلق: وهو ما بين الأقصى والأدنى.

ب – اللسان: ويشمل كذلك.

– آخر أو أقصى اللسان: وهو ما يلي أول الحلق.

– أول أو أدنى اللسان، وهو أبعده من جهة الحلق وأقربه من جهة الشفتين.

– وسط اللسان: وهو ما بينهما، ولهذا الوسط حافتان: يمنى ويسرى.

ج – رأس الثنايا العليا وباطن سفلى الشفتين: ويشمل:

– آخر أو أقصى: وهي العليا من الثنيتين.

– أول أو أدنى : وهي باطن سفلى الشفتين.

د – الشفتان: ويشمل:

– آخر أو أقصى الشفتين، وهو ما يلي الشفة السفلى.

– أول أو أدنى الشفتين، وهو ما يلي ظاهر الوجه.

– وسط الشفتين: وهو ما بينهما.

هـ – الخيشوم: عرفه بأنه خرق غار أعلى الحلق، ويشمل:

- آخر أو أقصى الخيشوم : وهو ما يلي ظاهر الوجه.
- أول أو أدنى الخيشوم: وهو ضد الأقصى من باطن الخرق حسب اصطلاحه
- وسط الخيشوم.

يؤكد الودغيري بعد ذلك، أن ذكر بعض هذه التقاسيم لا فائدة منه، لأنها لا تلعب دورا في نطق الأصوات العربية، وإنما سردها وفاء منه لمنطق التتبع، إذ قال أول الباب أن «كل موطن له بضرورة العقل غايتان ووسط».

والملاحظ، أن الودغيري وضع حدودا فاصلة بين الموطن والمخرج، وإن لم يصرح بذلك، فالموطن قد يشمل مخرجا أو عددا من المخارج، وهو يسير في ذلك على خطى سابقيه من القراء الذين قاموا بتقسيم مخارج الحروف إلى مجموعات وذلك طبقا لتقسيم أعضاء الجهاز النطقي إلى أقسام رئيسية، يضم كل قسم منها عددا من المخارج، وأسماها بعضهم بالمخارج الكبرى، وتتراوح أقسامها بين ثلاثة وستة[1].

ولم يكتف المؤلف بذكر أعضاء النطق، فقد قام بوصفها وتحديد مدلولاتها الدقيقة متى ظهرت الحاجة إلى ذلك، وإنما منعه من إفاضة الكلام في ذلك، ما ذكرناه قبلا من الصبغة التعليمية للكتاب، والتي ألزمته الاختصار والاختزال في ما ظهرت معانيه ولم يحتج إلى مزيد بيان. وانظر كلامه مثلا حين يصف مخرج القاف: «فمخرج القاف من هذا المحل الذي هو مغرز اللسان في الحلق وهو موضع التقائهما مع ما فوقه من الحنك الأعلى»[2]، وقوله في مخرج اللام: «واللام يخرج من أدنى حافة اللسان اليمنى وهي أولها من جهة الأسنان ويمتد صوته مع الحافة إلى أن يبلغ رأس اللسان مع ما يلي ذلك من اللحمة التي ينبت فيها عظم الضاحك والرباعية والثنية من الحنك الأعلى وتلك اللحمة تسمى باللثة»[3].

2 – مخارج الحروف، يأتي الحديث عن مخارج الحروف متفرقا في ثنايا الكتاب، يفتتح به الودغيري كل باب من أبواب الحروف، لكنه قام بجمع هذه المخارج

1 – انظر الكشف 139/1.
2 – انظر ص 240.
3 – انظر ص 242.

في باب مستقل، وقال في علة هذا الجمع: «ولما كنا بسرد المخارج في أول باب كل حرف، أردنا أن نلخصها هنا كما وعدنا بذلك قبل مع تعيين مواطنها التي يخرج منها ليكون الناظر على بصيرة في المستقبل»[1].

يبدأ الودغيري بذكر الخلاف بين العلماء المتقدمين حول عدد مخارج أصوات العربية، ثم المختار لديه ولدى شيخه، وهو لم يذكر علة هذا الاختيار، وإنما يسرد مصادره فقط[1]. وفي ما يلي تفصيل الأصوات ومخارجها مقسمة على المواطن السالفة الذكر كما وردت في «التوضيح والبيان».

1 – **الحلق** :

أ – أقصى الحلق: مخرج الهمزة والهاء والألف.

ب – وسط الحلق: مخرج العين والحاء.

ج – أدنى الحلق: مخرج الغين والخاء.

2 – **اللسان** :

أ – أقصى اللسان : مخرج القاف والكاف.

ب – وسط اللسان : مخرج الجيم والشين والياء والضاد.

ج – أدنى اللسان : مخرج اثني عشر حرفا هي اللام والنون والراء والطاء والدال والتاء والصاد والسين والزاي والظاء والذال والثاء.

3 – **رأس الثنايا العليا وباطن سفلى الشفتين:** مخرج الفاء.

4 – **الشفتان** : مخرج الواو والباء والميم.

5 – **الخيشوم** : مخرج الغنة المصاحبة للنون والميم الساكنين.

هذا ترتيب المخارج كما فصلها الودغيري، وهو الترتيب الذي اختاره معلقا عليه بقول: «هذا الترتيب الذي ذكرت هنا هو على ترتيب مخارج الحرز[2] لأنه هو

---

1 – انظر ص 152.

1 – لنا تعليق على اختلاف العلماء حول مخارج الحروف واختيار المؤلف في بابه.

2 – هي قصيدة الإمام الشاطبي الشهيرة: "حرز الأماني ووجه التهاني".

المعتمد، قال لي شيخي: الترتيب الذي ذكره الشـــاطبي هـــو الـــذي يوافـــق الطبيعـــة السالمة»[1].

وليس القصد في هذا المبحث، وضع آراء واختيارات الودغيري في ميزان النقد والتمحيص، وإلا فإن لنا على هذا التقسيم وغيره ملاحظات وتعليقات نثبتها لاحقا في ما سيأتي من صفحات الرسالة بعون الله.

3 – صفات الحروف: مما لا جدال فيه، أن تحديد مخرج الصوت غيـــر كـــاف لتوضيح خصائصه الصوتية التي تميزه في السمع عن غيره من الأصوات، خصوصـــا ونحن نعلم أن كثيرا من هذه الأصوات تتشارك في المخرج الواحد. يقول الحمـــد: «إن تحديد مخارج الأصوات جانبا واحد من عملية مركبة لها جوانب أخرى يتشـــكل منهـــا الصوت اللغوي، وذلك أن إنتاج أي صوت من الأصوات يعتمد علـــى ثلاثـــة أمـــور: "أولها: الأعضاء التي تتدخل معترضة الهواء الخارج من الرئتين، وثانيهـــا: الطريقـــة التي تتدخل بها هذه الأعضاء، وثالثها: الجهر أو الهمس". والأمر الأول من هذه الأمور الثلاثة هو الذي يعبر عنه علماء العربية وعلماء التجويد باسم : مخـــارج الحـــروف، ويعبرون عن الأمرين الآخرين باسم صفات الحروف»[1].

ولم يخرج الودغيري عن هذا المنهج، فقد جعل لصفات الحروف مكانا خاصـــا في كل باب من أبواب حروف المعجم وضعه في فصل أحكام الحرف باعتبار نفســـه، وخصه بالعنوان الفرعي «فصل منه». ثم لم يكتف بسرد هذه الصـــفات فـــي أبـــواب الحروف، بل خص بابا مستقلا آخر الكتاب، أسماه «باب حقائق الصفات»، قـــام فيـــه بتحديد معانيها، وأهميتها وتفريعاتها.

بلغ عدد صفات الأصوات في «التوضيح والبيان» ستا وعشرين صـــفة هـــي : المد ــ اللين ــ الهواء ــ الانسفال ــ الاستعلاء ــ الانفتاح ــ الإطباق ــ الإصمات ــ الإذلاق ــ الجهر ــ الهمس ــ الشدة ــ الارتخـــاء ــ مـــا بـــين الرخـــو والشـــدة ــ

---

1 – انظر ص 152.

1 – الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 227، والنص لعبد الرحمن أيوب من كتابه: محاضرات في اللغة 94 و123.

الصفير ــ الانحراف ــ القلقلة ــ الغنة ــ التفشي ــ الاستطالة ــ التكرار ــ القطع ــ الشجر ــ النطعي ــ اللثوي ــ الأسلي.

والملاحظ أن جميع هذه الصفات لا تمثل كيفيات نطقية مصاحبة لتكون الأصوات في مخارجها، إذ منها ما يشير إلى مخرج الحرف؛ كالهوائية والنطعية واللثوية، ومنها ما يشير إلى خاصية صرفية محض كالإذلاق والإصمات. وقد يبدو لأول وهلة، اضطراب هذا التقسيم وتعثره، خصوصا وأن بعض هذه الصفات لا تؤدي دورا في تحديد خاصية نطقية، غير أن نظرة متريثة في «باب حقائق الصفات»، تبرز أن الودغيري استدرك ذلك كله، حين تحدث عن الصفات التي تشتد حاجة المجود إليها، وتلك التي لا تشتد حاجته إليها، ووصف القسم الأول بالذاتي؛ لأنه «يحقق ذات الحرف ويبينها»[1]، ووصف الثاني بأنه «خارج عن ذات الحرف فلا يحققها»[2]. واختزل صفات القسم الأول إلى سبع عشرة صفة هي : «الهواء والاستطالة والغنة والشدة والرخاوة والهمس والجهر والانسفال والاستعلاء والانفتاح والإطباق والصفير والقلقلة واللين والإنحراف والتفشي والتكرار»[3]. ويرتفع عدد هذه الصفات إلى ثماني عشرة صفة بإضافة «ما بين الشدة والرخاوة»، وهي الصفة التي استدركها في سياق التعريفات. ولم يخرج الودغيري في هذا التقسيم عن تقليد القراء الذين عرفوا الاضطراب ذاته عند حديثهم عن صفات الحروف، فقد وصل مكي بألقاب الحروف وصفاتها إلى أربعة وأربعين لقبا[4]، وذكر الداني ستة عشر صفة؛ بحذف صفة القلقلة، وذكر ابن الجزري في مقدمته سبع عشرة صفة[5].

واتبع الودغيري طريقة خاصة للتعريف بهذه الصفات، فقسمها إلى قسمين:

---

1 – انظر ص 406.

2 – نفسه.

3 – نفسه.

4 – يقول مكي: «لم أزل أتبع ألقاب الحروف التسعة والعشرين وصفاتها وعللها حتى وجدت من ذلك أربعة وأربعين لقبا صفات لها، وصفت بذلك على معان وعلل ظاهرة نذكرها مع كل قسم إن شاء الله تعالى، في أربعة وأربعين بابا» (الرعاية : 91) .

5 – متن الجزرية 11 – 14.

– **الصفات الضدية:** وهي التي تحتمل ــ باصطلاح المحدثين ــ السلب والإيجاب في تحديد الأصوات، وتدخل في علاقة استبدالية تقصيها عند وجود ضدها، وجمعها في الأبيات التالية:

وذي الصفات بعضها لبعض ضد فلا تردهما من حوض
فالجهر ضد الهمس دون لغو كذاك الانسفال ضد العلو
والإنفتاح ضده الإطباق ومصمت قل ضده الإذلاق
والإرتخاء ضد الإشتداد فكن نبيلا ضابط الفؤاد[1]

– **الصفات المفردة:** وهي التي لا تحتمل ضدا، وهي ما تبقى من الصفات.

والفريد في هذا الباب من الكتاب، جمع الودغيري لقواعده في رجز قل نظيره، ليسهل بذلك العملية التعلمية، وفاء منه لمنهجه العام.

- **مستوى التركيب:**

لم يقتصر المؤلف على دراسة الخصائص النطقية للأصوات القرآنية، أي بيان مخارجها وصفاتها التي تمتاز بها حين ينظر إليها مجردة عن الكلام المنطوق. فالمطلع على مضمون الكتاب يظهر له بجلاء تتبع مؤلفه للظواهر الناشئة عن تركيب هذه الأصوات في سياق الآيات.

وقد سار في منهجه هذا على درب من سبقه من القراء الذين كانوا مدركين لقضية التأثر والتأثير بين الأصوات، وأفسحوا لأحكام التركيب مكانة خاصة في دراساتهم. يقول ابن الجزري: «فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موف حقه فَلْيُعْمِلِ نفسه بإحكامه حالة التركيب، لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد»[2]. وجعل الحسن بن قاسم المرادي معرفة الأحكام الناشئة عن التركيب ركنا هاما من أركان تجويد القراءة، يقول: «إن تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور:

أحدها : معرفة مخارج الحروف.

والثاني : معرفة صفاتها.

---

1 – انظر ص 407.

2 – النشر في القراءات العشر 214/1.

والثالث : معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام.

والرابع: رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار»[1].

ولا جدال في أن الأصوات إذا تجاورت في الكلمة المفردة أو الكلام المتصل تعرضت صفاتها للتغير الجزئي أو الكلي إذا نطق بها متصلة، وذلك بحسب طبيعة الصوت وما يجاوره. ولا يألو الودغيري جهدا في إبراز وعيه بذلك في مختلف فصول الكتاب، وانظر إلى حديثه مثلا في تجويد الجيم، يقول: «يجب على القارئ أن يتحفظ على إظهار الجيم الساكن عند الزاي لئلا تصير زايا مدغمة في الزاي الذي بعدها وذلك في نحو ﴿لا يجزى﴾ و﴿سيجزى الله الشاكرين﴾ و﴿رجزا من السماء﴾ ونحو ذلك، إذ قُرْبُ المخرج والاتفاق في بعض الصفات يميل اللسان لذلك». وأمثلته في هذا الباب تشذ عن الحصر.

وقد جاء ترتيبه للتوضيح والبيان على هذا الأساس، إذ خصص الفصل الأول من كل باب من أبواب حروف المعجم لدراسة الخصائص النطقية للصوت، وجعل الفصل الثاني والثالث لدراسة الأحكام التركيبية.

أما الفصل الثاني فأسماه: أحكام الحرف باعتبار ما قبله، ويتناول فيه الحكم الذي «يكون قائما بينه وبين الحرف الذي قبله بحيث إذا فرضنا سقوط ذلك الحرف الذي قبله سقط ذلك الحكم عنه»[1]. ويسمي علم الأصوات هذه الظاهرة بالتأثر الرجعي[2].

وأما الفصل الثالث فأسماه أحكام الحرف باعتبار ما بعده، وخصه للحكم الذي «يكون قائما بينه وبين الحرف الذي بعده بحيث إذا فرضنا سقوطه سقط ذلك الحكم عنه»[3]. ويطلق المحدثون على هذه الظاهرة اسم التأثر التقدمي»[4].

ومن خلال تتبعنا للقضايا الصوتية التركيبية في «التوضيح والبيان» يتبين أن الودغيري قد عالج قسمين من الظواهر:

- الظواهر الصوتية التأثرية المتعلقة بالصوائت.
- الظواهر الصوتية التأثرية المتعلقة بالصوامت.

---

1 – المرادي، الواضحة في تجويد الفاتحة 30.

1 – انظر ص 123.

2 – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية 181.

3 – انظر ص 123.

4 – الأصوات اللغوية 181.

مصادر التوضيح والبيان:

اعتمد الودغيري في مؤلفه على عدة من المصنفين ، روى عنهم واستفاد من مؤلفاتهم، وهو ينص على ذلك في غير ما موضع من الكتاب. ويمكن القول إن الشيخ الودغيري بحكم تأخره وسعة اطلاعه قد أفاد من مصادر كثيرة جدا في تأليف كتابه .

ولعل أهم ما يؤاخذ عليه منهج الشيخ الودغيري ندرة المواضع التي يصرح فيها بأخذه من الكتب التي اعتمدها، فهو يكتفي في معظم الأحيان بالإشارة لاسم المصنف وقد يستعيض عن ذلك بقوله: " قال بعضهم..".

وتلك الكتب التي أفاد منها في تأليف هذا الكتاب ونقل منها متفاوتة من حيث مدى إفادته منها أو نقله عنها، فمنها ما أكثر من النقل عنه كالتيسير للداني وحرز الأماني وشرحها للجعبري والنشر والدرر اللوامع وشروحها المختلفة مما سيأتي، ومنها ما ندر نقله منه، ومنها ما بين ذلك، وكل ذلك واضح في مطالعة الكتاب. وقد حاولت تتبع هذه المصادر سواء تلك التي صرح باستفادته المباشرة منها أو التي لم يذكرها مباشرة، فوجدت من جملة التصانيف التي اعتمد عليها :

- إحياء علوم الدين للغزالي.
- الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات للداني.
- الإيضاح لأبي علي الأهوازي
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي .
- التجريد لبغية المريد في القراءات السبع لأبي القاسم بن الفحام الصقلي .
- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني.
- جامع البيان للداني.
- الجامع الصحيح للإمام البخاري.
- جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي.
- الخصائص لابن جني.
- الدر المصون للسمين الحلبي.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب القيسي.

- السبعة في القراءات لابن مجاهد.
- سنن الترمذي.
- سنن الدارمي .
- سنن الدارمي.
- صحيح ابن حبان.
- عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي.
- العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي.
- الكافي في القراءات السبع لابن شريح .
- الكتاب لسيبويه.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي.
- المصنف لابن أبي شيبة.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري التلمساني.

وإلى جانب ذلك نجده يسرد عددا لا يستهان به من المنظومات التي ألفت في هذا الفن ، وهي أكثر ورودا في التوضيح والبيان إذ كثيرا ما ينقل عنها آراء القراء ، وقد يستعين بالشروح التي ألفت عليها. أما المنظومات التي لها حضور بارز في الكتاب فهي :

- الدرر اللوامع في أصل مقرإ نافع لابن بري، وعدة شروح عليها نذكر منها:
  - شرح ابن القاضي المسمى " الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع" [1].
  - شرح الإمام المجراد السلوي" إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدرر اللوامع"[2].

1 – مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 989 .
2 – مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1745.

- شرح المنتوري على الدرر اللوامع [1].
- شرح المجاصي التازي [2].

- عقيلة أتراب القصائد للإمام الشاطبي.
- حرز الأماني ووجه التهاني، ومن الشروح التي اعتمد عيها نجد :
  - كنز المعاني في شرح حرز الأماني للجعبري[3] وهو الشرح الذي وضع عليه كل من الودغيري وشيخه ابن عبد السلام حواش مشهورة [4].
  - جميلة أرباب المراصد شرح عقيلة أتراب القصائد للجعبري.
  - إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة.
- أرجوزة لابن المجراد السلوي في بيان مخرج التاء [5].
- تحفة المنافع في نظم مقرإ الإمام نافع لأبي وكيل ميمون الفخار.
- رائية الخاقاني.
- طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري .
- عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة لفظ التجويد للسخاوي.
- القصيدة الحصرية لأبي الحسن الحصري[6].
- المقدمة الجزرية، وهي الأرجوزة المسماة بالمقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه لابن الجزري.

---

1 – مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 518.

2 – مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 11341.

3 – مخطوط له نسخ خطية كثيرة في الخزائن الرسمية وغيرها، ومنها نسختان بالخزانة العامة بالرباط برقم 1007 د و 1107 ق.

4 – حاشية الودغيري يذكرها الكتاني في سلوة الأنفاس : 343/2 – 344، ووقفنا على حاشيتين لشيخه : الأولى بعنوان " إتحاف الأخ الأود المتداني بمحاذي حرز الأماني " وهو مخطوط بالخزانة الحسنية برقم 8034 والثانية بعنوان " شذى البخور العنبري ، وبعض عزائم الطالب العبقري إعانة على فتح كنز العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري " وهو مخطوط بنفس الخزانة برقم 2589.

5 – الأرجوزة محققة بتمامها في بحث د. حميتو .

6 – قام د. عبد الهادي حميتو لتحقيق نص القصيدة بتمامه في إطار بحثه الرائق " قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش ".

➢

القسـم الثانـي

التحقيـق

أولا: وصف النسخ

اعتمدت في تحقيق التوضيح والبيان على نسختين خطيتين وطبعة حجرية:

✍ أما أولى النسختين فهي نسخة خاصة بحوزة الأستاذ المقرئ محمد الإبراهيمي، وتاريخ نسخها 1331 هـ، وتقع في خمس وأربعين ومائة ورقة كتبت بخط مغربي جميل. وتتضمن الصفحة الواحدة من صفحات هذه المخطوطة ما بين 24 و28 سطرا، ويحتوي السطر الواحد في المتوسط على أربع عشرة كلمة. وفي أعلى وسط صفحة العنوان سبعة أسطر على هيئة مثلث قاعدته إلى الأعلى، ورأسه إلى الأسفل. والأسطر السبعة على الشكل التالي:

كتاب التوضيح والبيان

في مقرأ نافع المدني

ابن عبد الرحمن

نفعنا الله

بعلومه

آمين

هـ

وإلى يسار هذا المثلث خاتم لم أتبينه، وفي أعلى الصفحة الأولى من المخطوطة مستطيل مزخرف كتب بداخله: كتاب العالم العلامة البحر الدراكة الفهامة المقرئ إدريس بن عبد الله الودغيري الفاسي دارا ومنشأ نفعنا الله وإياه بالقرآن وعلومه آمين والمسلمين أجمعين.

وهذه النسخة صحيحة في الغالب، قليلة التحريف والتصحيف، ومن ثم كان اعتمادي عليها أكثر من الثانية. وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (خ).

✍ وثانيتهما نسخة خاصة أيضا بحوزة الأستاذ لحسن بن سعيد بن محمد المنتاكي، وقد انتهى ناسخها منها سنة 1270 هـ عدد أوراقها 159 ورقة. وبهذه النسخة خروم كثيرة، وقد تبين من اختلاف الخط في آخرها أنها مبتورة وأعيد نسخ

جزء منها (من الورقة 140 إلى الورقة 159). وهي مكتوبة بخط مغربي جميل. وتحتوي كل ورقة من أوراق هذه المخطوطة على 26 سطرا، وفي كل سطر 16 كلمة في المتوسط.

ولم أعتمد هذه النسخة أصلا على قربها من زمن المؤلف، وخلوها من الأخطاء وتصحيفات لما ذكرت من السقط والخروم التي بها. وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (س) وجعلتها أساسا في المعارضة، وأثبتت الزيادات التي وجدت فيها بين معقوفتين [ ] من غير تنبيه إلا مرات قليلة. ولم يكن تقديم نسخة الأصل بمانع من ترجيح كلمة أو عبارة إذا تبين أن عبارة الأصل غير صحيحة.

✍ طبعة فاس الحجرية؛ بتاريخ 1356 هـ[1]، وهي طبعة نادرة حصلت عليها من مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء، رقمها (115 ح). وهي لا تحتوي على أية معلومة تفيد في معرفة النسخ التي اعتمد عليها ناشرها، أو من صححها أو نسخها. وقد جعلتها للاستئناس لا غير. ورمزت إليها بالحرف (ط).

وقد اعتمدت على النسختين المخطوطتين في إثبات النص مع اعتماد النسخة (خ) اعتمادا أكبر للأسباب التي ذكرتها آنفا.

ثانيا: منهج التحقيـق

اتخذت مخطوطة السيد الإبراهمي (خ) أصلا ثم عارضتها بمخطوطة السيد المتاكي (س) وبالطبعة الحجرية (ط)، وقد سرت في تحقيق نص الكتاب وفق الخطة التالية:

أولا ــ كتابة النص بحسب قواعد الإملاء الحديث.

ثانيا ــ تنظيم النص بتقسيمه إلى فقرات تشكل كل منها وحدة فكرية، وتقسيم الفقرات إلى جمل، مع استخدام علامات الترقيم الحديثة لتقريب المعاني، وتسهيل الفهم.

---

1 – مجلة المورد ع (3 – 4) المجلد 1402/10 – 1981، ص 400..

ثالثا ــ مقابلة النسختين الخطيتين والمطبوعة، وإثبات الفروق في الحواشي، وإذا اتفقت النسخ جميعها على ما يستقيم به السياق، أصلحت الخطأ بقدر ما يزول به تحريف النساخ وأشرت إلى ذلك.

رابعا ــ كتابة الساقط من الأصل بين معقوفتين [ ] مع الإشارة إليه أحيانا.

خامسا ــ مقابلة نصوص التوضيح والبيان بأصولها المحققة والمخطوطة ما استطعت إليها سبيلا. فإن لم أقف على مصدر نص ما نبهت عليه.

سادسا ــ التعريف بالأعلام الواردة في الكتاب.

سابعا ــ تخريج الشواهد القرآنية بعزوها إلى سورها، وذكر اسم السورة ثم رقم الآية. وإذا كان للنص القرآني أكثر من موضع اكتفيت بالدلالة على أول مواضعه في المصحف الشريف.

ثامنا ــ تخريج الأحاديث النبوية والآثار في كتب الحديث، صحيحها وغريبها.

تاسعا ــ تخريج آراء العلماء في مؤلفاتهم إن تيسر الإطلاع عليها، أو في الكتب التي ذكرت آراءهم.

عاشرا ــ صنعت فهارس فنية متنوعة تعين الباحثين من الإفادة من الكتاب، وأتبعت ذلك بفهرس المصادر والمراجع من المخطوط والمطبوع.

نماذج مصورة من مخطوطتي الكتاب والطبعة الحجرية

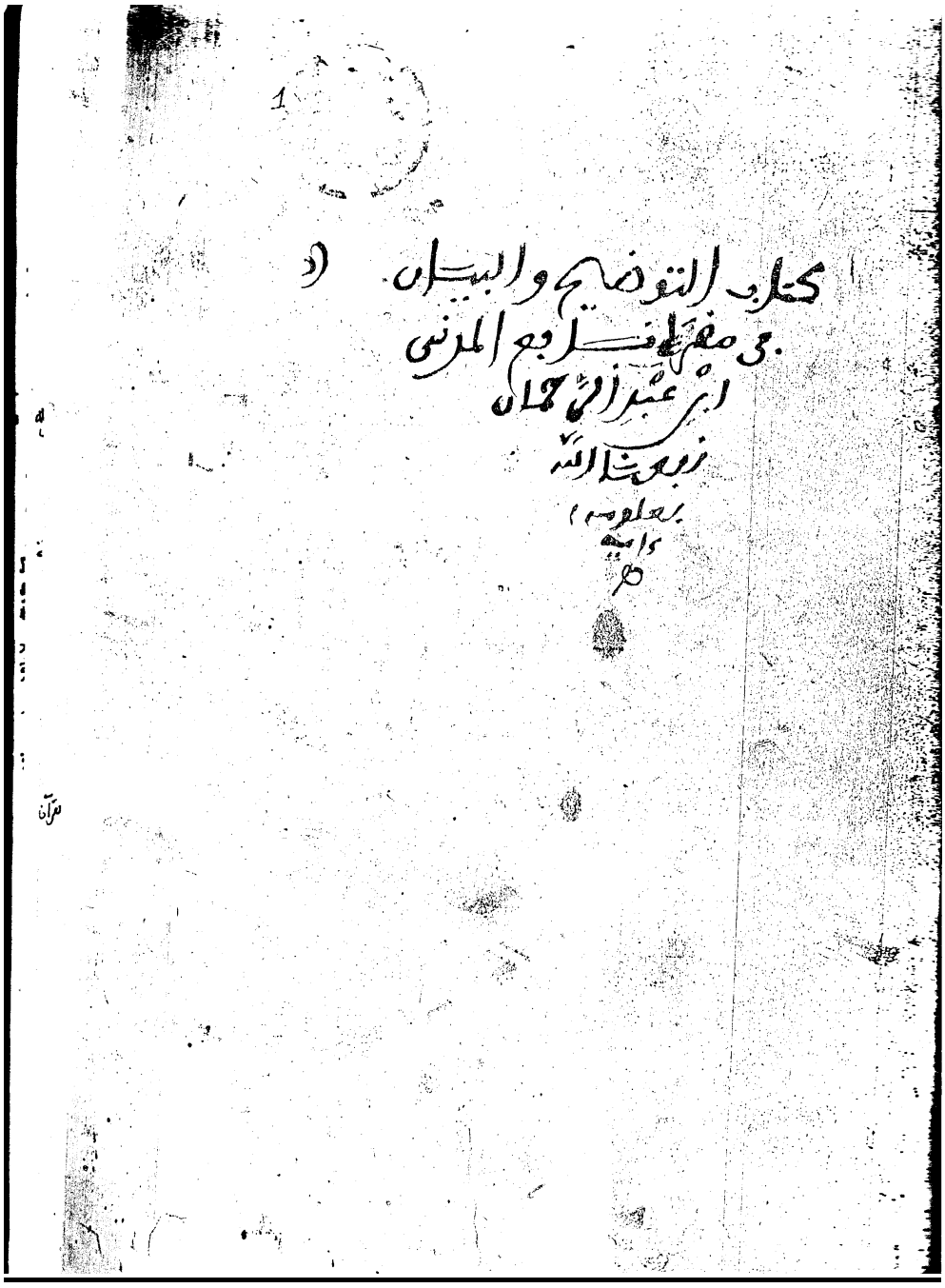

صورة صفحة الغلاف من النسخة «خ»

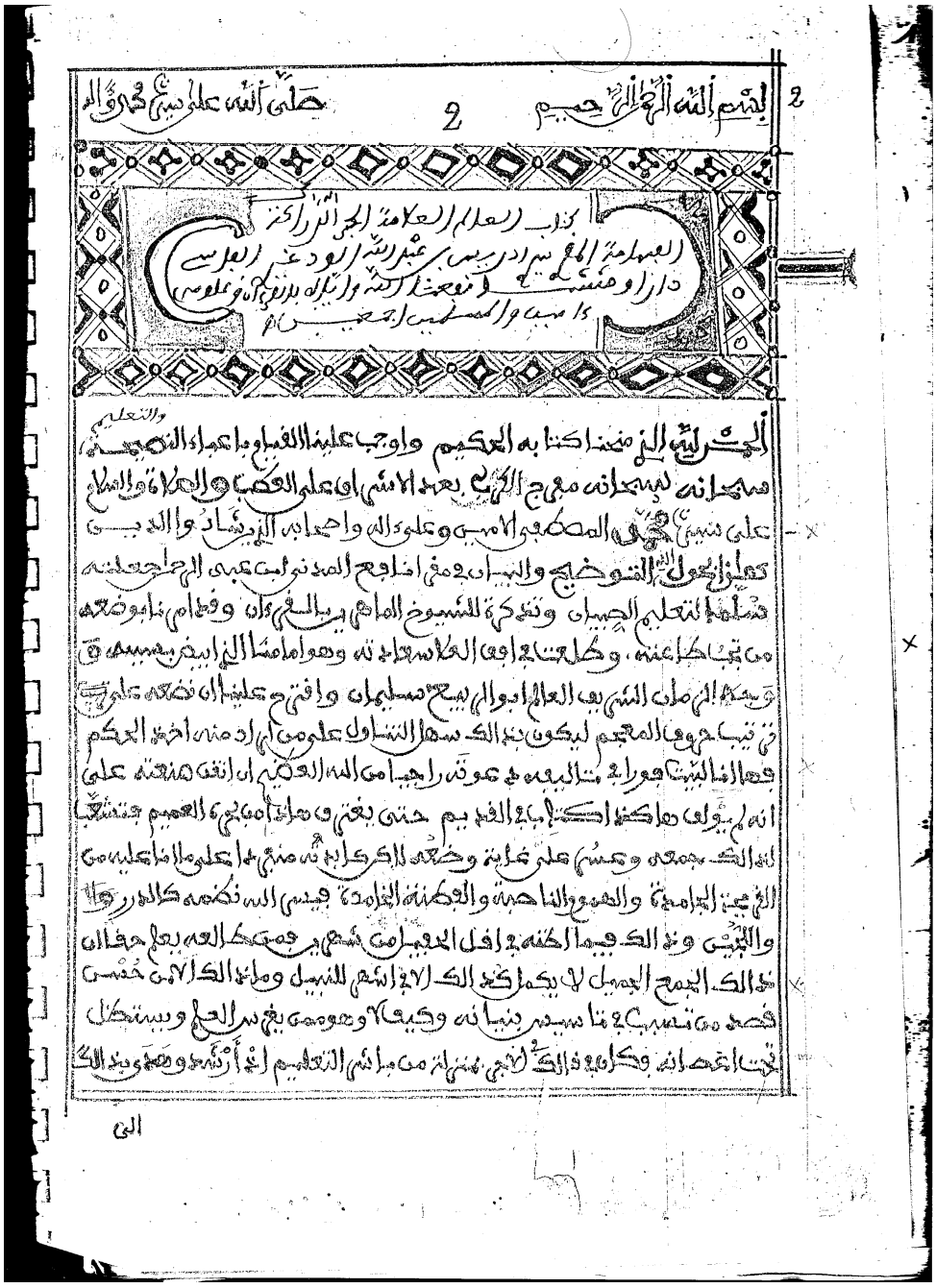

صورة الورقة الأولى من نسخة «خ»

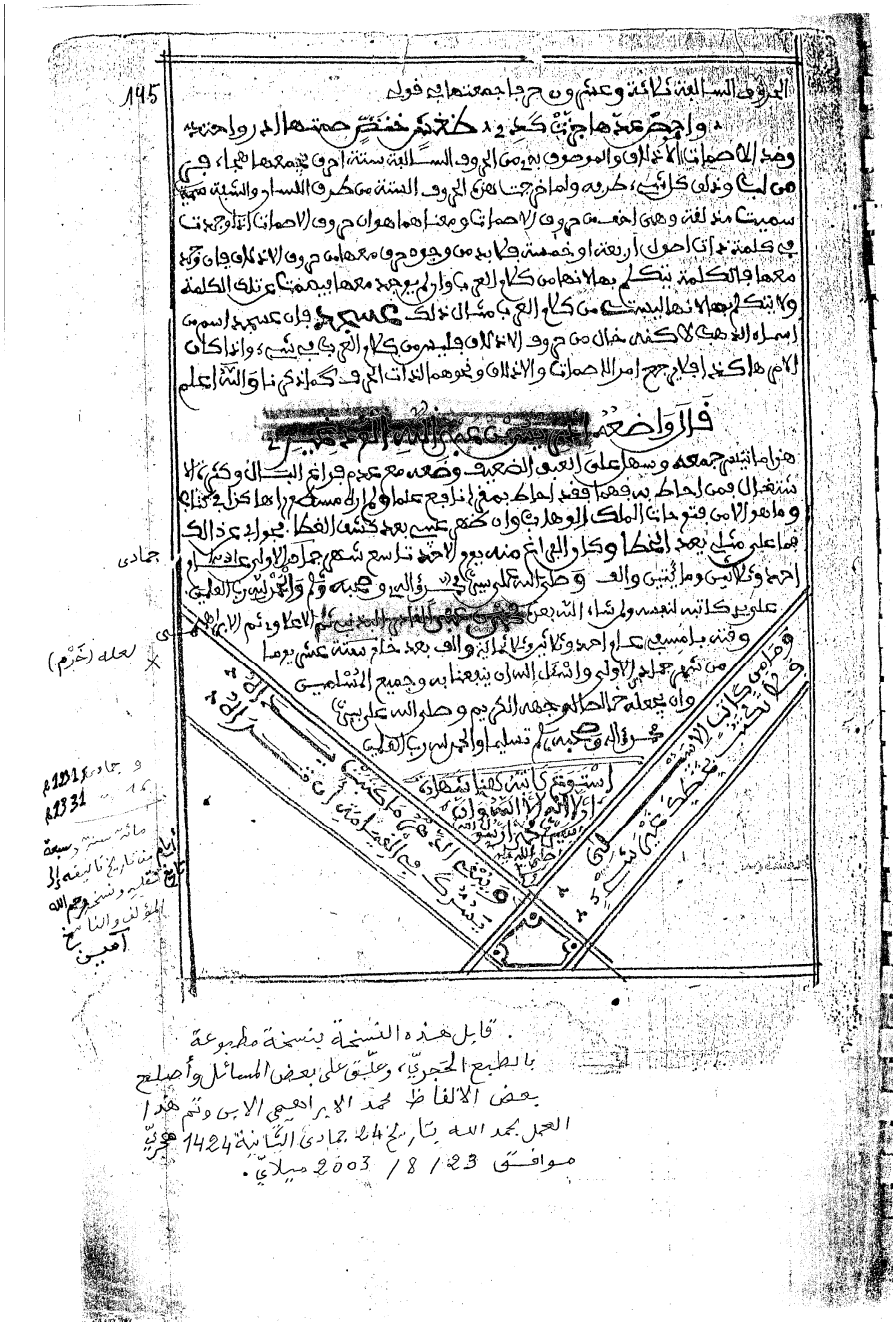

صورة الورقة الأخيرة من نسخة «خ»

صورة الورقتان 1 و2 من النسخة «مر»

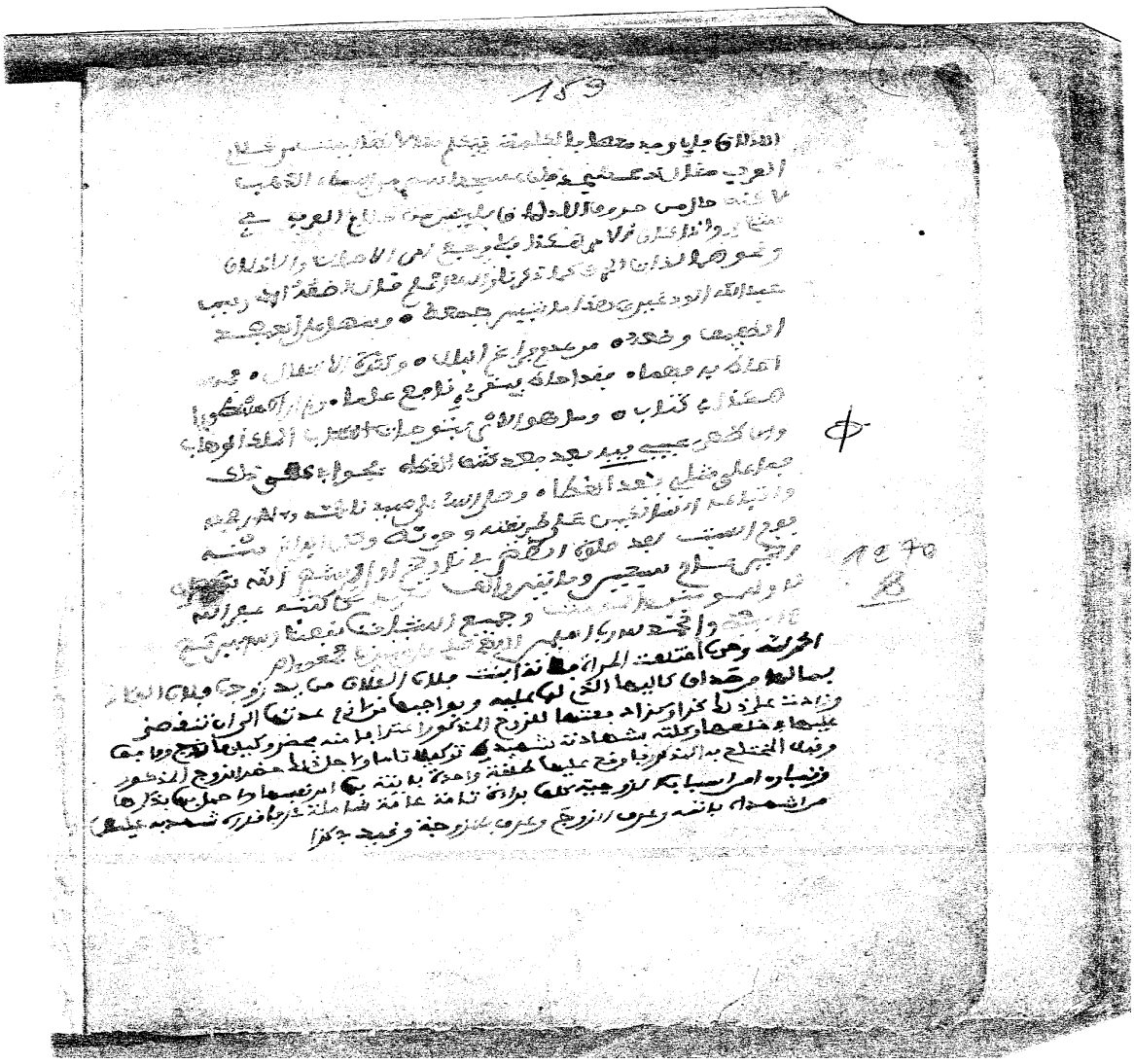

صورة الورقة الأخيرة من نسخة «م»

صورة الورقتان 1 و2 من الطبعة الحجرية « ط »

كتاب

التوضيح والبيان في
مقرإ نافع بن عبد الرحمن

الحَمْدُ لله الَّذِي مَنَحنا كِتابهُ الحكيمَ، وأَوْجب علينا القيامَ بِأَعباء النصيحةِ والتعليمِ، سُبحانه سُبحانَه، مُفَرِّجُ الكُرَبِ بعد الإشرافِ على العَطَبِ، والصَّلاَةُ والسلام على سيدنا محمد المصطفى الأَمينِ، وعلى آلهِ وأَصْحابه الذين شادوا الدينَ.

هذا بِحَوْلِ الله التَّوضيحُ والبَيانُ في مَقْرَإِ نافِع المدني بنِ عبْدِ الرَّحْمانِ[1]، جعلته سُلَّماً لِتعْليمِ الصِّبيانِ، وتَذْكِرةً لِلشُّيوخِ الماهرين بالقرآن. وقد أَمَرنا بِوضْعِه منْ تَجِبُ طاعتُه، وطلعَتْ في أُفقِ العُلا سعادته، وَهُو إمامنا الذي اِبْيَضَّ بِسَببه وَجْه الزَّمان، الشَّريفُ العالِمُ أبو الرَّبيعِ سُلَيمان[2]. وَاقْترحَ علينا أن نضعه على ترتيبِ حُروفِ المُعجم لِيكون بذلكَ سَهْلَ التَّناوُلِ على من أراد مِنْهُ أَخْذَ الحِكَمِ.

فهاأنا لَبَّيتُ فوراً في تأليفِهِ دعوتَهُ، راجياً من الله العظيمِ أن أُتْقِنَ صَنْعته. على أنه لم يُؤَلَّف هكذا كتابٌ في القديم، حتى يُغْتَرفَ هذا مِنْ بحْرِه العميمِ، فتشعَّب لذلك جَمْعُه، وعَسُرَ عليَّ غاية وَضعه، لكِنْ كابدْتُه مُنفرداً على ما أنا عليه من القريحَةِ الجامدَةِ، والهموم النَّاصِبة والفِطْنةِ الخامدَةِ، فَيسَّر اللهُ نظْمَه كالدُّرَرِ واللُّجَيْنِ، وذلك فيما أَظُنُّـــهُ في أَقلّ مِنْ شهْرينِ[3]، فمن طالعه يَعلمُ حقًّا أن ذلك الجَمْعَ الحفيلَ[4] لا يكْمُلُ كذلك إلا في أَشْهُرٍ للنبيل، وما ذلك إلا مِنْ حُسْنِ قَصْدٍ من تسبَّب في تأسيس بنيانه، وَكَيْف لا وَهُو مِمَّنْ يَغرسُ العلم ويَستظِلُّ تحْتَ أَغصانِه، فكانَ في ذَلِكَ ففي الأجر بمنزلَةِ مَنْ باشَر التَّعليم، إذ أَرْشَدَ وهدى بِذلكَ إلى صراطٍ مُستقيمٍ، جعله الله لنا وله كنزاً مدَّخراً ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ﴾[5].

---

1 – نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني، أبي رؤيم، ولد سنه 70 هـــ. أحد القراء السبعة، قرأ على سبعين من التابعين، وقرأ عليه طائفة من أهل المدينة منهم: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ويزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، ويزيد بن رومان وغيرهم، توفي سنة 169 هـــ (ينظر تهذيب سير أعلام النبلاء 266/1 ومعرفة القراء الكبار 108/1 وغاية النهاية 330/2).

2 – سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل أبو الربيع، من سلاطين العلويين في مراكش، ولد سنة 1180 هـــ، بويع بفاس سنة 1206 هـــ بعد وفاة أخيه اليزيد، كان عاقلا باسطا، محبا للعلم والعلماء، له آثار في عمران فاس وغيرها، توفي سنة 1238 هـــ (ينظر الأعلام للزركلي 134/3).

3 – هكذا في س، وفي خ وط : أقل الحفيل.

4 – هكذا في س، وفي خ وط : الجميل.

5 – آل عمران 30.

اعلم وفقنا الله وإياك وجميعَ المُسلمين إلى ما فيه السعادةُ، وأَكرمنا أَجمعين بِالحُسنى والزِّيادةِ، أنني لابد أن أُقدم ما يُسْتَحْسنُ تَقديمُه، ويتأكد في حق كل أحد تَعليمُه، وهو في عشرة أبوابٍ وبه يُرغَّبُ الطالِبُ في هذا الكتابِ:

الباب الأول في فضائل القرآن، لِيعْلَمَ المُقبِلُ عليه أنه مقبل على الجِدِّ.

الباب الثاني في فضل حامله ليُرغَّبَ في حمله كلُّ مُتَوانٍ.

الباب الثالث في إِجْلال حامله لِيَتَقرَّبَ بِتَعظيمه من أراد القربَ من ربه، لأن مَنْ عَظَّمَ حامل القُرآن فقد عَظَّمَ القرآن، ومن عظَّم القرآن فقد عظَّم الله.

الباب الرابع فيما ينبغي أن يتصف به حامل القرآن، لئلا يَتَكِلَ تاركُ العَمل على مُجرَّدِ حِفْظه.

الباب الخامس فيما يُحَذَّرُ منْه حامل القرآن، فَيُخْلِصُ بذلك عمَلَهُ لله.

الباب السادس في صِفَةِ من يُقْتدى به في كلام الله، لئلا يَغْتَرَّ الراوي بجميع مَنْ حَدَّثَهُ.

الباب السابع في حقيقة التَّجويدِ، وبأي شيء يقوم أَمْرُه، وهل هو فَرض أم لا، ليؤدِّيَ الإنسانُ ما وجَبَ عليهِ فيهِ، ولِيَعلمَ حالَهُ أنه ليس على شيء في تلاوته أو على شيء.

الباب الثامن في الحثِّ على التَّرتيلِ وعلى كيفية التلاوة، لِيَتَحَفَّظَ القارئ على ذلك، فَيغْتَنِمَ بذلك الأجر الجزيلَ.

الباب التاسع في الإِسْنادِ؛ لا زال الناس يتنافسون في رفع روايتهم[1] إلى الحضْرَةِ العالية قديما وحديثا.

الباب العاشر في اصطلاح الكتابِ، لِيَكونَ النَّاظِرُ فيه على بصيرة.

---

1 – في س : رواياتهم.

البــاب الأول: في فضائل القرآن

روى سيدنا علي، كرم الله وجهه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿كِتابُ الله هُوَ خَبَرُ مَنْ قَبْلَكُمْ، وَنَبَأُ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَحَكَمُ ما بَيْنِكُم، هو الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، هُوَ الَّذِي لا تَزيغُ بِه الأَهْواءُ، وَلا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَماءُ، ولا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ التِّرداد، ولا تَنْقَضي عَجائِبُه، هُوَ الَّذي مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّار قَصَمَهُ الله، وَمَنِ ابْتغى الهُدى في غَيْرِهِ أَضلَّهُ الله. هُوَ حَبْلُ الله المَتينِ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكيمُ، وَهُوَ السِّراجُ المُنيرُ، وهُوَ الحقُّ المُبينُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ. هُوَ الَّذي من عَمِلَ بِه أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِه عَدَلَ وَمَنْ دعا إِلَيْهِ دَعا إِلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ﴾[1].

وروى ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ هذا القُرآنَ لَمَأْدُبَةُ الله، فَتَعَلَّموا مَأْدُبَتَهُ ما استَطَعْتُمْ . إِنَّ هذا القُرْآنَ حَبْلُ اللهِ، وَهُوَ النّورُ المُبينُ، وَالشِّفاءُ النّافعُ. عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِه، وَنَجاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ﴾[2] الحديث.

وقال ابن عباس: ﴿مَنْ سَمِعَ آيةً مِنْ كِتابِ الله كانَتْ لَهُ نوراً يَوْمَ القِيامَةِ﴾.[3]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿مَنْ شَهِدَ خاتِمَةَ القُرآنِ، كان كَمَنْ شَهِدَ المَغانِمَ حينَ تُقْسَمُ. وَمنْ شَهِدَ فاتِحَةَ الكِتابِ، كان كَمَنْ شَهِدَ فَتْحاً في سَبِيلِ الله﴾[4].

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوماً على أَصْحابِه فقال: ﴿أَبْشِروا أَبْشِروا، أَلَيْسَ تَشْهَدونَ أَنْ لا إِله إِلاَّ الله؟ قالوا بَلى، قال: فَإِنَّ هذا القُرآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَد اللهِ وَطَرَفُه بِأَيْديكُمْ، فَتَمسَّكوا بِه فَلَنْ تَضِلُّوا وَلَنْ تَهْلَكوا بَعْدَه أَبداً﴾[5].

1- سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن ح 3070، وذكره الدارمي في سننه؛ كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن ح 3374.

2- سنن الدارمي، من كتاب فضائل القرآن ح 3358.

3- روي في سنن الدارمي بلفظ: «من استمع إلى آية من كتاب الله كانت له نوراً»، باب فضل من استمع إلى القرآن ح 3410.

4 - سنن الدارمي ، من كتاب فضائل القرآن ح 3514 بلفظ : «من شهد القرآن حين يُفتح ، فكأنما شهد فتحا في سبيل الله، ومن شهد ختمه حين يختم، فكأنما شَهِدَ المَغانِمَ حينَ تُقْسَمُ».

5 - صحيح ابن حبان ، كتاب العلم 122.

الباب الثاني: في فضل حامل القرآن

خرج الترمذي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرآنَ وَعَلَّمَهُ﴾[1].

وخرَّج الأهوازي[2] في الإيضاح؛ عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿يَاعَلِيُّ، تَعَلَّمِ القُرْآنَ وَعَلِّمْهُ[3] النَّاسَ، فَلَكَ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْر حَسَنَاتٍ. يَاعَلِي، تَعَلَّمِ القُرْآنَ وَعَلِّمْهُ[4] النّاسَ، فَإِنْ مِتَّ مِتَّ شَهِيداً. يَاعَلِيُّ، تَعَلَّمِ القُرْآنَ وَعَلِّمْهُ النّاسَ، فَإِنْ مِتَّ حَجَّتِ المَلاَئِكَةُ إِلى قَبْرِكَ كَما يَحُجُّ الناسُ إِلى البَيْتِ العَتيق﴾[5].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ﴿عَدَدُ دَرَجاتِ الجَنَّةِ آي القُرْآنِ، فَمَنْ دَخَلَ الجَنَّةَ مِنْ أَهْلِ القُرْآنِ فَلَيْسَ فوقه دَرَجَةٌ﴾[6].

وعن عمر رضي الله عنه: ﴿الْقُرْآنُ أَلْفُ أَلْفُ حَرْفٍ، وَسَبْعُةٌ وَعِشْرونَ أَلْفَ حَرْفٍ، فَمَنْ قَرَأَهُ صابِراً فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ زَوْجَةٌ مِنَ الحورِ العينِ﴾[7].

وعن جابر بن عبد الله: ﴿إِذا ماتَ حامِلُ القُرْآنِ أَوْحَى اللهُ عزَّ وَجَلَّ إِلى الأَرْضِ: لا تَأْكُلي لَحْمَهُ، فَقالَتْ: إِلهي وَكَيْفَ آكُلُ لَحْمَهُ وَكَلامُكَ في جَوْفِهِ﴾[8].

---

1 – سنن الترمذي، باب ما جاء في تعليم القرآن ح 3071، وذكره الدارمي في باب خياركم من تعلم القرآن وعلمه ح 3380.

2 – الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازي(362هـ / 446هـ ـ 972م / 1055م). مقرىء، محدث، متكلم .ولد بالأهواز وقدم دمشق سنة 391 هـ، وسكنها، وقرأ القرآن بروايات كثيرة، وأقرأه، وحدث عن خلق كثير، وكان مذهبه مذهب السالمية يقول بالظاهر ويتمسك بالأحاديث الضعيفة التي تقوي رأيه، وكان يكره مذهب الأشعري ويُضعفه، وتوفي بدمشق في 4 ذي الحجة. من تصانيفه: البيان في شرح عقود أهل الإيمان، الوجيز في القراءات الثمانية، الإقناع في القراءات الشاذة (انظر الأعلام 245/2).

3 – في س : وعلِّم.

4 – في س : وعلِّم.

5 – ينظر كنز العمال لعلاء الدين الهندي ، كتاب في حرف الهمزة من قسم الأقوال ، باب تلاوة القرآن وفضائله، ح2077 : 531/1.

6 – نفسه ، ح 2272 : 512/1.

7 – نفسه ، ح 2308 : 517/1.

8 – نفسه، ح 2488 : 555/1.

الباب الثالث
فيما يجب من إجلال حامل القرآن

عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿الْقُرْآنُ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَنْ وَقَّرَ القُرْآنَ فَقَدْ وَقَّرَ اللهَ. وَمَن اسْتَخَفَّ بِالْقُرآنِ فَقَدْ اسْتَخَفَّ بِحَقِّ اللهِ. حَمَلَةُ القُرْآنِ هُم المَحْفوفونَ بِرَحْمَةِ اللهِ، المُعَظِّمونَ كَلامَ اللهِ، المُلْبَسُونَ نُورَاللهِ، فَمَنْ والاهُمْ فَقَدْ والى اللهَ، وَمَنْ عاداهُمْ فَقَدْ اسْتَخَفَّ بحَقِّ اللهِ﴾[1].

1 – المصدر السابق، ح 2362 : 527/1.

الباب الرابع
فيما ينبغي لحامل القرآن أن يتصف به

قال ابن مسعود: ﴿وَيَنْبَغِي[1] لِقَارِئِ القُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذا النَّاسُ نائِمون، وَبِنَهَارِهِ إِذا الناسُ يُفْطِرُونَ، وَبِبُكائِه إذا النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وَبِوَرَعِهِ إِذا الناسُ يُخْلِطونَ، وَبِصَمْتِهِ إِذا الناسُ يَخوضونَ، وَبِخُشُوعِهِ إِذا الناسُ يَخْتالونَ، وَبِحُزْنِه إِذا الناسُ يَفْرحونَ﴾[2].

وقال عبد الله ابن عمر: ﴿لا يَنْبَغِي لِحامِلِ القُرْآنِ أَنْ يَلْحَنَ مَعَ مَنْ يَلْحَنُ، وَلا يَجْهَلَ مَعَ مَنْ يَجْهَلُ، وَلَكِنْ يَعْفو وَيصْفَحَ لِحَقِّ القُرْآنِ، لأَنَّ في جَوْفِهِ كَلامَ الله﴾[3].

وقال أبو محمد مكي بن أبي طالب: «وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ لا يَجْلِسَ وَفي قَلْبِهِ غِلٌّ لِمُسْلِمٍ، وَأَنْ يَعْفُو عَنْ مَنْ ظَلَمَهُ، ويَصِلَ مَنْ قَطَعَهُ، وَيُعْطِيَ مَنْ حَرَمَهُ، وَأَنْ يَأْخُذَ بِالفَضْلِ في أُمورِهِ، إِذْ لا مَنْزِلَةَ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِ»[4]. قال: «وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكونَ لله حامِداً، وَلنِعْمَتِه شاكراً، وَلَهُ ذاكِراً، وَعَلَيْهِ مُتَوَكِّلاً، وَبِهِ مُسْتَعيناً، وَإِلَيْهِ راغباً، وَبِهِ مُسْتَعْصِماً[5]، وَلِلْمَوْتِ ذاكراً، وَلَهُ مُسْتَعِدًّا»[6]. وقال أيضا: «وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكونَ خائِفاً مِنْ ذَنْبِه، راجياً عَفْوَ رَبِّه»[7]. وقال: «وَيَنْبغي لَهُ أَنْ يكونَ عالِماً بِأَهْلِ زَمانِهِ، مُتَحَفِّظاً مِنْ شَيْطانِه، ساعياً في إِخْلاصِ نَفْسِهِ وَنَجاةِ مُهْجَتِهِ، مُقَدِّماً مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ما يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ عَرَضِ دُنْياهُ، مُجاهِداً لِنَفْسِهِ في ذَلِكَ ما اسْتَطَاعَ»[8]. وقال: «يَنْبَغي لَهُ أَنْ يَكونَ أَهمَّ أَمْرِهِ عِنْدَهُ الوَرَعُ في دينِهِ، واسْتِعْمالُ تَقْوى اللهِ وَمُراقَبَتِهِ فيما أَمَرَهُ بِهِ وَنَهاهُ عَنْه»[1].

---

1 – ورد في س بغير الواو.

2 – ينظر التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص 28، وتفسير القرطبي 17/1والتذكار في أفضل الأذكار له أيضا 90.

3 – التذكار 90، وتفسير القرطبي 17/1.

4 – مكي بن أبي طالب ، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ص 60.

5 – في س : معتصما.

6 – نفسه ، ص 60.

7 – نفسه، ص 60.

8 – نفسه، ص 60.

1 – نفسه، ص 60.

الباب الخامس
فيما يحذر منه حامل القرآن

قال مكي ابن أبي طالب: «أَعْظَمُ آفاتٍ تَدْخُلُ على أَهْلِ القِرآن؛ طَلَبُهُ لِغَيْرِ اللهِ، وَاسْتِعْمالُ الرِّياءِ فيه، وَإِخْلاصُ العَمَلِ فيه لِلدُّنْيا، وَتَرْكُ اتِّباعِه، وَالإِعْراضُ عَنِ العَمَلِ بِما فيهِ[1]. وقال الحسن[2]: أَوْلى النّاسِ بِهَذا القُرْآنِ مَن اِتَّبعَهُ وَإِنْ كانَ لا يَقْرَؤُهُ»[3].

قال أبو محمد مكي: «وَأَنا أَقولُ أَوْلى النَّاسِ بِهَذا القُرْآنِ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَحْفَظْهُ، وَأَشْقى النَّاسِ بِهَذا القُرْآنِ مَنْ حَفِظَهُ وَلَمْ يَعْمَلْ بما فيهِ»[4]. ولهذا قال أبو موسى الأشعري: ﴿وَاتْبَعوا القُرْآنَ وَلا يَتْبَعْكُمُ القُرْآنُ﴾[5].

وروي عن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿نَعوذُ بِاللهِ مِنْ جُبِّ الحُزْنِ. فَقيلَ يا رَسولَ الله وَما جُبُّ الحُزْنِ؟ قال وَادٍ في جَهنَّمَ تَتَعوَّذُ مِنْهُ جَهنَّمُ في كُلِّ يَوْمٍ سَبْعينَ مَرَّةً. أَعدَّهُ اللهُ لِلْقُرّاءِ المُرائينَ﴾. وفي رواية أخرى: ﴿أَعدَّهُ اللهُ لِلَّذينَ يُراؤونَ الناسَ بِأَعْمالِهِم﴾. وفي حديث آخر أنه عليه السلام قال: ﴿إِنَّ في جَهَنَّمَ لَوادِياً، إِنَّ جَهنَّمَ لتَتَعَوَّذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ ذَلِكَ الوادي كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ. وَإِنَّ فِي ذَلِكَ الوادي لَجُبًّا، إِنَّ جَهنَّمَ وَذَلِكَ الوادي لَيَتَعَوَّذانِ بِاللهِ مِنْ شَرِّ ذَلِكَ الجُبِّ. وَإِنَّ في ذَلِكَ الجُبِّ لَحَيَّةً، إِنَّ جَهَنَّمَ وَالوادي وَذَلِكَ الجُبَّ لَيتَعَوَّذنَ بِاللهِ مِنْ شَرِّ تِلْكَ الحَيَّةِ سَبْعَ مَرّاتٍ. أَعَدَّهُ اللهُ لِلأَشْقِياءِ مِنْ حَمَلَةِ القُرْآنِ، الَّذينَ يَعْصونَ اللهَ بِهِ﴾[6].

---

1 – مكي بن أبي طالب ، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، ص 56.

2 – أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، توفي سنة 149 هـ ، من سادات التابعين وكبرائهم ، جمع من كل فن من علم وزهد وورع. (ينظر النجوم الزاهرة 50).

3 – الرعاية، ص 56.

4 – نفسه، ص 56.

5 – ابن أبي شيبة، المصنف، كتاب فضائل القرآن: في التمسك بالقرآن، ح9.

6 – سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة 2383/4.

وقال أبو محمد مكي: «فَلْيَتَّقِ اللهَ حامِلُ القُرآنِ في نَفْسِه، وَلْيُخْلِص العَمَلَ وَالطَّلَبَ للهِ. فَإِنْ كانَ قَدْ تقدَّمَ لَهُ شَيْءٌ مِمَّا يَكْرَهُ، فَلْيُبادِرْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالإِنَابَةِ مِنْ ذَلِكَ، وَلْيَهْتَدِ بِالإِخْلاصِ في طَلَبِهِ وعمله[1]. فَالَّذي يَلْزَمُ حاملَ القُرْآن مِنَ التَّحفظ، أَعْظَمُ مِمَّا يَلْزمُ غَيْرهُ، كما أَنَّ لَهُ مِنَ الأَجْرِ ما لَيْسَ لِغَيْرِهِ»[2].

1 – في س : علمه.
2 – الرعاية، ص 58.

الباب السادس
في صفة من يجب أن يقرأ عليه وينقل عنه ويقتدى به

قال أبو محمد: «يَنْبَغي لِطالِبِ القُرْآنِ أَنْ يَتَخَيَّرَ لِقراءَتِه وَنَقْلِهِ وَضَبْطِهِ أَهْلَ الدِّيانَةِ وَالصِّيانَةِ، وَالفَهْمِ في عُلُومِ القُرْآنِ، والنَّفادِ في عِلْمِ العَرَبِيةَ والتَّجْوِيدِ لآياتِ القُرْآن، وَصِحَّةِ النَّقْلِ عَن الأَئِمَّةِ المَشْهورِينَ بِالعِلْمِ»[1]. قال: «فَإِذا اجْتَمَعَ لِلْمُقْرِئِ صِحَّةُ الدِّينِ، وَالسَّلامَةُ في النَّقْلِ وَفي الفَهْمِ، كَمُلَتْ حالَتُهُ، وَوَجَبَتْ إِمامَتُهُ»[2]. قال: «وقَدْ وَصَفَ لَنا مَنْ تَقَدَّمنا مِنْ عُلَماءِ المُقْرِئينَ القُرّاءَ فَقال: القُرّاءُ يَتَفَاضَلُونَ في الْعِلْمِ بِالتَّجْوِيدِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَعْلَمُهُ رِوايَةً وَقياساً وَتَمْيِيزاً، فَذَلِكَ الحاذِقُ الفَطِينُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْرِفُهُ سَماعاً وَتَقْلِيداً، فَذَلِكَ الواهِنُ الضَّعِيفُ؛ لا يَلْبَثُ أَنْ يَشُكَّ وَيَدْخُلَه التَّحْرِيفُ وَالتَّصْحِيفُ، إِذْ لَمْ يَبْنِ[3] على أَصْلٍ وَلاَ نَقَلَ عَنْ فَهْمٍ»[4]. قال: «قال فَنَقْلُ القُرْآن فِطْنَةً وَدِرايَةً أَحْسَنُ مِنْهُ سَماعاً وَرِوايَةً. فَالرِّوايَةُ لَها نَقْلُها، وَالدِّرايَةُ لَها ضَبْطُها وَعِلْمُها»[5]. وقال: « فَإِذا اجْتَمَعَ لِلْمُقْرِئِ النَّقْلُ وَالفِطْنَةُ وَالدِّرايَةُ وَجَبَتْ لَهُ الإِمامَةُ، وَصَحَّتْ عَلَيْهِ القِراءَةُ إِذا كانَ مَعَ ذَلِكَ ذَا دِيانَةٍ»[6].

وقال أبو بكر بن مجاهد[7] في أوصاف حَمَلَةِ القُرآن الذين يُقْتدى بِهم والذين لا يُقْتدى بهم قال: «مِنْ حَمَلَةِ القُرْآنِ المُعْرِبُ العالِمُ بِوُجوهِ الإِعْرابِ والقراءاتِ، العارِفُ

---

1 – الرعاية، ص 69.
2 – نفسه، ص 69.
3 – في س : يبق.
4 – نفسه، ص 69.
5 – نفسه، ص 70.
6 – نفسه، ص 70.
7 – هو أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد ، الإمام المقرئ المحدث النحوي، مصنف كتاب السبعة المشهور، ولد سنة 245 هـ ، وتوفي سنة 324 هـ، حدث عن عبد الله بن أيوب المخزمي، ومحمد بن الجهم السمري، وخلق غيرهما. وحدث عنه الدارقطني، وأبو بكر الجعابي، وأبو بكر بن شاذان، وأبو حفص بن شاهين، وغيرهم.وكان ثقة مأموناً. (ينظر غاية النهاية 139/1 ــ 142 والتهذيب للذهبي 86/2) .

بِاللُّغاتِ وَمعاني الكلامِ، العالمُ البَصيرُ بِطَيِّبِ[1] لَفْظِ القُرآنِ، الْمُنْتَقِدِ الآثارَ، فَذَلِكَ الإِمامُ الذي يَفْزَعُ إِلَيْهِ حُفَّاظُ القُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَصْرٍ مِنْ أَمْصارِ المُسْلِمينَ»[2]. ثم قال: «وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْرِبُ وَلا يَلْحَنُ، وَلا عِلْمَ عِنْدَهُ غَير ذَلِكَ، فَذَلِكَ الأَعْرابِيُّ الَّذي يَقْرَأُ بِلُغَتِهِ فَلا يَقْدِرُ عَلَى تَحْويلِ لِسانِهِ، فَهُوَ مَطْبوعٌ على كَلاَمِهِ». ثم قال: «وَمِنْهُم مَنْ يُؤَدِّي ما سَمِعَ مِمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ وَلَيْسَ عِنْدَهُ إِلاَّ الأَداءُ كَما يَعْلَمُ، لا يَعْرِفُ الإِعْرابَ وَلا غَيْرَهُ، فَذَلِكَ الحافِظُ لا يَلْبَثُ مِثْلُه أَنْ يَنْسى إذا طالَ عَهْدُه، فَيُضَيِّعُ الإِعْرَاب لِشِدَّةِ تَشابُهِهِ عَلَيْهِ، وَكَثْرَةِ ضَمِّهِ وَفَتْحِه وَكَسْرِهِ في الآية الواحِدَةِ، لأَنَّهُ لم يَعْتَمِدُ على عِلْمٍ بِالعَرَبِية وَلا بَصَرٍ بِالمَعانِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ. وَإِنَّما اعْتِمادُهُ عَلى حِفْظِهِ وَسَماعِهِ، وَقَدْ يَنْسى الحافِظُ فَيُضَيِّعُ السَّمْعَ، وَتَشْتَبِهُ عَلَيْهِ الحُروفُ فَيقرأه[3] بِلَحْنٍ لا يَعْرِفُه، وَتَدْعوهُ الشُّبْهَةُ أَنْ يَرْوِيَهُ عَنْ[4] غَيْرِه وَيُبَرِّئَ نَفْسَهُ، وَعَسى أَنْ يَكُونَ عِنْدَ النَّاسِ مُصَدَّقاً، فَيُحْمَل ذَلِكَ عَنْهُ وَقَد نَسِيَهُ وَأَوهمَ فيه مِنْ حَبْسِ نَفْسِهِ[5] عَلى لُزومِهِ وَالإِصْرارِ عَلَيْهِ. أَوْ يَكونَ قَدْ قَرَأَ عَلى مَنْ نَسِيَ وَضَيَّعَ الإِعْرابَ، وَدَخَلَتْهُ الشُّبْهَةُ فَتَوَهَّمَ، فَذَلِكَ لا يُقَلَّدُ في القِراءَةِ، وَلا يُحْتَجُّ بِنَقْلِهِ»[6]. ثم قال: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْرِفُ[7] قِراءَتَهُ، وَيُبْصِرُ المَعْنى[8]،وَيَعْرِفُ اللُّغاتِ، ولا عِلْمَ لَهُ بِالقِراءاتِ وَاخْتِلافِ النّاسِ وَالآثارِ، فَرُبَّما دَعاهُ بَصَرُهُ بِالإِعْرابِ إِلى أَنْ يَقْرَأَ بِحَرْفٍ جائِزٍ في العَرَبِية لَمْ يَقْرَأْ بِه أَحَدٌ مِنَ الماضينَ فَيكونَ مُبْتَدِعاً»[9].

قال مكي: «فَلَيْسَ يَجِبُ لِطالبِ القُرْآنِ أَنْ يُهْمِلَ نَفْسَهُ، وَيَنْقُلَ عَمَّنْ لاَ يَجِبُ النَّقْلُ عَنْهُ مِمَّنْ هَذِهِ الصِّفَةُ صِفَتُهُ»[10].

---

1 – في س : بعيب.

2 – ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات ص 45.

3 – في س : فيقرأ.

4 – في س : على.

5 – ورد في كتاب السبعة بلفظ : «ووهم فيه وجسر على لزومه ...».

6 – كتاب السبعة، ص 45 و 46.

7 – ورد في كتاب السبعة بلفظ : « يعرب « بدل « يعرف».

8 – ورد في كتاب السبعة بلفظ : « المعاني» بدل «المعنى».

9 – كتاب السبعة، ص 46.

10 – الرعاية، ص 71.

ووصف أيضا أبو عمرو الداني[1] من يقتدى به فقال:

واطْلُبْ هُدِيتَ الْعِلْـمَ بِالْوقَـــــارِ ... واعْقِدْ بِأَنْ تَطْلُبَـهُ لِلْبَـــــارِي
فَإِنْ رَغِبْـتَ الْعَـــرْضَ لِلْحُـــرُوفِ ... والضَّبْطَ لِلصَّـحِيحِ وَالْمَعْـــرُوفِ
فَاقْصِدْ شُيُوخَ الْعِلْـمِ وَالرِّوَايَـــــهْ ... ومَنْ سَمَا بِالفَهْمِ وَالدِّرَايَـــــهْ
مِمَّـنْ رَوَى وَقَيَّـــدَ الأَخْـبَـــــارَ ... وَانْتَقَـدَ الطُّرُقَ وَالآثَـــــارَ
وَفَهِـمَ اللُّغَـــــاتِ وَالإِعْـــرابَ ... وَعَلِـــمَ الْخَطَـــأَ والصَّـــوَاب
وَحَفظَ الحُرُوفَ وَالْخِـــــلاَفَ ... وَمَيَّزَ الوَاهِـــيَ وَ الْمَعْـــرُوفَ
وَأَدْرَكَ الْجَـلِـــيَّ وَالْخَـفِـــــيَّ ... وَمَـا أَتَى عَنْ نَاقِـــلِ مَـــرْوِيَّا
وَشَـــاهَدَ الأَكَـــابِرَ الشُّيُـــوخَ ... وَدَوَّن النَّاسِـــخَ وَالْمَنْسُـــوخَ
وَجَمَـعَ التَّفْسِيـــرَ وَالأَحْكَـــام ... وَلاَزَمَ الْحُـــذَّاقَ وَالأَعْـــلاَمَ
وَصَـاحَبَ النُّسَـاكَ وَالأَخْيَـــارَ ... وَجَانَـــبَ الأَرْذَالَ وَالأَشْـــرَارَ
وَاتَّبَـــعَ السُّـــنَّةَ وَالْجَمَاعَـــهْ ... وَقَـــامَ للهِ بِحُسْـــنِ الطَّاعَـــهْ
فَـــذَلِكَ العَـــالِمُ وَالإِمَـــامُ ... شُكْـــراً بِـهِ للهِ لاَ يُقَـــامُ[2]

ثم قال فيمن لا يقتدى به:

وَالْعِلْـمَ لاَ تَأْخُـذْهُ عَنْ صُحُفِـــي ... وَلاَ حُرُوفَ الذِّكْرِ عَـنْ كُتُـــبِ
وَلاَ عَـــنِ الْمَجْهُولِ وَالكَـــذَّابِ ... وَلاَ عَـنِ الْبِـدْعِيِّ وَالْمُـــرْتَابِ
وَارْفُضْ شُيُوخَ الْجَهْلِ وَالْغَبَـــاوَهْ ... لاَ تَـــأْخُذَنَّ عَنْهُـــمُ الـــتِّلاَوَهْ
لأَنَّهُـمْ بِالْجَهْلِ قَـــدْ يَأْتُـــونَ ... بِغَيْرِ مَـا يُـدْرَى ولا يَـــدْرون[3]
وَكُـلُّ مَـنْ لاَ يَعرِفُ الإِعْـــرَابَ ... فَرُبَّمَـــا قَـــدْ يَتْـــرُكِ الصَّـــوَابَ

---

1 – عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، ولد سنة 371 هـ، استوطن بدانية وسمي بالداني نسبة إليها، وكان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره، ومعانيه وطرقه وإعرابه وجمع في ذلك المؤلفات الحسان، توفي بدانية سنة 444 هـ. (ينظر غاية النهاية : 503/1 ومعرفة القراء الكبار 407/1 –409)

2 – أبو عمرو الداني ، الأرجوزة المنبهة ص 167، 168.

3 – وردت في الأرجوزة بلفظ : « ما يروى وما يروون».

وَرُبَّمَـــا قَـــدْ قَـــوَّلَ الأَئِمَّـــهْ مَـــا لاَ يَجُـــوزُ وَيَنَـــالُ إِثْمَـــهْ
فَـدَعْهُ وَالـزَمْ يَـاأَخِي الصَّـدُوقَ وَمَـــنْ تَـــرَاهُ يَحْتَـــذِي الطَّرِيـــقَ
طَرِيقَ مَنْ مَضَـى مِـنَ الأَسْـلاَفِ أَوْلِي النُّهَى وَالْعِلْـمِ بِالْخِـــلاَفِ[1]

[1] – الأرجوزة المنبهة ، ص 170 ، 171.

الباب السابع: في حقيقة التجويد

والتَّجويدُ: مصدر جَوَّدَ يُجَوِّدُ تَجْويداً، إذا أَتى بِالقراءة مُجوَّدةَ الألفاظِ، بريئةً من كل عيب من صنوف اللَّحن الجَليِّ والخَفِيِّ. وحقيقته هي إعطاءُ الحروفِ حقَّها صفةً ومَخْرجاً، وذلك متوقِّفٌ على معرفة مخارج الحروف وصفاتها. وهاأنا أُلَخِّص المخارج جُمْلَةً قبلَ بابِ الأَلف إن شاء الله، وَأُعيد بعد ذلك مخرج كلِّ حرفٍ عند أول بابه[1] زيادةً في البيانِ، حتى يَكونَ الإِنسانُ كأَنه يرى مَوْضِعَ الحروف في حلقه وفي فمه.

والأَخْذُ بالتجويد والعمل به فرضُ عينٍ واجبٌ على كل من يقرأ القرآن. ومن لم يُراع قواعده عند القراءة، فهو عاصٍ آثمٌ بِتَرْكها. وإلى ذلك أشار ابن الجزري[2] بقوله:

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لازِمْ مَنْ لَمْ يُجَوّد القُرْآنَ آثِمْ[3]

فبان منه أن تاركَ التَّجويد آثم في قِراءته، وَالإِثْم معاقبٌ عليه. وعليه فيكون ترْكُ التجويد بِحَسب ذلك حراماً، لأن الحرام هو الذي يُعاقبُ الإنسان على فعله، ويُثابُ على تركه. وعليه فَيكونُ التَّجويدُ فَرضا، وَكَيْفَ لا والحَقُّ سبحانه أنزله بِأَفصح اللغات.

وإذا كان الأمر كذلك، فيجب أن تراعى فيه قواعد اللُّغاتِ من إِظْهارٍ وَإِدْغامٍ وَإِخْفاءٍ وَمَدٍّ وَقَصْرٍ وَتَرْقِيقٍ وَتَفْخيمٍ وَتَحقيقٍ وَتَسْهيلٍ وَإِبدالٍ وَغَيرِ ذَلِكَ مِمَّا يَأْتي مفرَّقاً في أبوابِ هذا الكتاب إِنْ شاء الله.

فإذا لم يراعِ تلك القواعد، فكأنه قرأ القرآن بِغَيْر لغته[4]. والقرآن منزل بأفصح اللغات، والفرض أنه قرأه على غير وجهه، فيكون في الصورة قارئا وهو ليس بقارئ.

قال العلماء: وَتَرْكُهُ القِراءَةَ أَوْلى مِنْ قِراءَتِهِ. ويكون داخلا بذلك في قوله عليه

1- في س : ما به.

2 - شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري الدمشقي الشافعي ، شيخ الإقراء في زمانه، ولد سنة سنة 751 هـ، وتوفي سنة 833 هـ بمدينة شيراز، ودفن بدار القرآن التي أنشأها (ينظر غاية النهاية 247/2 – 251 وذيل تذكرة الحفاظ 376/5).

3 - ابن الجزري ، متن الجزرية ، ص 9.

4 - كذا في س، وفي خ وط: لغة.

السلام: رُبَّ قارِئٍ يَقْرأُ القُرْآنَ وَالقُرْآنُ يَلْعَنُهُ[1].

وأما ما يفعله بعض الناس ممن يَزْعَمُ التجويد من الإفراط في المدِّ، ومَدِّ ما لا مدَّ فيه، ولَوْكِ الحروف حتى يصير كلامُه كَكلامِ السَّكْران، والمُبالغةِ في ضَغْط صَوْت الهمزة، فليس ذلك بِشَيْءٍ وقد نهى عنه ابن عبد الصمد السخاوي[2] في نُونِيَتِه التي سماها بِعُمْدَةِ المُجِيد[3] بقوله فيها:

لاَ تَحْسِبِ التَّجْوِيدَ مَدًّا مُفْرِطًا ... أَوْ مَدَّ مَا لاَ مَدَّ فِيهِ لِواني

أَوْ أَنْ تُشَدِّدَ بَعْدَ مَدِّ هَمْزَةً ... أَوْ أَنْ تَلُوكَ الْحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ

أَوْ أَنْ تَفُوهَ بِهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعاً ... فَيَفِرَّ سَامِعُهَا مِنَ الْغَثَيَانِ

لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلاَ تَكُ طَاغِيا ... فِيهِ وَلاَ تَكُ مُخْسِرَ الْمِيزَانِ[4]

---

1 – جاء في مستدرك الوسائل 294/4، باب7 ح:1394616 عن النبيﷺ بلفظ: «رب تال للقرآن والقرآن يلعنه» .

2 – علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطاس الإمام علم الدين أبو الحسن الهمذاني السخاوي، شيخ القراء بدمشق في زمانه، ولد بسخا سنة 598 هـ /559 هـ، أخذ القراءات عن أبي القاسم الشاطبي وآخرين ، توفي سنة 643 هـ . (ينظر معرفة القراء الكبار 634/1 وغاية النهاية 568/1) .

3 – للسخاوي قصيدة نونية اسمها الكامل «عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة لفظ التجويد»، وقد ضمها إلى كتابه «جمال القراء وكمال الإقراء».

4 – السخاوي، عمدة المفيد ــ بشرح هدي المجيد في شرح قصيدتي الخاقاني والسخاوي في التجويد للشيخ الحسيني ــ ص36.

الباب الثامن
في الحث على الترتيل وعلى كيفية التلاوة

ليتحفظ القارئ على ذلك ليغتنم بذلك الأجر الجزيل. قال أبو مزاحم الخاقـاني[1] رحمـه الله:

أَيَا قَارِئَ الْقُـرْآنِ أَحْسِـنْ أَدَاءَهُ ... يُضاعِفْ لَـكَ اللهُ الْجَزِيـلَ مِـنَ الأَجْـرِ
فَمَا كُلُّ مَنْ يَتْلو الْكِتَـابَ يُقِيمُـه ... وَلاَ كُلُّ مَنْ فِي النَّاسُ يُقْرِئُـهُ مُقْـرِي[2]
وَإِنَّ لَنَـا أَخْذُ القِـرَاءَةِ سُنَّـةً ... عَنِ الأَوَّلِـينَ الْمُقـرئينَ ذَوِي السِّـتْرِ[3]

إلـى أن قال:

وَتَرْتِيلُنَـا الْقُرْآنَ أَفْضَـلُ لِلَّـذِي ... أُمِرْنَا بِهِ من مَكْنِنَـا فِيـهِ وَالْفِكْـرِ[4]

إلـى أن قال:

وَمَنْ يقم القُرْآنَ كَالْقِـدْحِ فَلْيَكُـنْ ... مُطِيعاً لأَمْرِ اللهِ فِـي السِّـرِّ وَالْجَهْـرِ
أَلاَ اعْلَمْ أَخِي أَنَّ الْفَصَـاحَةَ زَيَّنَـتْ ... تِلاَوَةَ تَالٍ أَدْمَـنَ الـدَّرْسِ لِلذِّكْـرِ
إِذَا مَا تَـلاَ التَّالِـي أَرَقَّ لِسَـانَهُ ... وَأَذْهَبْ بِالإِدْمَـانِ عَنْـهُ أَذَى الصَّـدْرِ
فَـأَوَّلُ عِلْـمِ الـذِّكْرِ إِتْقَـانُ حِفْظِـهِ ... وَمَعرْفَـةٌ بِـاللَّحْنِ[5] فِيـهِ إِذَا يَجْـرِي
فَكُنْ عَارِفـاً بِـاللَّحْنِ كَيْمَـا تُزِيلَـهُ ... وَمَا لِلَّذِي لاَ يَعْرِفُ اللَّحْـنَ مِـنْ عُـذْرِ
وَإِنْ أَنْتَ حَقَّقْتَ الْقِرَاءَةَ فَاحْـذَرِ الزِّ ... يَادَةَ فِيهَا واسْـأَلِ العـونَ ذَا الْقَهْـرِ
زِنِ الْحَرْفَ لاَ تُخْرِجْهُ عَنْ حَدِّ وَزْنِهِ ... فَوَزْنُ حُرُوفِ الذِّكْرِ منْ أَعْظَمِ[6]الْبِـرِّ[7]

---

1 – موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الإمام أبو مزاحم الخاقاني البغدادي، كان من جلة العلماء، برع في قراءة الكسائي، أقرأ الناس ونظم القصيدة المشهورة في التجويد، قال عنه ابن الجزري: «وهو أول من صنف في التجويد فيما أعلم، وقصيدته الرائية مشهورة»، توفي سنة 325 هـ. (معرفة القراء الكبار 274/1 وغاية النهاية 320/2 – 321).

2 – ورد في هدي المجيد: وَما كُل مَنْ في الناسُ يُقرئهم مُقْرِي.

3 – قصيدة الخاقاني بشرح هدي المجيد 17–18.

4 – نفسـه 19

5 – ورد في هدي المجيد: في اللحن.

6 – ورد في هدي المجيد: أفضل.

7 – قصيدة الخاقاني بشرح هدي المجيد 21–22.

إلـــى أن قـــال:

وَقَدْ بَقِيَتْ أَشْيَاءُ بَعْدُ لَطِيفَـــــةٌ يُلَقَّنُهَـــا بـــَاغِي التَّعَلُّمِ بِالصَّبـــْرِ[1]

وقال أبو عمرو الداني رحمه الله:

فَأَوَّلُ الأَشْيَـــــاءِ بَعـــدَ الْحِفْـــظ مَعْرِفَـــةاللَّحْـــنِ وَحُسْـــــنُ اللَّفـــْظِ
بِأَحْرُفِ الذِّكْرِ عَلَـــى الْحَقِيقَـــــهْ وَكُـــلٌّ ذَاكَ سَـــتَرَى[4] **طَرِيقَـــهْ**[5]

إلـــى أن قـــال:

فَاسْتَعْمِـــلِ التَّرْتِيـــــلَ وَالتَّحْقِيـــقَ وَاسأَلْ هُدِيتَ الْعَوْنَ وَالتَّوْفِـــــيقَ
وَجَـــوِّدِ الْحُـــرُوفَ لاَ تَتْرُكْهَـــــــا عَـــارِيّةً مِـــنْ ذَاكَ بَـــــلْ فَكِّكْهـــَا
مِنْ غَيْـــرِ إِفْـــرَاطٍ وَلاَ إِسْـــــرَافِ إِذْ ذَاكَ مَكْرُوهٌ بِـــلاَ خِـــــــــلاَفِ
مَـــا يُنْكِرُ التَّحْقِيـــقَ غَيْـــرُ جَاهِـــلِ بِالْحَقِّ وَالصَّوَابِ غَيْـــرُ قَابِـــــلِ[7]
قَدْ وَرَدَ التَّرْتِيـــلُ فِـــــي التَّنْزِيـــلِ مِنْ غَيْـــرِ تَفْسِـــيرٍ وَلاَ تَأْوِيـــــــلِ
بَـــــلْ ظَـــــاهِرٌ وبَـــيِّنٌ[8] **أَتَانـــا فِـــي قَوْلِـــــهِ وَرَتِّـــــلِ الْقُـــــرْآنا**
كَفَـــى بِهَـــذَا قُـــــــوَّةً وَحُجَّـــــهْ فَارْكَبْ هُدِيتَ وَاضِـــحَ الْمَحَجَّـــهْ[9]

فإذا عُلِم هذا، فاعلم أنَّ التَّرْتيلَ هو المطلوب في القراءة، وهو الواجبُ، ولا سِيَما في زماننا هذا. وقد رخَّصوا في ارتكاب الحَدْرِ، وهو الإِسْراعُ لأجل تكثير القراءة لتكثير الأَجْر، لكن بشرط إقامة أَصْلابِ الحُروف، والمحافظة على التجويد فيها، خلافَ ما يفعله الناسُ اليومَ. وأين من يُحْكِم ذلك اليومَ مع التَّرتيلِ، فضْلاً عنِ الحَدْر، فصار

---

1 – قصيدة الخاقاني بشرح هدي المجيد 34.
2 – قصيدة الخاقاني بشرح هدي المجيد 21–22.
3 – قصيدة الخاقاني بشرح هدي المجيد 21–22.
4 – في الأرجوزة المنبهة: وكل ذا سوف ترى.
5 – الأرجوزة المنبهة ص 200.
6 – قصيدة الخاقاني بشرح هدي المجيد 21–22.
7 – في الأرجوزة المنبهة: قائل.
8 – في الأرجوزة المنبهة: مبين.
9 – نفسه ص 200، 201.

التَّرتيلُ هو الواجِبُ على هذا في كلِّ حالٍ، وعليه حثَّ الباري سبحانه. وإلى الطَّريقَتيْنِ معَ الحثِّ على الطريقة الأولى أشار أبو عمر الداني بقوله:

وَالحَدْرَ فَاسْتَعْمِلْـــهُ إِنْ أَرَدْتَـــا مَتَى عَرَضْتَ أَوْ مَتَــى دَرَسْـتَـــا
فَإِنَّهُ يُــرْوَى عَــنِ الأَخْـــــيَارِ مِنْهُمْ أَبُو عَمْرُو قَتِيـــــلُ الـــدَّارِ
وَابْنُ جُبَيْــرٍ وَتَمِــيمُ الـــــدَّارِ لَكِنْ عَلَى التَّرْتِيلِ حَــثَّ الْبَـــارِي
فَالْفَضْلُ فِــي التَّرْتِيــلِ وَالتَّحْقِيــق وَالْحَدَرُ أَيْضاً مَا بِهِ[1] مِنْ ضَيْـــق
لَكِن[2] دِين اللهِ سَــهْلٌ يُسْـــــرٌ كَذَا أَتَى وَمَــا عَلَيْنَـــا إِصْـــرُ[3]

[1] – في الأرجوزة المنبهة: والحدر مافيه إذن.

[2] – في الأرجوزة المنبهة: لأن.

[3] – نفسه ص 202 – 203.

الباب التاسع: في الإسناد

اعلم أنَّ رفْع رواية الإنسان[1] للحَضْرة العالية مِنْ أَشرفِ ما يُتَنافسُ فيــه، ولا سيما في كلام الله. ولَذلك أَرَدْنَا أن نَذْكر شيئاً يسيراً من ذلك في هذا الكِتابِ، لَيَعْــرِفَ الإنسان بِذَلك أَصْل رِوايةِ نافع الَّتي نحنُ بِصدَدِ شَرْحها. وَها أنا أَذْكُر روايــةَ ورشٍ[2] مِنّي إلى نَافع، إلى الحضْرةِ العالية، وَكذَلِك رِوايةَ قالون[3] فأقول:

قرأت رواية وَرْشٍ إفْراداً وجمْعاً[4] على عدة من الشيوخ، ولكنَّ اعتِمادنــا فــي تَهْذيبها وَتحقيقها على شَيْخنا وإمامنا سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي[5]. وهو أخــذ القراءة عن شيخه الشريف مولاي عبد الرحمان بن إدريس المنجرة[6]، وهو أخذها عن أبيه[7]، وأبوه أخذها عن شيخه العلاّمةِ خطيبِ فاسَ، وَمُفتيها أبي عَبْدِ الله محمــد ابــن أحمد بن محمد بن علي بن الشريف المريني[8]، وهو أخذها عن شيخه الحافظ أبي

---

1 – هكذا في س، وفي خ وط : الإسناد.

2 – أبو سعيد المقرئ وقيل أبو عمرو وقيل أبو القاسم عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان، ولد سنة 110 هــ بمصر، قرأ القرآن وجَوَّده على نافع عدة ختمات في حدود سنة 155 هــ، ونافع هو الذي لقبة بورش لشدة بياضه، عرض عليه القرآن أحمد بن صالح وأبو يعقوب الأزرق، انتهت إليه رياسة الإقراء بمصر، توفي بها سنة 197 هــ (غاية النهاية 502/1 –503 ومعرفة القراء الكبار 155/1 –156).

3 – عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقي، مقرئ المدينة وتلميذ نافع، ويقال كان ربيبه، ولد سنة 120 هــ، قال الداني توفي سنة 220 هــ، وقال الأهوازي وغيره سنة 205 هــ. (غاية النهاية 615/1 ــ 616 وتهذيب سير أعلام النبلاء 373/1).

4 – الإفراد أن يختار القارئ رواية واحدة أو طريقا واحدا عن الراوي ويتلو منه، والجمع أن يتلو القارئ للقراء العشرة أو بعضهم مراعيا التمييز والترتيب وعدم الخلط أو الإعادة أو التركيب (انظر قراءة الإمام نافع 20).

5 – تقدمت ترجمته في ترجمة المؤلف.

6 – أبو زيد عبد الرحمان بن إدريس بن محمد بن الشريف المعروف بالمنجرة، ولد سنة 1113 هــ بفاس، تتلمذ لشيوخ كثيرين، أخذ علم القراءات عن والده، توفي سنة 1179 هــ (القراء والقراءات بالمغرب 191 ــ 192) .

7 – أبو العلاء إدريس بن محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الشريف المدعو المنجرة، ولد بفاس سنة 1076هــ، وتردد على مجالس العلم بالقرويين، وغيرها من مدارس فاس، توفي سنة 1137 هــ (القراء والقراءات بالمغرب 117 ، والأعلام لمن حل بمراكش وأغمات ص 22).

8 – هكذا في س، وجاء في خ بلفظ «المديني»، والصحيح ما ورد في تذكرة المحسنين: «المْري» أو «المريي»، قال: «والمفتي سيدي محمد (بن علي) المري». هو أبو عبد الله سيدي محمد بن علي الْمريي الشريف، الأندلسي، الشهير بالجزولي، من تلامذته القدومي، نسخ للشيخ أبي المحاسن نسختي البخاري ومسلم، و سمع منه ولازمه. كان يقرأ رسالة الشيخ أبي زيد القيرواني وألفية بن مالك وصغرى الشيخ السنوسي بجامع القرويين، توفي سنة 1018هــ (انظر موسوعة أعلام المغرب 1174/3).

القاسم بن محمد بن إبراهيم بن موسى الدكالي[1]، الفاسي الدّارِ والمَنْشَأ، وهو أخذها عن شيخه شيخ الجماعة عادم النَّظيرِ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي[2]، الفاسي الدار، وهو أخذها عن شيخه أبي عبد الله محمد بن الحسين الشهير بالصغير الفاسي[3]، وهو أَخذها عن شَيْخِه الأستاذِ أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الشهير بالفلالي[4]، الفاسي الدار، وهو أخذها عن شيخه الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان الفخار[5]، الفاسي الدار، وهو أخذها عن شيخه الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن علي الزواوي[6]، الفاسي الدار، وهو أخذها عن شيخه الإمام المُتْقِنِ الرِّوايةَ أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد الأنصاري القرطبي[7]، الفاسي الدار، وهو أخذها عن شيخه الأوحد الحافظ الحجة، أبي جعفر أحمد بن الزبير بن إبراهيم بن الزبير الثقفي[8]، وهو أخذها عن شيخه الأوحد أبي الوليد إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل الأزدي الشهير بالعَطّار[9]، وهو أخذها عن

---

1 – الحافظ أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم بن موسى الدكالي ، فقيه من أهل فاس من بيت أولاد إبراهيم الطارئين عليها من قبيلة مشترية الدكالية، ولد سنة 896 هـ، وتوفي بفاس في 15 رجب من سنة 978 هـ (أعلام المغرب العربي 138/2) .

2 – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي، نسبة إلى بني عثمان، قيل من قبيلة كتامة، استوطنوا مكناس، ولد سنة 841 هـ (القراء والقراءات بالمغرب 69) .

3 – أبو عبد الله محمد بن الحسين النيجي الشهير بالصغير، أخذ عن أعلام عصره، كان إماما في القراءات متبحرا فيها، عارفا بطرقها وأسانيدها، توفي سنة 887 هـ (القراء والقراءات بالمغرب 63) .

4 – أحمد بن عبد الله السجلماسي الفلالي أبو العباس (967هـ–1022هـ/1560م–1613م)، المعروف بابن محلي، ثائر متصوف، ولد بسجلماسة، وخرج لطلب العلم بفاس في حدود سنة 980هـ ، فأقام مدة طويلة، فقيه أديب، له تآليف منها «الإصليت» و«عذراء الوسائل وهودج الرسائل» (الأعلام الزركلي 160/1).

5 – أبو وكيل ميمون بن مساعد المصمودي ، مولى أبي عبد الله الفخار، يقال له ميمون الفخار ، عالم محقق، وفقيه ورع ، له الصيت الذائع في علم القراءات (القراء والقراءات بالمغرب 32).

6 – أبو العباس أحمد بن علي الزواوي الفاسي، إمام القراء بالمغرب كما يقول ابن خلدون ، وهو من شيوخه ، توفي سنة 749 هـ (القراء والقراءات بالمغرب 62).

7 – أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد الأنصاري القرطبي، مقرئ وشيخ الجماعة بها، توفي سنة 730 هـ ، من مؤلفاته « تهذيب المنافع في قراءة نافع» (القراء والقراءات بالمغرب 32) .

8 – أبو جعفر أحمد بن الزبير بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ، عالم أندلسي شهيد من أهل بيت نبيه بمدينة جيان، ولد بها سنة 627 هـ، وتوفي بغرناطة سنة 708 هـ (أعلام المغرب العربي 243/4 –247) .

9 – أبو الوليد إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل الأزدي الغرناطي العطار مقرئ مصدر ، توفي سنة 668 هـ (غاية النهاية 170/1) .

شيخه المُتْقِنِ الخطيب القاضي أبي بكر بن محمد بن علي بن عبد الرحمان بن عبد العزيز بن زكرياء بن حسنون[1]، وهو أخذها عن شيخه المقرئ الأستاذ الحاجِّ الأَبرِّ، أبي محمد عبد الله بن خلف بن بقي القيسي[2]، وهو أخذها عن شيخه العلامة أبي محمد عبد الله بن عمر الشهير بابن العرجا[3]، إمام مقام الخليل عليه السلام، وهو أخذها عن شيخه الإمام أبي العباس أحمد بن سعيد بن نفيس المصري[4]، الأطرابلسي الأصل، وابن نفيس هذا انْتَهَتْ إِلَيه في وَقْته رِياسةُ الإِقْراءِ، وانتهى إليه عُلوُّ السَّندِ، وهو أخذها عن شيخه أبي عدي عبد العزيز بن علي بن محمد بن إسحاق بن الفرج المصري المعروف بابن الإمام[5]، وهو أخذها عن شيخه أبي بكر عبد الله بن مالك بن عبد الله بن يوسف بن سيف التَّجيبي[6]، انتهت إليه رِياسةُ الإِقْراءِ بِمصْرَ، وهذا أخذها عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن عمر بن يَسار الأزرق المصري[7]، وهو قرأ على أبي

---

1 – محمد بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن زكرياء بن حسنون أبو بكر الكناني الحميري الأندلسي الخطيب المقرئ ، مجود حاذق ثقة ، قال الأبار : مات سنة 604 هـ عن نحو 90 سنة، وقال ابن مسدي: مات سنة 608 هـ وقد قارب المائة (غاية النهاية 241/2).

2 – أبو محمد عبد الله بن خلف بن بقي القيسي الأندلسي القرطبي، ويقال البياسي مقرئ مصدر، نسبة إلى بياسة التي أقرأ بها ، توفي سنة 540 هـ (غاية النهاية 418/1 ومعرفة القراء الكبار 508/1 – 509).

3 – أبو محمد عبد الله بن عمر الشهير بابن العرجاء وهي أمه، مقرئ حاذق رحالة ثقة، توفي في حدود 500 هـ (غاية النهاية 438/1).

4 – أبو العباس أحمد بن سعيد بن أحمد بن عبد الله بن سليمان المعروف بابن نفيس الطرابلسي الأصل ثم المصري، إمام ثقة كبير، انتهى إليه علو السند، وتوفي في رجب سنة 453 هـ . قال القاضي أسد بن الحسين اليزيدي سنة 445 هـ ، (غاية النهاية 56/1 – 57).

5 – عبد العزيز بن علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الفرج أبو عدي المصري المعري ، يعرف بابن الإمام، مقرئ محدث متصدر ضابط شيخ القراء ومسندهم بمصر، توفي في عاشر ربيع الأول سنة 381 هـ، قال أبو عمرو الحافظ سنة 380 هـ، وقال القاضي أسد اليزيدي في شهر شعبان 379 هـ (غاية النهاية 394/1) .

6 – عبد الله بن مالك بن عبد الله بن يوسف بن يوسف أبو بكر التجيبي المصري النجاد، مقرئ مصدر محدث إمام، أخذ القراءة عرفا وسماعا عن أبي يعقوب الأزرق صاحب ورش، توفي سنة 307 هـ بمصر (غاية النهاية 445/1) .

7 – أبو يعقوب يوسف بن عمر يسار الأزرق ، ويقال سيار ، وقال الداني : والصواب يسار، المدني ثم المصري ، ثقة ضابط أخذ القراءة عرفا وسماعا عن ورش، وهو الذي خلفه في القراءة والإقراء بمصر ، مات في رجب سنة 270 هـ (غاية النهاية 402/2 – 403) .

سعيد عثمان بن سعيد المصري، الملقب ورشاً، قال: «قَرَأْتُ على وَرْشٍ عِشْرينَ خَتْمَةً ما بَيْنَ حَدْرٍ وتَرْتيلٍ»[1]. وأخبر أنه كان مقيماً معه في الدار، قال: «فَكُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ فيها بِالتَّحقيقِ، فَإِذا رابَطْتُ مَعَهُ بِالأسْكَنْدَرِيَةِ قَرَأْتُ عَلَيْهِ بالحدْرِ».

وقرأ ورش على إمام مدينة النبي عليه الصلاة والسلام ومقرئها أبي رؤيم نافع ابن عبد الرحمان بن أبي نعيم المدني[2]، قال: «رَحَلْتُ إلى نَافع سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسينَ وَمائَةٍ، وَقَرأْتُ عَلَيهِ أَرْبعَ خَتماتٍ في تِلْكَ السَّنَةِ. وَرَجعْتُ إلى مِصْرَ».

وكان نافعُ أَسْوَدَ، صَبِيحَ الوَجْهِ، وكانتْ تُشَم مِنه[3] رائِحَةُ الطّيبِ، فقيلَ له: «أَتتطَيَّب كُلما جَلَستَ للقراءَةِ؟» فقال: «لا أَمَسُّ طيباً، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ النَّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَفِلَ فِي فِيَّ، فَمِنْ ذَلِكَ الوَقْتِ تُشَمُّ فِيه هَذِهِ الرّائِحَةُ». وكان إماما بَعْدَ التابعين في المدينة المشرفة، أَقْرَأَ بها أكثر من سبعين سنة. وقَرَأَ على سبعين من التابعين، منهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني[4]، وهو قرأ على أبي هريرة، وعلى ابن عباس رضي الله عنهما، وقرأ أبو هريرة وابن عباس على زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري النجاري رضي الله عنه، صاحِبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وقرأ زيد بن ثابت على سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقّاهُ عن سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام.

ثم اخْتُلِفَ بعدَ ذلِكَ عمن تلقاه سيدُنا جبريل، فقيل: تلقاه عن الجليل جل جلاله كما يليق به سبحانه. وقيل: تلقاه عن اللَّوحِ، واللوحُ عن القلمِ، والقَلَمُ عن الله تعالى كما يليق به. وقيل: تلقاه عن ميكائل، وميكائل عن اللَّوْحِ، واللوحُ عن القلمِ، والقلم عن الجليلِ سبحانه كما يليق به. وقيل: [تلقاه] عنْ ميكائلَ، وميكائلُ عنِ الله كما يليق بجلاله. وإلى هذه الأقوال كلِّها أشار شيخُنا[5] بقوله:

---

1 – ينظر النجوم الزاهرة لصابر حسن محمد ، ص 26.

2 – نفسه ، ص 26.

3 – في س : من فيه.

4 – يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ ، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور، كبير القدر ، ويقال اسمه جندب بن فيروز ، وقيل فيروز ، مات بالمدينة سنة 130 هـ ، وقيل 132 هـ ، وقيل 128 هـ ، وابتعد الهذلي في كامله حيث قال سنة 110 هـ (غاية النهاية 383/2 ، 389).

5 – هو محمد بن عبد السلام الفاسي، سبقت ترجمته .

وَقَدْ مَضَى ارْتِبَـاطُهُمْ بِالْمُصْـطَفَى ثُمَّ الأَمِينِ جِبْرَائِيـــلَ ذِي الْوَفَـــا
وهُوَ عَنِ الْمَوْلَى الْعَظِـيمِ أَخَـــذَهْ تَلَقِّياً مِنْهُ فَحَقِّـقْ مَأْخَـــذَهْ
وَقِيلَ عَنْ لَوْحِ الْبَقَـاءِ وَالْقِـــدَمْ ثُمَّ عَنِ الْقَلَمِ عَـنْ مسـدي الـنِّعَمْ
وَقِيـلَ عَـنْ مِيكَـالَ ثمَّـتَ عَـنِ اللَّوْحِ فَـالْقَلَمِ فَـالْمَوْلَى الْغَنِـي
وَقِيلَ عَنْ جِبْرِيل[1] عَـنْ مِيكَـــالَ عَنْ رَبِّنَا سُـبْحَانَهُ تَعَالَـــى
كَمَـا يَلِيـقُ بِالْجَنَـابِ الْعَالِـــي سُبْحَانَـهُ مِنْ مُنْعِـمِ مَـوَالِي[2]

فهذا إسنادُنا[3] من رواية ورش عن نافع. وأمَّا قالونَ عنه، فقرأَ له أبو العبـاس ابن نفيس أيضاً المتقدم في سَنَدِ ورش على أبي نصر[4]، وأبو نصر قرأ على أبي أحمد عُبَيْدِ الله بن أَحمد بن محمد بن علي بن مهران بن أبي مسلم الفرضي[5]، والفرضي قرأ على أبي الحسين أحمد بن عثمان بن بويانَ[6] بِباءٍ مُوَحَّدَةٍ منْ أَسْفل مضمومةٍ، بعـدها واو ساكنة مداًّ، فَمُثَنَّاةٍ تَحْتِيَةٍ، وابن بويان قرأ على أبي بكـر أحمـد بـن محمـد بـن الأَشْعَثِ[7]، وابنُ الأَشْعث قرأ على أبي نشيط محمد بن هـارون الربعـي المـروزي البغدادي[8]، وأبو نشيط قرأ على أبي موسى عيسى بن ميناء بـن عيسـى بـن وردان الزُّرقي، إمام أهل المدينة ونَحْوِيُّهم[9]. وكان ربيباً لنافع، وهو الذي لقَّبه بقالون لِجـوْدة

---

1 – في س : وقيل جبرائيل.

2 – السند المنظوم بتمامه في مجموع بالخزانة العامة بالرباط برقم 3443 ص 300 إلى 312.

3 – في س : سندنا.

4 – أحمد بن علي بن محمد بن يحيى بن الفرج الهاشمي الهباري البصري ثم البغدادي ، رحال جوال يعرف بالعاجي، توفي سنة 470 هـ. (غاية النهاية 88/1 ، 89 ومعرفة القراء الكبار 444/1).

5 –عبد الله بن أحمد بن محمد بن مهران بن أبي مسلم أبو أحمد الفرضي البغدادي، كذا أثبته الحافظ أبو عمرو ، وذكر أنه قرأ نسبه وكنيته بخطه، والمعروف أنه عبيد الله بن محمد بن أحمد بن علي بن مهران ... ، إمام كبير ثقة ورع. قال أبو عبيد الله القصاع ، مات في شوال سنة 406 هـ. (غاية النهاية 485/1 ، 491 ، 492) .

6 – أحمد بن علي بن محمد بن جعفر بن بويان ، أبو الحسن الخراساني البغدادي الحرمي القطان ، ثقة كبير مشهور وضابط ، ولد سنة 260 هـ ، وتوفي سنة 344 هـ. (غاية النهاية 79/1 ، 80)

7 – أحمد بن محمد بن يزيد بن الأشعث بن حسان القاضي أبو بكر القشري البغدادي المعروف بأبي حسان ، إمام ثقة ضابط في حروف قالون ، ماهر محرر، توفي قبل 300 هـ . (غاية النهاية 133/1 ، 134)

8 – محمد بن هارون أبو جعفر الربيعي الحربي البغدادي، ويقال المروزي ، يعرف بأبي نشيط ، مقرئ ضابط ، أخذ القراءة عرفا عن قالون ، توفي سنة 258 هـ. (غاية النهاية 272/2 ومعرفة القراء الكبار 222/1، 223) .

9 – هكذا في س، وفي خ وط : نحوهم .

قراءته، لأنَّ قالون بالرومية هو الجيِّدُ. وكانت لعبد الله بن عمر جارية [رومية] تقول له: «أنت قالونُ»، أَيْ صالِحٌ. وكان أَصمَّ شَديدَ الصَّمِ، وَإذا قُرِئَ عَلَيْهِ القُرآنُ يَسْمعُه، فهي مَنْقَبةٌ له. وهو قرأ على نافع، وتقدم رفع سنده للحضرة العالية والله أعلم.

تنبيهـــان:

الأول : درجنا في هذا الإسناد على تقديم ورش على قالون على ما به العمل اليوم. وهذا العملُ عند النّاس اليومَ على خِلافِ الأَصْلِ، لأن صاحب الرُّتبة عن نافع هو قالونُ كما عِنْدَ الشاطبي[1] وغيره، لكن لَمّا كان مقْرأ قالون مشتملاً على تحقيق الهَمْزِ، والهَمزُ صعْبٌ عند النُّطق به، كَرِهَ علماءُ المغرب الذين هم أهل الأندلس الهَمْزَ في الصلاة لئلا يشغَلَهُم عنْها، فَحوَّلوا الرُّتبةَ لِورْش لأَنَّ مقرأهُ لا همز فيه يشغلهم عنها. فلو أبقوا قالون على رتبته لقرأوا بقراءته في الصلاة وفي غيرها كما يفعل الناس اليوم في قراءة ورش، و في ذلك من التَّكلف ما لا يخفى كما قدمنا. هكذا رويناه عن شيخنا.

الثاني: قد اصطلح علماء هذا الفن على أن ينسبوا لفظ القراءة للشيخ، ولفظ الرواية لراوي الشيخ، ولفظ الطريقة لراوي الراوي. وعليه فتقول: هذه قراءة نافع من رواية ورش من طريقة الأزرق. وتقول أيضا: هذه قراءة نافع من رواية قالون من طريقة أبي نشيط. وهكذا الحُكْم في كلِّ مرتبةٍ والله أعلم.

---

1 – جاء في متن الشاطبية: فَأَمَّا الكَريمُ السِّر في الطِّيبِ نافِعٌ ** فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ المَدِينَةَ مَنْزِلا
وَقالُون عيسى ثُمَّ عُثْمان وَرْشُهُمْ ** بِصُحْبَتِهِ المَجْدَ الرَّفيعَ تَأَثَّلا
(إبراز المعاني26)

الباب العاشر: في اصطلاح الكتاب

اعلم أنني رتبت أحكام هذا الكتاب على حروف المعجم[1] التي أولها الألف وآخرها الهمزة. وكل حرف من هذه الحروف لا يَخْلو أمرُه من ثلاثة أحكامٍ:

إما أن يكون حكْمُه قائماً بنفسه، لا يتوقَّفُ فيه على ما قبله ولا على ما بعده.

وإما أن يكون قائما بينه وبين الحرف الذي قبله، بحيث إذا فَرضْنا سُقوطَ ذلكَ الحرْفِ الذي قبله، سقَط ذلك الحكمُ عنْهُ.

وإما أن يكون قائماً بينه وبيْنَ الحرفِ الذي بعده، بحيث إذا فرضْنا أيضاً سقوطَه سقط ذلك الحكْمُ عنه.

فإذا عَلِمتَ هذا، فاعلم أنني وضعت لكل حرف من حروف المعجم في هذا الكتاب باباً، ووضعت في كل بابٍ ثلاثةَ فصولٍ:

- الفصل الأوَّل في أحكامِ الحرفِ باعْتِبار نفسِه.
- والفصل الثاني في أحْكامِه باعتبار ما قبلَه.
- والفصل الثالث في أحكامه باعتبار ما بعدَهُ.

بحيث إذا توقَّفَ القارئُ في حكم حرفٍ من الحروف فَينْظُرُ بابَهُ، فإما أن يجد حكمَهُ الذي توقَّفَ فيه في الفصل الأول منه، أوالثاني، أو الثالث. وبهذا الأمر، كان هذا الكتاب أَسْهل شيءٍ في البحث على أحكامِ نافع. وبذلك صار جامعاً مانعاً.

وليس هذا التقسيم الذي ذكرنا هنا مِنْ فَهْمِنا، بل الأميرُ المذكورُ[2] [أيده الله] هو الَّذي فصَّله هكذا بِخَطِّ يده. فصار هذا الكتابُ على هذا قاموسَ قراءَةٍ نافع.

فإذا تَقرَّرَ هذا، فاعلم أن الفصول الثلاثة التي عَقَدْتُ لِحُكم كل حرف، تارة يتحد

---

[1] - يقول المرعشي: «للحروف ثلاث ترتيبات: الأول ترتيب أهل اللغة، وهو أ ب ت ث ج..إلى ي. وهذا الذي يعلم به الصبيان. والثاني: ترتيب أهل الأداء، وهو الترتيب بحسب المخارج كما سيأتي. والثالث: ترتيب أهل الحساب، وهو الترتيب بحسب جعل الحروف إشارة إلى الأعداد، وهو ترتيب أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ». (بيان جهد المقل 32).

2 – هو أبو الربيع سليمان ، تقدمت ترجمته.

الحكم فيها، وتارة يتعدد. فإذا اتَّحد، فالأمر واضحٌ. وإذا تعدد في فصل من الفصول الثلاثة، أو في كلها، قُلْتُ بعد الفصلِ الأول في كلِّ فَصلٍ تعدَّدَ الحكْمُ فيه: (فَصلٌ مِنْهُ) لِيُعْلَمَ بقَولي فصلٌ مِنْه أن هذا الحكم المذكور الذي تعدد، من فصلِ ما قبلَهُ؛ إن كان ما قبله فصلُ أحكامِ الحرْفِ باعتبار نَفْسِه عُلِمَ أَنَّه منه. وإن كان ما قبله فصلُ أحكامِهِ باعتبار ما قَبْله، عُلِم أنه منه. وإن كان ما قبله فصل أحكامه باعتبار ما بعده، علم أنه منه.

هكذا[1] حكم فصول هذا الكتاب. ثم ذكرت بعد انتهاء الفصول المذكورة في كل باب أحكام تجويد الحروف، ووضعت لها لَفْظة (تجويد)، للفَرْقِ بين أحْكامِ التَّجويد وغيرها. ولما تعددت أحكامُ التجويد أيضا قلت بعدَ لفظة تجويد: فصلٌ مِنْهُ، لِيُعلم بذلك أن هذا الحكم المذكور بعد لفظة تجويد من نوع ما قبله أيضاً. فكان هذا الكتابُ مشتملاً على مقرإٍ نافع وعلى التجويد، وبذلك كمل حسنه والحمد لله.

واعلم أن روح علم القراءات هو علم التجويد، وقد استوعَبْنا منه ما أمكننا، مما يكونُ مِنْه بحولِ الله فَوْق طَلَبِ الطّالبِ، وبُغْيةِ الرّاغِب. ولم أذكر أحكامه مُجْملةً كما ذَكرها[2] بَعْض العُلماءِ، بَلْ ذكرتُ أَمثلة بِعَيْنها، وَبذلك اتَّضح أمره في هذا الكتاب.

واعلم أنني سلكت في جُلِّ أمثلة جل هذا الكتاب طريق التَّورِيَة والإيهام، وهي أن يحتمل الكلام معنيين: أحدهما أظهر، والآخر أخفى. فالأظهر للأحكام، والآخرُ للمعنى المقصود. وذلك كقولنا في فصل نقل حركة الهمزة للساكن قبلها: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾[3] ﴿مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾[4] ﴿ومَنْ آمَنَ بِاللهِ﴾ [5] فالمعنى الظاهر هو أن ورشا ينقل حركة الهمزة للساكن قبلها ويحذفها تخفيفا والمعنى الآخر واضح[6]. واعلم أنني عَدَدْتُ وجوه

---

1 – في خ : هذا .

2 – في خ : ذكره.

3 – طه 63؛ المومنون 1؛ الأعلى 14؛ الشمس 9.

4 – النساء 113.

5 – كما في قوله تعالى بسورة البقرة، الآية 61 : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ الآية.

6 – المعنى المقصود هو الذي تحصل من جمع آيات متفرقات في سياق الحكم الواحد بالعطف أو بدونه، فكان المعنى ههنا فلاح الآمر بالصدقة والمؤمن بالله. والله أعلم.

بعض الألفاظ، ليحصُلَ بذلك لِلطّالبِ سَعَةٌ في فهمه وعلمه، ووضعْتُ لها لفظ (تفريع)، لكنني نَبَّهت على الذي جرى به العَمَلُ مِنْها فلا إِشكالَ.

تنبيهـــات:

الأوَّلُ: إذا اتفق ورش وقالون على حُكْمٍ، قلت: «قَرَأَ نافِعٌ»، ما لم يَرِدْ خِـلافٌ في الحكم عن أحدهما. أما إذا وَرَد خِلافٌ عن أحدهما فَلا. فإذا ورَدَ عن ورش مـثلا، قلت: «قَرَأَ قالونُ بِكَذا وَوَرْشٌ كَذَلِكَ عَلى المَشْهورِ». وإذا ورد عن قالون قلت: «قَـرَأَ وَرْشٌ بِكَذا وَقالونُ كَذَلِكَ عَلى المَشْهورِ». وإذا اختلفا، قلت: «لِكُلٍّ واحِدٍ مِنْهُمـا الحُكْـمُ على استقْلالِه».

الثاني: لابد من وقوع تكرار بين حروف المعْجَمِ بِحَسَبِ هذا الاصطلاح الذي هو تَرتيبُ أحكامِها على حروفِ المُعْجمِ، وهو على نَوْعينِ:

النوع الأول: هو إذا التقى باءٌ مع باءٍ أو تاءٌ مع تاءٍ مثلا، وذلك كقولـه: ﴿ وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً ﴾ [1] ﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِجارَتُهُم ﴾[2]، وقد سبقَ أنّي وضَـعْتُ فصـلاً للحُكـم القَبْلِيِّ، وفصلا للحكم البَعْدِيِّ، فإذا نظرت للباء الأولى مِنْ ﴿ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ ﴾، تجد البـاء الثانية بعدها، وإذا نظرت للباء الثانية تجد الباء الأولى قبلها، وكذلك الحكـم فـي تـاء ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجارَتُهُم ﴾ بعده. وإذا كان الأمر كذلك، فيحتاجُ ﴿ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً ﴾ ونحـوُه أن يُذكرَ في فصل أحكام الباء باعتبار ما قبلها وفي فصل أحكامها باعتبار ما بعـدها. ويحتاج ﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِجارَتُهُم ﴾ ونَحوُه أن يُذْكرَ في فصل أحكام التاء باعتبار مـا قبلهـا وفي فصل أحكامها باعتبار ما بعدها وهكذا. فاصطلاحي في هذا النوع هـو أن أَذكُـرَ الحكم في فصل القبْلي لِسَبْقِه، وأقول في فصل البعدي: «وَقَدْ تَقدَّمَ حُكْمُـه فـي القبْلـيِّ قَبْلَهُ»، دفعاً للتكرار بِلا فائِدَةٍ.

والنوعُ الثاني من التكرار: مثاله هو نحو: ﴿ طَلَّقْتُمُ ﴾[3]، لأَنَّهُ سيأْتي أنَّ ورشاً يفخِّم اللام إِذا جاوَرتْها الطّاء، فيحتاجُ هذا المثالُ ونحوه أن يُذكر في باب الطّاء، وفـي

---

1 – الحجرات 12.

2 – البقرة 15.

3 – كما في قوله تعالى بسورة البقرة، الآية 230 : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنّ ﴾ الآية.

باب اللام، لأن كلَّ حرْفٍ منْ حروفِ المُعجم له بابٌ. فاصطِلاحي في نحْوِ هذا أيضاً هو أن أذْكُرَه في الباب الذي سبق بحسب تَرتيبِ حروفِ المعجم، ولا شك أنه هو باب الطاء، وأُنبِّهَ عليه في الباب الذي تأخَّر، ولا شك أنه باب اللام، فأقول فيه حينئذ: «قَدْ تَقَدَّمَ حُكْمُ تَفْخيمِهِ مَعَ الطّاءِ في بابِها» دفعاً للتكرار أيضاً بلا فائدةٍ. وهذا الحكم في كل ما كان من هذا القبيل.

وغيرُ هذين النوعين من سائر حروف المُعْجم يُذكَر في محلِّه، إلا حرفين وهما: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ ﴾[1] و﴿ رِئْياً ﴾ [2]، أخرتهما إلى باب الهمْزِ ومن حقي أن أذكرهما في باب الياء، وستأتي في باب الهمزِ عِلَّةُ تأخيرهما إن شاء الله.

ثم إن هذه القاعِدةَ التي ذَكرتُ هنا التي هي ذِكْرُ حُكم الحرف الذي جاور غيره في الباب الذي سبق بابه منهما، لابد من شرط فيها وهو أن يكون الحرفُ الذي سبق بابُهُ أَحْدثَ الحُكْم في الحرفِ الذي بعدَهُ بِنَفْسِه، لا أَنَّه أحدثَ الحكم فيه بحسب حركته. فإذا أحدث الحكم فيه بنفسه، أَجريْتُ تلك القاعدة المذكورة، وذلك مثل: ﴿ طَلَّقْتُمُ ﴾ المتقدم ونحوه، إذ وجود الطاء نفْسِها قبل اللام هو الذي أحدث التَّفخيمَ، لا وجودُ مطْلَق حرَكَتِها مَعَهُ. وأما إذا أحدث الحكم بحسب حركته لا غير، فلا يُذْكر في باب الحرْفِ الذي سبق بابه، وذلك كقوله: ﴿ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[3] بِسُكون[4] الهاء من ﴿ لَهوَ الْعَزِيزُ ﴾ لقالون كما سبق، لوجود حركَةِ اللاَّمِ قبل الهاءِ لا لوجود نَفْسِ اللام. فَلا نذْكر حُكْم هاء ﴿ لَهُوَ ﴾ ونحوه حينئذ في باب اللام، لِسَبْقِه على بابِ الهاءِ، بَل لا أَذْكره إلاَّ في مَحلِّه الذي هو باب الهاء، لأنَّ الحركة لا باب لها فافْهَم هذه الدَّقائِقَ.

الثالث: لا أذكرُ في هذا الكتابِ جميع حروف المعجم التي جاور بعضها بعضا، وإنما أذكر ما أَحْدثَ حكماً في مُجاورِه، وهو الذي اشْتملَ على الفائدَةِ. وأمّا الذي لم يُحْدِثْ حكماً في مُجاوره فلا أَذْكره، ولكنني أُنبِّه على عدَمِ تَأَثُّره في محالِّه إن شاء الله.

---

1 – التوبة 37.

2 – مريم 74.

3 – الشعراء 68؛ 104؛ 122؛ 140؛ 159؛ 175؛ 191.

4 – في س : فسكون.

الرابـــع: اعلم أن هذا الكتاب لم أذكر فيه مُطْلَقَ عِلْم القراءات، وإنما ذكـــرت فيه من علم القراءات في مذهب نافع ما اشْتَهر في زماننا هذا وصحَّ الأخـــذُ بـــه، دون الذي لَمْ يشتهر، بحيث ينوب حضور هذا الكتاب عن حضور الشيخ لمن أَكْثَرَ مطالعتَـــهُ حتى تفقَّه في قواعده. فصار من العمليات في مقرأ نافع في زماننا هذا، إذ غيـــرُه مـــن الكتُبِ المؤلَّفة في هذا المعنى، اشْتَمَلَتْ على مُطْلَقِ علْمِ القراءات لا غير، بحيـــث إذا نَظَر فيها من أرادها أو دَرسَها، لا يهتدي في بعض الأحكام فيها لِما بِه العملُ منهـــا إلا بتوقيف الشيخ العارف بالمشهور من غيره. بِخلافِ كتابِنا هَذا، فإنَّه لم يشتمل إلا علـــى ما به العمل، ولو لم يكن كذلك ما كانت لِجَمْعِه فائدةٌ. لأن بعض جهابذة هذا الفن، الذي لا يساوي مِثْلُنا غُبار نَعْلِه، ولا يستطيعُ طولَ عُمْرِه أَنْ يفتح كَنْزَ قَوْلِه، ولو بَلَغَ الغايـــةَ في عَقْلِه، فَنطْلبُ الله تعالى أَنْ يصلَ حَبْلنا بِحَبْلِه، أَلَّفَ الكتُبَ الكثيرة في ذلـــك نظمـــاً ونثراً، فتُغْني عن هذا الكتابِ قطعاً، ولكن لَمّا اشْتَمَلَ على ما ذُكِرَ، كان مشتملاً علـــى أعظمِ الفوائدِ ولله الحمد. إلا أني إن طغى القلم بشيء من الوجوه الغيـــر[1] المشـــهورة نَبَّهتُ على ما به العملُ اليومَ في ذلك الموضع.

الخامـــس : قد تبين مما ذكرناه أن أبواب هذا الكتاب عددُ حروفِ المعجَـــمِ، ولا شك أنها تسعةٌ وعشرونَ حرفاً، فتكون الأبوابُ كذلك. لكن زِدْتُ عليها ستة عشـــر باباً؛ عشرة منها هي التي تقدمت في افتتاح الكتاب، وثلاثة منها بعدها عند الشروع في المقصود وهي: باب التعوذ، وباب البسملة، وباب مخارج الحروف. وثلاثة منهـــا فـــي آخر الكتاب وهي: باب الرَّوْمِ والإِشْمامِ[2]، وباب الوَقْفِ على مرسوم الخـــط، وبـــاب حقائق الصِّفاتِ. لأن أحكام جميع هذه الأبواب لا تقبلُ القِسْمةَ بحسب حروف المعجـــم كما قَبِلَها غيرُها ولذلك أفردتها.

---

1 – وردت «غير» معرفة في جل مواضع الكتاب، والصحيح ما كتبناه لملازمة كلمة «غير» للإضافة لفظا أو معنى، وهذا يمنع قطعا دخول (أل) عليها، لأن الإضافة لا تجتمع مع (أل) التعريف.(انظر الكتاب 1/199–200 و3/479).

2– سيأتي تعليقنا على الروم والإشمام في باب الخاء.

الســـادس: كلُّ ما حَواهُ نَظْمُ ابنِ برّي[1] من الأحكام والحُجَج التي قـــال فـــي جانبها:

أَوْرَدْتُ مَا أَمْكَنَنِـــي مِـــنَ الْحُجَـــجْ مِمَّا يقـــام فِـــي طِلابِـــه حِجَـــجْ[2]

ضمَّنته كتابنا هذا مع زيادات كثيرة متعددة، وتَهذيبٍ وتَرتيـــبٍ حَسَـــنٍ، وعِلَـــلٍ مفيدة. وقـــد أَمرَنا الأميرُ المذكور ــ أيَّده الله ــ بذلك التضمين، وأمر أيضاً بالإتيـــانِ في جانبه بكلام مبين، يستوي في فهمه المبتدئُ مع المتناهي، ويوقظ بكثرة بيانـــه كـــل غافل ساهي. إلا أن هذا الأمر يستدعي في الكلام الطول الكثير، وربَّما كان سببا فـــي حرمان الظمآن من ماء هذا الغدير، ولكن لابد من الامتثال مع ارتكاب التَّوســـيط بـــين مرتبتي[3] الإفراط والتفريط.

وها أنا أطلب من الله أن يُنَفِّع عباده بهذا الكتاب، وأن يُوَفِّق كلَّ مـــن أراد فهـــم معانيه إلى الصواب، وأن يَمُنَّ علينا فيه بالقُبول، وأن يُبَلِّغنا بسببه غاية الأماني ومنتهى السُّول. إنه [سبحانه] سميعٌ قريب مجيب، لا إله إلا هو، عليه توكلت وإليه أنيب .

---

1 – أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين التازي الرباطي الشهير بابن بري الرباطي نسبة إلى رباط تازة، وفي بعض الروايات الربضي نسبة إلى أحد أرباض المدينة، وهو تسولي من فخذ بني اللنت، ولد بتازة سنة 660 هـــ ، كان عالما في فنون شتى كالقراءات وتوجيهها والتفسير والحديث وغيرها ، ألف تآليف عدة منها الأرجوزة المسماة «الدرر اللوامع في أصل مقرإ نافع»، توفي سنة 730 هـــ بتازة ودفن بها ، وقيل دفن بمدينة فاس، (القراء والقراءات ص 22 والنجوم الطوالع ص 175) .

2 – الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع لأبي الحسن علي بن بري التازي بشرح النجوم الطوالع للمارغيني ، ص 17.

3 – في س : مرتبة.

بـاب الاستـعـاذة

جملةُ الاستعاذة والبسملةُ ليستا من القرآن في شيء اتفاقاً في الأولـــى، وعلـــى الصحيح في الثانية. وإذا كانتا كذلك، فلا دَخْلَ لهما في علم القراءات[1]، لأن حقيقة علم القراءات[2] هي: علم يُعْرفُ به اختلافُ القرّاءِ في أَلفاظِ الوَحْي. وليس التعوُّذُ والبسمَلَةُ مِنْ ألفاظ القرآن كما ذكَرْنا حتى يَدْخُلا في ذلك، لكن تكلَّمَ علماءُ القراء عليهما تتميمـــاً لِلفائِدَةِ. وإذا كان الأمر كذلك، فأقول: الكلام على التعوذ في هذا الباب من خمسة أوجه:

الأول: في المختار من ألفاظ التعوذ.

الثاني: هل ذلك اللفظُ مستحبٌّ أو واجب عند القراءَةِ ؟

الثالث: أَيْن محلُّه؟ وفي أيِّ موضعٍ يُطْلبُ مِنَ القارئ؟ وفي أَيِّ موضعٍ لا يطلب منه؟

الرابع: هل يُجْهرُ به أو يُسَرُّ بِه؟

الخامس: في حكم وقفه ووصله.

أما الكلام على الوجه الأول الذي هو المختار من ألفاظ التعوذ الواردة، فـــاعلم أنه ورد من ألفاظ التعوذ ستَّةُ ألفاظٍ كما حكاه[3] أبو عمرو الـــدّاني[4] المشـــهورُ مِنْهـــا والَّذي عليه العملُ هو: « أَعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيم » مُوافَقَةً لِنصِّ الكتابِ والسُّنة أما نصُّ الكتاب، فهو قوله [تعـــالى]: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[5]، وإليه أشار الحُصُري بقوله:

جَرى الخُلْفُ في وَصَـــفِ التَّعـــوذِ وَنَصُّ الكِتابِ اخْتيرَ في غالِبِ الأَمْرِ[6]

---

1 – كذا في س، وفي خ وط : القرآن.

2 – كذا في س، وفي خ وط : القرآن.

3 – الداني ، التيسير ص 16– 17.

4 – أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الغني الفهري الحصري القيرواني ، كان عالما بالقراءات وطرقها، أقرأ الناس بسبتة وغيرها، من كبار الشعراء وله تصانيف في القراءات ، منها قصيدة نظمها في قراءة نافع عدد أبياتها 209 بيتا ، توفي بطنجة سنة 488 هـــ . (تهذيب سير أعلام النبلاء 438/2).

5 – النحل 98.

6 – للحصري رجزية اشتهرت بالقصيدة الحصرية، اطلعنا عليها من شرحها المسمى «منح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية» لأبي الحسن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل العبدري ، وهو مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش برقم 298. وقد حقق نصها الكامل الدكتور عبد الهادي حميتو في أطروحته: «قراءة الإمام نافع عندالمغاربة من رواية أبي سعيد ورش».

وأما نص السنة، فعن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ قبل القراءة فقال:« أَعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ »[1]. فاختاروا استعمالَ هذا اللفظ لموافقة الكتاب والسنة.

والألفاظُ الأُخَرُ الباقية من ألفاظ التعوذ لا عمل عليها، وهي خمسة. الأول: أَعوذُ بِاللهِ العَظيمِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ. الثاني: أَعوذُ بِاللهِ السَّميعِ العَليمِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ. الثالث: أَسْتَعيذُ بِاللهِ السَّميعِ العَليمِ[2] مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ. الرابع: أَسْتَعيذُ بالسَّميعِ العَليمِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ. الخامس: أَعوذُ بِاللهِ القَوِيِّ مِنَ الشَّيْطانِ الغَوِيِّ. وقد ذكروا ألفاظاً أُخر غير هذه لا عمل لنا على الجميع إلا اللفظ الأول، وقد سبق تقريره.

وأما الكلام على الوجه الثاني الذي هو هل ذلك اللفظ مستحب أو واجب، فقال ابن الجزري: « ذَهَبَ الجُمهورُ إلى أَنَّ الاستِعاذةَ مستَحَبَّةٌ في القِراءَةِ »[3]. وعلى كل حال، فلا يسعُ القارئ تَركها، وإن كانت مستحبَّة في أصل الشرع على المشهور، لأن النبي صلى الله عليه وسلم واظب عليها. وعليه فنقول: إنها واجبة أداءً لا شرعاً، وإذا كانت كذلك، فهي فَرْضُ عَيْنٍ على كلِّ قارئٍ قارئ، سِيانَ كان منفرداً، أواشترك مع غيره في القراءة، وذلك كقراءة الأحزاب المعلومة، فتجب في حق كل قارئ منهم بعينه، ولا يكفي تعوذ بعضهم عن الآخر، لأن المقصود منها التحصُّنُ والاعتصام بالله من الشيطان الرجيم. وإذا كان الأمر كذلك، فلا يغني تحصن قارئ عن تحصُّنِ الآخر. وهذا هو المشهور عِنْدنا، وهو الذي جرى به العمَلُ.

وأما الكلام على الوجه الثالث الذي هو أين مَحلُّه، وفي أي موضع يُطْلب من القارئ، وفي أي موضع لا يطلب منه. أجمعوا على أن محلَّ الإتيانِ بالتَّعوذ هو قبل القراءة، لا بعدها على الصَّحيح[4]. والاستدلال على أَنَّه بعد القراءة بقوله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ ﴾[5] باطلٌ، لأنه على حذْفِ الإرادةِ على حدِّ قوله: ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾[6]. وهذا المعنى يُنْظر في محلِّه، ولَيْس هذا محلاً له.

---

1 – أخرجه الداني في التيسير، وقال بعد ذكر الحديث: "وبذلك قرأت وبه آخذ" (التيسير 17/16).
2 – ساقطة من س.
3 – ابن الجزري، النشر في القراءات العشر 258/1.
4 – نفسه 254/1.
5 – النحل 98.
6 – المائدة 7.

فإذا تقرَّر هذا، فاعلم أَنَّ بعض المواضع لا يجب التعوذ فيها على الناس، فيأتون به فيها جهلاً منهم. ومواضعُ يَجبُ عليهم التعوُّذ فيها، فربَّما تَركوه فيها.

أمَّا المواضعُ التي لا يَجِبُ التعوذُ فيها فَهِي إذا قرأ القارئ آية الكرسي، أو المُعوِّذَتينِ، أوالإخلاص، يريد بذلك التحفُّظَ من شياطين الإِنْسِ والجنِّ. أو قرأ ذلك على مريضٍ مُسْترقياً به. وكذلك إذا قرأ آيةً يستشهد بها في درس على إعرابٍ، أو لُغةٍ، أو حكمٍ من الأحكام، أو يَعِظُ بها غيره كما يفعله بعضُ الوعَّاظِ والخطباء. فقول الخطيب والواعظ عند الاستشهاد بالآية: «بَعْدَ أَعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ» جَهلٌ. وكذلك مَنْ فَتح على إمامه، أو اسْتَفْتى[1] شيخه في كيفية ردفة أو بيان إِعرابٍ. وَقِسْ غيرَ ذلك مِمّا هو مِنْ هذا القبيلِ.

وأما المواضعُ التي يجب فيها، فهي إذا اشْتغلَ قارئٌ بِدَرسِ جُزءٍ منَ القرآنِ، سيان كان براءة أو غيرها، ليحصل حفظه، أو أدمن درسه للتعبد، أو كان يُجَوِّده على شيخه ليعلم بذلك كيفيةَ أدائِهِ، أو قرأه الشيخ على التلميذ ليُسْمِعه بذلك كيفيتَهُ. وقس غير ذلك مما هو من هذا القبيل أيضا. فهؤلاء هم الذين تَجِبُ في حقِّهم الاستعاذَةُ. وتجب أَيضاً في حقِّ مَنْ نوى قَطْع القراءة، ثم ظَهر له عَدمُ القطْعِ وإن اتَّصلتْ قِراءتُه، وأحرى إن لم تتصل، بأن فعل مُرادَه ورجَع للقراءة. وتجب أيضاً على المعلم إذا قرأ مع المتعلم الثاني بعد الأول، لأن هذه قراءة ثانية، وهكذا. كما تجب في حق المتعلم الأول والثاني أيضا. وتَجب أيضا في حقٍّ من قطع القراءة بكلام أجنبي، وذلك كردِّ السَّلامِ. وأما من قطع القراءة بكلام مضافٍ للقراءة، فلا يَتعوذُ. وكذلك من قطعها لإخراج ريحٍ فلا يتعوذ كما استظهره شيخنا. ونظروا فيمن غلبه النوم من دون قصْدٍ؛ هل يتعوذ أم لا؟ وكذلك لا يجب عليه التعوذ إذا قطع لسجود تلاوة، أو لوقف الاستراحة، أو لِتَدبر أو لتفكر لنسيان طرأ عليه. وَقِسْ غير ذلك مما هو من هذا القبيل. واختلف شيخُنا مَعَ شَيْخِه في حَمْدِ العاطِسِ، وَتَشْميتِه، ورَدِّه. فشيخه قال: لا يُلْزمُه التَّعوذ في ذلك. و شيخنا قال: ليس ذلك من توابع القراءات[2]، وَنظَرَ فيه.

---

1 – كذا في س، وفي خ : واستفتى.

2 – في س : القراءة.

تنبيـــه: إذا خرج الشيخ عن القراءة بكلام أجنبي ولم يخرج التلميـذ، وجـب على التلميذ التعوذ تبعاً للشيخ.

وأما الكلام على الوجه الرابع الذي هو هل يُجهر به أو يُسرُّ، فالمشهور والـذي به العمل أن التعوذ على سَنَنِ القراءَةِ؛ إن كانَتِ القراءةُ بالجَهْرِ فـالتعوُّذ كـذلك. وإن بالسر فالتعوذ كذلك. وأما روايةُ إِخفائه مطلقاً عن إسحاق المسيبي[1] عن نافع، فليسـت بمشهورة عندنا.

وأَمَّا الكلام على الوجه الخامس الذي هو حكم وقفه ووصله، فاعلم أن التعـوذ تارة يكون منفردا عن البسملة، وتارة يكون مقروناً بها.

فإذا كان منفرداً عنها، ففيه وجهان: الوقف على الرجيم، وهو الذي بـه العمـلُ عندنا. والثاني الوصلُ. وإذا كان موصولا، فَيُعطى من الأحكامِ لفظاً مـا يُعطـاه لفـظُ القرآن من حذْفِ همزة الوصْلِ نحو ﴿ أَعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ اِعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِى الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[2] ومن غير ذلك.

وأما إذا كان مقروناً مع البسملة، ففيه مع البسملة أربعةُ أَوجُهٍ كلُّها جائزةٌ:

الوجه الأول: الوقف عليهما معاً؛ أي على آخر التعوذ الذي هو الرجيم، وعلـى آخر البسملة الذي هو الرحيم. وبهذا الوجه العمل عندنا بالمغرب.

الثاني: وصلُهما معا.

الثالث: الوقف على الرجيم، ووصلُ الرحيم.

الرابع: وصلُ الرجيم ووقف الرحيم. وسَيأْتي مَنْعُ هذا الوجه فيما إذا قُرِنَ آخـر سورةٍ بالبسملة، وسيأتي في بابِ البسمَلَةِ إن شاء الله وَجْهُ مَنْعِهِ، ومن ثم يُعلَمُ عَدمُ مَنْعِه هنا.

---

1 – إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المسيب بن أبي السائب بن عابدين عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مر بن كعب المخزومي أبو محمد المسيبي المدني، إمام جليل، توفي سنة 206 هـ (ينظر غاية النهاية 157/1 ومعرفة القراء الكبار 147/1) . وقال الداني: " روى إسحاق المسيبي عن نافع أنه كان يخفيها (أي الإستعاذة) في جميع القرآن" (التيسير 17).

2 – الحديد 6.

تفريـــع: يتفرَّع في مذهب نافع وغيره عن الوجْهِ الأوَّل، الذي عليـــه عمـــلُ الناسِ اليومَ عندنا بالمغرب، الذي هو وقف الرجيم ووقف الرحيم ستة عشر وجهاً مـــن ضرب أربعة في مثلها، وهو: إشباعُ ياءِ الرجيم، وتوسُّطُها، وقصْرُها[1]، وكـــل هـــذه الثلاثة مع سكون الميم للوقف. والرابع الوقفُ بالقصْرِ مع الرَّوْمِ. فهذه أربعـــة، وهـــذه الأربعة بعينها في ياء الرحيم أيضا. فتَضْرِبُ أربعة في مثلها، فَيخْرُجُ لك ستة عشـــر وجها:

- الأول: الإشباع فيهما.
- الثاني: التوسط فيهما.
- الثالث: القصر فيهما.
- الرابع: القصر مع الروم فيهما.
- الخامس: الإشباعُ في الرَّجيم، والتوسط في الرحيم.
- السادس: الإشباع في الرجيم أيضا، والقصرُ في الرحيم.
- السابع: الإشباع أيضا في الرجيم، والقصر أيضا مع الرَّوم في الرحيم.
- الثامن: التوسط في الرجيم، والإشباع في الرحيم.
- التاسع: التوسط أيضا في الرجيم، والقصر في الرحيم.
- العاشر: التوسط أيضا في الرجيم، والقصر مع الروم في الرحيم.
- الحادي عشر: القصر في الرجيم، والإشباع في الرحيم.
- الثاني عشر: القصر أيضا في الرجيم، والتوسط في الرحيم.
- الثالث عشر: القصر أيضا في الرجيم، والقصر مع الروم في الرحيم.
- الرابع عشر: القصر مع الروم في الرجيم، والإشباع في الرحيم.
- الخامس عشر: القصر مع الروم أيضا في الرجيم، والتوسط في الرحيم.

---

1 – القصر لغة هو الحبس، واصطلاحا إثبات حرف المد واللين أو حرف اللين فقط دون زيادة عليه، ويكون في حرف المد بمقدار حركتين وفي حرف اللين دون ذلك، وقد يطلق المد على إثبات حرف المد، والقصر على حذفه. والإشباع (أي إشباع حرف المد) يكون بمقدار ست حركات، والتوسط بينهما أي بمقدار أربع حركات. (الدرر البهية 66، وقراءة الإمام نافع 20). ولنا تعليق على المد في باب الألف.

- السادس عشر: القصر أيضا مع الروم في الرجيم، والقصر بلا روم في الرحيم.

فهذه ستة عشر وجها، تفرعت على الوجه الأول. ولم يتفرع شيء عن الثاني لِعَدم الوقف فيه.

ويتفرع على الوجه الثالث الذي هو وقف الرجيم ووصل الرحيم أربعة [أوجه]: إشباعُ ياء الرجيم، وتوسيطها[وقصرها] بدون روم، وقصرُها أيضا مع الروم، فهذه أربعة. وأما الرحيم[1]، فليس فيه إلا وجها واحدا لعدم وقفه.

ويتفرع عن الرابع الذي هو وصل الرجيم ووقف الرحيم أربعة أيضا، وهي المذكورة بعينها في الرجيم آنفا. فهذه ثمانية أوجه تضاف للستة عشر، يبلغ العدد أربعة وعشرين وجها، يزاد عليها وجه وصل الرجيم [ووصل الرحيم] الذي لم يتفرَّعْ عنه شيء لِما قدَّمنا، يبلغ العدد خمسة وعشرين وجها.

وأما إذا اعتَبَرْتَ أول القرآن الذي هو: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾[2] وَوَقَفْتَ على هاء لله، فتزيد هذه الوجوهَ الأربعةَ على العدد المذكور، لأن الهاء فيها الأربعة التي في الرجيم والرحيم، فتلبغ الوجوهُ مِائةَ وَجْهٍ مِنْ ضَرْبِ أربعة في خمسة وعشرين. وهذا كله مما يحصل[3] لِلطّالِبِ به سَعَةٌ في عقله وعلمه. والمشهور والذي به العمل من هذا كله الوقف على الرجيم بالإشباع لجميع القُرّاءِ، وكذلك في الرحيم. وسيأتي في باب الألف والياء والواو إن شاء الله بَسْطُ الكلامِ عليه، وما مِقْداره، وأَيْن يجري.

تنبيهـــات:

الأوَّل: نهى بعضُ العلماءِ عَنْ زيادة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التعوُّذِ في افتتاح القِراءَةِ كما يفْعلُه بَعْضُ النّاسِ. قال شيخنا: « وَلَيْسَ هذا مِنَ النَّهْيِ عَنِ المَعْروفِ لأَنَّ القِراءَةَ سنُّة متَّبعةٌ فلا يُزادُ فيها وَلا يُنْقَصُ وقد وردت كذلك ».

الثاني: يُكْره قطْعُ القراءة بالكلام الأجنبي قبل الفراغ منها ، لأن كلام الله لا

---

1 – في خ: الرجيم، وهو تصحيف.

2 – الفاتحة 1.

3 – كذا في س، وفي خ: يجعل.

ينبغي أن يكون غَيرُه أولى مِنْه. وقد كان ابن[1] عمر إذا قرأ القرآن لا يتكلَّم حتى يفرغَ منه[2]. ويُكره أيضا النَّظرُ إلى ما يُلْهي عنِ القراءة، والضَّحكُ. قال بعضهم: قال الغزالي: «مَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفاً بِأَخْلاقِ القُرآنِ فَإِذا قَرَأَ القُرآنَ ناداه اللهُ تعالى مَالَكَ ولِكَلامي وَأَنْتَ مُعْرِضٌ عَنّي دَعْ عَنْكَ كَلامي إِنْ لَمْ تَتْبُتْ إِلَيَّ » [3].

الثالث: التعوذ ثابت في مذهب جميع القراء، لا يَخْتَصُّ به واحدٌ دون آخر، بخلاف البسملة كما سيأتي. ولا يُرْسَمُ في الألواحِ كلفظ البسملة، وإنما يُتلفَّظُ به لا غير، والله أعلم.

---

1 – في خ : أبو.

2 – ذكره ابن أبي شيبة في المصنف بلفظ: « عن ابن عون عن نافع أن ابن عمر كان إذا قرأ القرآن كره أن يتكلم أو لم يتكلم حتى يفرغ مما يريد، أو لم يتكلم حتى يفرغ» كتاب الزهد ح 26.

3 – الغزالي، إحياء علوم الدين278/1 بلفظ «تتب» بدل «تثبت».

بـاب البسمـلـــة

قد تقدم في باب التعوُّذِ أن البسْمَلَةَ ليست من القرآن على الصحيح، وذلـك فـي مذهب من بَسْمَل بين السورتين، وأَحْرى مَنْ لَمْ يُبسمِلْ. وقد سألت شيخنا عنها فقـال: «الخِلافُ الَّذي عِنْدَ الفُقَهاءِ فيها هُوَ الَّذي عِنْدَ القُرّاءِ.» ولا يخفى مخالفة ما للجَعْبري[1] لهذا النقل في غير مذهب قالون في باب البسملة من كتاب الحَرْز[2].

فإذا عملت هذا، فاعلم أن البسملة على قسمين: بسملة اتَّفـق قـالون وورش[3] عليها وغيرهما. وبسملة اختلف قالون وورش فيها، فقالون أَثْبتها، وورش حذفها.

أما بسملة الاتفاق، فهي النَّاشئةُ عن الابتداء، وذلك إذا ابتدأ القـارئُ رأس كـل سورة كَأوَّل القرآن الذي هو ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾، فإنها تَجِبُ عليه البسملةُ للجميع في ذلك ما عدا براءة. ثم إن الابتداء يكون حقيقيّاً، وذلك كابتداء سـورة ﴿الحمـد لله رب العالمين﴾ المذكورة، لأن هذا أول القرآن فلا سورة قبلَهُ حتى يُقدَّرَ وصلُها بها. ويكـون إضافيّاً، وذلك كابتداء السور من غير الفاتحة، لأن ابتداءها ناشئٌ عن وقْفٍ على مـا قبلها، لأنها ليست أول القرآن، وهذا معنى الابتداءُ الإضافيُّ. وكل من الابتداء الحقيقي والإضافي موجِبٌ للبسملة في مذهب جميع القراء. وهذا معنى قول ابن بري:

وَذِكْـــرُهَا فِـــي أوَّل الفَوَاتِـــحْ وَالْحَمْـــدُ للهِ لأَمْـــرِ وَاضِـــحْ[4]

على أَحدِ احتمالين؛ فإن قلتَ: أين قولك فيما سبق: فلا سورة قبل الفاتحة حتـى يُقدَّرَ وصلُها بها، ونحن وجدنا ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاس ﴾[5] قبلها، ويصح وصلها بها؟

---

1 – إبراهيم بن عمر بن إبراهيم برهان الدين أبو إسحاق الجعبري، الشيخ الإمام العالم المقرئ، توفي سنة 732هـ، وله على قصيدة الشاطبي شرح شهير أسماه "كنز المعاني في شرح حرز الأماني".(معرفة القراء الكبار ص 743).

2 – المقصود لامية الإمام الشاطبي المسماة، «حرز الأماني ووجه التهاني»، وجاء في بحث د.حمبتو القيم "قراءة الإمام نافع عند المغاربة: "والصحيح أن البسملة بين السورتين ثابتة أيضا في طريق الأزرق في رواية ابن هلال عن أبي الحسن النحاس عنه. قال الإمام برهان الدين الجعبري في الكنز: وهو طريق ابن هلال عن الأزرق وبه أخذ أبو غانم والأذفوي وتركها طريق ابن سيف وبه أخذ أبو الطيب" ويعني ابن غلبون" ص 2342.

3 – في س : مع ورش.

4 – ابن بري ، الدرر اللوامع بشرح النجوم الطوالع 24.

5 – الناس 6.

قلتُ: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاس﴾ هو آخر القرآن فلا سورة بعده، و﴿الْحَمْدُ للهِ﴾ هو أول القرآن فلا سورة قبله، وإنَّما يُسمّي القُراء مِثْل هذا اِرْتِحالاً، وهو الارتحال من موضعٍ إلى موضع آخر ليس هو مجاوراً له بِحَسب ترتيب المصحف، ولا شك أن قولهم ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاس ٱلْحَمْدُ للهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ من الارتحال من آخر القرآن إلى أوّله، ولذلك أَجْمعوا على البسملة فيه في كل حال، سيان وُصِل لفظاً أم لا. نَعَمْ قالوا: الفاتحةُ وإن وُصِلتْ بالنّاس لفظاً فهي في نية الابتداء، لأنَّ وصلَها بالناس من باب الارتحال كما قدَّمنا، وهو عارِضٌ. وَما يُذْكر عن ورش مِنْ عَدمِ البسملة فيها فليس بصحيح. والصحيح هو البسملة له ولغيره فيها في كل حال. كما أنهم أجمعوا على ترك البسملة في براءة في كل حال، وسيأتي بسْطُ الكلام عليها إن شاء الله قريبا.

تنبيه : مَنْ وَصَل آخر سورة بِأوَّلها، تَجِبُ عليه البسملة في مذهب الجميع أيضاً، وذلك كما يفعلُه النّاس اليوم في سورة الإخلاصِ في الأحزاب المُرتَّبة. وهذا على ما استظهره ابن الجزري في نَشْرِهِ. هذا إذا وَصَل لفظا، وأمّا إذا وقَفَ عليه، فلا فرق بين هذه السورة وبين ما إذا قَرَنَ آخر سورة بغيرها في مذهب الجميع، لأنه سيأتي أنه يجوز الوقف للسّاكت فيُبَسمل، فيكون بادئا بدءًا إضافياً، وقد قدمنا أن الابتداء يوجب البسملة للجميع.

هذا حكم بسملة أوائل السور المُتَّفَق عليها، وأما أوائل الأجزاء التي هي الأحزاب والأنصاف ونحو ذلك ولو آية، فالمشهور والذي به العمل عند جميع القراء أنه لا بسملة فيها للجميع إلا ماورد عن الشّاطبي[1]، قالوا إنه كان يَأْمرُ القارئَ بالبسملة بعد التعوذ قبل قوله تعالى ﴿ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾[2] وقبل قوله ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[3]

1 – القاسم بن فيرُّه ــ بكسر الفاء، بعدها ياء مثناة تحية ساكنة، ثم راء مشددة مضمومة، بعدها هاء؛ و معناه بلغة عجم الأندلس: الحديد ــ ابن خلف بن أحمد أبو القاسم، وأبو محمد الشاطبي الرعيني الضرير، ولي الله الإمام العلامة، أحد الأعلام الكبار، ولد في آخر سنة 538 هــ بشاطبة من الأندلس وقرأ ببلده القراءات، وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفري. له القصيدة المشهورة المسماة «حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات» وله أيضا «عقلية أتراب القصائد في أسنى المقاصد» في علم الرسم، وقصيدة أخرى تسمى «ناظمة الزهر» في علم عدد الآي، وقصيدة دالية في خمسمائة بيت لخص فيها «التمهيد» لابن عبد البر. توفي سنة 590هــ ، ودفن بمصر.(انظر الأعلام 180/5)

2 – النساء 86.

3 – فصلت 46.

ونحو ذلك مِنْ أَجْلِ قُبْحٍ نَشَأَ من اتِّصال لفظ الرجيم الذي هو آخر التعوذ باسم الجلالة في الآية الأولى، ومن إعادة الضمير الذي هو: ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ ﴾ عليه في الآية الثانية، وفي ذلك قبح لا يخفى[1]. لكن الذي رويناه عن شيخنا هو عدم البسملة أيضا في هذين الموضعين ونحوهما طرداً لِلْبابِ، وقال: « يَنْدفِعُ ذلِكَ القُبْحُ بِالوَقْفِ على الرَّجيمِ لأَنَّ الوقْفَ جائِزٌ»، فتلخص من هذا أنه لا بسملة في الأجزاء مطلقاً.

تنبيه : من كتب في لَوْحِهِ رأس سورة ك﴿ المص ﴾[2] و﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾[3] و﴿ طَهَ ﴾ [4] ونحوها، واشتغلَ بدرسه، فتُطْلَبُ منه البسملة في كل عوْدَةٍ، سيان كان يقرأ لورش أو لقالون أو لغيرهما. فيأتي في أول كل عودة ببسملة لكل راوٍ على استقلاله. فإذا كان يقرأ بروايتين[5] فيأتي ببسملتين، وإذا كان يقرأ بثلاثة فيأتي بثلاثة، وهكذا الحكم في جميع المَقارِئِ. ولا يكتفي ببسملة الأول عن غيره كما يفعله أهل صنعة الإرداف[6] اليوم، لأن البسملة آلة للابتداء، وأول الابتداء هو الحرف الأول من السورة كالهمزة من ﴿ أَلَمّص ﴾ و﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ والطاء من ﴿ طَهَ ﴾ مثلا، ولا شك أن القارئ إذا كان يقرأ لنافع، وأراد عطف قالون على ورش ونحوه، فلا يَعْتبر البسملة، لأنها خارجة عن ماهية الابتداء، بل يعتبر أوَّلَ الابتداء، وهو أول السورة كما قلنا. ولا شك أن قالون لا يوافق ورشا في أوائل هذه السور ونحوها، لأن مده أصغر من مد ورش في ﴿ أَلَمّصَ ﴾، ويفتح ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ و﴿ طَهَ ﴾ وورش يُميل[7]، وهكذا. وإذا كان كذلك فيَلزَمُه أن يرجع لحرف الابتداء لعدم موافقته لورش. وإذا رجع كان بادئا، والبادئ

---

1 – انظر إبراز المعاني من حرز الأماني 68–69.

2 – الأعراف 1.

3 – النحل 1.

4 – طه 1.

5 – في س : براويين.

6 – الإرداف من مصطلحات علم الأداء كالإفراد والجمع السابقين، و صنعة الإرداف هي الجمع في الأداء بين أكثر من قارئ دفعة واحدة، وترتيب ذلك على نسق خاص معلوم عند أهل هذا الفن. (انظر في هذا الموضوع الرسالة القيمة للدكتور حميتو : قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش).

7 – سيأتي تعليقنا على الإمالة في بابها.

تلزمه البسملة أياً كان، فتلزم قالون في الابتداء بسملة أخرى دون بسملة ورش التي ابتدأ بها.

نَعَمْ، إذا حصل بينهما موافقة في أول السورة، فيكتفي لهما ببسملة واحدة في الابتداء، وذلك كقوله ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴾[1]، لأنك إذا ابتدأت لورش تُبسمل له في الابتداء كما قدمنا، فتعطف عليه قالون من الموضع الذي خالف فيه ورشاً، ولا شك أنه هو من السماء لا غير، فتأتي به من السماء، وهنالك تصح بسملة واحدة في الابتداء لهما، لأن أول الابتداء التي تَلزَمُ مَنْ رَجَع إِلَيْهِ البَسْمَلَةُ لَمْ يقرأْهُ قالون، وإنما قرأه ورش لا غير.

وأما ما يفعله الناسُ اليومَ من الاكتفاء ببسملة واحدة للجميع في الابتداء في كل موضع، فليس بِجَيّد عند من أتقن النَّظر، وجاء بالخبر. ومادَروا أن البسملة خارجة عن ماهِية الابتداءِ، وإنّما هي آلةٌ له كما قَدَّمْنا. وبالضرورة، إذا كانت آلةَ الابتداءِ، يكون الابتداءُ غيرها. نَعَمْ، لو كان ابتداءُ السّورة هو أول البسملة، لَتَوجَّه ما يفعلون، لكن البسملة ليست من القرآن كما أسلفنا، فلا وجه حينئذ لذلك.

هذا حكم البسملة المُتَّفق عليها، ويتلوها الكلام على البسملة المُخْتَلَفِ فيها فأقولُ:

فَصَلَ قالون بالبسملة بين كل سورتين. سيان كانتا مُتَرتِّبتيْنِ باتصال كآل عمران والنساءُ بعدها، أو كانتا مترتبتين بانفصالٍ كالعقود[2] والأعرافُ بعدها، أو كانتا غير مترتبتين كالأنعامِ وآل عمران قبلها، إلا سورة براءة، فإنها لا بسملة في أولها لجميع القراء كما قدمنا، سيان وُصِلت بالأنفالِ أو اِبتُدِئ بها، أو وُصلت بسورة أخرى غير الأنفال على سبيل الارتحال. وسيان كانت تلك السورة التي وصلت [بها] قبلها في ترتيب المصحف كالنساء والعقود، أو كانت بعدها كالحج والنمل.

ولا يَصِحُّ عندنا قولٌ بإثباتِ البسملة فيها للجميع، فيقرأ حينئذ فيها نافع بالسكت والوصل كما سيأتي. وأما قول الفخار:

---

1 – الانفطار 1.

2 – المقصود بالعقود سورة المائدة ، سميت كذلك لذكر لفظ العقود في مستهلها.

وقد حكى البسملة الأهوازي في أول التوبة بالجواز[1]

فهو مُخَرَّجٌ على طريقة الشاذِّ، وخرْقٌ للإِجْماعِ فلا التفات إليه.

تنبيهان:

الأول: فكما سَقطت البسملة بين الأنفال وبراءة لفظاً، كذلك سقطت خطًّا.

الثاني: لِقالونَ في البسملة مع آخر السورة الأولى أربعةُ أوجهٍ : واحد منها ممنوع، وثلاثة جائزة:

- الأول منها هو الوقف على آخر السورة الأولى ووصل آخر البسملة بأول السورة الثانية. وبهذا الوجْهِ العملُ عندنا اليومَ.
- الثاني، وصلُ آخر السورة وآخر البسملة.
- الثالث، وقفُ آخر السورة ووقف آخر البسملة.
- الرابع، وصل آخر السورة ووقف آخر البسملة، وهذا الوجه هو الممنوع، ووجه المنع [هو] أنَّهُ يوهِمُ أنَّ البسملة لآخر السورة الأولى لوصلها بها وقطعها عن الثانية، والتَّفريعُ الذي تقدم في باب التعوذ كله يأتي هنا فاختبر ذهنك.

هذا حكم قالون بين السورتين، وحكم نافع في براءة. وأما حكم ورش؛ فاعْلَم أنّه حَذَفَ كلَّ بسملة أثبتها قالون بين السورتين على الوجه المذكور في المشهور عنه. ثم إن حذف البسملة بين السورتين لورش صادِقٌ بوجهين:

الوجه الأول: السَّكْت اليسير أي القليل على آخر السورة الأولى، وهو في الأصل عِوَضٌ عن البسملة عند من حذفها كورش.

الوجه الثاني: هو وصل آخر السورة الأولى بأول الثانية. والعمل عندنا بورش على هذين الوجهين معاً بين السورتين مع تصدير السكت. وسيأتي تحقيق الوقف والسكت والوصل آخر الباب إن شاء الله.

---

1 – من أرجوزة تحفة المنافع في أصل مقرأ الإمام نافع لأبي وكيل ميمون الفخار (من صورة مخطوط خاص بحوزة د. عبد الهادي حميتو).

ثم إن هذين الوجهين اللذين هما السكت والوصل ثابتان عن ورش في جميع سُوَرِ القرآن إلا في أربعة مواضع، فإن بعض القراء استحسن في مذهب ورش في وجه السكت له فيها البسملة، دفعاً لبشاعة اللفظ الذي وقع فيها، وجرى عمل الناس اليوم على ذلك وإن كان الاستحسان فيها ضعيفا كما سيأتي.

والأربعةُ المواضعُ هي ﴿لاَأُقسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾[1] و﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾[2] و﴿ لاَأُقسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾[3] و﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾[4]. وتسمى هذه المواضع بالأربعِ الزُّهْر، وبيان البشاعة فيها هو اتصال الإثبات الذي هو: ﴿ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾[5] و﴿ ادْخُلِي جَنَّتِي ﴾[6] بالنفي الذي هو: ﴿ لاَأُقسِمُ ﴾، واتصال اسم الجلالة الذي هو: ﴿ والأَمْرُ يومئذ لله ﴾[7] ولفظ الصبر الذي هو ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[8] بلفظ الويل، ففصلوا بجملة البسملة بين النفي والإثبات، وبين الصبر واسم الله[9] ولفظ الويل، ليرتفع ذلك القبح بذلك الفصل. فلَمّا فصلوا بجملة البسملة، وكان آخر البسملة لفظ الرحيم، وهو اسم من أسماء الله تعالى أيضا، وقعوا في أَقْبحَ مِمّا فَرّوا مِنْه، وهو اتصال الرحيم بالنفي وبلفظ الويل، فصار السكت لهذا الأمر أولى من البسملة.

ثم إنهم لما وقعوا في أقبح مما فروا منه، تخلصوا منه بالوقف على الرحيم، فارتفع حينئذ القبح. لكن لابد من الوقف قبل هذا الوقف على آخر السورة الذي هو ﴿الْمَغْفِرَة ﴾ و﴿ لله ﴾ و﴿ جَنَّتِي﴾ و﴿ الصَّبْر﴾ ، لئلا يقعوا في الوجه الممنوع بين السورتين أيضا الذي هو: صِلْ وَقِفْ كما تقدم بيانه.

---

1 – القيامة 1.

2 – المطففين 1.

3 – البلد 1.

4 – الهمزة 1.

5 – المدثر 55.

6 – الفجر 32.

7 – الانفطار 19.

8 – العصر 3.

9 – في س : الجلالة.

فإذا فهمتَ هذا، فاعلم أنني أردتُ أن أُبيِّنَ لكَ كيفية وصوله بالتدريج إلى البسملة في هذه السور الأربع، فأقول:

لما ثبَتَ السَّكتُ والوصل لورش بين السورتين، ووقع القبح بسببهما في هذه الأربع، نقلوا الوصل إلى مرتبة السكت، ونقلوا السكت إلى مرتبة الوقف. فصار على هذا الوصلُ سكتاً والسكتُ وقفاً، والقاعدة: مهما وَقف القارئُ على آخر السورة إلا ونشَأتْ عن وقفه البسملةُ كما أشرنا إليه قبل وكما سيأتي، فصار لفظهم هنا فيه بسملةٌ وسكْتٌ. فإذا تأملت هذا، وجدتَهُم أبقوا الوجهينِ في الجملة، ولكن لا بعينها، وحصل الفصْلُ بالأقوى والقوي. أما الأقوى فهو الوقف مع البسملة، وأما القوي فهو السكت. فارتفع بذلك القبح واضمحلّ.

فإن قلْتَ: القبحُ الذي نشأ من الوصلِ ناشئٌ عن السكت أيضاً كذلك، لأنه في نية الوصل عندهم فالقاعدة على ما ذكرتَ أن يُتركَ السكتُ أيضاً كذلك لفظاً كما تُترك الوصلُ، قلتُ: اشتداد القبح في الوصل أكثر منه في السكت، لأنَّ السكت قريب من الوقف، وما قرب من الشيء يعطى حُكمَهُ، فاكتفوا حينئذ بتلك السكتة اللفظية في الوصل. وإذا حققتَ النظر على هذا، لا تجِدُهم فَعَلوا في هذه السور الأربع إلا تعمُّدَ الوقْفِ على آخر الأولى، فنشأت عنه البسملة، وهَجَروا الوصل الذي تَعيَّن القبحُ فيه. ثم إنهم لما نقلوا السكت إلى مرتبة الوقف، أبقوه في التسمية سكتاً وإن كان في اللفظ وقفاً، ولما نقلوا الوصل إلى السكت أيضاً، أبقوه في التسمية وصلاً وإن كان في اللفظ سكتاً. فأعطوا لكل واحد منهما ما كان له قبل النَّقل من التقديم والتأخير، ولا شك أن المُصَدَّرَ عندهم هو السكتُ، والمُؤَخَّرَ هو الوصل فيما ذكر كما قدمنا. ولذلك تجد الناس يُصدِّرون البسملة في قوله ﴿ وأَمَلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ لأنها هي السكت كما شرحنا، وكذلك في ﴿والأَمْرُيومئذ لله ﴾ وكذلك في ﴿ جَنَّتِى ﴾، ويؤخِّرون السَّكْتَ الذي هو الوصل، إلا في ﴿وَتَوَاصَوْا بالصَّبْرِ﴾ لِعارضٍ طرأ فيه، وهو أن الراوي إذا كان له وجهان سابقان ووجهان لاحقان، ولم يَفْصل بينهما وقْفٌ، دخل القارئ له في الوجهين الأخيرين بالوجه الذي

تأخر في يده من الوجهين الأولين، ولا شك أنه لما قرأ السكت أولا في ﴿ التَّعِيمِ﴾[1] ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ﴾ [2] ثم عطف عليه الوصل فيها، وخرج منهما إلى أن بلغ﴿ وَتَوَاصَوۡا بالصَّبۡرِ ﴾ وجد في يده ما خرج به من ﴿ التَّعِيمِ ﴾ ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾، ولا شك أنه هو الوصل. فَيَلْزَمُ أن يدخل به في ﴿ وَالصَّبۡرِ ﴾ ﴿ وَيلٌ ﴾ لِما شرحناه. ولا شك أن الوصل فيها صار سكتا، ولذلك يدخل به فيها، ثم يعطف عليه السكت الذي صار بسملة، فهذه علة انعكاس القاعدة في هذه السورة.

ونظيرُ هذا قولُه تعالى: ﴿كُفُوًاۢ أَحَدۢ﴾[3] ﴿ قُلۡ أَعُوذُ ﴾[4]، لَمّا لم يفصل بين السورتين اللتين ثبت لورش الوجهان في كل واحدة منهما، دخل القارئ له بالوجه الذي تأخر في يده من ﴿ أَحَدۢ ﴾ ﴿ قُلۡ أعُوذُ ﴾، ولا شك أنه هو الوصل الصريح في ﴿ إِذَا حَسَدَ﴾ ﴿ قُلۡ أعُوذُ ﴾، ثم عطف عليه السكت الصريح.

هذا حكم بسملة الأربعِ الزُّهْرِ لورش، وأما قالون فلم يزد فيها على ماله في غيرها إلا الوقف على آخر البسملة لدفع[5] القبح أيضا.

تنبيهات.

الأول: قال بعضهم: « حجة من بسمل لورش في الأربع الزهر ضعيفة ووجه ضعفها هو أن العلة التي بسملوا لوجودها فيها موجودة في غيرها»، وذلك في قوله: ﴿وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيماً ﴾[6] ﴿ لَا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَاهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ﴾[7] و﴿ كَانَ ٱللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً ﴾[8] ﴿ لَا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بالسُّوءِ ﴾[9] فكان الفصل في البعض دون البعض خروجاً عن القياس. ولذلك يقول الحصري:

---

1 – التكاثر 8.
2 – العصر 1.
3 – الإخلاص 4.
4 – الفلق 1.
5 – في س : لرفع.
6 – النساء 112.
7 – النساء 113.
8 – النساء 146.
9 – النساء 147.

وَلَمْ أَقْرَأْ بَيْـنَ السُّورَتَيْـنِ مُبَسْمِلاً سوَى أَنَّنِي بَسْمَلْتُ فِي الأَرْبَعِ الزُّهْرِ
وَحُجَّتُهُمْ فِـيهِنَّ عِنْـدِي ضَـعِيفَةٌ وَلَكِنْ يُقِـرُّونَ الْمَقَالَـةَ بِالنَّصْـرِ[1]

الثاني: قد وعدنا فيما سلف أن نذكر حقيقة الوقف والسكت والوصل، فهـا أنـا أردت الوفاء بالعهد[2]، فأقول:

أما حقيقة الوقف، فهي قطع الصوت زماناً يُتَنَفَّسُ فيه عادةً. وأما حقيقة السكت، فهي قطع الصوت زماناً لا يتنفس فيه عادة.

وأما حقيقة الوصل، فهي تبيين حال الحرف من إعراب وبناء.

ومعنى قطعُ الصوتِ زمانا يتنفس فيه عادة، هو أن الإنسـان إذا أراد أن يقـف فيقطع صوته ويسكت على آخر الكلمة التي أراد الوقف عليها زماناً، يكون قـدرُ ذلـك الزَّمانِ على حد الزمان الذي يُخرج الإنسانُ نَفَسَهُ فيه مرة واحدة وهو في راحة نفسـه من غير نصب ولا تعب. وزمان السكت أقلُّ من هذا الزمان. وهو معنى قولهم زمانـاً لا يُتَنفس فيه عادة. فصار ضبط زمان السكت بضبط زمان الوقـف، وضـبط زمـان الوقف بضبط زمان التنفس. فبان من هذا [أن] الوقف والسكت لا يُضْبطان إلا بطـول الزمان وقصره، فمهما طال الزمان على الحد الذي وصفنا إلا وكملت حقيقة الوقـف. سيان تنفس الإنسان فيه، أو لم يتنفس. ومهما قصر زمان السكت، ولم يبلغ لحد زمـان الوقف الذي وصفناه أيضاً، إلا وكملت حقيقة السكت. سيان تنفس الإنسان فيه أيضاً، أو لم يتنفس. هذا هو المعتمد.

فإذا تقرر هذا، فاعلم أن ما يفعله الناس اليوم من وضع علامة الوقف التـي هي «صه» في موضع السكت في أواخر السور غلط فـاحش، لأن الشـيئين إذا تباينـت حقيقتهما وجب أن لا تجعل علامة أحدهما على الآخر، لئلا يقع الإلبـاس بينهمـا. ولا شك أن حقيقة الوقف غيرُ حقيقةِ السكت كما شرحنا. ولا شك أن وضع[3] علامة الوقف

1 – وردا في النص الذي حققه د.حميتو بلفظ «الغر» بدل «الزهر» وبلفظ «لطيفة» بدل «ضعيفة».
2 – في س : بالوعد.
3 – في س : موضع.

في أواخر السور مما يوقع القارئ في الإلباس، فيظن أن ورشا يقف عليها مع أنه يسكت، فيقع التحريف لذلك في الرواية فافهم ذلك.

نَعَمْ، وضْعُ تلك العلامة في آخر خَمْسِ سُوَرٍ مُتَّجِهٌ، لأن ورشاً يقف عليها. وهي: ﴿ الْمَغْفِرَةِ ﴾ و﴿ الأَمْرُيَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ ﴾ و﴿ ادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ و﴿تَوَاصَوْا بالصَّبْرِ ﴾ و﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾[1]. وغير هذه الخمس لا يَحِلُّ وضع علامة الوقف فيها في مذهب ورش للإلباس الذي وصفناه فافهم ذلك. وأمّا لو ضبط القارئ لَوْحه على مذهب قالون لجاز وضْعُها له، لأنه يقف على آخر السور[2] ولا يَسكُتُ.

وقد جَمعْتُ حقيقةَ السكت والوقف، والنهيَ عن عدم وضع علامة الوقف في أواخر السور في أبيات أردتُ ذِكرها هنا لِتُحْفَظَ، لعَلَّ الله يُذهب بها هذا الغلط الفاحش وهي هذه:

حَقِيقَةُ السَّكْتِ مَعَ الْوَقْفِ بَدَتْ ... قُلْ بِاعْتِبَارِالْقِصَرِ وَالطُّولِ جَرَتْ
فَالسَّكْتُ أَقْصَرُ زَمَاناً فَادْرِ ... مِنْ وَقْفِنَا وَذَا بِطُولِ يَجْرِي
وَالسَّكْتُ صُنْهُ فَهْوَ بِالزَّمَانِ ... وَإِنْ تَنَفَّسْتَ بِهِ سِيَّان
وَالْوَقْفُ بِالطُّولِ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ ... تَنَفُّسٌ وَلْيُدْرَ عَمَّنْ يَدْرِي
وَقُلْ زَمَانُهُ عَلَى الْمَحْدُودِ ... تَنَفُّسٌ مِمَّنْ سِوَى الْمَجْهُودِ
وَالسَّكْتُ لَمْ يَبْلُغْ لِذَا فَوَاضِحْ ... نَقِّبْ لَقَدْ يُضِي كَضَوْءِ الْفَاضِحْ
وَلاَ تَضَعْ لِسَكْتِنَا فِي الْخَطِّ ... عَلاَمَةً بِاللهِ لُذْ بِالْقِسْطِ
دَعْ جَاهِلاً وَاصْغِ لِعِلْمٍ يَشْفِ ... لِلْفَرْق بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَقْفِ[3]

الثالث: يجوز في مذهب ورش الذي يسكت على أواخر السور ، أن يتعمد القارئ الوقف له عليها، ويترك السكت. وإذا فعل ذلك تَرَتَّبَتِ البسملة له، فيخرج بذلك لرواية قالون إذ بالضرورة إذا زاد في زمن السكت صار وقفاً. وإذا صار وقفاً يوجِبُ

---

1 – الناس 6.

2 – في س : السورة.

3 – الشطران معكوسان في س.

البسملة خلافاً لمن منع ذلك. ولا يجوز في مذهب قالون أن يسكت الإنسان على آخر السورة له، ويترك البسملة.

الرابع: الذي ظهرَ لي أنَّ حُكم البسملة في السِّر والجهر كَحُكْمِ التعوذ، وقد قدَّمنا أنه تابع للقراءة، إن جَهرَ القارئ بها جَهرَ به، وإن أَخْفاها أخفاهُ، فتكون البسملة كذلك فانظره.

بيان: بين التعوذ والبسملة عموم وخصوص من وجه؛ فيجتمعان في الافتتاح بالسورة، وينفرد التعوذ في الافتتاح برءوس الأجزاء على ما به العمل. وتنفرد البسملة عند اتصال آخر سورة بأول أخرى.

قاعدة: البسملة تُجامِعُ الوقفَ والوصلَ، بمعنى أنها تكون معهما. ولا تُجامِعُ السكت، لأن السكت عِوَضٌ عنها، وهم لا يجمعون بين العوضِ والمعوَّضِ عنه.

باب مخارج الحروف

ولمّا كُنا بصدد[1] ذِكْر المخارج في أوّل باب كلِّ حرفٍ، أردنا أن نُلخِّصها هنا كما وعَدْنا بذلك قبل مع تعيين مواطنها التي تخرج منها، ليكون الناظر على بصيرة في المستقبل.

اعلم أن الإنسان له جهتان: جهة شفتيه، وجهة حلقه. فجهة شفتيه يقال فيها جهةُ اعتبارِ قامته، وجهةُ حلقِهِ يُقال فيها جِهَةُ اعتبار صَوتِه. فمن اعتبر جهة قامته، ابتدأ المخارج من الشفتين إلى أن ينتهي للحلق، فيكون بمنزلة الداخل لكهف. ومن اعتبر جهة خروج صوته، ابتدأها من الحلق ويكون كالخارج من الكهف، وهذا هو المعْتَبَرُ عندنا. فإذا تقرر هذا، فاعلم أن مواطن الحروف خمسة على ما ارتضاه شيخنا.

الموطن الأول: الحلق. الموطن الثاني: اللسان، ويقال له الفم أيضاً. الموطن الثالث: رأس الثنايا العليا وباطن سفلى الشفتين. الموطن الرابع: الشفتان. الموطن الخامس: الخيشوم.

ثُم إنَّ هذه المواطنَ الخمسةَ، كلَّ واحدٍ منها ــ بضرورة العقل ــ لهُ غايتان ووسط. وها أنا أذكرُ ذلك بحسب خروج الصوت كما قدمنا، لا بحسب قامة الإنسان.

فغايةُ الحَلْق مِن جِهَة الصَّدر، بِحسَب ذلك الاعْتبارِ الذي ذكرنا، يقال فيه آخرٌ وأقصى. والأقصى هو الأبعد، ولا شك أن غايتَهُ مِنْ جهة الصَّدر هي أَبْعَدُهُ بحسب اللِّسان والشفتين. وغايتُه من جهة اللسان يُقال فيه أوَّلٌ وأدنى. والأدنى هو الأقرب، ولا شك أنَّ غايته مِنَ الجهة المذكورة هي أقربُ بحسب اللسان والشفتين. وما بين هاتين الغايتين وسطٌ. هذا تفسير الموطن الأول، وفائدةُ هذا التفسيرِ هِيَ إنْ قيل لَك: الحرفُ الفُلاني يَخْرجُ من أقصى الحَلْق، تَعْرفُ ما هُوَ الأقصى. وإنْ قيلَ: الحرفُ الفلاني يخرجُ منَ الأَوّل أو الأَدْنى مِنْه، تعرفُ ما هُو الأول أو الأدنى. وإنْ قيل لك الحرف الفلاني يخرج من الوسط، تعرف ما هو الوسط وهكذا..

---

1 – في خ : بسرد.

الموطن الثـــاني: غايتُه الأولـــى أيضاً يقال فيه آخِرُه وأقصاه، وهو ما يلي أوَّلَ الحلـــق المُتقدِّمِ شرحُهُ، ولا شك أنه أبعده بحسب الشفتين. وغايته الأولى هي من جهة الأسنان، ويقال فيها أول وأدنى. والأدنى هو الأقربُ، ولا شكَّ أن غايته مِـــنَ الجهـــة المذكورة هيَ أقربُ بحسب الشفتين، وما بين هايتن الغايتين وسطٌ، وهذا الوسط هُنا له حافتانِ أي طرفان؛ حافةٌ يمنى، وحافة يسرى.

الموطن الثالث: غايته الأولى أيضاً يقال فيها آخره وأقصاه، وهي ممّا يلـــي أولَ اللسانِ، وهي العُليا من الثَّنِيتين. وغايته الثانية يقال فيها أوله وأدناه، وهي باطِنُ ســـفلى الشفتين مما يلي الشفتين.

الموطن الرابع: غايته الأولى أيضا يقال فيها آخره وأقصاه، وهي مما يلي الشفة السفلى. وأوله وأدناه هو ما يلي ظاهِرَ الوَجْهِ. والوسَطُ واضحٌ.

الموطن الخامس: وهو خَرْقُ غار أعلى الحلق، فأوله هو ما يلي ظاهر الوجـــه أيضاً، وآخره هو ضِدُّه من باطن الخرق. ووسطه واضحٌ.

لكنَّ ذِكْرَ الأقصى والوسط والأول في الحلق والفم لـــه ثَمـــرةٌ لاسْـــتِقلالِ كـــلٍّ بِمخرجٍ، وَذِكْرُ ذلك في الباقي لا ثمرة له، وإنما هو بحسب التَّتبع والتَّعقل لا غير لعـــدم الاستقلال فافهم ذلك. وقد جمعتُ هذه المواطنَ كلَّها في أبياتٍ أردتُ أن أذكُرَهـــا هنـــا زيادةً في البيانِ وهي هذه:

لِلْحَلْق قُلْ أَقْصَى وَأَدْنَـــى وَوَسَـــطْ آخِـــرُهُ أَقْصَـــاهُ خُـــذْ بِـــلاَ شَـــطَطْ
أَوَّلُـــــــهُ أَدْنَـــــاهُ ثُمَّ مَا يَلِـــي الصَّـــدْرَ أَقْصَـــاهُ وَأَوَّلٌ جَلِـــــي
وَمَـــا يَلِـــي ذَا آخِـــرُ اللِّسَـــان وَأَوَّلٌ لِـــــذَا مِـــــنَ الأَسْـــنَان
وَحَافَتَـــاهُ مِنْـــهُ لُـــذْ بِالْحَـــقِّ والأَنْفُ خَرْقُ غَارِ أَعْلَـــى الْحَلْـــق
وَمَوْطِنٌ حَكَـــاهُ شَـــيْخُنَا الإِمَـــامْ حَبْـــرُ الأَيِمَّةِ ابْنُ عَابِـــدِ السّـــلاَمْ
قسَماً بِرَأْسِـــهِ أَصَـــاحِ وَارْتَضَـــاهُ وَعَنْ أَبِي شَامَةَ[1] أَيْضاً قد حكَـــاهُ

1 – أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم عثمان المقدسي النحوي، ولد سنة 599 هـــ ، وتوفي سنة 665 هـــ (تذكرة الحفاظ 1460/4 – 1461) .

آخِـــرُهُ الْعُلْيَـــا مِـــنَ الثَّنِيَّتَـــيْنِ أَوَّلُـــهُ بـــَاطِنُ سُفْلَى الشَّفَتَيـــْنِ
وَالشَّفَتَـــــَان مِثْـــــلُ ذَا وَالأَوَّلُ مِنَ الْمَـــوَاطِنِ هُمَـــا لاَ تَجْهَلُـــوا
وَذَاكَ بِاعْتِبَـــارِ قَامَـــةِ البَشَـــرْ وَالْعَكْسُ بِالصَّوْتِ يَكُونُ مُعْتَبَـــرْ[1]

فإذا علمت هذا، فاعلم أنَّ العلماءَ اختلفوا في مخارجِ هذه المَواطِن، فمـــنهم مـــن قال إنها احتوت على سبعة عشر[2]، ومنهم من قال احتوت على خمسة عشر[3]، ومنهم من قال احتوت على ستة عشر[4] مخرجاً، وهذا القولُ هو الذي ارتضاه شيخُنا. وعليْهِ فنقولُ:

- ❖الموطن الأول فيه ثلاثة مخارج.
- ❖الموطن الثاني فيه عشرة مخارج.
- ❖الموطن الثالث فيه مخرج واحد.
- ❖الموطن الرابع فيه مخرج واحد أيضاً.
- ❖الموطن الخامس فيه مخرج واحد كذلك. فتكاملت بذلك ستة عشـــر مخرجـــا

وإلى ذلك أشرت بقولي:

مَخَـــارِجُ الْحُـــرُوفِ سِـــتَّةَ عَشَـــرْ ثَلاَثَةٌ فِـــي الْحَلْـــقِ مِنْهَـــا تُعْتَبَـــرْ
لِلْفَـــمِ عَشْـــرَةٌ وَأَنْـــفٌ بِالْبَيَـــانِ لِوَاحِـــدٍ وَاثْنَـــيْنِ حَـــازَ الشَّـــفَتَانِ

لكن الموطن الثالث بحسب التَّعقُلِ متردِّدٌ بين الموطن الثاني الذي هـــو اللســـانُ، وبين الرابعِ الذي هو الشفتانِ. فَمَن اعْتَبرَ آخرَه الذي هو رأس الثنايا العليا قال هُو من

---

1 – من نظمه المسمى «أزاهر الحدائق في معرفة مخارج الحروف والحقائق»، مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقمي: 7107 و1051.

2 – كالخليل بن أحمد ، ومكي بن أبي طالب وأبي قاسم الهذلي وأبي الحسن شريح وغيرهم ، وأثبته ابن الجزري أيضا في النشر. (انظر العين 58/1 والرعاية 118).

3 – لم نقف على هذا القول، وورد في النشر أنها أربعة عشر؛ اختار هذا المذهب قطرب والجرمي والفراء وابن دريد وابن كيسان (ينظر النشر 198/1 ــ 199 وإبراز المعاني 746–747) .

4 – وهو مذهب سيبويه، وما أخذ به كثير من علماء العربية بعده كابن يعيش و ابن جني وابن عصفور وغيرهم، وذهب مذهبهم بعض القراء، كالشاطبي وابن بري، وأسقطوا في تقسيمهم مخرج الجوف الذي هو نقطة الخلاف بينهم و بين الذين قالوا بأن المخارج سبعة عشر، و جعلوا مخرج الألف مع الهمزة من أقصى الحلق، و الياء المدية مع الياء المحركة من وسط اللسان، والواو المدية مع الواو المحركة من الشفتين (انظر الكتاب 433/4).

مخارجِ الفَمِ الذي هو الموطنُ الثّاني، وعليه فتكون مخارج الفم أحد عشر مخرجا. ومَن اعتبر أوله الذي هو باطن سفلى الشفتين، قال هو من الموطن الرابع الذي هو الشفتان، وعليه فتكون مخارج الشفتين اثنين. ولكن الذي ارتضاه شيخنا كما قدمنا هو أنه قِسْـم مستقل بنفسه.

فإذا علمتَ هذا، فاعْلَم أن حروف المعجم على المتعارف عند الناس اليوم تسعة وعشرون حرفا، وإن كان التحقيق خلافه[1]. أوَّلُها الألفُ وآخرها الهمـزة. وإذا كـان الأمر كذلك، فها أنا أَذْكرُ كيف قسَّمها الحقُّ سُبحانه بقدرتِهِ على المواطن الخمسة التـي ذكرتُ، فأقول:

أخذ الموطن الأول الذي هو الحلق منها سبعة أحرف، ثلاثة منها لأقصاه، وهي الهمزة والهاء والألف. وهذا هو المخرج الأول منه. واثنان منها لوسطه، وهي العـين والحاء. وهذا هو المخرج الثاني منه. واثنان منها لأوله، وهي الغين والخاء. وهذا هو المخرج الثالث منه، وبه[2] كَمُلت مخارجه الثلاثة.

وأخذ الموطن الثاني الذي هو اللسان [منها] ثمانية عشر حرفاً:

- واحدٌ منها لأقصاه مع ما يليه من الحنك الأعلى وهو القاف. وهذا هو المخرج الأول منه.
- والحَنَكُ حنكان حَنَكٌ أعلى وهو ما فوق اللسان، وحنك أسفل وهـو مـا تحتـه، خلافَ ما يعتقده العوامّ من أن الحنك هو جانب الفم الأيمن أو الأيسر. وواحـد

---

1 – يقسم علماء العربية والقراء الحروف العربية إلى أصول و فروع، و هذا التقسيم يرجع إلى ما أورده سيبويه في الكتاب، حيث قال: "فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا: الهمزة والألف والهاء والعين والحاء... وتكون خمسة و ثلاثين حرفا بحروف هن فروع، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، و الصاد التي كالزاي، وألف التفخيم، يعني بلفظ أهل الحجاز في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة. وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء، وهذه الحروف التي تممتها اثنين وأربعين جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون، لا تتبين إلا بالمشافهة..." (الكتاب 4/431–432).

2 – في س : وبذلك.

منها تحت الأقصى المذكور بشيء قليل مع ما يليه من الحنك الأعلى أيضا وهو الكاف. وهذا هو المخرج الثاني منه. وسأُوَضِّحها في باب الكاف إن شاء الله.

- وثلاثة منها لوسطه مع ما يليه من الحنك الأعلى، وهو الجيم والشين والياء. وهذا هو المخرج الثالث منه.
- وواحد منها لحافته اليمنى أو اليسرى إلى أن ينتهي إلى رأس اللسان مع ما يلي ذلك من الأضراس، وهو الضاد. وهذا هو المخرج الرابع منه.
- وواحد منها من أدنى حافته إلى أن ينتهي إلى رأسه، وهو اللام. وهذا هو المخرج الخامس منه. وواحد منها من رأسه مع ما يليه من فوق الثنايا العليا، وهو النون. وهذا هو المخرج السادس منه.
- وواحد منها من هذا المخرج المذكور أيضاً، وهو الراءُ، لكن هي أَدْخَلُ من النون لِظَهر اللِّسانِ، وبذلك بايَنَ مخرجها مخرجه، وعليه فيكون [هو] هذا المخرج السابع منه.
- وثلاثةٌ منها من رأسه أيضاً مع ما يليه من أصل الثنايا العليا، وهي الطاء والدال والتاء. وهذا هو المخرج الثامن منه.
- وثلاثة منها من رأسه أيضاً مع ما يليه من وسط الثنايا العليا، وهي الصاد والسين والزاي. وهذا هو المخرج التاسع منه.
- وثلاثةٌ منها من رأسه أيضاً مع ما يليه من رأس الثنايا العليا، وهي الظاء والذال والثاء. وهذا هو المخرج العاشر منه. وبه كملت مخارجه العشرة فهذه ثمانية عشر حرفاً.

وأخذ الموطن الثالث الذي هو رأس الثنايا العليا وباطن سفلى الشفتين منها حرفاً واحِداً وهو الفاء. وأخذ الموطن الرابع الذي هو الشفتان منها ثلاثةَ أحرفٍ، وهي الواو والباء والميم، إلا أنهما ينطبقان على الباء والميم، ويتقَبَّبانِ على الواو.

وأخذ الموطن الخامس الذي هو الأنْفُ، وهو خرْقُ غارِ أعلى الحلق منها حرفاً واحداً، وهو صاحبُ الغُنَّةِ نوناً كان أو ميماً، لكن بشرط السكون وعدم الإظهار،

وسيأتي تحقيق ذلك في بابهما[1] إن شاء الله. فهذا آخر المواطن الخمسة إلا أن الموطن الثالث والخامس اشتملَ مخرجُهما على حرفٍ واحد كما قدمنا[2].

وهذا الترتيب الذي ذكرت هنا هو على ترتيب مخارج الحرز[3] لأنه هو المعتمد، قال لي شيخي: « التّرتيبُ الَّذي ذَكَرَهُ الشّاطِبي هُوَ الَّذي يُوافِقُ الطَّبيعَةَ السّالِمَةَ».

وها أنا بحول الله العظيم أُعيد مَخْرج كل واحد عند أول بابِه، ومَالَهُ معه من الصفات. إلا أني إذا ختمت الكتابَ، نأتي ببابٍ في آخره ــ إن شاء الله ــ أشرحُ فيه حقائق الصفات، لِيَتوصّل الإنسانُ بذلك إلى حقائق الحروف، إذ معرفةُ صفة الحروف بدون معرفة حقائقها لا يُجدي نفعاً.

هذا آخرُ الأبواب التي زِدْتُ قبل حروف المعجم مُسْتَوفاةٍ بحول [الله] البَرِّ الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

---

1 – في خ : بابها.

2– اختلف التقسيم الصوتي الحديث لمخارج الأصوات العربية عن التقسيم القرائي، فهناك من جعلها أحد عشر مخرجا (محمود السعران، علم اللغة 199 ــ كمال بشر، الأصوات 112 ــ أحمد مختارعمر، دراسة الصوت اللغوي 269). ومنهم من جعلها عشرة مخارج (تمام حسان، مناهج البحث في اللغة 84) مقصين بذلك بعض المخارج كالخيشوم، أو بعض مواطن التمفصل الكبرى جملة وتفصيلا كاللسان. وقد أشرنا إلى اختلاف القدماء في إثبات بعض المخارج كالجوف والخيشوم، فلا تعدو آراء المحدثين أن تكون امتدادا لهذا الاختلاف القديم، وهو اختلاف شكلي سنحاول وضعه في ميزان التمحيص عند تعليقنا على بعض الأصوات فيما سيأتي في صفحات الكتاب. ويعتبر د.غانم قدوري أن التوزيع القرائي لمخارج الأصوات العربية هو الأمثل، و المناسب للدرس الصوتي العربي، و لا يرى ضرورة علمية تقتضي إعادة توزيع الحروف العربية بحيث ينخفض عدد مخارجها تقليدا لوجهات الدرس الصوتي الأوربي، يقول: «و لايعدو ما نجده من اختلاف بين عبارة المحدثين وعبارة علماء التجويد في تحديد مخارج الحروف أن يكون اختلافا في الاصطلاح وطريقة التعبير أكثر من كونه اختلافا في حقيقة الموضوع، فإذا وصف المحدثون الهمزة بأنها حرف حنجري، فإن ذلك لا يناقض قول علماء التجويد أن الهمزة من أقصى الحلق، و ذلك لأنهم يعبرون عن الحنجرة بأقصى الحلق. وعلى هذا فلا خلاف في وصف مخرج الهمزة». (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص224).

3 – انظر إبراز المعاني 744–748.

بـــاب الألـــف

فصل في أحكامه باعتبار نفسه

اعلم أن ذاتَ الألفِ مُركَّبةٌ من حركتين، وحقيقة الحركة هي حَرفُ مَدٍّ صـــغير اِعْترضَ في وسط الحلق، وانْقطعَ ولم يكمل، ولو كمل لصار حرفـــاً. ولـــيس المـــرادُ بالحركة هنا الحركةَ الخَطِّية[1] كما يعتقده بعض الناس.

فصل منه : الألفُ يَخْرُجُ من أقصى الحلق، أي آخره، وهـــي أبعـــده مـــن اللسان والشفتين، وهو ما يلي الصَّدرَ بعد مخرج الهمزة والهاء منه. وكيفيـــةُ خروجِـــهِ منْهُ هو أنه يجتمِعُ صوتُه على فم الحلْق، ثم يَنْصَرِمُ[2] على الفم. وهذا هو المُعْتَمَد.

فصل منه : ولـــه ثمـــان صفـــات، وهـــي المَـــدُّ[3]، واللّيـــــــنُ[4]،

---

1 – إشارة منه للفرق بين الحقيقة الصوتية والرمز الخطي من جهة، ولطبيعة الاختلاف بين حرف المد والحركة من جهة أخرى، وهو اختلاف لا يتمثل في تخصيص رمز لحرف المد وعلامة للحركة، وإنما هو اختلاف صوتي يتمثل في تباين الزمن الذي يستغرقه النطق بكل منهما، وقد استطاع علماء التجويد أن يضبطوا النسبة بين الحركة وحرف المد بما يوضح أن الفرق بينهما هو فرق في الكمية، وابتكروا طريقة لقياس هذه الكمية، هي ما ذكره المؤلف من اعتبار الحركة أساسا للقياس، فالألف يساوي فتحتين، وعكس بعضهم هذا المقياس فقال: الفتحة تساوي نصف الألف (انظر في الموضوع الرعاية 81–84). وهذه الطريقة وإن لم تحدد كمية الحركة وحرف المد بالقياس إلى الزمن المتمثل بالثانية وأجزائها، تعتبر خطوة كبيرة في مجال قياس الأصوات وإدراك حقائق المصوتات.
أما حديثه عن حقيقة الألف، فيرفع الغطاء عن المشكل الذي اعترض علماء العربية والقراء على السواء حين أرادوا تحقيق مخرجه، فقد ذهبوا في ذلك ثلاثة مذاهب:
مذهب الخليل بن أحمد الذي قال بأن الالف والياء والواو هوائية، ومخرجها من الجوف (العين 58/1) .
مذهب سيبويه الذي اعتبر الألف من أصوات الحلق حين قال : «ولحروف العربية ستة عشر مخرجا، فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها : الهمزة والهاء والألف ... « (الكتاب 433/4).
المذهب القائل بأن الألف لا مخرج لها، وهو الاتجاه الذي ينسب إلى أبي الحسن شريح الذي قال : «أن الألف هوائية لا مخرج لها» (ارتشاف الضرب 7) .
ولعل المذهب الأخير هو الأقرب لما أثبتته الدراسات الصوتية الحديثة، حين حسمت بصائتية الألف. وتتميز الصوائت بكون الهواء يمر حين النطق بها حرا طليقا في الحلق والفم دون أن يعترضه حاجز، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا (كمال بشر ، الأصوات 92) .
2 – الصرم: القطع البائن، وعم بعضهم به القطع أي نوع كان، والانصرام: الانقطاع والانقضاء (انظر لسان العرب م2437/4–2438).
3 – المد لغة هو الزيادة أو التطويل مطلقا، يقال : مددت الشيء إذا زدته، واصطلاحا هو عبارة عن إطالة الصوت بحرف مدي من حرف العلة (انظر جهد المقل 170 والنجوم الطوالع 36).
4 – وضع علماء العربية وتبعهم في ذلك القراء والمجودون مصطلح اللين للتعبير عن الفرق بين الحروف ذات الطبيعة المزدوجة، وهي الياء والواو اللتان تكونان تارة حرفي مد أي صائتين، وتارة من الحروف الصحاح أي الصوامت. ووَضْع الألف في خانة الأصوات المتصفة باللين يدفعنا للقول بأن اللين ما هو إلا وصف لطريقة خروج الصوت حال النطق بهذه الأصوات الثلاثة؛ وهي جريان الهواء دون أن يقف في طريقه حال النطق بها أي عائق أو مانع (كمال بشر ، الأصوات 171)، يقول مكي: «حروف المد واللين، وهي ثلاثة أحرف : الألف، والواو الساكنة التي قبلها ضمة، والياء الساكنة التي قبلها كسرة»(الرعاية 101)، ويشير لعلة هذه التسمية بقوله: «لأن مد الصوت لا يكون في شيء من الأصوات إلا فيهن، ولأنهن يخرجن من اللفظ في لين من غير كلفة على اللسان» (الرعاية 101) .

والهواءُ[1]، والانْسِفالُ[2]، والانْفِتاحُ، والإصْماتُ، والجهرُ[3]، والارْتِخاءُ[4].

1 – أصل نسبة الهواء للألف ترجع إلى ما ذكره الخليل بن أحمد من وصفه لحروف المد: الألف، الواو والياء بأنها هوائية (العين 58/1)، ويعلل ابن الجزري هذا الوصف بقوله : «لأنهن أصوات لا يعتمدن على مكان حتى يتصلن بالهواء»(النشر 199/1)، وفيه إشارة لأهم خصائص الصوائت وهي خروج النفس معها حرا طليقا من غير أن تعترضه عوائق من شأنها أن تغير مساره أو تمنعه عن انسيابه خلال الحلق والفم. ويشير الودغيري في باب حقائق الصفات إلى أن الهواء شدة اتساع مخرج الحرف والموصوف به الألف لا غير.

2 – سيأتي في باب الخاء عند تعليقنا على الاستعلاء.

3 – لنا تعليق عن الجهر في الفكر الصوتي القرائي بباب حقائق الصفات.

4 – في وصف الألف بالإرتخاء خلاف، فالإرتخاء أو الرخاوة كما يعرفها الودغيري: « انطلاق صوت الحرف في مخرجه وضدها الشدة»، وهو التعريف نفسه الذي نجده في كتب العربية والقراءات منذ سيبويه الذي ذكرفي الكتاب: «ومنها (أي الحروف) الرخوة: هــ ح غ خ ش ص ض س ظ ث ذ ف، وذلك إذا قلت الطس والفص وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت» (الكتاب 434/4)، ولم نجد في تعريفات من جاء بعده جديدا يذكر، فابن جني مثلا يقول: «الرخو هو الذي يجري فيه الصوت»(سر صناعة الإعراب 70/1)، ويقوم تصنيف الأصوات إلى رخوة وشديدة، على أساس صوتي محض، فالأصوات الرخوة أو الإحتكاكية كما يعبر عنها الدرس الحديث، هي التي لا ينحبس الهواء في مخارجها انحباسا تاما، وذلك بأن يضيق مجرى النفس باقتراب عضوين من أعضاء آلة النطق نحو بعضهما في مخرج الحرف، دون أن يقفلا المجرى، فيحدث النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت حفيفا مسموعا تختلف نسبته تبعا لضيق المجرى، وتسرب الهواء ههنا هو الذي عبر عنه سيبويه بجريان الصوت وهو يختلف بالتأكيد على جريان النفس الذي تحدث عنه حين وصفه للمجهور والمهموس، يقول إبراهيم أنيس: «فسيبويه إذن لا يتناقض مع نفسه كما يظن بعض الدارسين، لأنه لا يدع مجالا للبس؛ إذ فرق بين منع النفس مع المجهور، ومنع الصوت مع الشديد، فمنع النفس لا يكون إلا في الحنجرة، وأما منع الصوت فمكانه مخرج الحرف» (الأصوات اللغوية 126) .

ولا نجد للألف أثرا ضمن الأصوات التي عدها سيبويه رخوة، وهي القضية التي كانت مثار خلاف بين ما جاء من بعده من النحاة والقراء، وطال هذا الخلاف صوتي الواو والياء لاشتراكهما مع الألف في كثير من الخصائص الصوتية. اعتبر ابن جني أن الأصوات تنقسم إلى شديدة ورخوة، وزاد إليها صنفا ثالثا هي تلك التي بين الشديدة والرخوة، وهو ما اصطلح عليه فيما بعد بالحروف المتوسطة أو البينية، واعتبر أن الواو والياء والألف تدخل في هذا القسم (سر صناعة الإعراب 79/1 – 80) وهو نفس ما ذهب إليه صاحب المفصل (شرح المفصل 128)، وتابع بعض القراء هذا التقسيم؛ منهم مكي (الرعاية 94). في حين اعتبر بعضهم أن الحروف المتوسطة خمسة لا غير وأخرجوا الواو والياء والألف منهما، وهو مفاد قول ابن الجزري: «والمتوسطة بين الشدة والرخاوة خمسة يجمعها قولك لن عمر» (النشر 228/1).

وباختصار، فالحروف الشديدة ثمانية، والرخوة ثلاثة عشر، وفي المتوسطة خلاف، فهي ثمانية على رأي بعض العلماء، وخمسة على رأي آخرين، والخلاف في الحروف الثلاثة: الألف والواو والياء. والأكيد أن من اعتبر المتوسطة خمسة (لن عمر)، والرخوة ثلاثة عشر، يعتبر الألف والواو والياء قسما رابعا لا يدخل في أي من الأقسام الثلاثة.

ولعل هذا الرأي الأخير هو الأقرب إلى موقف علماء الأصوات المحدثين، الذين يعتبرون الألف والواو والياء المديتين قسما قائما بذاته في مقابل جميع الحروف الأخرى، وتستحق أن يتعامل معها تعاملا خاصا. يقول الحمد: «أما الحروف الذائبة (حروف المد الثلاثة) فهي أصوات بائنة في جميع الحروف، وذلك بجريان النفس معها حرا طليقا من غير أن يعترضه تضييق لمجراه كالذي يحدث في الحروف الرخوة» (الدراسات الصوتية 260) ومع تقديرنا لمجهود الحمد في إماطة النقاب عن مشكل هذه القضية، وموافقتنا إياه لما ذكره عن الألف فإن لنا اعتراضا على وصفه لطريقة تمفصل الواو والياء المديتين، وإدخال الصوائت الثلاثة في قسم واحد. فقد أثبتت التجارب الصوتية أن لمجرى الهواء حين النطق بأصوات اللين الثلاثة درجات اتساع تختلف من صوت لآخر، « فحين نظروا إلى نسبة صعود اللسان نحو الحنك أمكنهم أن يقسموا أصوات اللين إلى مجموعتين: المجموعة الأولى تشمل أصوات اللين الضيقة close، وأفراد هذه المجموعة u i وما قرب منها، لأن اللسان مع كل منهما يبلغ في صعوده نحو الحنك أقصى ما يمكن للنطق بصوت لين، والمجموعة الثانية هي أصوات اللين المتسعة Open وأفرادها a وما قرب منها ، لأن اللسان معها يبلغ أقصى ما يمكن أن يصل إليه من هبوط في قاع الفم، والفراغ بين اللسان والحنك حينئذ يكون أوسع ما يمكن في هذا الوضع» (الأصوات اللغوية 36) .

ولا مناص من الاعتراف ههنا بعبقرية سيبويه، حين أقصى الألف والواو والياء من صنف الرخوة، وجعل الألف قسما خاصا سماه «الهاوي»، والألف والياء قسما آخر سماه باللين، وهو دليل على إدراكه لأدق الخصائص الصوتية التي تميز هذه الأصوات عن غيرها، بل وما يميزها عن بعضها البعض أيضا، يقول: «ومنها الهاوي، وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو، وترفع في الياء لسانك قِبَل الحنك: وهي الألف» (الكتاب 435/4) .

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله

القول في المد[1]

إذا وقع قبل الألف سائرُ حروفِ المعجم لا يُزادُ فيه ولا يُنْقصُ على القدر الذي وصفناه قبلُ في مذهب جميع القُرّاء، وهذه الحالةُ هيَ التي تُسمّى بالقَصْرِ وبالمدِّ الطَّبيعيِّ[2] عندهم، إلا الهمزة[3] فإنها إذا وقعت قبله ، فيزيد ورش وحده عليه ألفاً آخر

---

1 – سبق تعريف المد فراجعه، وقد كان لظاهرة المد نصيبا غير هين في المعالجة القرائية لأصوات العربية، أفاضت في تعريفه وتقسيمه وتعليل أقسامه. والذي لا جدال فيه أن المد أصيل في اللغة العربية، وأن معالجته في إطار درس الصوت القرآني، ليس سوى انعكاس لظاهرة متمكنة في الصوت العربي، يقول ابن جني: «ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هن حروف توام كوامل قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتم منهن في بعض، وذلك قولك: يخاف وينام، ويسير ويطير، ويقوم ويسوم، فتجد فيهن امتدادا واستطالة ما، فإذا أوقعت بعدهن الهمزة ازددن طولا وامتدادا» (سر صناعة الإعراب 19/1 – 20). فالمد إذن ثابت في كلام العرب، وإن أشار بعض علماء التجويد إلى أن مراعاة أحكامه غير لازمة في سياق الكلام العادي، وأنها تلزم قراءة القرآن الكريم فحسب تبعا للرواية (انظر مكي ، الكشف 68/1) .

2 – وصل تقسيم بعض القراء للمد بضعا وعشرين قسما، وأفردوا لهذه التقاسيم أبوابا مستقلة في مصنفاتهم؛ فقد ذكر السيوطي في رواية منسوبة لأبي بكر بن مهران النيسابوري أن : « مدات القرآن على عشرة أوجه» (الإتقان 624/2)، وجعلها الأزهري أربعة عشر قسما(انظر الحواشي الأزهرية 37)، وهو الأمر الذي كان محل اعتراض العديد من القراء الذين لم يجدوا لهذه التفريعات كبير فائدة، يقول القاري : « وأما ما ذكره خالد (الأزهري) من أن أقسام المد أربعة عشر، وكذا عد غيره تسعة وعشرين فكلها مندرجة فيما ذكر إجمالا، وإنما اختلف باختلاف الأسماء(المنح الفكرية ص 50)، وقوله: «مندرجة فيما ذكر إجمالا» إشارة منه إلى ما ذهب إليه جل القراء حين جعلوا المد قسمين: طبيعي أو أصلي، وعرضي أو فرعي. وقسموا الفرعي إلى : مد متوسط ومد إشباع، وفي كلام الودغيري تفصيل ذلك.

3 – سبق ذكرنا لأسباب المد عند علماء العربية من خلال نص ابن جني في تعليق سابق، وهو نفس ما ذهب إليه القراء بعده، فربطوا ظاهرة المد بسببين اثنين هما: الهمزة والسكون، أما الهمزة فقد تأتي قبل حرف المد، وقد تأتي بعده، وأما الساكن فلا يقع إلا بعده . ولكل من حرف المد والهمزة والساكن أحوال وسياقات أسهب القراء في تحليلها ومعالجة كل قسم منها، وهو مدار كلام الودغيري في هذا الفصل وفي بابي الواو والياء. ولئن أغفل المؤلف الحديث عن العلل التي قام على أساسها المد بتفريعاته، فإني أعتقد أن ذلك يعود لمنهجه التعليمي الذي يحاول اختصار السبل واستنباط القواعد دون الدخول في مساءلات هي من مهمات القارئ المتمكن لا المبتدئ، ولأهمية ما ذكره القراء حول تعليل هذه الظاهرة، سنذكر بعض آرائهم:

جاء في الكشف أن «حروف المد خفية»، و«الهمزة حرف جلد بعيد المخرج، صعب في اللفظ، فلما لاحقت حرفا خيف عليه أن يزداد بملاحقة الهمزة له خفاء، فبين بالمد ليظهر ...» (الكشف 46/1) ثم ذكر مكي علة المد قبل الساكن فقال: «فلما وقع بعد حروف المد واللين وحرفي اللين حرف مشدد وأوله ساكن، وحروف المد واللين وحرفا اللين سواكن لم يمكن أن يوصل بها إلى اللفظ بالمشدد. وكانت المدة أولى لأن الحرف الذي قبل المشدد حرف مد، فيزيد في مده لتقوم المدة مقام الحركة، فيتوصل بذلك إلى اللفظ بالمشدد، وهذا إجماع من العرب ومن النحويين.

والعلة في المد للساكن غير المشدد يقع بعد حروف المد واللين كالعلة في المد للمشدد، لأن بالمدة يوصل إلى اللفظ بالساكن بعد حرف المد واللين ، فليس في كلام العرب ساكن يلفظ به إلا وقبله حرف متحرك، أو مدة على حرف مد، تقوم مقام الحركة» (الكشف 60/1). فعلة المد قبل الهمزة إذن ، هي المحافظة على بيان حرفي المد، وههنا خلاف، إذ إن ابن جني وعددا من القراء قلبوا العلة، وجعلوها للمحافظة على صوت الهمزة ، يقول ابن جني : «الهمزة حرف نأى منشؤه ، وتراخى مخرجه، فإذا أنت نطقت هذه الأحرف المصوتة قبله ، ثم تماديت بهن نحوه طلن وشعن في الصوت ، فوفين له وزدن في بيانه ومكانه» (الخصائص 125/3) . أما علته قبل الساكن، فلأجل الفصل بين الساكنين ، لأنهم اعتبروا أن المد يقوم مقام الحركة وهو مفاد قول سيبويه : « إن الإدغام حسن لأن حرف المد بمنزلة المتحرك في الإدغام» (الكتاب 419/4).

ويصعب علينا حين نحاول وضع ما ذكره القدماء حول علل المد في ميزان التحليل الصوتي المعاصر، أن نقف على حقيقة علمية واضحة، إذ لم يتناول أحد من المحدثين هذه القضية بالعناية اللازمة ، ولم نجد في بحوثهم ما يستدعي الوقوف عنده، اللهم إلا ما ذكره إبراهيم أنيس في الأصوات اللغوية، والذي استند فيه على ملاحظاته الخاصة لا غير، وهو في ما يذكر يوافق ما قاله القدماء حول هذه الظاهرة ، مع ميل واضح لعلة مكي حول المد قبل الهمزة ، ولذلك لم يأت بجديد متميز في هذا الموضوع (انظر الأصوات اللغوية ص 159 – 160).

مثلَهُ على المعتمد. وهذه الحالة هي التي تسمى بالتَّوسُطِ عندهم.

وسيان كانت تلك الهمزة محققة كـ﴿ آمَنَّا بِاللهِ ﴾[1] و﴿ آتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴾[2] و﴿ آتَى الزَّكَاة ﴾[3].

وسيان كان الألف ثابتاً في الحالين لفظاً كما مُثِّل، أو في الوقف وذلك كقوله ﴿رَأَى الْقَمَرَ ﴾[4] و﴿رَأَى الَّذِينَ ﴾[5] و﴿ تَرَاءَى الْجَمْعَان﴾ [6]، فإن ورشاً إذا وقف في هذا النوع، يقف بالتوسط أيضاً على هذه القاعدة التي أسلفنا لوجود السبب قبل الألف. وأما حكم الإمالة في هذا النوع، فسيأتي في محلها إن شاء الله.

وسيان كان الألف أَصْلِيّاً بحسب التلفظ كما مُثِّلَ، أو مبدلاً من همزة محركة كقوله ﴿ ءَالِدُ ﴾[7] على المشهور، و﴿ جَاءَ أَجَلُهُمْ ﴾[8] لكن بشرط تَحرُّكِ ما بعد الألف في هذين النوعين. وسيأتي ما جاء في السُّكون بعد أَلِفِهِ في البَعْدِيِّ من هذين النوعين قريباً إن شاء الله.

وسيان كان الألف ثابتاً رسْماً كما مُثِّلَ، أَوْ محذوفاً كـ﴿ سَوْءاتِ ﴾[9] و﴿جَاءَنَا﴾[10] في الزخرف، أو كانت تلك الهمزة مخففة بالبدل كـ﴿هَؤُلاَءِ آلِهَة ﴾[11] و﴿السَّمَاءِ آية ﴾[12]، أو بَيْنَ بَيْنَ وذلك في ستة ألفاظ وهي: ﴿ آمَنْتُمْ ﴾[13] بالأعراف وطَهَ

---

1 – كما في قوله تعالى بسورة البقرة، الآية 7: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾

2 – البقرة 176.

3 – البقرة 176 والتوبة 18.

4 – الأنعام 78.

5 – النحل 85 و 86.

6 – الشعراء 61.

7 – هود 72.

8 – الأعراف 33؛ يونس 49؛ النحل 61؛ فاطر 46.

9 – طه 118.

10 – الزخرف 37.

11 – الأنبياء 98.

12 – الشعراء 3.

13 – الأعراف 122؛ طه 70؛ الشعراء 48.

والشُّعَراء و﴿ جَاءَ آلُ لُوطٍ ﴾[1] بـــالحجر و﴿ آلِهَتُنَا ﴾[2] بـــالزخرف و﴿ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ ﴾[3] بالقمر، أو كانت تلك الهمزة مخففة بالنقـــل الجـــائز كـــــ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾[4] و﴿ الآخِرَةُ ﴾[5] و﴿الآزِفَةُ ﴾[6]. واحْتَرزْتُ بالنقل الجائز عن الواجب، وذلـــك كقولـــه ﴿ نَرَى ﴾[7] و﴿ لَوْ أَرَاكَهُمْ ﴾[8] فإن أصلَهُما نرأى وأرأى بسكون الراء وتحقيق الهمزة[9]، فَلمّا نُقِلا والْتَـــزَمَ نقْلَهُما جميعُ العَرَبِ صار الهمز نِسْياً مَنْسِيّاً، فقصرهما ورش كالجماعة. وَقِسْ عَلَيْهِمـــا ما أشبهَهُما، إلا لفظاً واحداً[10] من نوع المبدلة وهو ﴿ يُؤَاخِذُ ﴾[11] وحرفي ﴿ءَالاَنَ﴾[12] بيونس من نوع المنقولة، فإن ورشاً يَقْصِرُ الألف كقالون في هذين النوعين لا غير.

والمراد في ﴿ءَالاَنَ ﴾ الألف الثاني، وأما الأوَّلُ فهو باقٍ على توسطه المقرر لـــه على المشهور فيه، ويَقْصره قالون.

وهذه الهمزة الواقعة قبل الألف، تارةً يكون ما قبلها مُحرَّكاً، وتارةً يكون ساكناً. والساكن تارةً يكون صحيحاً، وتارةً يكون عليلاً. والعليل تارةً يكون ألفاً، وتارةً يكـــون واواً أو ياءً. والواو والياء تارةً يكونان حرفي مدٍّ ولينٍ، وتارةً يكونان حرفي لينٍ فقط.

فإذا وقع قبلها متحرِّكٌ وذلك كالأمثلة السالفة، أو ساكن صحيح منفصل كـــ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾ وذلك فيه باعتباره قبلَ النَّقل، أو ساكن عليل وهو الألـــف كـــــ﴿ جَاءَ أَجَلُهُمْ ﴾ السالف و﴿ جَاءَنَا ﴾ في الزخرف، أو ساكنِ مدِّيٍّ وهو واو كـــ﴿ السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا ﴾[13]

---

1 – الحجر 61.

2 – الزخرف 58.

3 – القمر 41.

4 – كما في قوله تعالى بالبقرة، الآية 61 «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا » الآية .

5 – كما في قوله تعالى بالبقرة، الآية 3 «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ».

6 –غافر 17؛ النجم 56.

7 – البقرة 54؛ 143؛ الأنعام 95؛ هود 27؛ الفرقان 21؛ ص 61.

8 – الأنفال 44.

9 – يقول الخليل: "وتقول في يفعل وذواتها من رأيت: يرى وهو في الأصل يرأى ولكنهم يحذفون الهمزة من كل كلمة تشتق من (رأيت) إذا كانت الراء ساكنة" (العين 84/2).

10 – في س : إلا لفظ واخذ.

11 – النحل 61؛ فاطر 46.

12 – يونس 51 – 91.

13 – الروم 10.

أو ساكن حرف لين وهو واو كـ﴿ سَوْءَاتِ ﴾ أو ساكن مدي وهو ياء كـ ﴿خَطِيئَاتِهِم﴾[1] أو ساكن حرف لين وهو ياء أيضاً كـ﴿ ٱبنِى آدَمَ بِٱلْحَقّ ﴾[2] وذلك فيه باعتباره قبل النقل، فإن ورشاً يَبْقى على توسُّطه المقرر له في جميع هذه الأنواع، إلا في النوعين المتقدمين الذين هما ﴿ يُؤَاخِذُ ﴾ و﴿ ءَالاَنَ ﴾ حرفي يونس.

وإذا وقع قبلها ساكنٌ صحيحٌ متصلٌ، فإنه ــ أي ورشاً ــ يَقْصِرُ أَلِفَها كقالون وذلك في لفظين خاصة ﴿ قُرْآن ﴾[3] بدون أل ومقرونا بها، و﴿ الظَّمْآن ﴾[4]. فإن فَصل بين الهمزةِ والسّاكنِ فاصِلٌ، وذلك كقوله ﴿ وله ٱلْجَوَار الْمُنْشَئَاتُ ﴾[5] في سورة الرحمان، فَيبْقى ورشٌ في ذلك على توسطه لوقوع الهمزة بعد متحرك. ويُسْتثنى من هذا الأصل الذي هو: «تَحَرَّكَ ما قبل الهمزَةِ أو سُكِّنَ وهو عليلٌ» الأَلِفُ المُبْدلُ من التنوين في حال النصب وقفاً، الواقعِ قَبْلَهُ السَّببُ فإنه بالقصر لورش أيضاً كغيره على المشهور، وذلك كـ﴿ هَنِيئاً ﴾[6] و﴿ مَرِيئاً ﴾[7] و﴿ دُعَاءً ﴾[8] و﴿ نِدَاءً ﴾[9].

وأما الذي لم تقع قبله همزة كـ﴿ غَفُوراً رَحِيماً ﴾[10] فإنَّه بالقصر للجميع على القاعدة السالفة. وهذا الحكم هنا مبني على الوقف، وأما الوصل فلا ألف فيه البتة. فإن قُلْتَ: الكلامُ في هذا الفصل على ما قبْلَ الألفِ وأنتَ أَدخلْتَ فيه الكلامَ على ما قبل الهمزة فيكون من وضع الشيء في غَيْرِ مَحلِّه. قُلْتُ: لمّا أَحْدثَ ما قبل الهمزة في الألف حكماً كان من فصل الألف لا من فصل الهمزة.

---

1 – وجدت «خَطِيئَة»، والصحيح ما أوردته من سورة نوح 25 لحديثه عن الهمزة الواقعة قبل الألف، وهمزة «خطيئة» لم تقع قبل الألف فلا تخضع لحكم في هذا الباب.

2 – المائدة 27.

3 – يونس 61؛ الإسراء 78؛ البروج21.

4 – النور 38.

5 – الرحمن 24.

6 – النساء 4؛ الطور 17؛ الحاقة 23؛ المرسلات 43.

7 – النساء 4

8 – كما في قوله تعالى في فصلت، الآية 49 « لا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاء الْخَيْرِ » الآية .

9 – البقرة 170؛ مريم 2.

10 – كما في قوله تعالى في النساء، الآية 96 « دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ».

فصل في أحكامه باعتبار ما بعده

إذا وقع بعد الألف سائرُ حروف المعجم، بشرط أن تكون محرَّكةً، فلا يُزاد فيه ولا يُنقص على القَدْرِ الذي وصفناه أيضاً في مذهب الجميع، وذلك كـ﴿ قالَ ﴾[1] و﴿لاَ تَخَافُونَ ﴾[2]، وهذه الحالةُ هي المسمّاة بالقصر كما أسلفنا. إلا الهمزة، فإنها إذا وقعت بعده فلا يخلو أمرُها من أمرين:

إما أن تكون معه من كلمة واحدة كـ﴿ جَاء ﴾ [3] و﴿ شَاء ﴾[4]، ومن هذا القبيل أَلِفُ الإِدْخَالِ لقالون، وسيأتي ــ إن شاء الله ــ في باب الهمز، وهو الفاصل بين الهمزتين في اللفظ كقوله ﴿ ءَانذَرْتَهُمْ ﴾[5] و﴿ أَؤُنَبِّئُكُمْ ﴾[6] و﴿ أَإِلَه مَعَ اللهِ ﴾[7]، وفي التقدير وذلك في ﴿ هَأَنْتُمُ ﴾[8] لأن أصله «أأنتم» بهمزتين كما سيأتي على المعتمد، والمدُّ في هذه الأمثلة والتي قبْلَها ونحوها يسمى بالمد المُتَّصِل عندهم.

أو تكون منفصلة عنه؛هو آخر الكلمة الأولى، وهي أول الثانية. وذلك كـ﴿ مَا أُنزِلَ ﴾[9] و﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ ﴾[10]، وسيان كان المنفصل منفصلاً خطّاً كما مُثِّل، أو متَّصِلاً وذلك كـ﴿ هَؤُلاَءِ ﴾[11] يعني الألف الذي بعد الهاء و﴿ يَأَيُّهَا ﴾[12] و﴿ يَاأُولِى ﴾ [13] و﴿يَا إِبْرَاهِيم ﴾[14] فإن هذا النوع كله من قبيل المنفصل وإن اتصل خطّاً، لأن ها التي

---

1 – كما في قوله تعالى في الأعراف، الآية 59 « قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ».

2 – الأنعام 82؛ الفتح 27.

3 – كما في قوله تعالى في الأنعام، الآية 62 « حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ ».

4 – كما في قوله تعالى في البقرة، الآية 19 « وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

5 – البقرة 6؛ يس 9.

6 – آل عمران 15.

7 – النحل 60–61–62–63–64.

8 – كما في قوله تعالى في آل عمران، الآية 65 « هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ» الآية.

9 –كما في قوله تعالى في البقرة، الآية 169« إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا» الآية.

10 – البقرة 11–12؛ هود 5؛ الصافات 151؛ فصلت 53؛ المجادلة 18.

11 – كما في قوله تعالى في سورة النساء، الآية 108 «هَاأَنتُمْ هَـؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» الآية .

12 – كما في قوله تعالى في البقرة، الآية 20 « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ» الآية.

13 – البقرة 178؛ 196؛ المائدة 102؛ الحشر 2؛ الطلاق 10.

14 – هود 76؛ مريم 46؛ الأنبياء 62؛ الصافات 104.

للتنبيه، وياء التي للنداء من قبيل حروف المعاني[1] كهَلْ وبَلْ، لا من حروف المباني[2]. والمدُّ في هذه الأمثلة والتي قبلها ونحوها يسمى عندهم بالمدِّ المنفصل.

فإذا عَلمْتَ هذا، فاعلمْ أن ورشاً يزيد في المتصل على الألف المعهود ألفين آخرَيْن عليه، سيان تحركتْ همزتُه أو سُكِّنتْ وقفاً. حُقِّقتْ كما مثلنا أو خُفِّفَتْ كـ﴿اللَّائِى﴾[3] الأربعة في الوصل، والوقف بالرَّوْمِ. وأما الوقف بالسكون فسيأتي قريباً إن شاء الله. وهذه الحالة هي التي تسمى بِمدِّ الكُبرى عندهم. ويزيد مثل ذلك أيضاً في المنفصل، ولا تكون همزتُه إلا محرَّكةً لأنه لا يوقف عليها.

وأما قالون فيزيد على الألف المعهود أيضاً نصفَهُ في المتَّصل أيضاً، وفي المنفصل، وهذه الحالة هي التي تُسَمّى عندهم بمد الصغرى. ويزيد ــ أي قالون ــ وجهاً آخر في المنفصل المذكور على المد، وهو ترك الزيادة على الألف المعهود، وهذه الحالة هي التي تسمى بالقصر الذي سلف أيضاً غير ما مرة، ويَبْقى على مدِّه في المتصل كما ذُكِر، سيان حُقِّقت الهمزة أو خُفِّفت بين بين في كلمة كما مُثِّل أوفي كلمتين كـ﴿ أَوْلِيَّاء أولَئِكَ ﴾[4] و﴿هَؤُلَاءِ إِنْ كُنتُمْ ﴾[5] على المشهور في المُسهَّل، وأما إذا أسقط أولى الهمزتين في المفتوحتين وذلك كـ﴿ شَاءَ اَنشَرَهُ ﴾ [6] فالمشهورُ أن مدَّه عندهم[7] من المتصل، على أن التأثير للمحذوفة، لا من المنفصل.

---

1 – حروف المعاني: هي الحروف التي يؤدي كل واحد منها معنى معينا، وهي في اللغة العربية تسعون حرفا على خمسة أقسام: منها ما هو حرف واحد: مثل الواو، الباء، الكاف، الفاء، اللام. ومنها ما هو حرفان مثل: من، في، عن، لن، إنْ. ومنها ما هو مكون من ثلاثة حروف مثل: إلى، على، ثم، إنّ. ومنها المكون من أربعة مثل: لعل، كأن. ومنها ما هو من خمسة مثل: لكنّ وهي تنطق بألف مد لا تكتب وشدة على النون. وليس هناك ماهو مكون من أكثر من خمسة أحرف. ولهذه الحروف تقسيم آخر، فمنها العاملة أي التي تؤثر في ما بعدها، و غير العاملة. وقد حاول النحاة تتبع معانيها، فوجدوها ستة وخمسين معنى.(انظر الجنى الداني في حروف المعاني 25 وما بعدها)

2 – حروف المباني هي الحروف التي يتكون فيها النظام الهجائي للغة العربية، وهي لا تحمل معنى في ذاتها، وهذه الحروف هي التي يهتم بها أهل الأداء الصوتي، وقد صنفها القدماء و استنبطوا لها صفات و مخارج.

3 – الأحزاب 4؛ المجادلة 2؛ الطلاق 4.

4 – الأحقاف 31.

5 – البقرة 30.

6 – عبس 22.

7 – كذا في س، وفي خ : عنهم.

تنبيـــه : ﴿ أَنَا إِلَّا ﴾[1] لِنافع وصلاً على المشهور لا مدَّ فيه البتة، كغيره الـــذي لَمْ يَلْقَ[2] همزاً، وأما في الوقف فهو بالصيغة للجميع. وأما إذا وقع بعده همزٌ مضـــمومٌ وذلك في موضعين وهما ﴿أَنَا أُحْيِي ﴾[3] و﴿ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ ﴾[4]، فهو داخل في عموم ما يُشْبَع لِنافع. وكذلك ما بعده فتح كـــ﴿ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[5].

وأما إذا سُكِّن ما بعد الألف من الحروف من غيرها ــ أي من غير الهمـــزة ــ وكان منفصلاً، فَيُحْذفُ الألف للساكنين على قاعدة التقائهما، وذلك كقوله ﴿ رَأَى الْقَمَرَ﴾[6] و﴿قَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾[7]، ولو تحرَّك الثاني بحركة عارضة في مذهب ورش، وذلك كقولـــه ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ ﴾[8] على المشهور.

وأمّا إذا كان السَّاكِنُ متصلاً، فلا يخلو أمرُه أيضاً من أمور:

۞ إما أن يكون ساكناً أصـــالة كـــــ﴿ مَحْيَايَ ﴾[9] ومنـــه فـــي الحالـــة الراهنـــة ﴿الدَّوَابِّ﴾[10]

و﴿ حَادَّ اللَّهَ ﴾[11] و﴿ يُشَاقِّ اللَّهَ﴾[12] في الحشر، ومن هذا القبيل فواتح السور كـــ﴿ الم﴾[13] و﴿ كَهَيَعِص ﴾[14] ونحوهما من كل ألف سكن ما بعده لفظاً فيها، وسيان كان الألف الذي سكن ما بعده أصليّاً كمـــا مثـــل، أو مبـــدلاً مـــن همـــزة كـــــ﴿ آنذَرْتَهُمْ ﴾ و﴿ هَاأَنْتُمْ ﴾

---

1 – الأعراف 188؛ الشعراء 115؛ الأحقاف 8.

2 – كذا في س، وفي خ : يلزمه.

3 – البقرة 258.

4 – يوسف 45.

5 – الأعراف 143.

6 – الأنعام 77.

7 – النمل 15.

8 – الانشقاق 3.

9 – الأنعام 164.

10 – الأنفال 22–55؛ الحج 18؛ فاطر 28.

11 – المجادلة 21.

12 – الحشر 4.

13 – البقرة 1؛ آل عمران 1؛ العنكبوت 1؛ الروم 1؛ لقمان 1؛ السجدة 1.

14 – مريم 1.

و﴿أَفَرَءَيْتُمْ﴾[1] و﴿ شَاءَ ٱنشَرَهُ﴾ وسيان كان الساكن بعده صحيحاً كما مُثِّل، أو جارياً مجراه كـ﴿ شَاءَ أَو يَتُوبَ﴾[2].

ولا يدخل في هذا الساكن ما عَرَضَ تَحريكُه، وذلك في ﴿ ءالآن ﴾ حرفي يونس لنافع، وقد تقدم حكمهما في القبلي.

فإذا علمْتَ هذا، فَاعْلَم أنَّ ورشاً في هذه الأنواع كلِّها على مده المقرر له آنفاً في المتصل والمنفصل. وأما قالون فهو أيضاً فيه على مده، ولا يزيد القصر فيه لأنه من قبيل المتصل، وذلك في الألف الأصلي من هذه الأمثلة التي سلفت ونحوها، وأما في المُبدلِ من الهمزة فليسَ هو ألفاً في مقرئه، وسيأتي له في باب الهمز[3].

۞ وإما أن يكونَ سكونُه شبيهاً بالأصيلِ، وذلك كَـ﴿ الزَّكوة ﴾[4] و﴿كَمِشْكوةٍ ﴾[5] وهذا هو المسمّى عندهم بالسكون الخاص، فإن ورشاً يقرؤه بوجهٍ واحدٍ أيضاً لا غير وهو الإشباع. ومن هذا القبيل ﴿ اللَّائِى ﴾ له في المواضع الأربعة، لأنه إذا وقف على همزة أُبْدلَتْ ياءً ساكنةً، فيصير بذلك على حد ﴿ الزكوة ﴾ ونحوها. وأما قالون، فإنه وافق ورشا في الاقتصار على الإشباع في وقف ﴿الزكوة﴾ ونحوها، إلا أنه بالكبرى له. وأما ﴿ اللَّائِى﴾ فَهُو فيه على مدِّهِ المقَرَّرِ له في الوصل وفي الوقف بتحقيق الهمز.

تنبيهـــان:

الأول: سكون [هاء] ﴿ الزكوة ﴾ ونحوه بِحَسب ذاته من قبيل السُّكون اللاَّزم. واللازم يتفاوت فيه ورش وقالون، فيقرَؤُه ورشٌ بالكبرى حينئذٍ، ويقرؤُه قالون بالصغرى. لكن لما كان حامِلهُ الذي هو الهاء موجوداً في حالة الوقف فقط صار عارضاً، فَسرى له العُرُوضُ لِذلك. ولذلك قُرِئَ بالكُبرى للجميع على حدِّ سكون الوقف،

---

1 – الشعراء 75؛ الزمر 36؛ النجم 19؛ الواقعة 61؛ 66؛ 71؛ 71.

2 – الأحزاب 27.

3 – في س : الهمزة.

4 – كما في قوله تعالى في البقرة، الآية 42 « وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ ».

5 – النور 35.

وقُرئ بوجهٍ واحدٍ وهو الإشباع على حد اللازم، وذلك باعتبار ذاته، ولا شك أنه ساكن لا يتحرك أبداً. وإلى هذا المعنى أَشَرتُ بقولي:

وَأَفْـرَدُوا الإِشْـبَاعَ فِـي ﴿الصَّلوَةَ﴾	مَعَ مِثْلِهَا فِي الـذِّكْرِ كَـ﴿الزَّكَوةَ﴾
إِذْ وَقْفُهَـا بِالْهَـاءِ لاَ مَحَالَـهْ	وَهَاؤُهَـا سَاكِنَـةٌ أَصَالَـه
تَدْخُلُ فِي عُمُـوم قَـوْلِ الْحَـرْزِ	عَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَـدِّ دُونَ لَمْـزِ
وَإِنْ تَشَأْ تَفْسِيرَهَا فَاصْـغِ لِمَـا	يُلْقَى عَلَيْكَ مِـنْ كَـلاَمِ العُلَمَـا
فَهَاؤُهَـا عَارِضَـةٌ لِكَوْنِهَـا	مَفْقُودَةٌ فِي الْوَصْـلِ كُـنْ مُنْتَبِهـا
فَبَاعْتِبَـارِ ذَا الْعُـرُوض تُتْلَـى	لِلْكُـلِّ بِـالْكُبْرَى فَهَـاكَ النَّقْـلا
لأَنَّ هَذَا الْمَدَّ فِـي الَّـذِي عَـرَضْ	ثَبَـتَ لِلْكُـلِّ بِحُكْـمٍ مُفْتَـرَضْ
إِذْ أَنَّهَـا[1] سُـكُونُهَا أَصِيـلُ	أَوْجَـبَ إِشْـبَاعاً أَيَـا نَبِيـلُ
فَبِاعْتِبَارِ الـذَّاتِ مَـدُّ الْكُبْـرَى	وَلِسُـكُونِهَا بِوَجْـهٍ تُقْـرَا

انتهى المراد منه.

الثانـــي: [المشهور] هو اسْتِوَاءُ المدِّ للساكن مع المد للهمز، خلافاً لِمَنْ يقولُ إن مد ورش للهمز أكثر من مده للسكون[2]،وكذلك قالون. وسيأتي لنا هذا المعنى في باب الواو والياء إن شاء الله.

هذا حُكْم ما أصله السكونُ، ويتلوه الكلام على ما أصله التَّحريكُ وسُكِّنَ، فأقول:

إذا وقع بعد الألف حرفٌ من غير الهمزة وعرض سكونه للوقف فـلا يخلـو أيضاً أمرُه من أمرين؛ إما أن يكون قبل ألفه همز يوذن بالتوسط كـ﴿ مَئابٍ ﴾ [3] أَوْ لا كـ﴿مَتَاب﴾[4] و﴿ ءَالاَن ﴾.

---

1 – في س : لكنها.

2– ذكر بعض القراء المتأخرين أن المد فيما مده لأجل الساكنين في مثل قوله تعالى: ﴿الضالين﴾ وما أشبه ذلك أقصر من المد فيما مده لأجل الهمز كـ﴿السماء﴾ وما أشبه ذلك، قال السخاوي:

والمد للحرف المسكن دون ما قد مد الهمزات باستيقـــان (عمدة المفيد ــ بشرح هدي المجيد 37)

3 – الرعد 29–36؛ ص 25–40–49؛ آل عمران 14؛ النبأ 22 – 39 .

4 – الرعد 30؛ الفرقان 71.

فإِنْ كان قبْلَ أَلِفِهِ هَمْزٌ، فَفيه في الوَقْفِ وجهانِ لورشٍ، مبنيان على الوجه المشهور عنده في الوصل الذي هو التَّوسُط، وهما الإشباع والتوسط، والمشهور الإشباع.

وإن لَمْ يكُن قَبْل أَلِفِهِ همْزٌ، ففيه ثلاثة أوجُهٍ؛ لَهُ أيضاً الوجهان الأولان والقصر، والمشهور الإشباع أيضاً. ومن هذا القبيل نحو ﴿ القُرْآنُ ﴾ و﴿ الظَّمْآنُ ﴾ لأن هذا النوع بالقصر في الوصل لورش، وأما قالون فلا فرق عنده بين ﴿ مَئاب ﴾ و﴿ مَتَاب ﴾ فيقرأُ النوعين معا بالثَّلاثَةِ الأَوْجُهِ المذكورة وقفاً، غير أن الإشباع عنده بمد الكبرى لا بمده المقرر له، لأن الإشباع لسكون الوقف شاع وذاع عند الجميع بالكبرى، والمشهور عنه هنا الإشباع أيضا كما تقدم لورش.

تنبيه : إذا اجتمع على حرف المد سببان؛ سببٌ قَبْليٌّ وسببٌ بُعْديٌّ، فَيغْلِبُ حُكم البعدي لأنه أقوى من القبلي بدليل إعطائهم التوسُّطَ للقبلي والإشباعَ للبعدي. وهو على قسمين: ما بعدَه همزٌ، وما بعده سكونٌ. والسكونُ على قسمين: لازمٌ وعارضٌ. مثال الأول ﴿ رئاء النَّاس ﴾[1] و﴿ رَأَى أَيْدِيهِمْ ﴾[2]، ومثال الثاني ﴿ آنذَرْتَهُمْ ﴾[3] و﴿ آنتُمْ أَعْلَمُ﴾[4] و﴿ آمِّينَ ﴾[5] ومثال الثالث ﴿ حَمِيمٍ آن ﴾[6]. وهذا التَّنبيه مبنيٌّ على مذهب ورش الذي يعتبر السبب القبلي، وأما قالون فهو في هذه الألفاظ ونحوها على إشباعه المقرَّرِ له في المتَّصل، وعليه وعلى قصره في المنفصل.

---

1 – البقرة 264؛ النساء 38؛ الأنفال 47.

2 – هود 70.

3 – سبقت الإشارة إليه.

4 – البقرة 140.

5 – المائدة 2.

6 – الرحمن 44.

القــول فــي الإمالــة[1]

إذا وقع بعد الألف مباشرةً راءٌ مجرورةٌ ــ ولا تكون إلا مُتطرِّفــة ــ لفظــاً أو تقديراً، فورش يُميل وذلك كــ﴿ الأَبْرَار ﴾[2] و﴿ هَارٍ ﴾[3] و﴿ الْبوَارِ ﴾[4] و﴿ أَبْصَارِهِم ﴾[5] و﴿ الدَّارِ ﴾[6] ونحوها وكذلك ﴿ الجَارِ ﴾[7] على المشهور، وزادَ ﴿ الكَافِرِينَ ﴾[8] ذي الياءِ مُجرَّداً أو مقروناً بالألف واللام، وزاد ﴿ جَبَّارِينَ ﴾[9] على المشهور.

---

1 – عرف سيبويه الإمالة بأنها «تقريب الألف من الياء» (الكتاب117/4)، وذكر ابن الجزري أن «الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء» (النشر30/2). فالإمالة ظاهرة صوتية نوعية تلحق الألف والفتحة وهي تقريب بين الصوائت القصيرة والطويلة. وقد نص القراء على درجتين للإمالة: شديدة ومتوسطة، فالشديدة تكون بإشباع ميل الألف أو الفتحة نحو الياء أو الكسرة، و قد أطلقوا عليها «الإضجاع» و«البطح». والمتوسطة تقع بين الفتح المتوسط و بين الإمالة الشديدة، وقد أطلقوا عليها «بين اللفظين» و«التقليل» و«التلطيف» و«بين بين». (انظر النشر 30/2).وقصروا الإمالة على الفتحة طويلة أم قصيرة، ونحو الكسرة الطويلة أو القصيرة، وعللوا هذه الظاهرة بتشكيل نسق صوتي يحتمه الانسجام والتآلف الصوتيين، يقول الزمخشري: «أن تنحو بالألف نحو الكسرة ليتجانس الصوت» (شرح المفصل 53/9).

والإمالة ظاهرة صوتية أصيلة في اللغة العربية، يقول المارغيني: «والفتح والإمالة لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن وقرأ بهما رسول الله صلى الله عليه و سلم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس»(النجوم الطوالع 90) .

وتمتد ظاهرة الإمالة، لتشمل كثيرا من اللهجات المعاصرة واللغة الفصيحة كذلك، إذ يلاحظ في كثير من اللهجات الحديثة شيوع إمالة الفتحة نحو الكسرة عندما تكون الياء في الكلمة حرف لين، مثل «بيت»، «مشيت»، وإمالة الألف نحو الياء في نطق المشارقة، خاصة اللهجات اللبنانية التي تشيع فيها الإمالة، ومن أمثلتها صيغة «فاعل»، فإذا قيل: عابر أو طالع أو نازل، قيلت بالإمالة [Nɛzil] [Tɛli?] [?ɛbir]. وقد حاول الدرس الصوتي الحديث البحث في كيفية تشكل الإمالة، و في ميكانكية أدائها، وحدد الدارسون مواضع الإمالة وفق مقياس دانيال جونز بين الحركتين الأماميتين: الأولى (الكسرة) و الرابعة (الفتحة المرققة)، فالإمالة الكبرى تقع في حدود الحركة المعيارية الثانية [e] لما فيها من جنوح شديد بالفتحة إلى الكسرة، و الإمالة المتوسطة تقع في حيز الحركة المعيارية الثالثة(ɛ) لما فيها من ميل يسير بالفتحة إلى الكسرة. والشكل الآتي يوضح ذلك:

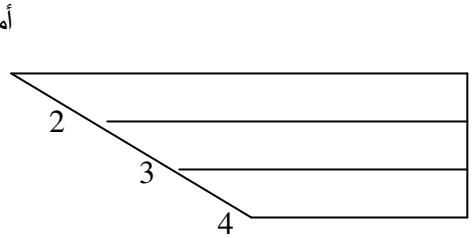

الكسرة	i / i	1	6	u / ū	**الضمة**
الإمالة الكبرى	ē / e	2			
الإمالة المتوسطة	ɛ / ɛ	3			
الفتحة المرققة	ā / a	4	5	α / α	**الفتحة المفخمة**

2 – آل عمران 193؛ الإنسان 5؛ الانفطار 13؛ المطففين 18 ــ 22.
3 – التوبة 110.
4 – إبراهيم 30.
5 – البقرة 6؛ 19؛ الأعراف 46؛ النور 30؛ الأحقاف 25؛ محمد 24؛ القمر 7؛ القلم 43؛ المعارج 44.
6 – كما في قوله تعالى في الأنعام، من الآية 136 ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾الآية.
7 – النساء 36.
8 – كما في قوله تعالى في البقرة، من الآية 18 ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾الآية.
9 – المائدة 24؛ الشعراء 130.

واحترزتُ بقولي «مجرورة» عن الراء المكسورة، فإن الألف قبلها مفتوح، وذلك كقوله تعالى ﴿ مَنْ أَنصَارِى ﴾[1] وقوله ﴿ فلاَ تُمَار ﴾[2] وقوله ﴿ الجَوَار ﴾[3] و﴿القَارِعَة﴾[4]، لأن الراء في هذه الكَلِمِ ونحوها ليست مجرورة حتى يقال إنها متطرفة فيمال ألفها، لأن الجَرَّ لا يكونُ إلاّ بِعامِلٍ[5]، ولا يكون تأثيره إلا في آخر الكلمة، وهذه الكلم ليست كذلك. فإن قُلتَ: راء ﴿ تُمَار ﴾ متطرفةٌ حقيقةً قلتُ: لا، لأن أصله تماري بالياء، فلما دخل الجازم حذفت ياؤه، ودخوله عارض، والعارض لا يُعْتدُّ به. وأيضاً ﴿تُمَار ﴾ فعلٌ، وكلامنا في الأسماء، وإنما تعرَّضْنا له حرصاً على البيان.

وأدخلتُ بقولي «تقديراً» ما اتصل بالضمير كـ﴿ أبصارهم ﴾ لأنه لا يُعتد[6] به متوسطاً، لأنه كلمةٌ مُستقلَّةٌ بدليل ظهورِ أثرِ العامل الذي هو الجار في الراء في قوله ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ ﴾[7] و﴿ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾[8].

واحترزْتُ بالجرِّ أيضاً عن النَّصب، فإن الألفَ مفتوحٌ معه وذلك كقوله ﴿وَيُولِجُ النَّهَارَ فِى اللَّيْلِ ﴾[9].

تكميل: وأمال ورشٌ أيضاً كلَّ ألفِ رُسم ياءً في القرآن كلِّه، سيان كان متوسطاً كـ﴿ سَوَّيْهُنَّ ﴾[10] و﴿ مَوْلِينا ﴾[11] و﴿ التَّوْرَية ﴾[12] و﴿ احْرَيْهُمْ ﴾[13] و﴿مُجْرِيهَا﴾[14] و﴿ مُرْسِيهَا ﴾[15] بالأعراف وهود. أو متطرفاً كـ﴿ الذِّكْرَى ﴾[16] و﴿ القُرَى ﴾[17]

---

1 – آل عمران 51؛ الصف 14.
2 – الكهف 23.
3 – الشورى 30؛ الرحمن 22؛ التكوير 16.
4 – الحاقة 3؛ القارعة 1؛ 2.
5 – في س : لا يكون للأفعال.
6 – في س : لا يعد.
7 – البقرة 6.
8 – البقرة 258.
9 – فاطر 13.
10 – البقرة 29.
11 – البقرة 285؛ التوبة 51.
12 – كما في قوله تعالى في آل عمران، من الآية 2 ﴿ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾الآية.
13 – الأعراف 36؛ 38.
14 – هود 41.
15 – الأعراف 187؛ هود 41؛ النازعات 41.
16 – الأنعام 68؛ الدخان 12؛ الذاريات 55؛ عبس 4؛ الأعلى 9؛ الفجر 26.
17 – كما في قوله تعالى في الأنعام، من الآية93 ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾الآية.

و﴿يَخْشَى﴾[1] و﴿ أَبْقَى ﴾[2] و﴿ رَأَى ﴾[3] في والنجم. ومن هذا القبيل الأسماء المقصورة، وهي ﴿ فَتَى ﴾[4] و﴿ ضُحَى ﴾[5] و﴿ هُدَى ﴾[6] و﴿ سُدَى ﴾[7] و﴿قُرَى﴾[8] و﴿ مُفْتَرَى ﴾[9] و﴿ مَـوْلَى ﴾[10] و﴿ مُسَـمًّى ﴾[11] و﴿ عَمـى ﴾[12] و﴿ مُصَـفًّى﴾[13] و﴿ مَثْـوَى ﴾[14] و﴿سَوَّى﴾[15] و﴿ غُزّى ﴾[16] و﴿ أَذى ﴾[17] إلاّ ﴿ مُصَلَّى ﴾[18]، فإنها بالفتح على المشهور. وأما ﴿ضُحَى ﴾ فالمشهور هو الإمالة فيها مطلقاً.

هذا حكم ما رُسِمَ بالياء إلا حروفاً منه وَرَدَتْ في الرسم بالياء أيضا ولكن قـرأ ورش ألفها بالفتح، وهي ﴿يَصْلَيها ﴾[19] بالإسراء والليل من المتوسط. ومـن المتطـرف ﴿يَصْلَى ﴾[20] بالانشقاق و﴿يَصْلَى ﴾[21] بالأعلى و﴿ تَصْلَى ﴾[22] بالغاشية و﴿ سَيَصْلَى ﴾[23]

---

1 – طه 2 – 43؛ فاطر 28؛ النازعات 26؛ عبس 9؛ الأعلى 10 .

2 – طه 70 – 72 – 125 – 130؛ القصص 60؛ الشورى 33؛ النجم 50؛ الأعلى 17.

3 – النجم 18.

4 – الأنبياء 60.

5 – الأعراف 97؛ طه 58؛ الضحى 1.

6 – كما في قوله تعالى في الأنعام، الآية 91 ﴿ أُولَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾الآية.

7 – القيامة 35.

8 – كما في قوله تعالى في الحشر، الآية 14 ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾الآية.

9 – القصص 36؛ سبأ 43.

10 – محمد 12؛ الأنفال 40؛ الحج 13 – 76؛ الدخان 41.

11 – كما في قوله تعالى في البقرة، الآية 281 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ الآية.

12 – فصلت 43.

13 – محمد 16.

14 – آل عمران 151؛ النحل 29؛ العنكبوت 68؛ الزمر 31 – 57 – 69؛ غافر 76؛ فصلت 23؛ محمد 13.

15 – كما في قوله تعالى في القيامة، الآية 37 ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾.

16 – آل عمران 156.

17 – البقرة 195 – 220 – 262 – 263؛ آل عمران 111 – 186؛ النساء 101.

18 – البقرة 124.

19 – الإسراء 18؛ الليل 15.

20 – الانشقاق 12.

21 – الأعلى 12.

22 – الغاشية 4.

23 – المسد 3.

بالمسد. وأما ﴿ ولاصَلَّى﴾[1] بالقيامة وسَبِّح واقرَأ، فهي داخلة في عموم المُمالِ، لدخولها في الضّابِط الذي هو: «وأمال ورش أيضا كلَّ أَلِفٍ.. الخ».

وفتَحَ أيضاً مِن المُتطرِّف مِمَّا رُسِم بالياء لفظة ﴿ حَتَّى ﴾[2] و﴿ مَا زَكَّى مِنْكُمْ ﴾[3] بالنور ولفظة إلى وَعَلَى الحرفية نحو ﴿ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا ﴾[4] و﴿ لَدَى ﴾[5] بغافر. وفتح كُلَّ ألف رُسِمَ بالثَّبْتِ، سيان كان متوسطاً أيضاً كـ﴿ قالَ ﴾ و﴿ طَالَ ﴾[6] و﴿ جَاءَ ﴾، أو متطرفاً كـ﴿ خَلاَ بَعْضُهُمْ ﴾[7] و﴿ لَدا ﴾[8] بيوسف و﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ﴾[9] و﴿ لَعَلاَ بَعْضُهُمْ﴾[10] و﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِى الأَرْضِ ﴾[11] و﴿ دَعَا رَبَّهُ ﴾[12].

وفَتَح أيضاً كلَّ أَلِفٍ رُسِمَ بالحذف بلا ياء، ولا يكون هذا إلا متوسطاً ﴿ ذَلِكَ الْكِتَبُ ﴾[13] و﴿ تُفَادُوهُمْ ﴾[14].

وفتحَ أيضاً كلَّ ألفٍ رسِمَ بالواو كـ﴿ الصَّلوةِ﴾[15] و﴿الزَّكوةِ﴾ مطلقاً إلاّ حروفاً من قسم الثابت وسطاً وطرفاً وردتْ بالإمالة عنه، وإلا حروفاً وردت بالإمالة عنه أيضاً من قسم المحذوف المرسوم بلا ياء.

فَمِنْ قِسْمِ الثَّابِت وسطاً المُمالِ له ﴿ رَءَاكَ ﴾[16] بالأنبياء ﴿ فَلَّمَا رَءاهَا تَهْتَزُّ ﴾[17] في

---

1 – « ولا » خطأ عند الناسخ لانعدامه في سورتي الأعلى والعلق. ووجدناه في س وط بالواو كذلك. القيامة 31؛ الأعلى 15 (فصلّى) ؛ العلق 10 (صلّى).

2 – كما في قوله تعالى في سورة البقرة، الآية 54 ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾الآية.

3 – النور 21.

4 – المائدة 25.

5 – غافر 17؛ يوسف 25.

6 – الأنبياء 44؛ طه 85؛ الحديد 16.

7 – البقرة 75.

8 – يوسف 25.

9 – الكهف 33.

10 – المؤمنون 92.

11 – القصص 3.

12 – الزمر 9؛ الدخان 21؛ القمر 10.

13 – كما في قوله تعالى في البقرة، الآية 1 ﴿ الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

14 – البقرة 84.

15 – كما في قوله تعالى في البقرة، الآية 2 ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾.

16 – الأنبياء 36.

17 – النمل 10؛ القصص 31.

النمل والقصص ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا ﴾[1] بالنمل ﴿ فرَآهُ ﴾[2] بفاطر والصافات ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾[3] في والنجم، وقس غير ذلك من ألفاظ رَأَى المتوسط بالضمير، و﴿ هُدَايَ ﴾[4] بالبقرة وسورة طه و﴿ مَنْ تَوَلاَّهُ﴾[5] بالحج و﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ﴾[6] في سورة الفتح و﴿ مَنْ عَصَانِى﴾[7] بابراهيم و﴿ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾[8] بآل عمران و﴿مَثْوَايَ ﴾[9] بيوسف، ونحو ﴿ومَحْيَايَ﴾[10] و﴿أَحْيَاهُمْ﴾[11] و﴿ مَحْيَاهُمْ ﴾[12] و﴿ أَحْيَاكُمْ﴾[13]. وضابط هذا النوع هو كلُّ أَلِفٍ أرادوا رسْمَهُ بالياء للإمالة، ثُمَّ إنَّ رسمه بالياءِ أدَّى لاجتماع ياءين في الرَّسْم، فرسموه بالثَّبتِ فراراً من ذلك، وأما ﴿ سقياها ﴾ فسيَأْتِي في رءوس الآي.

ومن قِسْم الثَّابتِ طرفاً، المُمالُ له أيضاً، قولُهُ ﴿ رَأَى كَوْكَبًا ﴾[14] بالأنعام و﴿ رَأَى أَيْدِيهُمْ ﴾[15] بهود و﴿ رَأَى قَمِيصَهُ﴾[16] بيوسف، وقِسْ غير ذلك من أَلفاظ رأى المُتَجَرِّدة[17] عن الضمير. و﴿نَأى بِجَانِبِهِ ﴾[18] بالإسراء وفصلت و﴿ تَتْرَا ﴾[19] بالمومنين

---

1 – النمل 41.

2 – فاطر 8؛ الصافات 55.

3 – النجم 13.

4 – البقرة 37؛ طه 121.

5 – الحج 4.

6 – الفتح 29.

7 – إبراهيم 38.

8 – آل عمران 102.

9 – يوسف 23.

10 – الأنعام 164.

11 – البقرة 241.

12 – الجاثية 20.

13 – البقرة 27؛ الحج 64.

14 – الأنعام 77.

15 – هود 69.

16 – يوسف 29.

17 – في س : المجردة.

18 – الإسراء 83.

19 – المؤمنون 44.

وكذلك نحو ﴿ ٱلْحَوَايَا ﴾[1] و﴿ الدُّنَيَا ﴾[2] و﴿ نَحَيَا ﴾[3] و﴿ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا ﴾[4] وقِسْ. وضابط هذا كضابط ﴿ مَحْيَايَ ﴾ السالف ونحوه، وأما ﴿ يَحْيَى ﴾[5] اسماً أو فعلاً فقد ورد على أصله، وهو داخل في عموم الممالِ المرسومِ بالياءِ.

ومن هذا المتطرف الثابت الممال طرفاً له أيضاً ﴿ رَآى القَمَرَ ﴾[6] و﴿ رَآى الشَّمْسَ ﴾[7] بالأنعام و﴿ رَآى الَّذينَ ظَلَمُوا ﴾[8] و﴿ رَآى الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾[9] بالنحل و﴿ رَآى المُجْرِمُونَ ﴾[10] بالكهف، وقِسْ غيرَ ذلك من ألفاظِ رآى الذي لقيَهُ ساكنٌ. ومن هذا القبيل أيضاً ﴿ أَحْيَا النَّاسَ ﴾[11] و﴿ الرُّءْيَا التِى ﴾[12] و﴿ تَرَاءَى الْجَمْعَان ﴾[13] بالشعراء و﴿ جَنَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ﴾[14] بالرحمن و﴿ الأَقْصَى ﴾[15] بالإسراء و ﴿ أَقْصَى ﴾[16] بالقصص ويس و﴿ طَغَى ٱلْمَاءُ ﴾[17] في الحاقة، وسيأتي التَّنْصيُص على مَنْعِ الإمالةِ في الوصل للساكن.

ومن قسم المحذوف بلا ياء، الممال له أيضا ﴿ اجْتَبَاهُ ﴾[18] بطه ون، وأما

---

1 – الأنعام 147.

2 – كما في قوله تعالى في البقرة، الآية 85 ﴿ أُولَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾ الآية.

3 – المومنون37؛ الجاثية 23.

4 – التوبة 40.

5 – من باب الأسماء قوله تعالى بآل عمران، الآية 39 ﴿ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً ﴾الآية. ومن باب الأفعال قوله تعالى بالأنفال، الآية 43 ﴿ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾الآية.

6 – الأنعام 78.

7 – الأنعام 79.

8 – النحل 85.

9 – النحل 86.

10 – الكهف 52.

11 – المائدة 34.

12 – الإسراء 60.

13 – الشعراء 61.

14 – الرحمن 53.

15 – الإسراء 1.

16 – القصص 19؛ يس 19.

17 – الحاقة 10.

18 – طه 119، القلم 50 .

﴿عُقْبَاهَا ﴾[1] فسيأتي في رءوس الآي. و﴿ يَابُشْرَاى﴾[2] بيوسف و ﴿سِيمَاهُمْ ﴾[3] في البكر[4] والرحمن والْقِتَـــال[5] و﴿ أَوْصَانِى بِالصَّلاَةِ ﴾[6] فـــي مـــريم و ﴿تَأْوِيلُ رُءْيَاى ﴾[7] بيوســـف و﴿خَطَايَاكُمْ ﴾[8] بالبقرة، ومثله في العنكبوت وهو ﴿وَلْنَحْمِلْ خطَايَاكُمْ ﴾[9] و﴿ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَىْءٍ ﴾[10] فيها أيضـــاً و﴿ لِيَغْفِرلَنَا خطَايَانَا ﴾[11] فـــي طـــه و﴿ أَنْ يَغْفِرَلَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا ﴾[12] بالشعراء.

وما بقي من الثابت وسطاً وطرفاً، ومن المرسوم بالحذف بلا ياء، يقـــرؤه ورش بالفتح مطلقا في جميع القرآن. وهذا الترتيب الذي سَلَكْتُ في هذا التكميل جعلتُه علـــى ترتيب حروف المعجم فتنبَّهْ لَهُ.

وأما الألف المرسوم ياء في السور الإحدى عشر التي هي رءوس الآي وهـــي طَهَ، والنَّجْمُ، والمَعَارِجُ، والْقِيامَةُ، والنَّازعَاتِ، وعَبَسَ، والأَعْلَى، والْعَلَـــق، والشَّـــمْسُ، واللَّيْلُ، والضُّحَى، فكلُّه جارٍ على قولنا في أول التكميل «أَمالَ ورشٌ كلَّ أَلِفٍ رُسِمَ ياءً في القرآنِ كلِّهِ» إلا مواضع من سورتين من هذه الســـور وردت بـــالفتح عنـــه علـــى المشهور، وهي ذاتُ الهاء فيها التي للمؤنث. السورة الأولى منها هي سورة والنازعات ففَتَحَ فيهـــا ﴿ بَنيهَا ﴾[13] و﴿ فسَوَّيهَا ﴾[14] و﴿ ضُحَيهَا ﴾[15] و﴿ دَحَيهَا ﴾[16] و﴿مَرْعيهَا﴾[17]

---

1 – الشمس 15.
2 – يوسف 19.
10– البقرة 272؛ محمد31؛ الرحمن 40.
4 – المقصود بها سورة البقرة.
5 –المقصود بها سورة محمد صلى الله عليه وسلم.
6 – مريم 30.
7 – يوسف 100.
8 – البقرة 57.
9 – العنكبوت 11.
10 – العنكبوت 11.
11 – طه 72.
12 – الشعراء 51.
13 – النازعات 27.
14 – النازعات 28.
15 – النازعات 29.
16 – النازعات 30.
17 – النازعات 31.

و﴿أَرْسَيهَا ﴾[1] و﴿ مَرْسَيهَا ﴾[2]، وأما ﴿ مرسيها ﴾[3] في الأعراف وهود فَهُمـا بالإمالـة. وتقدَّمَ في أول التكميل ﴿ ومُنْتَهَيهَا ﴾[4] و﴿مَنْ يَخْشَيهَا ﴾[5] و﴿ ضُحَيهَا ﴾[6]، وَأَمّا ﴿ذِكْرَيهَا ﴾[7] فإنه أمال أَلِفَها هنا خاصةً، فهي على قاعدَةِ المرسوم بالياء. والسـورة الثانيـة سـورة والشمس، فَفَتَح فيهـا أيضـا ﴿ ضُحَيهَا ﴾[8] و﴿ تَلَيهَا ﴾[9] و﴿ جَلَيهَا ﴾[10] و﴿يَغْشَيهَا ﴾[11] و﴿بَنَيهَا ﴾[12] و﴿ طَحَيهَا ﴾[13] و﴿ سَوَّيهَا ﴾[14] و﴿ تَقْوَيهَا ﴾[15] و﴿ زَكَّيهَا ﴾[16] و﴿دَسَّيهَا﴾[17] و﴿بِطَغْوَيهَا ﴾[18] و﴿ أَشْقَيهَا ﴾[19]، وما سَـكَتْنا عنـه مـن هـذه السـور وهـو ثابـت كـ﴿سقياها﴾[20]، أو محذوفة بلا ياء كُـ﴿ عَقْبَها ﴾[21]، فهو مفتوح له، داخلٌ في عمـوم قولنا السالف «وَفَتَحَ كلَّ أَلِفٍ رُسِمَ بِالثَّبْتِ» وفي قولنا «وَفَتَحَ أيضاً كـلَّ ألـفٍ رسـم بالحذف بلا ياء».

---

1 – النازعات 32.
2 – النازعات 41.
3 – الأعراف 187؛ هود 41.
4 – النازعات 43.
5 – النازعات 44.
6 – النازعات 45.
7 – النازعات 42.
8 – الشمس 1.
9 – الشمس 2.
10 – الشمس 3.
11 – الشمس 4.
12 – الشمس 5.
13 – الشمس 6.
14 – الشمس 7.
15 – الشمس 8.
16 – الشمس9.
17 – الشمس 10.
18 – الشمس 11.
19 – الشمس 12.
20 – الشمس 13.
21 – الشمس 15.

تنبيـــه : المُمالُ في الحقيقة هو الألفُ كما أسلَفْنا، ولما كان لا يتعقل أَثَرَ غَيْرِ الفَتْحةِ، أميلت فتحة الحرف الذي قبله تبعاً له. ولما أميلت فتحةُ الهمزة في لفظ ﴿ رَأَى﴾ تبعاً للألف بعدها، أمالوا فتحة رائه تبعاً لفتحة الهمز فيه على التقسيم الذي أسلفنا، وبهذا الاعتبار كان ذكرُها هنا أَنْسبَ من ذكرها في باب الراء، بدليل فتحها عند عـــدم إمالـــة الألف إذا لقيه ساكن.

فإن قُلتَ: ما الفرق بين رَأَى ورَمَى حتى أمالوا فتحة الراء لفتحة الهمـــز فـــي الأول، ولم يميلوها في الثاني؟ قلتُ: الفرق بينهما هو أن الهمزة في رَأَى ليست بحاجزٍ حصين لقبولها للتغيير، فكأنَّ الراء وقعت قبل الألف مباشرة، وإذا كانت كذلك، تُمـــال فتحتها بخلاف ميم ﴿ رَمَى ﴾، فإنه حاجزٌ حصين لعدم قبوله للتَّغيير، فلذلك لم تُمَلْ منـــه فتحةُ الرّاءِ، فافْهَم ذلك.

هذا حُكم أَلِفاتِ غَيْرِ فَواتِح السُّورِ وما تعلَّق بها، وأما أَلِفاتُ فواتحِ السور، فقَـــدْ أَمالَ مِنها الألفَ الذي بعد الراء في ﴿ الرَ ﴾[1] و﴿ المِرَ﴾[2]، والألف الذي بعد الهاء والياء في﴿ كَهيَعِص ﴾، والألف الذي بعد الهاء من طه، والألف الذي بعد الحاء مـــن ﴿ حم ﴾[3] حيثُ حَلَّ.

تنبيـــه : الإمالةُ التي ذكرنا لورش كلُّها إمالةٌ صغرى، إلاَّ إمالةَ أَلِـــفِ هـــاءِ ﴿طه ﴾ فإنها إمالة كبرى عنده.

هذا حكم ورش في الإمالة في جميع القرآن، وأما قالون فقد فتح جميع ما أمالـــه ورش إلا موضعين، فإنَّه وافقه على إمالة ألفهما، فأمال ألفهما إمالة صغرى، وهما ألف ﴿ التَّوْرَية ﴾ حيث حَلَّ، والألف الذي بعد الهاء والياء من ﴿ كهيعص ﴾ لا غير. وانفرد عن ورش بإمالةَ ألف ﴿ هَارٍ ﴾ إمالة كبرى من قوله تعالى في التوبة ﴿ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[4]. كما انفرد عنه ورش بإمالة ألف هاء ﴿ طَهَ ﴾ إمالة كبرى كما قدمنا.

---

1 – يوسف 1؛ إبراهيم 1؛ الحجر 1؛ هود 1؛ يونس 1.

2 – الرعد 1.

3 – غافر 1؛ فصلت 1؛ الشورى 1؛ الزخرف 1؛ الدخان 1؛ الجاثية 1؛ الأحقاف 1.

4 – التوبة 110.

فصـــل : إذا أُميل أَلفٌ لِكَسْرِ راءٍ بعدَهُ، وذهب ذلك الكسر بسكون الوقف، لا يمنع ذلك السكونُ الإمالةَ لِعُروضِهِ، وذلك في ﴿ الأَبْرَارِ ﴾[1] ونحوه. نَعَمْ، يَمْنَـــعُ مِنْهـــا ساكنٌ متصلٌ أو منفصلٌ في الوصل. فالأول في الأسماء المقصورة، وقد تقدم تعدادها، والمستثنى منها. والثاني ﴿ مُوسَى الْكِتَابِ ﴾[2] و﴿ أَحْيَا النَّاسَ ﴾[3] و﴿ رَأَى الْقَمَرَ ﴾[4] و﴿ الرُّؤْيَا الَّتِي ﴾[5] ومن هذا القبيل ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾[6]، وسيأتي بقية الكلام عليه في بـــاب الـــراء إن شاء الله تعالى في حالة الوقف على كلمة الممال.

فإن قلتَ: فما وجه ذكر هذا التكميل كلِّه هنا، لأنه ليس من فصل أحكام الألـــف باعتبار ما بعده؟ فإن كان ولابد فَذِكْرُه في فصل أحكام الألف باعتبار نفسه أولى. قلتُ: هوَ كَذلك، لكن لما كان نحو ﴿ الأبرار ﴾ من فصل أحكام الألف باعتبار ما بعده ذكرنـــاه فيه لِتَكونَ أحكامُ الإمالة متَّصِلةً، لأن الفَصْلَ يُشَوِّشُ على المنتهي فضلاً عن المبتـــدئ، وقولنا «تكميلٌ» يُشْعِرُ بذلك.

تجـويـــد: يجب على القارئ حال القراءة أن يحترز من تفخيم الألف مطلقاً، ويتأكد الاحتراز في حقه فيما إذا وقع قبله حرف مفخم كطال وقال. وقد كنـــتُ أَخَـــذْتُ تفخيمه عن شيخنا قال لنا: «الأَلِفَ تابعٌ لِما قَبْلَهُ إِنْ كان ما قَبْلَهُ مفَخَّمـــاً كطـــال كـــان مفخَّماً وَإِنْ كانَ ما قَبْلَهُ مرَقَّقاً كَجَاءَ وحَالَ كانَ مرقَّقاً» ثم إني عارضـــتُه بكـــلام ابـــن الجزري في مقدمته الذي هو:

فَـــرَقِّقْنَ مُنْسَـــفِلاً مِـــنْ أحْـــــرُفٍ وَحَـــاذِرْنَ تَفْخِـــيمَ لَفْـــظِ الأَلِـــفِ[7]

فأجابني بأنه ليس بصحيح، ثُمَّ بعد زمان رَجَعَ عنْ ذلِكَ، وقال الحَقُّ ما قاله ابـــن الجَزري في مُقَدِّمَتِهِ مِنْ أَنَّ الأَلِفَ مُرَقَّقٌ على كُلِّ حالٍ، فرفضنا ما أخـــذنا عنـــه أوَّلاً

---

1 – كما في قوله تعالى في آل عمران، الآية 193 ﴿ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ﴾.

2 – كما في قوله تعالى في البقرة، الآية52 ﴿ إِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

3 – المائدة 34.

4 – الأنعام 78.

5 – الإسراء 60.

6 – ص 45.

7 – ابن الجزري، المقدمة الجزرية ــ بشرح الدرر البهية لأسمة بن عبد الوهاب ــ ص 42 .

واتَّبعنا ما قاله ثانياً، وعليه فارقَ الدنيا. لكن القولَ الأول هو الموجودُ في حواشيه على الجعبري، فلا يَغترَّ به عادم الرواية عنه. وإلى ذلك أشرت بقولي:

الْقَوْلُ فِي الأَلِـفِ هَـلْ يُرَقَّـــقُ وَهَلْ يُفَخَّمُ فخُذْ مَا حَقَّقُـــــوا
فَذَكَرَ ابْنُ الْجَزرِي فِـي النَّشْـــرِ تَفْخِيمَهُ كَذَا ابنُ بطحـــان[1] أَدْرِي
لَكِنْ إِذَا فُخِّمَ مَـا قَبْـلُ كَقَـــالَ ورَقَّقُـــوا الْعَكْـــسَ كَحَـالَ
وَقَـدْ رَأَى ذَا عَـاطِرُ الأَنْفَـــاس أُسْتَاذُنَا شَيْخُ الشُّيُـوخِ الفاســي
حَتَّى أَخَذْنَاهُ وَصَـارَ فَـــاشِ وَعِنْدَهُ وُجِدَ فِـــي الْحَوَاشِـــي
وَبَعْدَ ذَلكَ رَجَـعَ الشَّـيْخُ وَقَـــالَ يُرَقَّقُ الأَلِفُ فِـي طَـالَ وَقَـــالَ
فَصَحَّحْتُ ذَا عَنْـهُ وَهِـيَ الطِّيِّبَـهْ بِنَصٍّ طَيِّبٍ أَتَى فِي الطَّيِّبَـــهْ [2]
مُخَـالِفٍ للنشـر وَهُـوَ ذَا قـفِ وَحَـاذِرْنَ تَفْخِـيمَ لفـظ الأَلِـفِ

فصل منه : ويجب على القارئ أن لا يَخْفِضَ صوتَهُ بالألف حتى تدخلَه الإمالةُ في مذهب من لا يميله، لأنه حرفٌ خفيٌّ شديدُ الخفاء لاتِّساعِ مخرجه.

فصل منه : ويتأكد في حق القارئ أيضا أن يتحفظ في المواضع التي تثبت فيها إمالة الألف عن أن ينقلب في لفظه ياءً خالصةً كما يفعله جل الناس، وذلك من التحريف البَيِّنِ والله أعلم.

---

1 – وجدت ابن بطحان في خ وط، و الصحيح ابن بضحان الدمشقي، صاحب كتاب «الذكرة التبصرة لمن نسي تفخيم الألف أو أنكره»، وقال ابن الجزري:"رأيته بخطه في كراس يشير إلى أن الألف التي تقع بعد حرف التفخيم إنما تكون مفخمة تبعا لما قبلها غير مرققة، خلافا لمن نص على الترقيق». وهو محمد بن أحمد بن بضحان بن عين الدولة بدر الدين أبو عبد الله الدمشقي، ولد سنة 668هـ قال عنه ابن الجزري: «الإمام الأستاذ المجود البارع شيخ مشايخ الإقراء بالشام» توفي سنة 743هـ. (انظر غاية النهاية 2/57–58 والنشر1/215 ومعرفة القراء الكبار 592).

2 – ابن الجزري، طيبة النشر 36.

بـــاب البـــاء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الباءُ تَخْرجُ من بين الشفتين بعد مخر ج الواو منهما.

فصل منه: ولها ستُ صفاتٍ وهي: الجهْرُ، والإذْلاَقُ، والقَلْقَلَةُ[1]، والانْفِتاحُ، والشِّدة[2]، والانْسِفالُ.

فصل منه : كسَرَ قالون خمسةَ باءِ ﴿ بُيُوت ﴾ مجرَّداً أو مقروناً بأل، وضَمَّها ورش، وذلك كقوله تعالى ﴿ لاَتَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾[3] و﴿ آتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾[4].

---

1 – يذكر الودغيري في باب حقائق الصفات أن القلقلة صوت يتبع الحرف عند الوقف عليه بسبب اتصافه بالشدة والجهر، لأن الشدة تمنع جريان الصوت والجهر يمنع جريان النفس فإذا خرج من اللسان هذا الحرف الموصوف بهاتين الصفتين قلق اللسان عند النطق به بمنع جريان الصوت والنفس معه، يسمع ذلك الصوت عند قلع اللسان من مخرجه». ونحن حين نتتبع تاريخ هذه الظاهرة الصوتية ومصدر تسميتها ، نجد أن سيبويه قد سبق لمعالجتها في سياق حديثه عن صفات الحروف وأعطى القلقلة اسم «الصويت» وشبهه بالحركة (انظر الكتاب 174/4). وعبر عنه مكي بالصوت الزائد، وذكر أبو شامة في « إبراز المعاني» أن ذلك الصوت كالحركة.

والملاحظ في أصوات القلقلة اجتماع صفتي الشدة والجهر، يقول أبو شامة : « وإنما حصل لها (أي حروف القلقلة) ذلك لاتفاق كونها شديدة مجهورة ، ... فاحتاجت إلى التكلف في بيانها، فلذلك يحصل ما يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة، حتى تكاد تخرج إلى شبه تحركها لقصد بيانها، إذ لولا ذلك لم تتبين» (إبراز المعاني 13) .

ويوافق هذا التفسير ما يذكر المحدثون عن طبيعة الصوت الانفجاري حين يكون مجهوراً فاندفاع الهواء يستمر بالضرورة زمنا محسوسا بعد انفصال العضوين الذين تسببا في حبسه ولذلك لا يتأتى نطق الصوت الانفجاري النطق الكامل دون أن يتبع بصوت آخر مستقل عنه، هو في حالة الجهر أشبه بالفتحة المختلسة (علم اللغة، محمود السعران 166).ونلاحظ الظاهرة نفسها مع الانفجاري المهموس، غير أن الهواء المندفع لا يتسبب معه في إنتاج صوت القلقة وإنما هو كما عبر عنه سيبويه حين قال : « وأما الحروف المهموسة فكلها تقف عندها مع نفخ، لأنهن يخرجن مع التنفس لا صوت الصدر وعبر عنه في موضع آخر «بالنفخة» (الكتاب 4 /174–175) .

2 – يعرف الودغيري الشدة بقوله : «هي انحصار جري صوت الحرف عند مخرجه فلا يتزلزل فيه بل يبقى لازقا به». ويقابل الشدة في الدراسات الصوتية الحديثة الانفجار وهو الانحباس المؤقت الذي نحس به في مخرج الحرف لحظة قصيرة بسبب التقاء العضوين التقاء محكماً ، فإذا انفرجا فجأة سمعنا ما يسمى بالصوت الشديد وهو ما يسميه الأوربيون بالصوت الانفجاري Explosif. (الأصوات اللغوية ، ص 125) .

3 – النور 27.

4 – البقرة 188.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها

إذا تقدَّمتِ الباءَ فاءٌ ساكنة أظهرها[1] نافع عندها، وذلك في حرف واحد، وهو قوله تعالى في سبأ ﴿ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ ﴾[2].

فصل منه: وإذا تقدمها باءٌ مثلها ساكنة وجب الإدغام عند الجميع، وذلك كقوله ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ ﴾[3] و﴿ فَاضْرِبْ بِهِ وَلاَ تَخَفْ ﴾[4] و﴿ لاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾[5]،ولقالون فقط في قوله﴿ فَارْغَبْ[6] بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾[7]، لأن ورشاً لا بمسلة له على المشهور. واحترزت بقولي «ساكنة» من المتحركة، فإن نافعاً يُظْهِرها، وذلك كقوله ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ ﴾[8] و﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ ﴾[9].

فصل منه: وإذا تقدمها ميمٌ ساكنة، فَتُخفى عندَها بغنَّةٍ للجميع، وذلك كقوله ﴿رَبُّهُمْ بِهِمْ ﴾[10] ﴿ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ ﴾[11] ﴿ أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾[12].

---

1 – الإظهار لغة هو البيان ويأتي في كتب العربية والقراءات في سياق الحديث عن الظواهر التأثرية التي تعرض للأصوات ــ صائتة كانت أو مصوتة ــ أثناء مجاورتها لبعضها في السياقات الصوتية المختلفة . فالإظهار هو الحفاظ على خصائص الصوت في التركيب، كما لو نطق به مفردا ، والحفاظ على خصائصه يستدعي من هذه الناحية الحفاظ على مخرجه أن يميل إلى مخرج الصوت المجاور ، وعلى صفاته أن تشوبها شائبة من جراء ملاحقته لصوت آخر، ولذلك حرص القراء على النطق السليم لأصوات العربية مفردة ومركبة مع احترام ما قد يطرأ لها أثناء التركيب من تغيير جزئي أو كلي إن كان له علة صوتية منطقية. ومن أمثلة ذلك ما جاء من تحذير ابن الجزري من تفخيم الباء إذا كان بعدها صوت مفخم نحو «بطل» أو قلب التاء سينا والجيم شينا..(النشر 220/1). ومنه في هذا الكتاب العدد الكثير.

2 – سبأ 9.

3 – الشعراء 63.

4 – ص 43.

5 – الحجرات 12.

6 – الشرح 8.

7 – مثاله قائم على ما ذكره قبلا من فصل قالون بالبسملة بين السورتين ، وقراءة ورش بالسكت والوصل دون البسملة .

8 – الأنعام 67.

9 – يوسف 56.

10 – العاديات 11.

11 – الرعد 34.

12 – سبأ 8.

فصل منه: وإذا تقدمها نونٌ ساكنةٌ متصلٌ أو منفصلٌ عنها ، أو تنـــوين ولا يكـــونإلا منفصلاً، وجب قَلْبُها[1] ميماً، ويخفيان[2] بعد ذلك القَلْبِ بغنة للجميـــع. مثـــال الأول قولـــه تعالى ﴿ أَنبِئْهُمْ ﴾[3] و﴿ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾[4] ، ومثال الثاني ﴿ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾[5] و﴿أَنْ بُورِكَ ﴾[6]، ومثال الثالث ﴿ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا ﴾[7] ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[8].

تنبيه : إذا قلب النون والتنوين هنا، يصير اللَّفظُ بهما كاللفظ بقوله ﴿ أَمْ بِظَاهِرٍ ﴾ ﴿ أَمْ بِهِ جِنَّة ﴾، فلا فَرْقَ، وتقدم ما فيها.

---

1 – القلب كما اصطلح عليه القراء وسبقهم لذلك علماء العربية هو انتقال الصوت عند مجاورته لصوت آخر إلى صوت ثالث، ولذلك اصطلح عليه بالإبدال أيضا. وهو من الظواهر التأثرية التي عالجها علماء العربية ، وأفاض القراء في شرحها وتتبع مواضعها وتعليلها. وقد سبق لسيبويه التصريح بأن النون تقلب مع الباء ميما (الكتاب 453/4) وذكر القراء أن العلة في ذلك أن الميم مؤاخية للباء، لأنها من مخرجها، ومشاركة لها في الجهر والشدة، وهي مؤاخية أيضا للنون في الغنة والجهر. فلما وقعت النون قبل الباء، ولم يكن إدغامها فيها لبعد المخرجين، ولا أن تكون ظاهرة لشبهها بأخت الباء وهي الميم، أبدلت منها ميما لمؤاخاتها النون والباء (الرعاية 240) . ويوافق هذا التعليل ما ذكره المحدثون عن هذه الظاهرة، فالميم تشارك النون في الصفة الأنفية و تشارك الباء في المخرج، فعسر الإدغام بين النون والباء لاختلاف المخرج (النون أسنانية لثوية، والباء شفوية ثنائية) واختلاف الصفة (النون أنفية والباء فموية) (أحكام تجويد القرآن ص 114)، ومثال الإقلاب في ضوء علم الأصوات ما يحدث عند نطق كلمة «عنبر» وكلمة «ينبح» تنطق على التوالي: [3ambar] و[yambah] ونفس الشيء يحدث في اللغة الفرنسية في كلمة «possible» والتي تبدأ بالصوت الشفوي [P]، إذا أضفنا اللاصقة /in/ نحصل على كلمة «impossible»، حيث تقلب [n] إلى [m] نظرا لكونها مسبوقة ب [P]، واللاصقة /in/ تنفي الكلمة التي تلحق بها أو تعكس معناها، وانظر كيف تبقى [n] على حالها في كلمة مثل «inapproprié» التي تعني غير مناسب أو غير ملائم و مناسب أو ملائم ولعل انقلاب [n] إلى [m] على مستوى الكتابة أيضا مما يفسر إحساس القدماء بهذه الظاهرة ونقلها إلى مستوى الكتابة في بعض اللغات كالفرنسية والأنجليزية مثلا.

2 – إشارة منه لحكم الميم الساكنة عند وقوعها قبل الباء، لأن النون الساكنة قلبت ميما، والإخفاء في اصطلاح القراء هو النطق بحرف ساكن عار أي خال عن التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة في الحرف الأول (انظر النجوم الطوالع 87). أما إخفاء الميم الساكنة قبل الباء فقد اعترض عليه بعض القراء، قال مكي: «وإذا سكنت الميم وجب أن يتحفظ بإظهارها ساكنة عند لقائها باء أو فاء أو واوا. ثم قال «وإنما ذلك خوف الإخفاء والإدغام لقرب مخرج الميم من مخرجهن ، لأنهن كلهن يخرجن من ما بين الشفتين (الرعاية 206 – 207) ويذهب د.غانم قدوري إلى أن الرأي الأخير هو الصواب وأن ما ذهب إليه القائلون بالإخفاء يرجع للالتباس الذي حصل لديهم من ملاحظة طريقة نطق الميم قبل الباء، فالشفتان تنطبقان على الحرفين انطباقا واحدا من غير قطع، وهو ما يوهم بذهاب صوتها وبقاء غنتها، كما هو حال النون الساكنة مع بعض الأصوات.(الدراسات الصوتية 464)

3 – البقرة 32.

4 – البقرة 260

5 – كما في قوله تعالى في البقرة، الآية 73: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ الآية.

6 – النمل 8.

7 – البقرة 9؛ الأنعام 70.

8 – كما في قوله تعالى في آل عمران، الآية 119: ﴿ هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ﴾الآية.

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها

قد تقدم حكمها مع مثلها في القبلي.

فصل منه : إذا وقع بعد الباء الساكنة فاءٌ أظهرها نافع عندها، وذلك في خمسة مواضع؛ الأول في النساء وهو ﴿ أَوْ يَعْلِبْ فَسَوْفَ ﴾[1] الثاني في الرعد ﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ ﴾[2] والثالث في الإسراء وهو ﴿ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴾[3] والرابع في طه وهو ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ ﴾[4] والخامس في الحجرات وهو ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ ﴾[5].

فصل منه : وإذا وقع بعدها ميمٌ وهي ــ أي الباء ــ ساكنةٌ، أدغمها قالون فيها، وذلك في موضعين لا غير؛ الأول في البقرة وهو ﴿ يُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ ﴾[6] والثاني بهود وهو ﴿ارْكَبْ مَعَنَا ﴾[7]. واحترزت بقولي «ساكنة» من المتحركة كـ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾[8] بالعقود، فإنها مُظْهرةٌ لنافع، وكذلك ما أشبهها كـ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾[9] للجميع.

تجويد: يجب على القارئ أن يحترز عند النطق بالباء من خَلْطِها بصوت الميم، لأنهما من مخرج واحد، ومشتركان في بعض الصفات[10]، ولذلك أبْدَل العرب

---

1 – النساء 73.
2 – الرعد 5.
3 – الإسراء 63.
4 – طه 95.
5 – الحجرات 11.
6 – البقرة 283.
7 – هود 42.
8 – المائدة 20 – 42.
9 – آل عمران 181.
10 – تؤكد الدراسات الصوتية الحديثة أن الباء والميم من مخرج واحد ويشتركان في صفة الجهر ولعله من المفيد التأكيد على أن علماء القراءة والتجويد قد أدركوا ما للصفات من دور هام في تحديد الخصائص الصوتية التي تميز بين الأصوات ، فتحديد مخرج الصوت ليس كافيا وحده في توضيح حقيقته بل لابد من تجميع العناصر التي تكون الصوت وضم بعضها إلى بعض ، حتى تتضح ملامحه المكونة له والتي تميزه عن غيره . يقول مكي: «فالحروف تكون من مخرج واحد وتختلف صفاتها، فيختلف لذلك ما يقع في السمع من كل حرف، وهذا تقارب من جهة المخرج، وتباين من جهة الصفات»(الرعاية 129)، وهذا دليل على إدراك القراء لظاهرة التقابل بين الأصوات ودور الصفات في التمييز بينها ، يقول مكي: «ولولا الهمس الذي في السين لكانت زايا، وكذلك لولا الجهر الذي في الزاي لكانت سينا، إذ قد اشتركا في المخرج والصفير والرخاوة والانفتاح والتسفل، وإنما اختلفا في الجهر والهمس لا غير، فباختلاف هاتين الصفتين افترقا في السمع فاعرف ذلك»(الرعاية 185) .
ورغم اختلاف القراء في عدد هذه الصفات وذهاب بعضهم مذهبا بعيدا في تقسيمها وتصنيفها ، إذ بلغت مثلا عند مكي بن أبي طالب أربعة وأربعين صفة ــ وهو ما كان محل اعتراض وانتقاد بعض القراء أنفسهم ــ أقول: رغم ذلك، فقد كانوا على وعي باختلاف قيم هذه الصفات الصوتية ودورها، يظهر ذلك في تصنيفهم لهذه الصفات.(انظر باب حقائق الصفات من هذا الكتاب)

إحداهما من الأخرى فقالوا: أَرْمى فُلانٌ على فُلانٍ وأَرْبى عَلَيه[1] إذا زاد عليه. فلــولا الغُنَّة التي في الميم لصارت باء، فإذا لم يَتَحفَّظْ عليها القارئ مما ذكر وقع في اللَّحن.

فصل منه : إذا وقع بعد الباء ألفٌ وجب على القارئ أن يرقِّقُ لفظه بهــا، كقوله ﴿غَيْرَ بَاغٍ ﴾[2] و﴿ الأَسْبَاط ﴾[3] و﴿ هَدْيَاً بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾[4] و﴿ بَاسِطُوا ﴾[5] و﴿ البَاطِلِ ﴾[6] فإذا لم يتحفَّظ على ترقيقها تسارى التَّفْخيم، وهو لحنٌ خفيٌّ.

فصل منه : وإذا تكررت وهي متحركة في كلمة أوفي كلمتين، وجب علــى القارئ أن يتحفَّظ على إظهارها خَوْفَ أن يُقرِّبها من الإدغام، لأن المَتْلَين يرجعان إليه بأدنى سبب، وذلــك كقولــه ﴿ سَبَباً ﴾[7] و﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ ﴾[8] و﴿ لذهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾[9] و﴿الصَّاحِبُ بِالْجَنْبِ ﴾[10] والله أعلم.

---

1 – في اللسان: «وأرمى وأربى لغتان، وأرمى فلان أي أربى، ويقال: سابَّه فأرمى عليه إذا زاد» (لسان العرب م1742/3).

2 – البقرة 172.

3 – البقرة 135 – 139؛ آل عمران 83؛ النساء 162.

4 – المائدة 95.

5 – الأنعام 94.

6 – كما في قوله تعالى بالبقرة، الآية 41: ﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

7 – الكهف 83 –84 – 87 – 89.

8 – الحجرات 8.

9 – البقرة 19.

10 – النساء 36.

بـاب التـــاء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

التاء تَخْرج من رأْسِ اللسان مع ما يليه من أصل الثَّنايا العليا.

فصل منه : ولها ستٌّ صفاتٍ وهـــي: الهمـــس، والانســـفال، والانفتـــاح، والنّطْعُ[1]، والإصمات، والشدة.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها

إذا وقع قبلها ذالُ ﴿ إِذ ﴾ أظهرها نافع عندها، وذلـــك كقولـــه تعـــالى ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ﴾[2] و﴿إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾[3].

فصل منه: وإذا تقدمها لامُ ﴿ هَلْ ﴾ أَظْهَرَ لامَهـــا نـــافع أيضـــاً عندهـــا، وذلـــك كقولـــه تعالى ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ ﴾[4] ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ﴾ [5] و﴿ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾[6].

---

1 – ذكر الخليل بن أحمد أن « الطاء والتاء والدال نطعية، لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى(العين 58/1). والنطع: ما ظهر من غار الفم الأعلى ، وهي الجلدة الملتزقة بعظم الخُليقاء، فيها آثار كالتحزيز، وهناك موقع اللسان في الحنك»(لسان العرب 4461/6). وقد كانت هذه التسمية موضع اعتراض من طرف بعض علماء الأصوات من المحدثين ، لأن النطع لا يلعب أي دور في تمفصل هذه الأصوات الثلاثة، «وتدل التجارب الحديثة على أن طرف اللسان مع هذه الأصوات يتصل بأصول بل ومعظم الثنايا من الداخل، فهي أصوات أسنانية لثوية، ولو قد وضعوا هذا المصطلح للام والراء والنون لكانوا أقرب للصواب» (الأصوات اللغوية ص : 107 – 108).

وإذا كان علماء القراءة قد تركوا هذا الوصف لهذه الطائفة الصوتية ، فذلك لأنهم في اعتقادي حملوا هذه التسمية على المجاورة لا على أن النطع موضع خروجها، يقول علي القاري: «يقال لهذه الحروف الثلاثة نطعية لخروجها من نطع الغار الأعلى، أي سقفه، والغار داخل الحنك. والتحقيق أنها إنما سميت نطعية لمجاورة مخرجها نطع الغار الأعلى وهو سقفه ، لا لخروجها منه، فتأمل يظهر لك وجه الخلل» (المنح الفكرية ، ص : 12)

2 – البقرة 165

3 – آل عمران 153.

4 – الرعد 17.

5 – الحاقة 7. وهذا المثال موجود في خ فقط، وعليه هذا التعليق بالطرة :«زاده الناسخ لوجود هل مصدرة بالفاء، وقال لعله بقي على الناسخ الأول».

6 – الملك 3.

فصل منه: وإذا تَقدمَّها لامُ ﴿ بَلْ ﴾ أظهر لامها عندها أيضاً، وذلك كقوله ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً﴾[1] و﴿ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾ [2].

فصل منه: وإذا تقدمها حرفٌ مشاركٌ لها في المخرج وَجَبَ إِدْغامُها فيه للجميع، وذلك دالُ ﴿ قَدْ ﴾، وهو في سبعَةِ مواضع؛ وهي ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَى ﴾[3] و﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ﴾[4] و﴿ لَقَدْ تَابَ اللهُ ﴾[5] و﴿ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ ﴾ [6] و﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً﴾[7] و﴿قَدْ تَعْلَمُونَ ﴾[8]

فصل منه : وإذا تقدمها حرفٌ مِثْلُها وجب أيضا إدغامها فيه للجميع، وذلك كـ ﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾[9] و﴿ طَلَعَتْ تَزَاوَرُ ﴾[10] ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُم ﴾[11].

فصل منه : وإذا تقدمها ذالٌ مُعْجم أظهرها نافع عندها، وذلك في موضعين خاصةً وهي ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾[12] في طه و﴿ عُذتُ ﴾[13] بغافر والدخان، ويؤخَذ مِنْهُ أن الذال تدغم له في ما سوى ذلك، ولم يأت إلا في لفظ الأخذ مُجرَّداً أو مَزيداً، مُتَّصلاً بتاء الفاعل المتكلِّم والمخاطبُ وضميرُ المَخاطَبينَ، وذلك كقوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ﴾[14] و﴿لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ ﴾[15] و﴿ أَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ ﴾[16] و﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾[17].

---

1 – الأنبياء 40.
2 – الفتح 15.
3 – البقرة 255.
4 – الأنعام 95.
5 – التوبة 118
6 – العنكبوت 38.
7 – العنكبوت 35.
8 – الصف 5.
9 – البقرة 15.
10 – الكهف 17.
11 – الأنبياء 15.
12 – طه 94.
13 – الدخان 19؛ غافر 27.
14 – الحج 46.
15 – الكهف 76.
16 – آل عمران 80.
17 – المؤمنون 111.

فصل منه : وإذا تقدمها ثاء مُثلَّثةٌ أظهرها نافع أيضا عندها، وذلك كقوله بالأعراف ﴿ أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا ﴾[1]، وفي الزخرف ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا ﴾ [2]، وكذلك في لفظ ﴿ لَبِثْتُمْ ﴾ متَّصلاً بضمير الواحد المتكلم أو المخاطب أو ضمير جمع المخاطب حيث وقع، وذلك كقوله ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا ﴾[3] ﴿ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلاً﴾[4].

فصل منه : وإذا تقدمها نون ساكن مُتَّصل أومنفصل أو تنوين وجب إخفاؤهما مع غنة عند الجميع، مثال الأول ﴿كُنْتُمْ ﴾[5] ومثال الثاني ﴿ وَإِنْ تُبْتُمْ ﴾[6] ومثال الثالث ﴿جَنَاتٍ تَجْرِى﴾[7].

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها

تقدم حكمها في مثالها في القبلي.

فصل منه : أظهرها نافع عند حروف الصَّفير[8] الثلاثة، وهي الصاد والزاي والسين، وأظهرها أيضا عند الجيم والثاء المثلثة.

---

1 – الأعراف 42.
2 – الزخرف 72.
3 – البقرة 258.
4 – الإسراء 52.
5 – كما في قوله تعالى بالبقرة، الآية 22: ﴿ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾الآية.
6 – البقرة 278.
7 – كما في قوله تعالى بالبقرة، الآية 24: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾الآية.
8 – يقول مكي: «حقيقة الصفير أنه اللفظ الذي يخرج بقوة مع الريح من طرف اللسان مما بين الثنايا تسمع له حسا ظاهرا في السماء» (الرعاية 67). وقال المرادي: «هو صويت يصحب هذه الأحرف يشبه صفير الطائر» (شرح الواضحة 36). ويعود أصل هذه التسمية إلى سيبويه، خلافا لما ذكره غانم قدوري في كتابه «الدراسات الصوتية عند علماء التجويد» من عدم ذكر سيبويه لهذه الصفة، وأن مصدرها المبرد في كتابه المقتضب، ففي الكتاب يرد مصطلح « الصفير» مرتين ، الأولى في باب الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا، حيث يقول: «وأما الصاد والسين والزاي فلا تدغمهن في هذه الحروف التي أدغمت فيهن لأنهن حروف الصفير وهن أندى في السمع» (الكتاب 464/4)، والثانية في باب ما تقلب فيه السين صادا في بعض اللغات، يقول: «والسين كالصاد في الهمس والصفير والرخاوة» (481/4) .
وأما العلة في تسمية هذه الحروف بالصفيرية، فيعود لما يذكره مكي من أن الصوت الذي يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير (الرعاية 100) وقد لاحظ علماء الأصوات المحدثون أن هناك تميزا لهذه الأصوات الثلاثة عن أخواتها الاحتكاكية، هو الاحتكاك الزائد معها يقول أحمد مختار عمر: «وسميت صفيرية لقوة الاحتكاك معها والسبب في قوة الاحتكاك هو أن نفس المقدار من الهواء مع الثاء يجب أن يمر مع السين خلال منفذ أضيق» (دراسة الصوت اللغوي 98)، ولعل هذه الرخاوة الزائدة التي تبلغ حد الصفير هو السبب في اختصاص هذه الأصوات ببعض الظواهر اللغوية (الأصوات اللغوية 108).

أما الصاد ففي موضعين وهما ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾[1] و ﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾[2]، ﴿خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾[3].

وأما السين ففي اثني عشر موضعا وهي ﴿ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾[4] ﴿ أَقَلَّتْ سَحَابًا﴾[5] ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِين ﴾ [6] ﴿ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ ﴾[7] وهي ثلاث مواضع؛ واحد بالتوبة واثنان بسورة محمد صلى الله عليه وسلم، و﴿ جَاءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾[8] و﴿ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِين﴾[9] و﴿ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَق ﴾[10] ﴿ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾[11].

وأما الجيم ففي موضعين وهما ﴿ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ﴾[12] و﴿ وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾[13].

وأما الثاء ففي ستة مواضع وهي ﴿ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ ﴾[14] و﴿ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُود ﴾[15] و﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾[16] و﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴾[17] و﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَاد ﴾[18] و﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾[19].

---

1 – النساء 89.

2 – الحج 38.

3 – الإسراء 97.

4 – البقرة 260.

5 – الأعراف 56.

6 – الأنفال 38.

7 – التوبة 87؛ محمد 21 وبها الموضعان.

8 – يوسف 19.

9 – الحجر 13.

10 – ق 19.

11 – النبأ 20.

12 – النساء 55.

13 – الحج 34.

14 – التوبة 25.

15 – هود 95.

16 – الشعراء 141.

17 – القمر 23.

18 – الحاقة 3.

19 – الشمس 11.

ثم أظهرها قالون عند الظاء المُشالَةِ، وأدغمها ورش فيها، وهي في ثلاثة مواضع وهي ﴿ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾[1] ﴿ إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ﴾[2] و﴿ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾[3].

فصل منه : وإذا وقع بعدها مُشارِكُها في المَخْرج وجب إدغامها فيه للجميع، وذلك حرفان وهما الطاء والدال. فالطاء كـ﴿ قَالَتْ طَائِفَةٌ ﴾[4] و﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ ﴾[5] وهي ستة مواضع[6]. والدال في موضعين لا غير وهما ﴿ أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ ﴾[7] بالأعراف و﴿أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾[8] بيونس.

تجويد: لولا الهمس الذي في التاء لصارت دالا، لأن مخرجهما واحد واشتركا في بعض الصفات[9]، فيجب على القارئ إذا نطق بها قبل دال أن يبالغ في بيانها لئلا تصير دالاً، وذلك في نحو ﴿ اعْتَدَنَا ﴾[10]، إذ الدال الذي بعدها أقوى منها، والقوي إذا اتَّصل بالضعيف جَذبهُ إليه، ولا سيما وقد قالَ بعضُ العلماء إنَّ الأَصْلَ في أَعْتَدْنا أَعْدَدْنا[11] بدالين.

فصل منه : لولا الإطباق الذي في الطاء لصارت تاءً لاتِّحاد مخرجهما أيضاً، واشتراكهما في بعض الصفات. فيجب حينئذ أيضاً على القارئ إذا نطق بالتاء

---

1 – الأنعام 139.

2 – الأنعام 147.

3 – الأنبياء 11.

4 – آل عمران 71؛ الأحزاب 13.

5 – آل عمران 122.

6 – المواضع هي: «وَدَّتْ طَائِفَةٌ» بآل عمران 68؛ «لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ» بالنساء 112؛ «فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ» بالصف 14؛ «وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ» بها أيضا.

7 – الأعراف 189.

8 – يونس 89.

9 – يؤكد البحث الصوتي الحديث أن التاء والدال تدخل ضمن مجموعة صوتية كبرى تتميز باتحاد مخارجها، إذ يلتقي معها طرف اللسان بأصول الثنايا التقاء محكما ، وتشترك فوق ذلك في صفة الشدة وهي: التاء والدال والطاء والضاد، فعند النطق بكل من هذه الأصوات ينحبس الهواء عند المخرج، فإذا انفصل العضوان المكونان للصوت يسمع ما يشبه الانفجار مما يميز هذه الاصوات بالشدة (الاصوات اللغوية 148، دراسة الصوت اللغوي 269).

10 –كما في قوله تعالى بالنساء، من الآية18 ﴿أُولَـئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾.

11 – ذكر الخليل: «أعتدناه أي أعددناه لأمر إن حزب» العين 92/3

قبل الطاء في نحو ﴿ تَسْتَطِعْ ﴾[1] و﴿ اسْتَطَاعَ ﴾ [2] و﴿ يَسْتَطِيعُون ﴾[3]، أن يأتي بلفظ التاء مُرقَّقاً، ويحافظ عليه غايةً، لِيتَبيَّنَ من المفخَّم الذي بعده الذي هو لفظ الطـــاء. وإن لـــم يتحفظ القارئ على إظهار لفظِها، قَرُبَ لفظُها من لفظ الطاء فيقع في التصحيف.

فصل منه : ويجب أيضـــا على القارئ أن يتحفظ في بيان ترقيق التاء أيضاً قبـــل الطاء وإن حال بينهما حائل، وذلك كـــ﴿ احْتَاطَ ﴾[4]، لأنه إن لم يتحفظ على بيان ترقيقها وترقيق اللام بعدها، مُزِجَتْ[5] من لفظ الطاء كما قدمنا، فتصير الـــلام مُفخَّمـــة لذلك، فيقع في التغيير.

فصل منه : إذا تكررت التاء في كلمة أو [في] كلمتين وجب على القارئ أن يُبيِّنَ عند النطق بها ذلك التكرارَ بياناً واضحاً، لئلا يقع في الإدغام، مثال الأول ﴿ تَتَوَفَّيهُمُ المَلاَئِكَةُ طَيِّبِين ﴾[6] و﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُم ﴾[7] ومثال الثاني ﴿ كِدْتَ تَرْكَنُ ﴾[8] و﴿ كُنتَ تَرْجُو﴾[9].

فصل منه : ويجب على القارئ أن يتحفظ على سكون الضاد إذا وقع قبـــل تاء فرارا من الإدغـــام أيضـــاً، نحـــو ﴿ أَعْرَضْتُمْ ﴾[10] و﴿ أَفَضْتُمْ ﴾[11] و﴿ قَبَضْتُ ﴾[12] و﴿حُضْتُمْ ﴾[13] [و﴿ فَرَضْتُمْ ﴾[14]] و﴿ أَقْرَضْتُمْ ﴾[15]، لأنه إن لم يتحفظ على ذلك، وقع فـــي

---

1 – الكهف 77.

2 – آل عمران 97.

3 – كما في قوله تعالى بالأعراف، الآية 192: ﴿ وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾.

4 – الأنعام 147؛ يونس 24؛ الكهف 44.

5 – في س : قربت.

6 – النحل 22.

7 – السجدة 16.

8 – الإسراء 74.

9 – القصص 86.

10 – الإسراء 67.

11 – النور 14.

12 – طه 94.

13 – التوبة 69.

14 – البقرة 235.

15 – المائدة 13.

إدغام ما أُجْمِع على إظهاره. ومن هذا القبيل الظاء التي قبل التاء في لفظ ﴿ أوعظت ﴾ من قوله تعالى في الشعراء ﴿ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾[1].

فصل منه : ويجب عليه أيضاً أن يُبيِّن صوت الطاء عند إدغامها في التاء، وذلك في ﴿ بَسَطتَ ﴾[2] و﴿ أَحَطتَ ﴾[3] و﴿ فَرَّطْتُمْ ﴾[4] و﴿ فَرَّطتَ ﴾[5] لأنه إن لم يُبيِّنه يصير[6] خالصاً، فيقع في التحريف، إذ هو ناقص[7] بدليل وضع الدّارةِ على الطاء.

---

1 – الشعراء 136.

2 – المائدة 30.

3 – النمل 22.

4 – يوسف 80.

5 – الزمر 53.

6 – في س : يصيره.

7 – سيأتي تعليقنا على مفهوم الإدغام عند النحاة والقراء، وتقسيماتهم لهذه الظاهرة بباء الراء. ويقوم تمييز هؤلاء بين ما اصطلحوا عليه بالإدغام الكامل والإدغام الناقص ، على أساس صوتي سليم ، فالأصوات إذا تجاورت وتأثر بعضها ببعض، فإن هذا التأثر لا يكون على درجة واحدة ، إذ قد يتعرض الصوت لتغير كلي يصل إلى حد فنائه في الصوت المجاور له ، أو تغير جزئي يذهب بصفة من صفاته أو ببعضها ويبقي على البعض الآخر، وهو ما كان محل تأكيد من طرف البحوث الصوتية المعاصرة (انظر الأصوات اللغوية 172 ــ 206؛ دراسة الصوت اللغوي 324 ــ 338) . أما إدغام الطاء الساكنة قبل تاء، فقد ذهب العرب فيها ثلاثة مذاهب، اختصرها غانم قدوري في كتابه الدراسات الصوتية في:

1) جعل الطاء تاء وإدغامها في التاء فيكون اللفظ (أَحَتُّ) وهو من باب إدغام الأول في الثاني إدغاما خالصا وهو الأصل في الإدغام .

2) جعل التاء طاء وإدغام الطاء الأولى فيها فيكون اللفظ (أَحَطُّ) وهو من باب إدغام الثاني في الأول ، أي قلب التاء إلى جنس الأول .

3) إدغام الطاء في التاء مع المحافظة على إطباقها فيكون اللفظ (أَحَطْتُ) بحيث يرتفع اللسان بالطاء والتاء ارتفاعة واحدة مع المحافظة على إطباق الطاء ، وإخلاص لفظ التاء ، وهذه الحالة هي التي سماها علماء التجويد بالإدغام الناقص (الدراسات الصوتية ص 420 –421). ولم يرد على القراء إلا المذهب الثالث، يقول ابن الجزري : « قال شريح في نهايته "من العرب من يبدل التاء طاء، ثم يدغم الطاء الاولى في الثانية ، فيقول : أحطُّ ، وهذا مما يجوز في كلام الخلق لا في كلام الخالق"» (التمهيد 44). ولا يسعنا هنا إلا التأكيد على دقة وصحة قول القراء بأن الإدغام في «بسطت» و«أحطت» ونحوهما هو إدغام ناقص لبقاء شائبة إطباق في النطق، يقول الحمد: «وتفسير ذلك أن الطاء والتاء من مخرج واحد وأن الطاء تتميز عن التاء بالإطباق ، والقراء يحرصون على عدم الإجحاف بهذه الصفة ، ويتحقق لهم ذلك مع حصول الإدغام الذي يهدف إلى الاقتصاد بالجهد ، ويتم ذلك بأن يشرب حبس النفس صوت الإطباق ، وهو يمثل صوت الطاء، وبعدم الإطباق في الجزء الثاني من الصوت وهو إطلاق النفس الذي يمثل صوت التاء ، فالصوت الناتج عن إدغام الطاء في التاء يتألف فيما يبدو لي من نصف طاء، ونصف تاء، مع مكوث أطول بين حبس النفس وإطلاقه، فقول علماء التجويد أن هذا إدغام ناقص قول له ما يسوغه من ناحية النطق لبقاء بعض صفات الصوت الأول الذي يجب أن يفنى في الصوت الثاني لو كان إدغاما كاملا خالصا. (الدراسات الصوتية 423 ــ 424) .

فصل منه : ويجب على القارئ أيضاً أن يتحفظ في إخراج التاء من مخرجها، فَيَصْعَدَ بِلسانِهِ إلى الحنك الأعلى، ويجعل رأسه في أصل الثَّنايا العليا، ولا يقصد به الثَّنايا.

فصل منه : ويجب أيضا أن يتحفظ عن إدغام السين فيها في نحو ﴿نَسْتَعِينُ﴾[1] و﴿ اسْتَوَى ﴾[2]، فإن لم يتحفظ على ذلك وقع في اللحن وهو مبطل للصلاة في الفاتحة للإمام والمأموم، إذ المانع من إدغام السين فيها بُعْدُ مخرجهما، وقوَّةُ صفير السين، لأن القاعدة هو إدغام الضعيف في القوي لِيَلْتَمِسَ منه القوةَ لا العكس، وهذا وجه منع إدغام السين في التاء.

فصل منه : ويجب أيضاً على القارئ أن لا يُحدثَ فيها من الصفات ما ليس فيها كالصفير والرخاوة، إذ نُطْقُ الجاهلِ بها من بين الثنايا العليا والسفلى يُحدِثُ فيها قطعاً ذلك، يُدْرَكُ ذلكَ بِالمُشاهدَةِ. بَلْ يجب أن يُثْبَت لها لفظا ما ثَبُتَ لها من الصفات كالهمس وغيره مما[3] قدمنا. وقد جَمَعَ بعضَ هذه الأحكام التي أشرنا إليها في هذا المحلِّ الإمامُ المِجْرادُ[4] في قصيدةٍ لَهُ، فأحبَبْتُ ذِكْرها هاهنا تتميماً للفائدة، وهي هذه:

تَحَفَّظْ رَعاكَ اللهُ في السِّرِّ وَالجَهْرِ ... عَلى مَخْرَجِ التَّاءِ حينَ تَتْلو بِلا عُسْرِ
إِلى الحَنَكِ اِصْعَدْ عِنْدَ إِخْراجِها[5] بِها ... وَلا تَنْحُوَنْ نَحْوَ الثَّنايا تَنَلْ شُكْري
وَلا تُدْغِمَنَّ السّينَ فيها مُسَكِّناً ... فَذَلِكَ لَحْنٌ قالَهُ كُلُّ مَنْ يُقْري

---

1 – الفاتحة 4.

2 – كما في قوله تعالى بسورة البقرة من الآية 28:«هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ».

3 – في س : كما.

4 – أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عمران الفنزاري السلاوي المعروف بابن المجراد(ت 778هـ)، شيخ النحاة المحدث الفقيه المقرئ، له مصنفات معتمدة شرقا وغربا في فنون عديدة، منها: «أيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدرر اللوامع» ، وقد قام د.عبد الهادي حميتو بتحقيق قصيدته المذكورة في مخرج التاء بتمامها في عمله الرائق: «قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش»، فمنه تحقيقنا. (انظر شجرة النور الزكية ص 235).

5 – هكذا في تحقيق د. حميتو ووردت في النسخ الثلاث بلفظ : إخراجك.

وَمانِعُــهُ بُعْــدُ المَخــارِجِ فيهِمــا ... وَقُوَّةُ ســينٍ بِالصَّــفيرِ لِمَــنْ يَــدْري

فَإِنْ تُــدْغِمْ تَبْطُــلْ صَــلاتُكَ مُفْــرَداً ... وَإِنْ كُنْــتَ مُؤْتَمَّــا فَبُطْلانُهــا يَسْــري

وَلا تُحْدِثَنْ فيهــا صَــفيراً وَرَخْــوَةً ... فَــذَلِكَ فِعْــلُ الجــاهِلينَ ذَوي السُّــكْرِ

فَبِالسّينِ وَالزّايِ الجَهيرِ وَ صــادِها ... يَخُصُّ[1]الصَّــفيرَ القَــوْمُ كُلُّهُــمُ فَــادْرِ

كَما خَصَّصوا رَخْواً بِجُمْلَــةِ أَحْــرُفٍ ... وَلَيْسَ لِحَرْفِ التّاءِ فــيهِنَّ مِــنْ ذِكْــرِ

فَحافِظْ عَلــى الهَمْــسِ الَّــذي مِــنْ ... وَشِــدَّتِها ثُــمَّ اِنْفِتــاحٍ بِــلا نُكْــرِ

كَذاكَ انْسِفالٍ وَالتَّقَلْقُــلِ عِنْــدَ مَــنْ ... يَــراهُ بِهــا فَــافْهَمْ مَقالَــةَ ذي خُبْــرِ

فَنَصَّ عَلى هَذا شُرَيْحُ أَبو الحَسَنْ[2] ... مَعَ الحَافِظِ الدّاني الإِمامِ أَبــي عَمْــرِو

وَقَــدْ بــالَغَ الصَّــفّارُ[3]فــي ذاكَ ... بِنَصٍّ جَلِيٍّ في الجُمــانِ وَفــي الزَّهْــرِ

فَطالِعْ أَخي كُتُــبَ الأَئِمَّــةِ إِنَّهُــمْ ... أَتَوا بِبَديعِ القَوْلِ فــي الــنَّظْمِ وَالنَّثْــرِ

فَنَسْــأَلُ رَبّــي أَنْ يَعُــمَّ جَمــيعَهُمْ ... بِرَحْمَتِــهِ إِذْ أَوْضَــحوا مُشْــكَلَ الأَمْــرِ

وَنَسْــأَلُهُ سُــبْحانَهُ أَنْ يَمُــنَّ لــي ... بِغُفْرانِهِ ما قَــدْ جَنَيْــتُ مَــدى العُمْــرِ

وَأَطْلُــبُ مِنْــهُ أَنْ يُصَــلِّيَ دائِمــاً ... عَلى أَحْمَدَ الهــادي وَأَصْــحابِهِ الغُــرِّ

---

1 – هكذا في تحقيق د. حميتو ووردت في النسخ الثلاث بلفظ : أخرص.

2 – شريح بن محمد بن شريح بن أحمد بن الحسن الرعيني الإشبيلي، إمام مقرئ أستاذ أديب محدث، ولد سنة 451هـ، قرأ القراءات على أبيه وروى عنه كثيرا، وعن خاله أحمد بن محمد بن خولان. له مؤلفات مشهورة في القراءات والتجويد، منها: «نهاية الإتقان في تجويد القرآن» و«الكافي في القراءات السبع». توفي سنة 539هـ (انظر معجم المؤلفين 299/4)

3 – محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي بكر التينملي المراكشي الشهير بالصفار(ت 761هـ)، أستاذ مشارك وشيخ القراءات لوقته، أخذ القراءات عن شيوخ عصره بمراكش ثم بفاس، وألف التآليف ذوات العدد في هذا الفن، نذكر منها ما جاء في قصيدة ابن المجراد: «الزهر اليانع في مقرإ الإمام نافع» و«الجمان النضيد في معرفة الإتقان والتجويد» (انظر الإعلام للمراكشي 410/4 وسلوة الأنفاس 276/3 و277).

4 – هكذا في تحقيق د. حميتو ووردت في النسخ الثلاث بلفظ : جهده.

بـاب الثـــاء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الثاء تخرج من رأس اللسان ورأس الثنايا العلا.

فصل منه : ولها ستٌّ صفاتٍ وهـــي الارتخـــاء، والانفتـــاح[1]، والهمـــس، والانسفال، والإصمات، وكونها لثَويَّة.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها

تقدَّم حُكم تاء التأنيث قبلها، وتقدم حكم ﴿ أَورِثتُمُوهَا ﴾ و﴿ لَبِثتُ ﴾ في الباب الـــذي قبل هذا.

فصل منه : وإذا تقدمهـــا لامُ ﴿ هَلْ ﴾ أظهرها نافع عندها، وهي في موضع واحـــد لا غير وهي ﴿ هَلْ ثُوِّبَ الكُفَّارُ ﴾[2]،ولَمْ تَلْقَ ﴿ بَلْ ﴾.

فصل منه : أظهر نافع أيضا الدال المُهْمَلَةَ عندها، وذلك في موضعين وهما ﴿ مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا ﴾[3] و﴿ مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَة ﴾[4] بآل عمران.

---

1 – الانفتاح ضد الإطباق، وهو من الصفات المميزة لبعض الأصوات العربية التي اتحدت مخارجها، وكان سيبويه أول من سبق لهذا الإصطلاح في معرض حديثه عن صفات الحروف، قال: «ومنها المطبقة والمنفتحة، فأما المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء، والمنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف، لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى، وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف. وأما الدال والزاي ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهن» (الكتاب 436/4). وسار من جاء بعد سيبويه من القراء وعلماء العربية على نهجه في تعريف هتين الصفتين، ولم يخرجوا عنه إلا في بعض الجزئيات التي لم تضف شيئا ذا بال إليه (انظر مثلا جهد المقل 84 – 85).

وكان القراء على وعي ظاهر بأهمية الإطباق في التمييز بين ما اشترك من الأصوات في المخارج، فالموصوف بالإطباق من الأصوات محصور والمنفتح غيره، ولولا هتين الصفتين ما أمكننا معرفة الفرق بين الظاء والذال مثلا، يقول مكي: «ويجب أن تعلم أن الظاء تشبه في لفظها أيضا الذال ، فإذا أزلت لفظ الإطباق من الظاء صارت ذالا ، كذلك لو زدت لفظ الإطباق في الذال لصارت ظاء ، وإنما كان ذلك كذلك لأن الظاء والذال من مخرج واحد، وهما مجهوران، ولولا الإطباق والاستعلاء اللذان في الظاء لكانت ذالا»(الرعاية 195) .

والظاهر أن كلام سيبويه، ومن تبعه من القراء عن الإطباق والانفتاح، يوافق ما يذكره المحدثون حين يتحدثون عما يحدث للسان أثناء النطق بالصوت المطبق إذ يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك، ويتقعر وسطه (الأصوات اللغوية 47) وهو مفاد قول سيبويه: «فهذه الأربعة (أي الحروف المطبقة) لها موضعان في اللسان» (الكتاب 436/4) .

2 – المطففين 36.

3 – آل عمران 145.

4 – آل عمران 145.

فصل منه : وإذا تقدَّمها نون ساكن متصل أو منفصل أو تنوين وجب إخفاؤهما مع غنة عندها للجميع، مثال الأول ﴿ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ﴾[1]، ومثال الثاني ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾[2]، ومثال الثالث ﴿ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾[3].

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها

أَظْهَرَ ورش الثاء عند الذّال المُعجَمةِ في حرفٍ واحدٍ، وهو قوله تعالى في الأعراف ﴿أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَّلِكَ﴾[4] وأدغمه قالون على المشهور.

تجويد: يجب على القارئ أن يُخْلِصَ لفظ الثّاءِ من صفة الجهر لئلا يَلْتبِسَ لفظها بلفظ الذال المعجم، لأنَّ الجهرَ مِنْ صِفته. ومعنى الجهر هو مَنْعُ جريان النَّفَسِ مع الحرف في النطق كما سيأتي إن شاء الله في باب حقائق الصفات. فإذا مُنِعَ جريانُ النفس مع الثاء كادت أن تكون ذالاً، لأنَّهما مِنْ مَخْرجٍ واحدٍ.

فصل منه : إذا وقع بعد الثاء أَلِفٌ، فلابد من التَّحفظ على ترقيق صوتها، وذلك كقوله ﴿ ثَالِثُ ﴾[5] و﴿ ثَامِنُهُمْ ﴾[6]، فإنْ لَمْ يُحافظ القارئُ على ما ذُكِر دَخل الكلامَ إخفاءٌ، وهو نوع من التغيير عند علماء التجويد.

فصل منه : وإذا وقعت الثاء ساكنة قبل المُستعلي، وَجَبَ على القارئِ بيانُ صوتها لاجْتِماعِ الضدّين وهما الضعف والقوة؛ ضعفُ الثّاءِ وقوةُ المستعلي، وذلك في نحو قوله ﴿ أَثْخَنتُمُوهُمْ ﴾[7] و﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ ﴾[8].

فصل منه: وإذا تكرَّرَت الثّاءُ وجبَ على القارئ أن يتحفَّظ على إظهارها لئلا يسري لها الإدغامُ، لأنَّ المتَّلين يَرْجعان للإدغام في اللفظ بأدنى سبب، وذلك كقوله ﴿ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾[9] و﴿ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾[10] والله أعلم.

---

1 – الواقعة 49.
2 – الأعراف 7؛ المؤمنون 103.
3 – الواقعة 7.
4 – الأعراف 176.
5 – المائدة 75؛ يس 13.
6 – الكهف 22.
7 – محمد 4.
8 – الممتحنة 2.
9 – البقرة 190؛ النساء 90.
10 – المائدة 75.

بـاب الجيـم

فصل في أحكامه باعتبار نفسه

الجيم تخرج من وسط اللسان مع ما يليه من الحنك الأعلى.

فصل منه : ولها سبع صفات وهي: الجهر، والشِّدة، والانسـفال، والقَلْقَلـة، والانفتاح، والإصمات، وكونُه شَجَرِيّاً[1].

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله

إذا وقع قبله ذالٌ أظهره نافع عنده، وذلك كـ﴿ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ ﴾[2] و﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيم ﴾[3]، وهي تسعة عشر موضعاً.

فصل منه : وإذا تقدمه دالُ ﴿ قَدْ ﴾ أظهره نافع عنده أيضاً، كـ﴿ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾[4] و﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴾[5]، وهي ستة وخمسون موضعاً.

فصل منه : تقدم حُكْمُ تاء التأنيث في باب التاء.

فصل منه : وإذا تقدَّمَهُ نون ساكن، متصل أو منفصـل، أو تنـوين وجـب إخفاؤهما بغنة عنده للجميع، مثال الأول ﴿ يُنْجِيكُمْ ﴾[6]، ومثال الثانـي ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا﴾[7]،

---

1 – كان الخليل أول من ذكر هذا المصطلح في العين، حين قام بتحديد ألقاب الحروف، فوصف الجيم والشين والضاد بأنها شجرية، لأن مبدأها من شجْر الفم، أي مفرج الفم(العين 58/1). وتقوم نسبة هذه الصفة لحرفي الجيم والشين على أساس تقديم وصف دقيق لمحل تمفصلها، وتمييزها من باقي المجموعات الصوتية الأخرى. وعلى الرغم من التشكيك الذي وضعه الكثير من القدماء وبعض المحدثين حول فائدة هذا التصنيف ما دام تكرارا لوصف المخرج لا غير ، فإننا نذهب مذهب إبراهيم أنيس الذي يعتبر أن بعض هذه المصطلحات التي ذكرها الخليل ومنها: الشجرية، لها ما يبررها، ويمكن استغلالها في الدراسة الصوتية الحديثة، يقول: «وكذلك الشأن في مصطلحهم «الشجرية» الذي يتضمن أصوات وسط الحنك كالجيم الفصيحة أو الجيم الشامية الكثيرة التعطيش وكالشين، ولا داعي إذن لأن ننهج منهج هؤلاء الدارسين حين يطلقون عليه لفظ: «الغارية» لأن الغار في الحقيقة يشمل كل أجزاء الحنك الأعلى».(الأصوات اللغوية 107).

2 – البقرة 124.

3 – الصافات 84.

4 – آل عمران 173.

5 – التوبة 129.

6 – الأنعام 64 – 65.

7 – الأنفال 62.

ومثـــال الثالث ﴿ ّجَعَلْنَا ﴾[1]، وأما ما بعد الجيم من هذا الباب فَلَمْ يُحْدِثْ فيه حكماً.

تجـويـــد: يجب على القارئ أن يتحفَّظَ على إظهارِ الجيم السّاكن عند الزاي، لئلا تصير زاياً مدغمةً في الزاي الذي بعدها، وذلك في نحو ﴿ لاَ يَجْزِى ﴾[2] و﴿ سَيَجْزِى اللهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[3] و﴿ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾[4] ونحو ذلك، إِذْ قُرْبُ المخرجِ والاتِّفَاقُ في بعض الصِّفاتِ يُميلُ اللِّسانَ لذلك. فإذا لم يتحفَّظ القارئ عليه كما ذكرنا، وقع في التصحيف.

فصل منه : ويجب على القارئ أيضاً أن يتَحَفَّظَ على إخراج الجـيم مـن مخرجه الذي شرحناه قبل، وَذلك إذا وقعَ ساكناً قبل تاءٍ، وذلـك كقولـه ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾[5] و﴿يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾[6] و﴿ اجْتُثَّتْ ﴾[7] و﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴾[8] ونحوها. فإذا لم يتحفَّظْ كثيرَ التَّحفُّظِ على إخراجه من محلِّه سارعَ اللَّفْظُ به إلى أَنْ يُخالِطَ لفظُـه لفـظَ الشين لاشتراكِهما في المَخْرجِ وبعضِ الصِّفاتِ، ولا سيما إذا سُكِّن وقفاً كـ﴿ أُجَاجٌ ﴾[9] و﴿خراج ﴾[10] وذلك غاية الفساد.

فصل منه : ويجب عليه أيضا أن يُبالِغَ في بيانه إذا تكرَّر، وذلـك كقولـه ﴿حَاجَجْتُمْ﴾[11] لئلا يقع في الإدغام، والله أعلم .

---

1 – النساء 33؛ المائدة 51.

2 – لقمان 32.

3 – آل عمران 144.

4 – البقرة 58؛ الأعراف 162؛ العنكبوت 34.

5 – البقرة 148 – 149.

6 – يوسف 6.

7 – إبراهيم 28.

8 – الشعراء 38.

9 – الفرقان 53 – فاطر 12.

10 – المومنون 73.

11 – آل عمران 65.

بـاب الحــاء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الحاءُ تَخْرج من وسط الحلق بعد مخرج العيْنِ منه.

فصل منه : ولها خمسُ صِفاتٍ وهي: الهمْــسُ، والانسِــفالُ، والارتِخــاءُ، والانفتاحُ، والإصْماتُ[1].

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها

إذا وقع قبلها نونٌ ساكنٌ، متصــل أو منفصل، أو تنوينٌ، وجبَ إظهارُهمــا عِنْد

---

1 – وردت هذه الصفة في مؤلفات علماء العربية والقراء على السواء، مقابلة لصفة الإذلاق، ولا مناص من شرح هذه لمعرفة ما قصده القدماء بالإصمات. ورد عند الخليل قوله: «اعلم أن الحروف الذلق والشفوية ستة، وهي: ر ل ن ، ف ب م ، وإنما سميت هذه الحروف ذلقا لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مَدْرجة هذه الأحرف الستة، منها ثلاثة ذلقية: ر ل ن ، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم، وثلاثة شفوية: ف ب م ...» ثم قال: «فلما ذلقت الحروف الستة، ومذل بهن اللسان وسهلت عليه في المنطق كثرت في أبنية الكلام، فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرى منها أو من بعضها» (العين 51/1)، وتبع ابن جني الخليل في هذا، بيد أنه أضاف مقابلا ضديا لحروف الذلاقة هو ما أسماه بحروف الإصمات، وعلل هذه التسمية بقول: «لأنها صَمُت عنها أن تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة» (سر صناعة الإعراب 74) وزاد ابن دريد في الجمهرة : وسميت الأخر مصمتة لأنها أصمتت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللسان» (جمهرة اللغة 71/1) والأكيد أن تقسيم الأصوات العربية إلى مذلقة ومصمتة، لا يقوم على أسس صوتية واضحة، وإنما هو إلى الدرس الصرفي والمعجمي أقرب. وعلى الرغم من أن التعليل الذي قدمه القدماء هو تعليل قائم ــ في جانب منه ــ على مبادئ علم الأصوات النطقي إلا أن الظاهرة التي قدم في إطارها صرفية محض، يقول إبراهيم أنيس: «ويبدو أن كلمة الذلاقة هنا لا تعني أكثر من معناها الشائع المألوف، وهو القدرة على انطلاق الكلام بالعربية دون تعثر أو تلعثم، فذلاقة اللسان كما نعلم جودة نطقه وانطلاقه في أثناء الكلام، ولما كانت هذه الحروف الستة هي أكثر الحروف شيوعا في الكلام العربي أطلق عليها حروف الذلاقة دون النظر إلى مخرجها أو صفاتها أو أي ناحية من نواحي الدراسة الصوتية» (الأصوات اللغوية 110).

أما القراء وعلماء التجويد، فلم يضيفوا شيئا إلى ما ذكره علماء العربية حول هذا الموضوع، وإن اعترف الكثير منهم على عدم اشتداد حاجة المجود لمعرفة الإذلاق والإصمات، ولا شك أن ملاحظتهم هذه جاءت عن وعي بابتعاد هذا التقسيم عن مجال الدرس الصوتي، يقول الودغيري: «اعلم أن الصفات ...على قسمين: منها ما هو ذاتي يحقق ذان الحرف ويبينها ، ومنها ما هو خارج عن ذات الحرف فلا يحققها..» ثم يقول: « فإذا تقرر هذا فاعلم أن القسم الأول هو الذي اشتدت حاجة المجود إليه... والقسم الثاني لا تشتد حاجة المجود إليه وهو مشتمل على الإصمات والإذلاق ..الخ» (انظر باب حقائق الصفات من هذا الكتاب)

الجميعِ، مثال الأول ﴿ وَٱنحَرۡإِنَّ شَانِئَكَ ﴾[1]، ومثال الثاني ﴿ مَنۡ حَادَّ ٱللَّهَ ﴾[2]، ومثال الثالث ﴿ نَارٌ حَامِيَةُۢ ﴾[3]، وأما ما بعدها فلم يُحْدِث فيها حكماً أيضاً.

تجويد: قال الخليل: «لولا بَحَّةٌ في الحاءِ لَكانَتْ مُشْبَهَةً بِالعَيْنِ»[4] انتهى. ولاسيَّما وقد أبدَلَ بعْضُ العَربِ العيْنَ حاءً في لفظ مَعَهُم فقال مَحَهُم[5]، لاشتراكهما في المخرج وبعض الصفات، وقال أيضا ضَبَعَتِ الخيْلُ وضَبَحَتْ[6]، ولهذا يجب على القارئ إذا تلاها قَبلَ عَيْنٍ، بالغَ في البيانِ، والفصْلِ بينهما مِنْ غَيْرِ سَكْتةٍ لئلا يقع في الإخفاء أو في الإدغام، وذلك كقوله تعالى ﴿ فَمَنۡ زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾[7] و﴿ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ﴾[8] و﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ ﴾[9].

فصل منه : ويتأكد البيان في حقه أيضاً عندما تُسكَّنُ الحاء قبل العين، لأنها أَدْعى للإدغام من المتحركة، وذلك كقَولِه ﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ ﴾[10].

فصل منه : ويجب التحفُّظُ غايةً والاحتفالُ فيما إذا جاوَرَ الحاءَ أضعفُ منها، لأنها تجذِبُه إليها بقوَّتها فيقع الفساد، كقوله ﴿ فَسَبِّحۡهُ ﴾[11] و﴿ سَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلٗا ﴾[12]، ولا سيما وقد قالوا في مَدَحَهُ: مَدَهَهُ[13] وفي كَرِهَهُ: كَرِحَهُ، فأبدلوا أحداهما من الأخرى.

---

1 – الكوثر 2.

2 – المجادلة 21.

3 – القارعة 10.

4 – العين 57/1.

5 – يقول الخليل: سِتَّةٌ وسِتٌّ في الأصل سِدْسَةٌ وسِدْسٌ، فأدغموا الدّالُ في السِّين فالتَقَى عندها مخرَج التاء فغَلَبَتْ عليها كما غَلَبَت الحاءُ على العين والهاء في سَعدٍ، يقولون: كنتُ مَحهُم أي معهم. (العين 215/2)

6 – وجدنا صبحت في خ وط، والصحيح ما أوردته. جاء في اللسان: «ضبعت الخيل والإبل تضبع ضبعا إذا مدت أضباعها في سيرها وهي أعضاءها... وضبعت الخيل كضبحت» وجاء أيضا: «وقال أبو عبيدة: ضبحت الخيل وضبعت إذا عدَتْ، وهو السير» (لسان العرب م 2547/4–2550) .

7 – آل عمران 185.

8 – آل عمران 45؛ النساء 156 – 170.

9 – كما في قوله تعالى بسورة البقرة من الآية 233:«وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ».

10 – الزخرف 89.

11 – ق 40؛ الطور 47.

12 – الإنسان 26.

13 – جاء في اللسان: «مدهه يمدهه مدها: مثل مدحه.. وقيل المده والمدح واحد، وقيل: الهاء في كل ذلك بدل من الحاء» (لسان العرب م 4161/5).

بـاب الخـاء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الخاء تخرج من آخر الحلق مما يلي الفم.

فصل منه: ولها خمسُ صفاتٍ وهي: الانفتاحُ، والاستِعْلاءُ[1]، والإصْـمـاتُ، والهمْسُ، والارتِخاءُ.

فصل منه: اِخْتَلَسَ[2] قالون فتحةَ خاءِ ﴿ يَخَصِمُونَ ﴾ من قوله تعالى في سورة يس ﴿ تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾[3]، وأَخْلَصَها ورشٌ.

تنبيـــه: حقيقةُ الاختلاسِ هو الإِسْراعُ بِالحَرَكةِ وَاختِطافُهـا، والمُعتمَـدُ أنَّهـا تامَّـةٌ لا سكون فيها، إذْ يَلزَمُ على قولِ من يقولُ إنَّ فيها بعضَ السُّـكونِ[4] أنْ يكـونَ

---

1 – كان سيبويه أول من فرق في الأصوات العربية بين المنسفلة والمستعلية، وبين الانسفال والاستعلاء. يقول في باب "ما يمتنع من الإمالة من الألفات التي أملتها فيما مضى":«فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة : الصاد والضاد، والطاء ، والظاء والغين والقاف والخاء»، ثم يقول : «وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى»، ثم يقول في علة ذلك: «فكان الانحدار أخف عليهم من الاستعلاء من أن يصعدوا حال التسفل»(الكتاب ، انظر 128/4 – 130 و479 – 480). ومع أن سيبويه لم يقدم تعريفا وافيا لهذه الصفة، فقد حاول من جاء بعده استخلاص حقيقتها من كلامه، ولم يتعد شرح القراء لها ما جاء عند المبرد من أن المستعلية «حروف استعلت إلى الحنك الأعلى» (المقتضب 225/1)، وعند ابن جني حين قال بأن الاستعلاء أن تتصعد في الحنك الأعلى(سر صناعة الإعراب 71/1)، وهو ما يشير إليه الودغيري في باب حقائق الصفات حين يعرف الانسفال: «وحقيقة الانسفال هي انخفاض اللسان وعدم ارتفاعه إلى الحنك الأعلى».

2 – عقد القراء للحركات أو الصوائت أبوابا هامة في معالجتهم لأصوات القرآن الكريم، واهتموا بتوضيح كيفية نطقها، والمحافظة على خواصها عندما تتوالى في سياق صوتي ، وقعدوا للظواهر الصوتية التي تنشأ عن التركيب، ويمكن تقسيم هذه الظواهر إلى قسمين :

أ – ظواهر نوعية : ويمكن تلخيصها فيما يلحق بالفتحة أو الألف من تفخيم وترقيق، «أما الواو وأختها الضمة، والياء وأختها الكسرة فإنها أقل تأثرا» (الدراسات الصوتية 502) . قال القاري: « يعرف كل من له أدنى دراية أن الحروف إذا فخمت تفخم حركتها وإذا رققت رققت فكذا ما يكون تابعا لحركتها، أعني الألف. (المنح الفكرية 22)

ب – ظواهر كمية: وهي ما تتعرض له الصوائت قصيرة كانت أو طويلة، من تغيير يتمثل في زيادة أو نقص زمن النطق بها. والاختلاس لا يعدو أن يكون تغييرا كميا يلحق الصوائت القصيرة في العربية، فينقص من زمنها في سياقات صوتية محددة، وهو مفاد قول الودغيري: «الإختلاس هو الإسراع بالحركة واختطافها». وقد يصطلح عليه بالإخفاء أيضا.

3 – يس 48.

4 – ذكر سيبويه: «كان أبو عمرو يختلس الحركة من ﴿بارئكم﴾ و﴿يأمركم﴾ وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات، فيرى من سمعه أنه قد أسكن، ولم يكن يسكن» (الكتاب 202/4) .

الحرفُ مُحرَّكاً ساكناً في آن واحد، وذلك مُحال، لكنَّ زَمَنَها أقصرُ من زمان[1] المُشْبعة التي تَولَّد عنها حرفُ المَدِّ، والتي لم يَتولَّدْ عنها. وكذلك حركةُ المسهَّلِ والحركةُ المَرومةُ[2]،وسيأتيان إن شاء الله. وقد نظَمْتُ هذه الحقيقةَ مع حقيقةِ الرَّوْمِ في أبياتٍ كما أخذنا ذلك عن شيخِنا، فأحبَبْتُ ذِكرَها هُنا تَتْميماً للفائدةِ، وهي:

حَرَكةُ الرَّوْمِ والاخْتِلاسِ كاملَةٌ عنِ النَّبيهِ الفاسي
لَكنَّها زَمانُها[3] قُلْ أَقْصَرُ مِنَ الَّتي قَدْ أُشْبِعَتْ لا تَمْتَرو[4]
لا تَعْتَقِدْ إسْقَاطَ بَعْضِها لِما يَقولُهُ أَخي إمامُ العُلَما
وَمَنْ يَقُلْ قَدْ ذَهَبَ البَعْضُ فَما أَجادَ واتْبَعْ قَولَ مَنْ تَقَدَّما
وَحَرَكاتُ الرَّوْمِ عَنْهُمْ أَسْرَعُ مِنْ حَرَكاتِ الإخْتِلاسِ فَاسْمَعوا

تكميل: كيفية الضبط على الاختلاس هنا، هو أن تَضَع فوق الخاء في مَحلِّ حَرَكَتها نقطةً كبرى، لا أمامها كما يفعله بعض الناس.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها

إذا وقع قبلها نون ساكن، متصل أو منفصل، أو تنوين، وجب إظهارهما عندها للجميع، مثال الأول ﴿ وَالْمُنْخَنِقَةُ ﴾[5]، ومثال الثاني ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ﴾[6]، ومثال الثالث ﴿يَوْمَئِذٍ خَاشِعَة ﴾[7]. وأما ما بعدها فَلَمْ يُحْدِثْ فيها حُكماً أيضاً.

---

1 – في س : زمنها.

2 – عرف الودغيري الروم بقوله: «حقيقة الروم هي شدة اختطاف الحركة من غير أن يذهب الصوت رأساً بل يبقى ولكن جله ذهب ، وحركة الروم أشد إخفاء من حركة الاختلاس» (انظر باب الوقف على أواخر الكلم). فالروم من الظواهر الكمية التي تعرض للصوائت القصيرة في العربية في سياقات صوتية محددة، يقول سيبويه: «فأما المرفوع والمضموم، فإنه يوقف عنده على أربعة أوجه: بالإشمام، وبغير الإشمام كما تقف عند المجزوم والساكن، وبأن تروم الحركة التحريك، وبالتضعيف». ويرى أبو حيان أن الروم يكون في الحركات الثلاث إلا أنه في المنصوب والمفتوح يحتاج إلى رياضة لخفه الفتحة وتناول اللسان لها بسرعة. (ارتشاف الضرب 808). أما القراء فقد نفوا عن هذه الظاهرة الصوتية أن تمس المنصوب والمفتوح، جاء في إبراز المعاني: «والروم يدخل في المضمومة والمكسورة ولايقعان (أي الروم والإشمام) في المفتوحة»(ص100)، وقال الداني: «فأما الروم فيكون عند القراء في الرفع والضم والخفض والكسر ولا يستعملونه في النصب والفتح لخفتهما» (التيسير59).

3 – في س : زمن.

4 – هو محمد بن عبد السلام الفاسي، شيخ المؤلف.

5 – المائدة 4.

6 – النساء 3 – 35؛ التوبة 28.

7 – الغاشية 2.

تجـويــد: يجب على القارئ أن يُغَلِّظَ لفظ الخاء، ويَحْذَرَ من تفخيم الألــف إذا وقع بعدها، وتقدم التنبيه عليه في بابه.

فصل منه : ويتأكد في حقه أن يبالغ من غير إسراف في تفخيمها إن سُكِّنَتْ، إذ ربما يَغْفُلُ عن ذلك فتنقلب في لفظه غَيْناً في نحو ﴿ يَخْشَى ﴾[1] و﴿ اخْتَارَمُوسَى ﴾[2]

فصل منه : وينبغي له أيضاً أن يُفرِّق في حال تفخيمها بين مراتِبها، لأنَّهــا في حالِ الفَتْحِ أشدُّ تفخيماً مِنْها في حالِ [الضم وفي حالِ الضم أشدُّ تفخيماً مِنْها في حالِ السُّكون]، وفي حالِ السُّكونِ أشدُّ تفخيماً منها في حال الكَسْر. وهكذا كلُّ مُستَعْلٍ مِثْلُهــا، والله أعلم.

1 – كما في قوله تعالى بسورة طه، الآية 2 :«إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى».

2 – الأعراف 155.

بـاب الــدال

فصل في أحكامه باعتبار نفسه

الدال يخرج من رأس اللسان مع ما يليه من أصل الثنايا العليا.

فصل منه : وله سبع صفات وهي الجهــر والشــدة والقلقلــة والإصــمات والانفتاح والانسفال وكونه نِطْعِيّاً[1].

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله

إذا وقع قبله ذالُ ﴿ إِذ ﴾ أظهره نافع عنده، وذلك كقوله تعالى ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾[2] وقد وقع في أربعة مواضع.

فصل منه : قد تقدم حُكم ﴿ أَثْقَلَتْ ﴾ و﴿ أَجِيبَتْ ﴾ في باب التاء.

فصل منه : وإذا تقدمَهُ حرفٌ مُماثِلٌ له وَجَبَ إدغامُه فيه للجميــع، وذلــك كــ﴿ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ ﴾[3].

فصل منه : وإذا تقدَّمَه نونٌ ساكنٌ، متصل أو منفصل، أو تنــوين، وجــبَ إخفاؤُهما مع غُنَّةٍ عنده للجميع، مثال الأول ﴿ عِنْدَهُ ﴾[4]، ومثال الثاني ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ ﴾[5]، ومثال الثالث ﴿ عَمَلاً دُونَ ﴾[6].

فصل في أحكامه باعتبار ما بعده

تقدَّمَ حُكم مِثله في القَبْلي، وتقدَّم ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَى ﴾ ونحوه في باب التــاء، وتقدم ﴿ يُرِدْ ثَوَابَ ﴾ في باب الثاء، وتقدم حُكم ﴿ قَدْ ﴾ عند الجيم في بابه.

---

1 – هكذا في س، وفي خ وط قطعيا، وقد تقدم الكلام عن النطع والأصوات النطعية كما صنفها علماء العربية وتبعهم علماء التجويد، والدال منها .

2 – الحجر 52؛ الذاريات 25

3 – المائدة 63.

4 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 139: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ».

5 – آل عمران 97.

6 – الأنبياء 82.

فصل منه : أظهر نافع دال ﴿ قَدْ ﴾ أيضاً عند الذال، وهو في موضعٍ واحدٍ، وهو بالمص[1] و﴿ لَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾[2].

فصل منه : وأظهر نافع دال ﴿قَدْ ﴾ عند أحرُفِ الصَّفيرِ الثلاثةِ، و[هِيَ] الصاد و الزاي والسين. أمّا الصادُ فنحو ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ ﴾[3]، وهو أحد عشر موضعاً. وأما الزاي ففي موضع واحد، وهو ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَا السَّمَاءَ ﴾[4]. وأما السينُ فنحو ﴿ قَدْ سَأَلَهَا﴾[5]، وهو أحد عشر موضعاً أيضاً.

فصل منه : وأظهر نافع أيضاً دالَ ﴿ قَدْ ﴾ عندَ الشّين، وهو حرفٌ واحدٌ، وهو قوله بيوسف ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًا ﴾[6].

فصل منه : إذا وقع بعد دالِ ﴿ قَدْ ﴾ ظاءٌ أدغمه ورش فيها، وأظهره قالون، وذلك في ثلاثة مواضع، وهي ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ ﴾[7] في البقرة والطلاق، والثالث في سورة ص وهو ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ ﴾[8].

فصل منه : وإذا وقع بعد دالِ ﴿ قَدْ ﴾ ضادٌ أظهره قالون، وأدغمه ورش أيضاً، وذلك كقوله ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾[9] و﴿ لَقَدْ ضَرَبْنَا ﴾[10]، وهو ثلاثة عشر موضعاً.

فصل منه : وأَظْهَرَ الدال من آخر هجاء ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ عند الذال من قوله ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾[11].

تجويد: لولا الانسِفالُ والانفِتاحُ اللَّذان في الدالِ لصار طاءً، فيجب حينئذ على القارِئِ أَنْ يُحافِظُ على ترقيقه لئلاّ يَسْرِيَ له طَبْعُ الطّاءِ الذي هو التَّفخيم فيُشابِهَها،

---

1 – هي سورة الأعراف.
2 – الأعراف 179.
3 – آل عمران 152.
4 – الملك 5.
5 – المائدة 104.
6 – يوسف 30.
7 – البقرة 229، الطلاق 1.
8 – ص 23.
9 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 107: «وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ».
10 – الروم 57؛ الزمر 26.
11 – مريم 1.

وذلك كقوله ﴿ دَائِبَيْنِ ﴾[1] و﴿ دَاوُدَ ﴾[2] و﴿ دَابَّةٍ ﴾[3] و﴿ دَافِقٍ ﴾[4]، ونحو ذلك.

فصل منه : وإذا تكرر الدال وجب على القارِئِ أن يُحافِظَ على الإظهار في ذلك، لئلا يسْرِيَ لِلَّفْظِ إخفاءٌ أو إدغامٌ لأنَّ المَثُلين يقبَلانِه بأدنى سبب، وذلك كقوله ﴿مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ ﴾[5] و﴿ يُمْدِدْكُمْ ﴾[6] و﴿ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى ﴾[7] ﴿ أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ ﴾[8]، وشبه ذلك.

فصل منه : ومِمّا يجبُ على القارئِ أيْضاً، أن يُبالِغَ من غير إفراطٍ في إظهار الدال إذا كان في الأصْلِ بَدَلاً من تاءٍ، لئلا يُميلَ به اللِّسانَ إلى أصلِهِ، وذلك كقوله ﴿مُزْدَجَرٌ﴾[9] و﴿ ازْدُجِرَ ﴾[10] و﴿ تَزْدَرِى أَعْيُنُكُمْ ﴾[11] وشِبْهُ ذلك.. إذ الأصْلُ مُزْتَجِرٌ وازْتَجَرَ وتَزْتَري[12]، والله أعلم.

---

1 – إبراهيم 33.

2 – كما في قوله تعالى بالبقرة، الآية 249: ﴿ وَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾الآية.

3 – كما في قوله تعالى بالنور، الآية 43: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء﴾الآية.

4 – الطارق 6.

5 – البقرة 217؛ المائدة 56.

6 – آل عمران 125؛ نوح12.

7 – طه 30.

8 – سبأ 32.

9 – القمر 4.

10 – القمر 9.

11 – هود 31 .

12 – جاء في اللسان: "وازدجر كان في الأصل ازتجر، فقلبت التاء دالا لقرب مخرجيهما واختيرت الدال لأنها أليق بالزاي من التاء (لسان العرب م1813/3) وجاء في موضع آخر: "وأصل ازدريت ازتريت، وهو افتعلت منه، فقلبت التاء دالا لأجل الزاي" (م830/3).

بـاب الــذال

فصل في أحكامه باعتبار نفسه

الذال يخرج من رأس اللسان مع ما يليه من رأس الثنايا العليا.

فصل منه : وله سبع صــفات وهــي: الإصــمات، والجهــر، والانفتــاح، والارتخاء، والانسفال، وكونه لثويا[1].

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله

تقدم حكم ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا﴾ في الباب الذي قبل هذا.

فصل منه : وإذا تقدمه حرفٌ مماثلٌ لهُ وجَبَ إدغامُه فيه للجميــع، وذلــك كقوله تعالى ﴿ إِذۡ ذَهَبَ مُغَٰضِبٗا ﴾[2].

فصل منه : تقدم حكمُ [دالِ] صادِ مريم في باب الدال، وتقدم حكم ﴿ يَلۡهَثۡ ﴾ في باب الثاء.

فصل منه : وإذا تقدَّمه نــون ساكنٌ، متصل أو منفصــل، أو تنوينٌ، وجبَ

---

1 – اللثة هي اللحم المركب فيه الاسنان، والأصوات التي أدرجها القراء ضمن صنف اللثوية هي : الذال والثاء والظاء، وهو تصنيف يعود إلى الخليل حيث قال في كتابه العين والظاء والذال والثاء لثوية لأن مبدأها من اللثة (العين 58/1). وهو ما كان مدار خلاف بين القراء، ومجال اعتراض لبعض المحدثين، فاللثة في الحقيقة لا تقوم بأي دور مع هذه الأصوات (انظر إبراهيم أنيس 109). وفي هذا تفسير قول المرعشي في جهد المقل عند تعليقه على هذا التصنيف حيث قال: « فيه مسامحة، وإنما نسبن إلى اللثة، لأن النفس المصاحب لهذه الحروف ينتشر ويصل إلى اللثة». (جهد المقل 56)

ولعل حفاظ القدماء على اصطلاحات الخليل فيما يتعلق بتقسيم الأصوات العربية إلى مجموعات صوتية وإن جانب الصواب كان دافعه الأول وضع منهجية سلسة تعين المتعلم على فهم التقارب الحاصل بين عناصر المجموعة الصوتية من جهة، واستذكار هذه العناصر دون كبير جهد من جهة ثانية، وإلا فإن وصفهم لمخارج هذه الأصوات كان في معظمه ــ إن لم نقل كله ــ صحيحا. ولا غرابة أن الكثير من المحدثين أخذوا حرفيا بعض عبارات المتقدمين في تحديد مخرج هذه الأصوات. (انظر الأصوات اللغوية 47؛ علم اللغة 190؛ دراسة الصوت اللغوي 269؛ الأصوات، بشر 22).

2 – الأنبياء 86.

إخفاؤُهما مـــع غنَّةٍ للجميع. مثـــال الأول ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾[1]، ومثـــــال الثـــاني ﴿ مَنْذَا الَّذِى يُقْرِض اللهَ ﴾[2]، ومثال الثالث ﴿ ٍّذِى ثَلاَثِ ﴾[3].

فصل في أحكامه باعتبار ما بعده

تقدم حكم مثله فيه في القبلي [قبله]، وتقدم حكم ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ ﴾ ونحو ﴿ إِذْ جَعَلْنَا ﴾ ونحو ﴿ إِذْ دَخَلُوا ﴾ في أبوابها، وتقدم حكم ﴿ نَبَّتُ ﴾ و﴿ عُدْتُ ﴾ في باب التاء.

فصل منه : أظهر نافع ذالَ ﴿ إِذْ ﴾ عند حروف الصَّفيرِ الثلاثة، وهي الصاد والسين والزاي. أما الصادُ ففي موضع واحد لا غير، وهو ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا ﴾[4]. وأما الزاي ففي موضعين لا غير، وهما ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ ﴾[5] و﴿ إِذْ زَاغَتِ ﴾[6]. وأما السين ففي موضعين أيضاً لا غير، وهما ﴿ لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ﴾[7] و﴿ لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم ﴾[8].

فصل منه : وإذا وقع بعده مُشاركُهُ في المَخْرَجِ وَجَبَ إدغامه فيه للجميـــع، وذلك في موضعين لا غيـــر، وهمـــا ﴿ إِذْ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾[9] فـــي النســـاء، و﴿ إِذْ ظَّلَمْتُم أَنْفُسَكُم ﴾[10] في الزخرف.

تجـويـــد: لَوْلا الإرتخاءُ الذي في الذال مع الجَهْرِ لصارَ ثاءً، ولولا الانفِتـــاحُ الذي فيه لصار ظاءً لاتحاد مخرج الجميع، فيجب على التّالي حينئـــذِ أَنْ يَـــتحفَّظ فـــي النُّطق على لفظِهِ، فإذا أتى به قبلَ ألفٍ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُبالغ في ترقيقه من غير إفراطٍ، وإلاّ دخله لفظ الثاء والظاء، وذاك في نحو ﴿ ذَلِكَ ﴾[11] و﴿ ذَلِكُمْ ﴾[12] و﴿ كَذَلِكَ ﴾[13].

---

1 – الكهف 2؛ يس 69؛ غافر 14.
2 – البقرة 243؛ الحديد 11.
3 – المرسلات 30.
4 – الأحقاف 28.
5 – الأنفال 49.
6 – الأحزاب 10.
7 – النور 12.
8 – النور 16
9 – النساء 63.
10 – الزخرف 38.
11 – كما في قوله تعالى بالبقرة، الآية 2: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾
12 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 48: ﴿ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.
13 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 72: ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى﴾الآية.

فصل منه : ومِمَّا يجب على التَّالي أيضاً، أن يُبالغَ غايةً في ترقيقِهِ إذا وقعَ قبلَ قافٍ لأن صوتَ القافِ أقوى من صَوتهِ، ولِقُوتهِ يَجْذِبُه إليه فيصير لذلك ظاءً أو ضاداً، وذلك في نحو قوله ذاق و﴿ ذَاقُوا ﴾[1].

فصل منه : ويجب عليه أيضا أن يبالغ أشدَّ المُبالغةِ في ترقيقه في حرف الأسرى[2] وهو ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾[3] للفَرْقِ بينه وبين الذي قبله، وهو قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾[4]، لأنه إذا لم يُبالِغْ في ترقيق الأوَّل يصيرُ ظاءً كالثاني، والفَرْضُ أنه بالذّالِ.

فصل منه : وإذا تكرَّرَ الذّالُ وجب على القارئ بيانه أيضاً، نحو ﴿ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾[5]، والله أعلم.

---

1 – الأنعام 149؛ الحشر 15؛ التغابن 5.

2 – هي سورة الإسراء.

3 – الإسراء 57.

4 – الإسراء 20.

5 – ص 1.

بـاب الــراء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الرّاءُ تَخرُجُ مِنْ رَأْسِ اللِّسان وفوقَ الثَّنايا العليا، وهي أَدْخَلُ من النــون لِظَهْــرِ اللسان.

فصل منه : ولها سبعُ صفاتٍ، وهي الإِذْلاقُ، والانفتاحُ، والانسِفالُ، والجهرُ، والانْحراف[1]، وكَونُها بين رخوٍ وشدَّةٍ[2].

وأمّا التِّكْــرارُ[3] فليس هو وَصف لها، وإنَّما ذَكَرَهُ من ذَكرهُ من العلماءِ للنَّهْــي

---

1 – أول من ذكر صفة الانحراف هو سيبويه، حيث قال في معرض حديثه عن صفات الحروف: «ومنها المنحرف، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام». وعلى هذا فإن أصل هذا المصطلح يقوم على وصف لطبيعة مرور الهواء في مخرج اللام، وهو الأمر الذي كان محل موافقة الدرس الصوتي الحديث، إذ أن النفس يتسرب من جانبي الفم إلى الخارج رغم اتصال طرف اللسان بأصول الثنايا العليا مع هذا الصوت، فكأن النفس قد انحرف عن طريقه (الأصوات اللغوية 118 و 126) ولذلك رأينا بعض المحدثين يسمون اللام إما «منحرفا» أو «جانبيا». لكن الملاحظ أن القراء درجوا على وصف الراء بالانحراف أيضا، ما يدعونا للتساؤل عن علة ذلك. يقول مكي: «حرفا الانحراف، وهما اللام والراء وإنما سميا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما وعن صفتهما إلى صفة غيرهما».
ويذهب الودغيري غلى أن الإنحراف «هو الميل عن الحد المعروف والموصوف به اللام والراء لأنهما انحرفا عن مخرجهما إلى مخرج غيرهما». والظاهر أن الانحراف ههنا يأخذ دلالة أخرى غير تلك التي وضعها سيبويه، وهي دلالة غامضة على ما يبدو ولا تحمل قيمة صوتية واضحة، اللهم إلا ما ذكره مكي من أن الراء منحرفة «لأنها في الأصل من الحروف الشديدة لكنها انحرفت عن الشدة إلى الرخاوة، حتى جرى الصوت». لا غرابة إذن أن هذه الدلالة لم تثر كثير اهتمام لدى الدارسين المحدثين الذين أقروا المعنى الذي أعطاه سيبويه لهذه الصفة واعتبروا على هذا الأساس أن وصف الراء بالانحراف غير سديد، لأن الأصوات المنحرفة تتكون فقط بوضع عقبة في وسط المجرى الهوائي مع ترك منفذ للهواء عن طريق أحد جانبي العقبة أو جانبيها معا، ومن هنا كان تسميتها بالمنحرف (أو الجانبية). (انظر الدراسات الصوتية 322 وعلم اللغة 185)
2 – يقصد بها صفة التوسط ، والأصوات المتوسطة هي التي يجد النفس له فيها مسربا بتسرب منه إلى الخارج، رغم التقاء العضوين في مخرج الصوت المنطوق، ودون أن يحدث الهواء أي نوع من الصفير أو الحفيف، وذلك مثل الراء واللام والنون وغيرها، ومن هنا جاءت تسميتها بالمتوسطة أي التي ليست انفجارية ولا احتكاكية (انظر الأصوات اللغوية 24).
3 – يذكر الودغيري أن التكرار هو تعثر اللسان بالحرف، ويقول مكي: «هو ارتعاد طرف اللسان بالراء» (الرعاية 170)، وجاء في الكتاب أن المكرر «هو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره، وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرخوة ، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه، وهو الراء». (الكتاب 435/4) .
ويصف إبراهيم أنيس كلام سيبويه عن صفة التكرار بالوضوح الذي لا يحتاج إلى مزيد ، بل إن وصفه يشبه ما دلت عليه التجارب الحديثة» (الأصوات اللغوية 118 وكذلك ص 66)، وأما قول الودغيري :« وأما التكرار فليس هو وصف لها، وإنما ذكره من ذكره من العلماء للنهي عنه» فيرفع الغطاء عن اختلاف القراء حول لزوم هذه الصفة للراء أو عدم لزومها فقد ذهب معظمهم ومنهم مكي إلى أن «على القارئ أن يخفي تكريره ولا يظهره ومتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدود حروفا ومن المخفف حرفين» (الرعاية 170) . وحاول ابن الجزري وصف الطبيعة المعقدة لنطق هذا الصوت وتحديد النطق السليم فقال: «وقد توهم بعض الناس أن حقيقة التكرير ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة، فأظهر ذلك حال تشديدها، كما ذهب إليه بعض الأندلسيين ، والصواب التحفظ من ذلك بإخفاء تكريرها ، كما هو مذهب المحققين ، وقد يبالغ قوم في إخفاء تكريرها مشددة فيأتي بها محصرمة شبيهة بالطاء « وذلك خطأ لا يجوز ، فيجب أن يلفظ بها مشددة تشديدا ينبو به اللسان نبوة واحدة وارتفاعا واحدا من غير مبالغة في الحصر والعسر نحو: ﴿الرحمن الرحيم﴾ و﴿خَرَّ موسى﴾. (النشر 218/1–219).

عنه، لأنه من قبيل اللَّحن لقبولها له.

فصل منه: سكَّن قالون ضمَّ راءِ ﴿ قُرۡبَةٌ ﴾ من قوله تعالى بالتوبة ﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡ﴾[1] وضمَّها ورشٌ.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها

إذا وقع قبلها لامُ ﴿ بَلۡ ﴾ أدغمه فيها الجميع، وذلك في قوله تعالى ﴿ بَلۡ رَّبُّكُمۡ ﴾[2] و﴿ بَلۡ رَانَ ﴾[3].

فصل منه : وإذا تقدمها لامُ ﴿ قُلۡ ﴾ وجب إدغامه أيضاً فيها للجميع، كقوله تعالى ﴿قُلۡ رَّبِّي يَعۡلَمُ ﴾[4].

فصل منه : وإذا تقدَّمها نونٌ ساكنٌ، ولا يكون من هذا الفصل إلا منفصلاً، أو تنوينٌ، وجب إدغامُهما فيها للجميعِ إدغاماً خالصاً، مثال الأول ﴿مِنۢ رَّبِّهِمۡ ﴾[5]، ومثال الثاني ﴿ مِنۢ ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا ﴾[6].

تنبيه : حقيقةُ الإدغامِ[7] الخالصِ هي اضْمِحْلالُ الأوَّلِ في

---

1 – التوبة 100.
2 – الأنبياء 56.
3 – المطففين 14.
4 – الأنبياء 4.
5 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 4: «أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ»الآية.
6 – البقرة 24.
7 – الإدغام لغة إدخال شيء في شيء، يقال: أدغمت اللجام في فم الدابة إذا أدخلته في فيها، وفي اصطلاح القراء هو«عبارة عن خلط الحرفين و تصييرهما حرفا واحدا مشددا، وكيفية ذلك أن يصير الحرف الذي يراد إدغامه حرفا على صورة الحرف الذي يدغم فيه، فإذا تصير مثله حصل حينئذ مثلان، و إذا حصل المثلان وجب الإدغام حكما».(التمهيد55). وهو من الظواهر الصوتية التي حظيت بعناية القراء وعلماء العربية، فقد أماطوا اللثام عنها على قدم المساواة في القرآن الكريم وفي لغة العرب. وهو على قسمين: صغير وكبير، فأولهما ما أسكن منه الصامت الأول، وثانيهما ماتحرك منه الصوت الأول (النشر 1/274–275) لكنه لا يتشكل إلا بعد إسكان الصامت الأول. وللإدغام أنواع ثلاثة:
أ – إدغام المثلين: ويقع بين صوتين اتفقا في المخرج والصفة.
ب – إدغام المتجانسين: ويقع بين صوتين اتفقا مخرجا واختلفا صفة، كالدال في الطاء والثاء في الذال.
ج – إدغام المتقاربين: ويقع بين صوتين تقاربا مخرجا أو صفة كاللام في الراء.
و يعتبر علماء الأصوات المحدثون الإدغام نوعا من المماثلة الصوتية، «بل أقيس أشكالها جميعا في العربية، و هي على نوعين:
أ– المماثلة المقبلة الكلية في حال الاتصال، مثل ﴿مطلعون﴾ حيث أثرت الطاء في التاء تأثرا مقبلا في «مطتلعون»، فتبدل طاء ثم تدغم الطاءان: الأصلية والمبدلة في واحدة مشددة.
ب – المماثلة المدبرة الكلية في حال الاتصال مثل﴿قل رب﴾ حيث تؤثر الراء في اللام تأثرا مدبرا، فتصير اللام راء ثم تدغم الراءات، الأصلية و المبدلة، (انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 236).

الثّـــاني، بِحَيْثُ تَذْهبُ ذاتُـــهُ وصِفَتُهُ فيه، وكذلك فَعلوا هنا، لأنهم لمّـــا أرادوا إدغـــامَ النّونِ والتنوينِ في الراءِ قَلَبوهُما راءً، وَحَذفوا غُنَّتهما فاضْـــمَحَلَّتْ ذاتُهمـــا وصِـــفاتُهما وصارَ كَالثّاني ذاتاً وصفةً. وهذه هي حقيقة الخالصِ، ومَهْما بقيَتْ شائبةٌ [من الأول] إلا والإدغامُ ناقصٌ. ومن هنا يُعْلَمُ أنَّ إدغامَ النون والتنوين في النون مثلهما[1] وفي المـــيم وإدغام الميم في الميم ناقص، خلافَ ما يعتقِدُه الناسُ، وسيأتي ذِكْرُ ذلـــك إن شـــاء الله في محله.

القول في حكم ما يرقق من الراءات وما يفخم في مذهب ورش وقالون

اِعلَمْ وفَّقني الله وإِياكَ، أن الراء على المُعْتَمَدِ لا أصْـــلَ لهـــا[2] فـــي الترقيـــق والتفخيم. كذا رَويْنا عن شيخِنا، غيرَ أنَّها إذا أتاها داعي التَّرقيـــقِ رقَّقهـــا، وإذا أتاهـــا داعي التفخيمِ فخَّمَها. وسبب ترقيقها مَحْصورٌ في أربعة أمور:

- أوَّلها ياءٌ ساكنةٌ قبلَها، مديةٌ أو لينيةٌ.
- ثانيتها كسرةٌ لازمةٌ قبلَها، متصلةٌ بها ولَوْ تحْتَ مستعلي، أو منفصلةٌ عنها بساكن غيرِ مستعلي إلا الخاءَ.
- ثالثُها كسرةٌ تحتها لازمةٌ أو عارضةٌ.
- رابعها إمالةٌ قبلَها أو بعدَها.

ومَهْما فُقِدَ شيء من هذه الأمور فيها إلا وفُخِّمتْ. ومَعْلومٌ أنها لا تخـــرُجُ عـــن الحركاتِ الثلاثِ مع السُّكون كغيرها من سائر حروف المعجم.

وها أنا أذكرُ بحول الله العظيم حُكْمَها كلَّه في أربعة فصول؛ الفصل الأول فـــي حُكم المضمومةِ والمفتوحةِ، والفصل الثاني في حُكم المكسورةِ، والفصل الثالث في حُكم الساكنة، والفصل الرابع في التي تأَخَّر عنها سَببُ الترقيق وهي من نَـــوعِ المَفتوحـــة، وإنما أَخَّرتُها عن مرتبتها لِئَلاّ يختَلِطَ أحكامُ الرّاء باعتبار ما قبلها مع أحكامها باعتبـــار

---

1 – في خ : مثلها.

2 – وجدنا بهامش خ وط هذه العبارة: أي في الترقيق والتفخيم.

ما بعدها. وأمّا التي رُقِّقتْ لِكسرة تحتَها، فهي من فصل أحكام الراء باعتبار نفسها قَطعاً، ولكن أخَّرتُها أيضاً عن مرتبَتِها لتكونَ أحكامُ الراء متصلةً، لأن الفصل يُشَوِّشُ. وهذا التفصيلُ الذي سلكتُ هنا هو أسهلُ شيءٍ على المبتدئ مثلي، بحيث إذا توقَّفَ في راءٍ لاحَظَ حالَها في التَّحريك أو السكون فيهتدي بذلك لحكمها من فصلها.

فصل في حكم الراء المضمومة والمفتوحة المرققة للسبب الأول:

رقَّقَ ورشٌ كلَّ راءٍ مضمومةٍ أو مفتوحةٍ وسطاً وطرفاً، بشرط وقوع ياء ساكنة قبلها، لازمة. وسيان كانت تلك الياءُ مَدِّيَةً ،أو لينِيَّةً.

مثالُ المديةِ والراءُ مضمومةٌ وسطاً وطرفاً ﴿ تديرونها ﴾[1] و﴿ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾[2].

ومثالها كذلك وهي مفتوحة ﴿ مِيرَاثُ﴾[3] و﴿ الْخَنَازِيرَ ﴾[4]، ومن هذا القبيل ﴿عَشِيرَتُكُمْ ﴾[5] في التوبة على المشهور. وأمّا ﴿ عَشِيرَتَهُمْ ﴾[6] في المجادلة فهو مِمّا اتُّفِق على ترقيقه في مذهب ورشٍ.

ومثالُها والياءُ قبلَها حرفُ لينٍ ــ وهي الياء التي قبلها فتحةٌ ــ والراءُ مضمومةٌ وسطاً وطرفاً ﴿ مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[7] و﴿ الصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾[8]، ومن هذا القبيلِ ﴿ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ ﴾[9] في التوبة على المشهور.

ومثالها كذلك وهي مفتوحةٌ ﴿ الْخَيْرَاتُ ﴾[10] و﴿ افْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾[11]، ومن هذا القبيل

---

1 – البقرة 281.

2 – المائدة 20؛ غافر 2؛ الشورى 13؛ التغابن 3.

3 – آل عمران 180؛ الحديد 10.

4 – المائدة 62.

5 – التوبة 24.

6 – المجادلة 21.

7 – كما في قوله تعالى بالأعراف، من الآية 58: «فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ»الآية.

8 – النساء 127.

9 – التوبة 30.

10 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 147: «وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ»الآية.

11 – الحج 75.

﴿حَيَرَانَ لَهُ أَصۡحَابٌ ﴾[1] في الأنعام على المشهور.

واحترزتُ بقولي «ياء ساكنة» عن الياء المتحركة، فإن الراءَ معها مُفخَّمةٌ للجميع، وذلك كقوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ﴾[2] و﴿ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا ﴾[3].

واحترزت بقولي «قبلها» عن الياء إذا سُكِّنتْ بعدها، فإن الراءَ مفخَّمةٌ للجميع أيضاً، وذلك كقوله ﴿ لَا رَيۡبَ فِيهِ ﴾[4] و﴿ جَرَيَٰنَ ﴾[5] و﴿ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾[6]، وسيأتي لنا الكلام في هذا النوع آخر الباب إن شاء الله.

واحترزتُ بقولي «لازمة» عن الياء الغير[7] اللاّزمةِ، فإن الراءَ مفخمةٌ معها للجميع أيضاً، وذلك كقوله ﴿فِي رَيۡبٖ ﴾[8] و﴿ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ ﴾[9]، لأنَّها إذا وُقِفَ على كلمتها انْفَصَلَتْ بذلك الوقفِ عن الراء فكانت بذلك غيرَ لازمةٍ، ولا يُؤَثِّرُ الترقيقَ إلا الياءُ اللازمةُ وصلاً ووقفاً.

هذا حُكم ما وقع قبلَه ياءٌ من الراءات الذي هو السبب الأول، ويتلوه الكلام على السبب الثاني الذي هو الكسر، وتقدم أنه على قسمين؛ متصل بالراء ومنفصل عنها، فها أنا أقدم الكلام على الأول وما استُثْنِيَ منه، ثم أعقبه بالكلام على الثاني وما استُثْنِيَ منه، فأقول:

رقَّقَ ورشٌ أيضاً كلَّ راءٍ مضمومةٍ أو مفتوحةٍ وسطاً أو طرفاً، بشرط وقوع كسرة قبلها، متصلة بها لازمة لها ولو تحت مستعل، مالم يلقهما، كيفما تحرَّكَ، ولو فصل بينهما ألف، لكن بشرط أن يكون المستعلي جزءً من كلمتها. فإذا استوفت شروطَها كلَّها رققها ورش كما قدمنا، ما لم تكن في اسم أعجميّ أو تكررت.

---

1 – الأنعام 71.

2 – القصص 68.

3 – الإنسان 13.

4 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 1: «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ».

5 – يونس 22.

6 – الفرقان 53؛ الرحمن 17.

7 – وجدت هكذا، والصحيح «غير» دون تعريف وقد سبقت الإشارة إليه.

8 – البقرة 22؛ التوبة 45؛ الحج 5.

9 – إبراهيم 45.

مثال المتوسِّطةِ وهي مضمومةٌ ومفتوحةٌ ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾[1] و﴿ لَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾[2] و﴿فِرَاشًا ﴾[3] و﴿ قِرَدَةً ﴾[4]. ومثال المتطرِّفةِ وهي كذلك ﴿ مُنْذِرٌ ﴾[5] و﴿ سَاحِرٌ ﴾[6] و﴿أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾[7]و﴿ خَسِرَ الَّذِينَ ﴾[8].

ومثالُ الكسرة التي تحت المستعلي ﴿ فَنَاظِرَةٌ﴾[9] ﴿ قَطِرَانٍ ﴾[10] و﴿ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [11]، لأن المستعلي لمّا وقع قبل الراء لم يُؤثر تفخيماً، ولا سيما وقد دخلَهُ الانسفالُ الذي هو الكسرُ.

هذا حكم الراء التي اتصل بها الكسرُ ورُقِّقتْ مِنْ أجله.

واحترزتُ بقولي «بشرط وقوع كسرة قبلها» من الكسرة الواقعة بعدها كـ ﴿رَحِمَنَاهُمْ ﴾[12]، فإنها لم تُؤثِّرْ ترقيقاً، فهي مفخمةٌ للجميع لتأخرها عن الراء، وسيأتي الكلام في هذا النوع أيضا آخر الباب إن شاء الله.

واحترزتُ بقولي «متصلة بها» من الكسرة المنفصلة عنها بساكن، وسيَأتي الكلامُ عليها قريبا إن شاء الله.

واحترزتُ بقولي «لازمة لها» من الكسرة العارضةِ، فإن الراء معها بالتفخيم للجميع أيضاً، وهي على قسمين؛ متصلٌ حَرفُها بالراء خطّاً، ومنفصلٌ عَنْها.

مثال الأول ﴿ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى ﴾[13] و﴿ بِرَبِّهِم ﴾[14] فإنها وإن اتَّصلتْ بالراء فلمْ تؤثِّر

---

1 – الأعراف 206؛ الأنبياء 19.

2 – الأنبياء 19.

3 – البقرة 21.

4 – البقرة 64؛ الأعراف 166.

5 – الرعد 8؛ ص 3 – 64؛ ق 2؛ النازعات 44.

6 – كما في قوله تعالى بالأعراف، الآية 111: «يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ».

7 – الأنعام 124.

8 – الأنعام 32 – 141؛ يونس 45.

9 – النمل 36.

10 – إبراهيم 52.

11 – القيامة 21 و22.

12 – المومنون 76.

13 – في خ : من ربهم، ولا محل له هنا.

14 – كما في قوله تعالى بالأنعام، من الآية 2: «ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ».

ترقيقاً بتقدير[1] انفصالها عنها، وإذا كانت كذلك تكون في نية العدم لأن حرفها ليس من أصول الكلمة.

ومثال الثاني ﴿ بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾[2]، فَإِنَّ الكسر فيه وإن وقع قبل الراء فلم يؤَثِّرْ ترقيقاً أيضاً لوضوح انفصاله عن الراء. وقولي «ولو تحت مستعلي» مبالغةٌ في أن الكسرَ الواقعَ قبل الراء الذي باشرها يؤثِّر فيها ترقيقاً، ولو كان ذلك الكسر تحت المستعلي الذي من شأنه أن يَكُفَّهُ، وتقدمت علَّتُه.

واحترزتُ بقولي «ما لم يَلْقها» من التي لَقِيَها المستعلي، فإنها تُفخَّمُ للجميع. فالضمير المستتر في قولنا «يلقها» راجع للمستعلي، والبارز للراء. وسيان كان ذلك المستعلي مضموماً أو مفتوحاً أو مكسوراً.

وقولي «ولو فصل بينهما ألفٌ» مبالغة في أن الرَّاءَ التي لَقِيَها المستعلي من هذا النوع تُفخَّمُ لأجله للجميع، ولو فصل بينها وبين المستعلي أَلفٌ، لأنه ليس بحاجز حصين، مثال ذلك ﴿ فِرَاقٌ ﴾[3] وهو في الكهف والقيمة و﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ ﴾[4] و﴿ إِلَى صِرَاطٍ ﴾[5] وقِسْ غير ذلك من هذا النوع. ومَفهومُهُ أنه إذا فَصلَ بينهما غيرُ الأَلفِ فإنها تبقى على ترقيقها لورش على المشهور، وذلك في قوله تعالى ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾[6] لأن التاء ليست كالألف، لأنها حاجز حصين.

واحترزتُ بقولي «لكن بشرط أن يكون جزءً من كلمتها» عن المستعلي الذي لقي الراء ولكن ليس من كلمتها، وذلك كقوله ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾[7] فإنها مرقَّقةٌ لورش أيضاً لانفصال المستعلي عنها.

ثُم أَخْرجتُ مما استوفى الشروطَ نوعين بقولي «ما لم تَكُن في اسمٍ أعجميٍّ أو تكررت».

---

1 – في س : لتقدير.

2 – مريم 64.

3 – الكهف 77.

4 – الفاتحة 5.

5 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 211: «وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

6 – النساء 89.

7 – القصص 46؛ السجدة 2؛ يس 5.

النوع الأول: الاسم الأعجمي وهو في موضعِ واحدٍ من هذا القبيل، وهو قوله تعالى في والفجر ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴾[1] على القول بأنه أعجمي، وقد استوفت راؤها الشروط كلها، ومع ذلك فُخِّمت للجميع، لأن التَّرقيقَ نوعٌ من الإمالةِ، والإمالةُ من أبواب التَّصريف، والأسماء الأعجمية لا يَدخُلها تصريفٌ.

النوع الثاني: الراء المُكرَّرةُ التي هي من هذا القبيل أيضاً، ووقع ذلك في ثلاث كلمات في القرآن كله، وهي ﴿ ضِرَار ﴾[2] ﴿ قُلۡ لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ ﴾[3] و﴿ لَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآئِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴾[4]، وقد استوفت هذه الراءُ الشروطَ كلَّها أيضاً ومع ذلك فُخِّمت للجميع، لأنها لما وقعت قبل راء لا سبب لترقيقها وَجب تفخيمُها لِمُناسبَةِ ما بعدَها، ليجري اللفظ على سَنَنٍ واحد، إذ لو رُقِّقت الأولى لوقع بين الراءين مِنَ التَّنَافرِ ما لا يخفى، ولا سيما وهما مُتَّصلتان في كلمةٍ واحدةٍ. هذا ما ظَهَر لي، وقد ذكروا علَّةً أخرى[5].

هذا حكم الكسر المتصل بالراء، وما اسْتُثْنِيَ منه ويتلوه الكلام على الكَسرِ المنفصل عنها بساكنٍ، وما استُثْنِيَ منه، فأقولُ:

رقَّقَ ورشٌ أيضاً كلَّ راءٍ مضمومةٍ لهُ أو مفتوحةٍ وسطاً وطرفاً، بشرط وقوع كسرة قبلها، لازمةٍ لها، منفصلة عنها بساكنٍ مُظْهِرٍ أو مُدْغمٍ، بشرط أن يكون ذلك الساكنُ الفاصلُ غيرَ مستعلي، إلا الخاءَ الساكنةَ فإنها تُرَقَّقُ[6] معها وإن فَصَلَتْ. وبِشَرط أن لا يلقى تلك الراء المرققة مستعلي ولو حال بينهما ألف، وبشرْطِ إنْ لقيَها أَنْ يكونَ جزءً من كلمتها. فإذا استوفت شروطها كلَّها رققها ورش كما قدمنا ، ما لم تكن

---

1 – الفجر 7.

2 – البقرة 229؛ التوبة 108.

3 – الأحزاب 16.

4 – نوح 6.

5 – ذهب بعض القراء إلى تشبيه الراء المفتوحة والمضمومة بحروف الاستعلاء لأنها تمنع الإمالة في الألف كما تمنعهما حروف الاستعلاء، ولذلك فهي تمنع ترقيق الراء كما تمنعه حروف الاستعلاء أيضا. خاصة وقد ذكروا أن الإمالة نوع من الترقيق، وهومفاد قول الودغيري: «الترقيق كأنه إمالة» و«نوع من الإمالة» (انظر فصل أحكام الراء باعتبار ما بعدها). ويقول أبو شامة: «فالراء المفتوحة والمضمومة تمنع الإمالة في الألف كما تمنع حروف الاستعلاء فهكذا تمنع ترقيق الراء» (إبراز المعاني 250).

6 – في س : فإنه رقق.

في اسم أعجميٍّ أو تكرَّرَتْ أيضاً، أو كانت من باب ﴿سِتْرا ﴾[1].

مثال المتوسطة وهي مضمومة ومفتوحة، والساكن مظهر ومدغم وهو غير مستعلي ﴿إِنْيَكُنْمِنْكُمْعِشْرُونَ ﴾[2] و﴿ فِيهِذِكْرُكُمْ ﴾[3] و﴿ يَخِرُّونَلِلأَذْقَانِ ﴾[4] و﴿ أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ﴾[5] و﴿ لاَإِكْرَاهَفِى الدّينِ ﴾[6] و﴿ إِجْرَامِى ﴾[7] و﴿ ذِكْرَى الدَّار ﴾[8] و﴿ الإِكْرَام ﴾[9] و﴿مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ ﴾[10] و﴿ دُومِرَّةٍ ﴾[11].

ومثال المُتطرِّفة وهي كذلك ﴿ سِحْرٌ ﴾[12] ﴿كِبْرٌمَاهُمْ ﴾[13] و﴿ لَكِنَّالْبِرَّ ﴾[14] و ﴿فِيهَاصِرٌّ ﴾[15] ﴿ وِزْرَأُخْرَى ﴾[16] و﴿ يَعْلَمُالسِّرَّوَأَخْفَى﴾[17]. وَقِسْ غير ذلك.

وبعضُ هذه الألفاظ التي ذكرْتُ وردَ فيها خلافٌ، ولكن المشهورَ هو الترقيقُ كما ذكرنا. وأما﴿ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ فقد قال فيه بعض الشيوخ ــ وقَولُه حقٌّ ــ : «فَهُوَ مِمَا لا يَنْبَغي أَنْ يَجْرِيَ فيه الخِلافُ كما لَمْ يَجْرِ الخلافُ في لا إكراه وإكراههن ونحوهما»[18] خلافاً لابن بري القائِل:

---

1 – الكهف 87، وسترا وبابه، هي ست كلمات جاءت على وزن (فِعْلا) وهي : حِجْراً وذِكْراً وسِتْراً ووِزْراً وإِمْراً وصِهْراً ، حيث فُخم الراء فيها مع وجود الكسر اللازم. (الكافي في علم التجويد 57).

2 – الأنفال 66.

3 – الأنبياء 10

4 – الإسراء 107 – 108.

5 – الملك 13.

6 – البقرة 255.

7 – هود 35.

8 – ص 45.

9 – الرحمن 77.

10 – النمل 41.

11 – النجم 6.

12 – كما في قوله تعالى بالمائدة، من الآية 112: «إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ»

13 – غافر 55.

14 – البقرة 176 – 188.

15 – آل عمران 117.

16 – الأنعام 166؛ الإسراء 15؛ فاطر 18؛ الزمر 7؛ النجم 37.

17 – طه 6.

18 – من الأقوال غير المنسوبة، ولم أقف على مصدره.

وَالخُلْفُ في وَصْلِكَ ذِكْرى الدّارِ وَرُقِّقَتْ في المَذْهَبِ المُخْتارِ[1]

وبيان الخلاف فيه على ما ذهب إليه ابن بري، هو أن الراءَ تارة يكون سببها متصلاً بها، وتارة يكون منفصلا عنها، وتأثيرُ المتَّصِل مُقدَّمٌ عند الجميع على المنفصل. فلمّا أُميلَ الألفُ من﴿ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ وقفاً، رُقِّقت الراءُ للإمالة، لأنها من أسبابها كما قدَّمنا، وهي سببٌ مُتَّصِل، ولم يُعرِّجْ على الكسر الذي قبلها لأنه سببٌ مُنْفصل، فَأُلغِيَ لئلا يجتمعَ مُؤثِّران على مُؤَثِّر واحد. فلمّا فُقِدت الإمالةُ وصلاً، اختُلِفَ في ذلك: هل تَرْجِعُ الرّاء للتفْخيم حيث فُقِدَ سببُ الترقيق كما رَجَعتْ له عند فَقْدِه في نحو ﴿ وَلَوْتَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾[2] وفي ﴿ الْقُرَى الَّتِى ﴾[3] أو تبقى على ترقيقها مراعاةً للسبب المنفصل الذي قبلها؟ فَمِنْهم مَنْ قال: لمَّا أَثَّر السبب المتصل الذي هو الإمالةُ وقفاً، وأُلْغِيَ حُكْمُ المُنْفَصِلِ، بَقِيَ على إِلْغائِه عنْد فَقْدِ المتَّصلِ لأَنَّه سَبَقَ لَهُ الإِلْغاءُ، وَعَلَيْه فَتُفخَّمُ وصْلاً، قاله المجاصي[4]. قال المنتوري[5] «وهذا القَوْلُ لَيْسَ بِشَيْءٍ».

ومنهم من قال: إذا اجْتَمَعَ السَّبَبُ المُتَّصِلُ والمُنْفَصِلُ، يُؤَثِّرُ المُتَّصِلُ. فَإِذا انْفَقَدَ، يَرْجِعُ الحُكْمُ للمُنْفَصِلِ لِوُجود تَأْثيرِه في ﴿ لاَإِكْرَاهَ ﴾ ﴿ وإِكْرَاهُن ﴾ ونحوهما، وهذا هو الْمُعْتمدُ. وعليهِ، فترقق راء ﴿ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ وصلاً، للكسر المنفصل قبلها على حد ﴿ لاَ إِكْرَاهَ ﴾ ونحوه كما قدمنا، وتُرقَّقُ وقفاً لإمالة الألف بعدها، والله أعلم.

هذا حكم الراء الذي انفصل عنها الكسرُ ورُقِّقتْ من أجله.

---

1 – ابن بري ، الدرر اللوامع بشرح النجوم الطوالع ، ص 104.

2 – البقرة 164.

3 – سبأ 18.

4 – أبو عبد الله محمد بن شعيب بن عبد الواحد بن الحجاج المجاصي اليصليتي، أحد تلامذة ابن بري، وأحد شراح دُرره اللوامع، وكان معلما للصبيان بجامع «أصناج» بمدينة تازة، وكانت له مؤلفات منها الشرح المذكور وشرح على مورد الظمآن في الرسم لأبي عبد الله الخراز الشريشي، ومنظومة في غريب القرآن. (انظر القراء والقراءات بالمغرب 46).

5 – أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي بن عبد الملك بن عبد الله القيسي المعروف بالمِنْتوري (ت 834هـ)، إمام علامة، راوية المغرب ومسنده، أحد شراح الدرر اللوامع، صنف فهرسه منقطعة النظير اشتملت من كتب أئمة القراءات في المشرق والمغرب والأندلس وإفريقية على أهمها، روى عامة عن أبي عبد الله القيجاطي وابن عرفة وأبي سعيد فرج بن لب والحافظ العراقي، وغيرهم من أعلام المشرق والأندلس والمغرب.(انظر فهرس الفهارس 2/564).

واحترزتُ بقولي «بشرط وقوع كسرة قبلها» من التي قبلها ساكن، ولكن لا كسر قبله، وذلك كقوله ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ ﴾[1]، فإن الراء فيه مُفخَّمةٌ للجميع.

واحترزتُ بقولي «لازمة» من الكسرة الغير[2] اللازمة، وذلك كقوله ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ﴾[3] [و﴿ إِنِ امْرُؤٌ﴾ [4]] و﴿ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾[5] و﴿ أَبُوكَ امْرَأً سَوْءٍ﴾ [6]، فإن الراء [معها] مفخمة للجميع لِوُضوحِ انفصالها، وإذا كانت كذلك تكون في نِيَّة العَدَمِ.

واحترزتُ بقولي «منفصلة عنها بساكن» عن المنفصلة عنها ــ أي عن الراء ــ بِمُتحرك، وذلك كقوله ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ ﴾[7]، فإن الراء فيه مفخمة للجميع لِبُعْدِ الكَسْرِ عن الراء بالحرفِ وحركَتِهِ، وقولي «مظهر أو مدغم» تنوُّعٌ.

واحترزتُ بقولي «بشرط أن يكون ذلك الساكن الفاصل غير مستعل» عن الراء التي فَصَلَ بينها وبَيْنَ الكسْرِ ساكنٌ مستعلٍ، فإنها مفخمة للجميع، وَيَجْمعُ حروفَ الاستعلاءِ هجاءُ «قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ»، ولكن لم يفصل بين الراء والكسر منها في القرآن سوى أربعة أحرف، ومع الراء المفتوحة فقط.

الأول: الصاد، وهو في سبعة مواضع وهي ﴿ اهبطوا مصرا ﴾[8] بالبقرة و﴿لاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا ﴾[9] فيها أيضا و﴿ إِصْرَهُمْ ﴾[10] بالأعراف و﴿ بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾[11] بيونس و﴿ اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ ﴾[12] بيوسف و﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ ﴾[13] فيها أيضا و﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾[14] بالزخرف.

---

1 –كما في قوله تعالى بالبقرة،من الآية61: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ».الآية

2 – وجدت هكذا، والصحيح «غير» دون تعريف وقد سبقت الإشارة إليه.

3 – النساء 127.

4 – النساء 175.

5 – يوسف 30.

6 – مريم 27.

7 – آل عمران 40.

8 – البقرة 60.

9 – البقرة 285.

10 – الأعراف 157.

11 – يونس 87.

12 – يوسف 21.

13 – يوسف 99.

14 – الزخرف 50.

الثاني: الطاء، وهي في موضعين وهما ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾[1] بالكهف و﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ﴾[2] بالروم.

الثالث: القاف، وهو في موضع واحد في قوله تعالى ﴿ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾[3] في والذاريات.

الرابع هو الذي استَثْنَيتُه بقولي «إلا الخاء الساكنة» وذلك في ﴿إِخْرَاج ﴾[4] فإن ورشاً رققَ معها خاصةً دون حروف الاستعلاء التي ذكرنا قبلها حيث وقعت، ولم يَعْتبرها حاجِزاً لِضعفها بالهمْسِ. فإن قلتَ: الصادُ مثل الخاء في الوصف بالهمس، قلتُ: إطباقُه كافأَ همسَهُ، بخلاف الخاء.

واحترزتُ بقولي «وبشرط[5] أن لا يلقى تلك الراءَ المرقَّقةَ مستعلٍ» عن الراء التي لقيها المستعلي من هذا النوع، فإنها مُفخَّمةٌ للجميع أيضاً. وقولي «ولو حال بينهما ألفٌ» مبالغةٌ في أنها إذا لَقِيَها المستعلي تُفخَّم للكل ولو فصل الألف بينهما، وذلك في كلمَتيْنِ اتِّفاقاً، وفي كلمة على المشهور. أما الكلمتان، فهو قوله تعالى ﴿ إِعْرَاضًا ﴾[6] في النساء، و﴿ إِعْرَاضُهُمْ ﴾[7] بالأنعام. وأما الكلمة الثالثة فهو قوله ﴿ الإِشْرَاقَ ﴾[8] بسورة ص. وَوجْهُ الخلاف فيها هو أنه لمّا دخل المستعلي الانسفالُ الذي هو الكسرُ، نقص من قُوته وصَوْلتِه، فمنهم من رقَّقَ لذلك ومنهم من لَمْ يعتَبِرْ كَسْرَهُ فَفَخَّمَ، وهو المشهور.

واحترزت بقولي «وبشرط إن لقيها أن يكون جزءً من كلمتها» عن التي لقيها المستعلي وهو أولُ الكلمةِ الثانيةِ، ووقع ذلك في نوعين من هذا الفصل؛ في المُظْهر، وذلك ﴿ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾[9]، وفي المدغم، وذلك ﴿ الْمُدَّثِّرُ قُمْ﴾[10] ، فإنَّ الراء مرققة لورش في

---

1 – الكهف 92.
2 – الروم 29.
3 – الذاريات 2.
4 – البقرة 84 – 215 – 238؛ التوبة 13؛ الممتحنة 9؛ نوح 18.
5 – في خ : بشروط.
6 – النساء 127.
7 – الأنعام 36.
8 – ص 17.
9 – الزخرف 4.
10 – المدثر 1 و2.

هذين النوعين لِوُضوحِ انفصالِ المُستعلي عنْها. وإذا كان كذلك، فَهو في نِيَة العَدَمِ.

ثُمَّ أَخْرجتُ ممّا استوفى الشروط ثلاثةَ أنواعٍ أيضاً بقولي « ما لم تكن في اسم أعجمي، أو تكرَّرتْ، أو كانت من باب ﴿ سِتْرًا ﴾ ».

النوع الأول: الأسماءُ الأعجميَّةُ، ولم يَرِدْ في القرآن منها إلاّ ثلاثةُ أحرفٍ من هذا القبيل، وهو ﴿ إِبْراهيم ﴾[1] و﴿ عِمْرَانَ ﴾[2] و﴿ إِسْرَائِيلَ ﴾[3]، فَفخِّمَتْ راؤها لِلكُلِّ وإن وقع قبلها سبب الترقيق لكونها عجمية. وتَقدَّم التَّوجيهُ فى﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾.

النوع الثاني: المُكرَّرةُ التي من هذا القبيل أيضاً، وهي في موضعين لا غير، وهما ﴿ مِدْرَارًا ﴾[4] و﴿إِسْرَارًا ﴾[5]، فإن الراء فيهما مُفخَّمةٌ للجميع وإن وقَعَ قبلها سببُ الترقيق. وتَقدَّمَ تَوجيهُه في الكلام على نحو ﴿ ضِرَارًا ﴾.

النوع الثالث: باب ﴿ سِتْرًا ﴾، وهو كل راءٍ وقعَ قبلَها ساكنٌ فاصلٌ بينها وبين الكسرِ قبلها، بشرْطِ أن يكون ذلك الساكن مُظهراً، وبشرط أن يكون بعد الراء في ذلك تنوينُ نصبٍ لا غير. وهو ستة أحرُفٍ جمعَها بعضُهم في قوله «سَحْصٍ ذَوا»، فالسينُ ﴿سِتْراً ﴾، والحاءُ ﴿ حِجْراً ﴾[6]، والصادُ ﴿ صِهْراً ﴾[7] على المشهور فيه، والذالُ ﴿ذِكْراً﴾[8]، والواوُ ﴿ وِزْراً ﴾[9]، والألفُ ﴿ إِمْراً ﴾[10]. فإنَّ هذه الستَّة كلها مُفخَّمةٌ للجميع وإن وقع قبلها سبب الترقيق أيضاً، لأن النصبَ فيها خفيفٌ والتفخيم ثقيل، فأعطيَ الخفيفُ للثَّقيلِ ليقع التعادل، بدليل ترقيقهم ﴿ وهذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ ﴾[11] لِورشٍ لِثِقْلِهِ بالضَّم.

---

1 – كما في قوله تعالى بالبقرة، الآية 123: ﴿إِذِ ابْتَلَى إبراهيم رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾الآية.

2 – آل عمران 33–35؛ التحريم 12.

3 – كما في قوله تعالى بالبقرة، الآية 39: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾الآية.

4 – نوح 11.

5 – نوح 9.

6 – الفرقان 22 – 53.

7 – الفرقان 54.

8 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 199: « فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا »الآية.

9 – طه 98.

10 – الكهف 70.

11 – الأنبياء 50.

واحترزت [هنا] بقولي «بشرط أن يكون ذلك الساكن مظهرا» عن ما إذا كان ذلك الساكن مدغماً، فإن الراء مرققة فيه لورش على الأصل السابق في المشهور. من ذلك قوله تعالى ﴿ سِرًّا ﴾[1] و﴿ مُسْتَقِرًّا ﴾[2]، لأنه لما أُدغمَ السَّاكنُ الفاصلُ بيْنَ الكسْرِ والراء، صار كأنَّه في نية العدم، وإذا كان كذلك فيكونُ كَأنَّ الكسر باشَرَ الراء، وإذا كان كذلك تُرقَّقُ لَهُ، فافْهَم ذلك.

واحترزت بقولي أيضاً هنا «وبعد الراء في ذلك تنوين نصب» عن تنوين الرفع، فإن ورشاً في الراء فيه على أصله من الترقيق على المشهور، وذلك كـ﴿ وهذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ﴾. وتقدم في القُربِ توجيهه.

قاعـــدة: مهما رقَّق ورشٌ راءً في الوصل لسبب من هذا الفصل، إلا ورققها في الوقف. إذ بالضرورة سببُ الترقيقِ الموجودُ وصلاً موجودٌ وقفاً، فلا فرق حينئذ بينهما. ومَهْما فخَّمها في الوصل، إلاَّ وفخَّمها في الوقف كذلك. وأمثلةُ ذلك قد تقدَّمتْ.

وأما قالون، فإنه فخَّم جميع ما رققه ورش في الحالين. غير أنه وافقَهُ على ترقيق المُتطرِّف وقفاً، لسكون الراء لفظاً بعد السبب المتصل والمنفصل، بالشروط المتقدمة. لأنه سيأتي إن شاء الله، مهما سُكِّنت الراءُ إثْرَ سبَبِ الترقيق إلاَّ وأجمعوا على ترقيقها، فلما وقعت كذلك وقفاً، رققها قالون فيه، وذلك كـ﴿ بَصِيرٌ ﴾ و﴿ خَبِيرٌ ﴾ و﴿الْخَيْرُ﴾ و﴿ مُنْذِرٌ ﴾ و﴿سَاحِرٌ ﴾ و﴿ وِزْرَ أُخْرَى ﴾. وقد تقدمت هذه الأمثلة ونحوها فلا فائدة في ذكرها إلاّ الإيضاحُ. وسيأتي أمثلة المكسورة في الوقْفِ، لو رُفعتْ أو فُتِحت الراء فيها لأغْنَتْ عن هذه. غير أنني[3] جعلتُ الفصول مستقلة، لا يدخل بعضها بعضاً. فلا يدخل غيرُ المضمومة والمفتوحة فيهما، ولا يدخل غيرُ المكسورة فيها، ولا يدخل غيرُ الساكنة فيها، احترازا على التخليط وتسهيلاً على المبتدئ مثلي، فَتنبَّهْ لذلك.

هذا حكم المضمومة والمفتوحة لنافع في الترقيق والتفخيم مُسْتَوفى[4] بحول الله

---

1 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 233: «عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرا ».

2 – النمل 41.

3 – في خ : التي.

4 – كذا في س، وفي خ وط : مستوفيا.

العظيم. غير أنه بقي من قسم المفتوحات لفظ ﴿ بِشَرَرٍ ﴾[1] لأنه مِنْ فَصْلٍ ما فيه السَّببُ تأخَّر. وها أنا أُمْتِعُ الكلام فيها، لأجْلِ الفرق بينها وبين ﴿ سُرُرٍ ﴾[2] و﴿ أُولِي الضَّرَرِ ﴾[3] ولذلك صارت عند المبتدئ والمنتهي ﴿ تَرْمِي بِشَرَرٍ ﴾، والله أعلم.

فصل في الراء المكسورة

رقَّق جميعُ القُرّاء الراءَ إذا انكسَرَتْ. وسيان كانت كسرتها لازمة، أو عارضة. وسيان كانت أوَّلاً أو وسطاً أو طرفاً، تحرَّك ما قبلها أو سُكِّن، لقيها مُستعلٍ أو لم يَلْقها. مثال الأولى ﴿ رِزْقًا قَالُوا ﴾[4] ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ ﴾[5]، ومثال الثانية ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ ﴾[6] و﴿ الرِّقَابِ ﴾[7] و﴿ الغَارِمِين ﴾[8]، ومثال الثالثة ﴿ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾[9] و﴿ مِنْ دُبُرٍ ﴾ و﴿ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ و﴿ دُسُرٍ ﴾ و﴿ الدَّار ﴾ و﴿ الأَبْرَار ﴾ و﴿ هَار ﴾ و﴿ عَيْنُ الْقِطْرِ ﴾[10] و﴿ أَنِ اسْرِ ﴾[11] و﴿سُرُرٍ﴾ و﴿ بِشَرَرٍ ﴾. ومثال الحركة العارضة ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ ﴾[12] و﴿ أَنْذِرِ النَّاسَ ﴾[13] و﴿ انْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾[14].

ثُمَّ إن هذا الحكم الذي هو الترقيق، ثابتٌ لهذه الراء للجميع في حالة الوصل والوقف، إلا المتطرفة منها، فإنَّ فيها تفصيلاً، وهو أنه إذا وَقَفَ عليها القارئُ بالسكون، فلا يخلو أمرها من أمرين:

۞ إما أن يكون قبلها أحد أسباب الترقيق التي أسلفنا في الفصل قبله، وهي إما ياءٌ

---

1 – المرسلات 32.
2 – الحجر47؛ الصافات 44؛ الطور 18؛ الواقعة 17؛ الغاشية13.
3 – النساء 94.
4 – البقرة 24.
5 – النور 36.
6 – البقرة 6.
7 – البقرة 176؛ التوبة 60؛ محمد 4.
8 – التوبة 60.
9 – البقرة 7.
10 – سبأ 12.
11 – طه 76؛ الشعراء 52.
12 – الأنعام 70.
13 – يونس 2 – ابراهيم 46.
14 – الكوثر 2 و3.

ساكنة مَدِّية أو لينية، أو كسرةٌ قبلَها لازمةٌ، متصلةٌ بها أو منفصلة عنها بساكن غير مستعل. أوْ لا يكونُ شيءٌ من ذلك قبلَها. فإن كان قبلَها شيءٌ من تلك الأسباب، وجَبَ ترقيقُها وقفاً من أجلِها لجميع القرّاء أيضاً، أو كان قبلها إمالةٌ وجبَ أيضاً ترقيقُها وقفاً في مَذْهبِ من أمالَ.

مثالُها بعد الياءِ المَدِّيةِ ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾[1].

ومثالها بعد اللّينيةِ ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾[2].

ومثالها بعد الكسرة المتصلة بها ﴿ نَحْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾[3] و﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾[4].

ومثالها بعد الكسرة المنفصلة بغَيْر مستعل ﴿ والقرآن ذى الذكر ﴾[5].

ومثالها بعد المُمال ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهَارِ ﴾[6] و﴿ تَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ﴾[7].

❁ وإن لم يكن قبلَها شيءٌ من تلك الأسباب، بأن كانت مكسورة بنفسها، وجبَ تفخيمُها وقفاً. أو كان قبلَها كسرٌ ولكنه عارضٌ، وجب تفخيمها وقفاً لجميع القراء أيضاً. مثالها ﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ ﴾[8] و﴿ عَلَى سُرُرٍ ﴾[9] و﴿ دُسُرٍ ﴾[10] و﴿ فِى الْبَحْرِ ﴾[11] و﴿ إِحْدَى الْكُبَرِ ﴾[12] و﴿ انْحَرْ ﴾[13]، وقِسْ غير ذلك من كُلِّ لفظٍ فُقِدَ قبلَهُ سببُ الترقيق السالف. ومثال الكَسْر العارض ﴿ أَنِ اسْرِ ﴾، فإن الكسْرَ وإن وقع فيه قبل الراء مفصولاً بساكنٍ غير مستعلي، لَمْ يُؤثّر ترقيقا وقفاً على المعتمد لعُروضه، لأن العارض في نية العدم. وكذلك إذا ابتُدِئَ بهمزتها، فلا يُؤثّر أيضاً كَسرُها، لأن همزة الوصل بنفسها عارضة.

---

1 – الحج 42؛ سبأ 45؛ فاطر26؛ الملك 18.

2 – البقرة 271.

3 – القمر 20.

4 – القمر 17.

5 – ص 1.

6 – الحج 59؛ لقمان 28؛ فاطر 13؛ الحديد 6.

7 – آل عمران 193.

8 – يوسف 25.

9 – الحجر 47؛ الصافات 44؛ الطور؛ 18؛ الواقعة 17.

10 – القمر 13.

11 – كما في قوله تعالى بالبقرة من الآية 163: « وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ » الآية.

12 – المدثر 35.

13 – الكوثر 2.

وأما ﴿بِشَرَرٍ﴾، فسيأتي حكمُ رائها الأولى، وحكمُ وَقفِ الثانية في فَصْلها بالنسبةِ لِوَرشٍ. وأمّا حكم وصلها له، فَمِنْ هُنا يُؤخذ لأنها مكسورة. وأما بالنِّسبة لقالون، فهي عنده من هذا الفصل وصلاً ووقفاً، فيرقّقُ الثانية فقط وصلاً على حد نحو ﴿ دُبُر﴾ كسائر الراءات في هذا الفصل، للكسر الذي تحتها، ويفخمها وقفاً لعدم وقوع سبب الترقيق قبلها. وأمّا الأولى، فهو على أصله فيها من التَّفخيم على عادتِه مِنْ تفخيم ما رقَّقَهُ ورشٌ.

واحترزتُ بقولي «أو منفصلة عنها بساكن غير مستعلي» عن الراء المنفصلة عن الكسرة بساكن مستعلي، فإنَّها بالتفخيم وقفاً على المشهور، وذلك حرفٌ واحد في سورة سبإ وهو ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾. هذا حكم الراء المكسورة وصلاً ووقفاً لجميع القراء، والله أعلم.

تنبيه: إذا وُقف بِالرَّوْم في حالة الضمِّ والرفع والكسْرِ والجَّر على كل راء كانت حركتها مما يجوز فيه الروم والإشمام، وهي الحركة اللازمة كما سيأتي في باب الروم والإشمام، جرى في الرَّوم من الترقيق والتفخيم، ما يجري في حالة الوصل لِكُلِّ قارئ. فإذا رُقّقت الراء في حال الوصل، رُققت في حال الروم. وإذا فُخِّمت في حال الوصلِ فُخِّمت في حالِ الرَّوْم. وقد قدَّمنا أمثلة ذلك فلا نطيل بذكرها، وستأتي حقيقة الروم في محلها إن شاء الله تعالى.

فصل في الراء الساكنة

اعلمْ أنهم أجمعوا على ترقيق الراء الساكنة وسطاً وطرفا في الحالتين، ولكن لابد في ترقيقها من شروط وهي: لابد أن يكون قبلها كسرٌ، وذلك الكسرُ لابد أن يكون لازماً، وذلك اللازم لابد أن يكون متَّصلاً بها في كلمتها.

فإذا تَوفَّرت هذه الشروط كلُها وجب ترقيقها للجميع. وذلك كقوله ﴿ وَشَاوِرْهُم ﴾[1]

1 – آل عمران 159.

و﴿ شِرْعَةً ﴾[1] و﴿ فِرْعَوْنَ ﴾[2] و﴿ الإِرْبَةِ ﴾[3] و﴿ اصْبِرْ ﴾[4] و﴿ اسْتَغْفِرْ ﴾[5] و﴿ اصْطَبِرْ ﴾[6]، وَقِسْ غيرَ ذلك.

هذا الحكم هكذا في جميع القرآن ما لم يلْقَها مستعلٍ متصلٌ بها في كلمتها. أما إذا لقيها، فيجب التفخيم فيها للجميع أيضاً، وذلك كـ﴿ قِرْطَاسٍ ﴾[7] و﴿ فِرْقَةٍ ﴾[8] و﴿إِرْصَادًا ﴾[9] و﴿ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾[10]، إلا حرفاً واحداً من هذا النوع، وَرَدَ بالتَّرقيق على المشهور في حالة الوصلِ والوقفِ بالرَّوْم لا غير لانكسار المستعلي بعده، وبالتَّفخيم في حالةِ الوَقفِ بالسُّكون على القاعدة لِزَوال الانسفال ــ الذي هو الكسرُ ــ على المستعلي في الوَقْفِ، وذلك قوله تعالى بالشعراء ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾[11].

تنبيــــه : في ﴿ فِرْقٍ ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ على الذي به العملُ للجميع؛ التَّرقيقُ في الوصلِ، مع الوقف بالرَّوْم، والتَّفخيم في سكونِ الوَقْفِ. وَقد أشار شيخنا للذي به العمل فيه في الوصل والوقف فقال:

وَصَدِّرِ التَّرْقيقَ في ﴿ فِرْقٍ﴾ لَدى وَصْلٍ، وَفي الوَقفِ فَخِّمْ[12] أبَــدا

واحترزتُ بقولي «قبلها كسرٌ» عن التي لا كسر قبلها، كقولــه ﴿ فِى السَّرْدِ ﴾[13] و﴿حَرْدٍ﴾[14] ونحو ذلك. فإنَّ الجميع بالتَّفخيم للجميع.

---

1 – المائدة 50.
2 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 58: «وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ »الآية.
3 – النور 31.
4 – كما في قوله تعالى بيونس، من الآية 109: ﴿ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ﴾الآية.
5 – كما في قوله تعالى بآل عمران، من الآية 159: ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾الآية.
6 – مريم 65؛ طه 131؛ القمر 27.
7 – الأنعام 8.
8 – التوبة 123.
9 – التوبة 108.
10 – الفجر 14.
11 – الشعراء 63.
12 – في س : ففخم.
13 – سبأ 11.
14 – القلم 25.

واحترزْتَ بقولي «لازماً» عن الكسر الغير[1] اللازم، وهو العارض، وذلك كقوله ﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾[2] [و]﴿ أَمِ ارْتَابُوا ﴾[3] ونحو ذلك.. فإنَّ الجميع بالتفخيم وصلاً للجميع، وابتداءً لِعُروض الكسر.

واحترزت بقولي «متصلاً» عن الكسر اللازم الغير المُتَّصل، وذلك نحو ﴿ يَابُنَيَّ ارْكَبْ ﴾[4] و﴿ الَّذِي ارْتَضَى ﴾[5] و﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾[6]، فإن الجميع بالتفخيم أيضاً وصلاً وابتداءً للجميع، لأن الكَسْرَ وإن كان لازماً في نفسه [في الوصل] لكنه من كلمة أخرى، فلم يُؤثِّر شيئاً فكان في نية العدم. وفي الابتداء لِعُروضه، لأن همزة الوصلِ عارضةٌ.

واحترزت بقولي «مستعل متصل» عن المستعلي المنفصل، فإن الرّاء معه بالتَّرقيق إجماعاً على القاعدة الأولى، وذلك كقوله تعالى ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾[7] [و] ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا ﴾[8] و﴿ أَنْذِرْ قَوْمَكَ ﴾[9]، فإن الراء وإن لقيها مستعل فَلَمْ يُؤثِّر فيها تفخيماً لانفصاله عنها.

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها

رقق ورش كلَّ راء بعدها ألفٌ ممالٌ متصلاً بها أو منفصلاً عنها، مثال الأول ﴿الذِّكْرَى﴾[10] و﴿ الْقُرَى ﴾[11] و﴿ الْبُشْرَى ﴾[12] و﴿ تَتْرَا ﴾ [13]. ومن هذا القبيل ﴿ تَرَى

---

1 – الصحيح «غير» كما سبق توجيهه.
2 – المائدة 108.
3 – النور 48.
4 – هود 42.
5 – النور 53.
6 – المومنون 100.
7 – لقمان 17.
8 – المعارج 5.
9 – نوح 1.
10 – الأنعام 68؛ الدخان 12؛ الذاريات 55؛ عبس 4؛ الأعلى9؛ الفجر 26.
11 – كما في قوله تعالى بالأنعام، من الآية 39: «وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ».
12 – يونس 67؛ هود 68 – 73؛ العنكبوت 31؛ الزمر 16.
13 – المومنون 44.

الَّذِينَ﴾[1] و﴿ الْقُرَى الَّتِي ﴾[2] و﴿ قُرًى ظَاهِرَةً ﴾[3] ونحوها في حال الإمالة وهو الوقف. وَقِسْ غير ذلك. ومثال الثاني ألفاظ ﴿ رَأَى ﴾ كَيْفَ أتتْ، وتَقَدَّم وجْهُ إمالة فَتْحَة الراء منه في آخر باب الألف فراجعه. وفخَّمَ الجميعَ قالونُ.

فصل منه : رقَّقَ ورش الراء الأولى والثانية مِنْ ﴿ بِشَرَرٍ ﴾ في الوصل والوقف من قوله تعالى في والمرسلات ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾، وأما قالون فإنه فَخَّم الجميعَ وقفاً، ورقق الثّانية وصلاً لِكَسْرها. وتقدَّم حكمُها له في فصل المكسورة مع الثانية لورش في الوصل، وإنما أعَدْتُها له هنا تذكيراً وتأكيداً.

والقِياسُ يقتضي ترقيقَ الراء الأولى من ﴿ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ له أيضاً، وأما الثانية فهي مرققة لكسرها وصلاً، مُفخَّمة لفقده وقفاً. وبيان القياس فيه هو أن الكسرَ المُتأخِّر الذي اعتُبر في ﴿ بِشَرَرٍ ﴾ موجود في ﴿ أُولِي الضَّرَرِ ﴾، لكن فَرَّقوا بينهما بأنْ قالوا: ﴿ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ مشتملٌ على المستعلي الذي من شأنه أن يَكُفَّ موجِبَ الترقيق وَعلى مِثْلِ المُستعلي وهو الرّاءُ المفتوحةُ، لأن الراء إذا ضُمَّتْ أو فُتِحَتْ قَرُبتْ من المستعلي لِشدَّة تَفخيمها، فأُلغِي معهما المُوجِبُ المُتأخِّرُ لأنه ضعيفٌ كما سيأتي، بخلافه في ﴿ بِشَرَرٍ ﴾، فلم يوجد فيه إلا مانعٌ واحدٌ لا غير وهو الراء المفتوحة التي كالمستعلي، فقابلَتْها الراء المكسورة التي بَعْدها فغلبَتْها لِتَقدير كسرتها بكسرتين لقبولها التَّكرير، فكأنَّ الراء المفتوحة وقعَ بعدها موجِبانِ لِلتَّرقيق وهما كسرتا الرّاءِ، وهي لا تكُفُّ إلاَّ موجبا واحداً بحسب القواعد، فَفضُل عنها موجِبٌ آخر فأثَّرَ الترقيقَ، بخلافه في ﴿أُولِي الضَّرَرِ﴾ فإننا لما قدَّرنا الراء فيه بكسرتين كما فَعلْنا في ﴿بِشَرَرٍ﴾، وقابلنا إحدى الكسرتين بالراءِ المفتوحةِ، وفَضُلَ الكسرُ الثاني لِيؤثِّرَ الترقيقَ، قابَلهُ المستعلي الذي هو أعظَمُ تفخيماً من الراء المفتوحة فكفَّ الموجِبَ الثاني على تسامُحٍ في ذلك، فافْهَمْ ذلك.

هذه عِلَّة ترقيق الأولى من ﴿ بِشَرَرٍ ﴾ وصْلاً لورش. وأما ترقيق الثانية، فَلِلْكسرِ له وَلِغيْرِه فيه ما قَدَّمنا. لكنَّ القاعدةَ التي أسلفنا في باب المكسورة التي هي أن الرَّاءَ إذا

---

1 – المائدة 54؛ الزمر 57.

2 – سبأ 18.

3 – سبأ 18.

رُقّقتْ للكسر وذهبَ وقفاً تُفخَّمُ، ما لم يقع فيها سببٌ يقتضي تفخيمَ الراءِ الأولى والثانية وقفاً لورش من ﴿ بِشَرَرٍ ﴾.

وأما قالون فَهُما بالتفخيم فيه له على تقدير القاعدة، لأن الراء الأولى منها لورش رُقّقت لِكسْرَةِ الثانية، فلما ذهبتْ تلك الكسرةُ لسكون الوقف كان مِنْ حقّها أن تُفخَّم لِفَقْدِ الموجِب لذلك. وكان من حق الأولى أن تُفخَّم أيضا لِفَقده بعدها، لكن الرواية جاءت بترقيقهما معاً وقفاً لورش على المشهور. وَوجَّهه بعضهم بأن قال: لَمَّا رُقّقتِ الأولى لِلثَّانِية وصلاً، والتَّرقيقُ كَأَنَّه إمالةٌ ــ ولا سيما وَقَدْ صرَّح بعضهم بأنه نوع من الإمالة ــ رُقّقت الثانية وقفاً لها كما ترقق إذا وقعت قبلها إمالةٌ وقفاً في قوله ﴿النَّار ﴾[1] ﴿الأَبْرَار ﴾[2]، فكأنَّ الراء الثانية لما وقع قبلها موجِبُ الترقيق كأنَّها وَقعتْ قبلَها إمالة. وإذا كانت كذلك تُرقَّقُ وقفاً حتماً كما مثلنا.

فإن قلتَ: هذا الفرقُ الذي ذكرتَ بين ﴿ بِشَرَرٍ ﴾ و﴿ الصَّرَرِ ﴾ ربَّما يُجدي نفعاً على تسامحٍ، وأيُّ فرْقٍ يُنجيك بين ﴿ بِشَرَرٍ ﴾ وقوله ﴿ عَلَى سُرُرٍ ﴾ ؟ قلتُ: فرَّقَ بعضُهم أيضاً بأن قال ﴿ عَلَى سُرُرٍ ﴾ جاء على صريح القاعدة مِنْ ترقيقِ رائه الثّانية للكسْرِ وصلاً، وتفخيمُها لِفقْده وقفاً. وتَفخيم[3] الأولى في الحالين لِفَقْد الموجب، وهذه هي القاعدة المقررة في جميع الراءات، فيكون ﴿ سُرُرٍ ﴾ جاء على أصْلِهِ. والذي جاء على أصله فلا سؤال عليه. وهذا الفرقُ صالح لـ﴿ الصَّرَرِ ﴾، وأما ﴿ بِشَرَرٍ ﴾ فقد شدَّ على قياسِه فلا يقاسُ عليه.

وفرَّقَ أيضاً بعضُهم في ﴿ سُرُرٍ ﴾ بما فرَّق به بين ﴿ بِشَرَرٍ ﴾ و﴿ الصَّرَرِ ﴾ على أن السين في ﴿ سُرُرٍ ﴾ أيضاً كالمستعلي لِقُوته بالصَّفير والضَّم، بخلاف الشين في ﴿بِشَرَرٍ﴾، ولا سيما وقد جاء قبله كسرٌ وإن كان عارضاً مفصولاً بمُتحركٍ، لأن الذي يناسبُ التَّرقيقَ لفظاً هو الكسرُ في الجملة. ووجهُ الشذوذ في ﴿ بِشَرَرٍ ﴾ هو أن السبب الذي هو كسرٌ أو ياءٌ ساكنةٌ، لا يُؤثّر في الراء إلا إذا تقدَّم عليها، أما إذا تأخَّر عنها فلا يُؤَثّر في

---

1 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 23: ﴿ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾.

2 – آل عمران 193؛ الإنسان 5؛ الإنفطار 13؛ المطففين 18–22.

3 – في خ : تفخم.

مذهب جلِّ العربِ. وإنما أثَّر في راء ﴿ بِشَرٍ ﴾ لكون الراء كسرتُها مقدرةٌ بكسرتين كما قدمنا، وتقدم الفرق بينه وبين ﴿ الضرر ﴾ و﴿ سرر ﴾. ولأجل أن السبب المتأخرَ لا يؤثِّر، لم يُعرِّجوا على ترقيق راء ﴿ الْمَرْءِ ﴾[1] و﴿ قَرْيَةٍ ﴾[2] و﴿ مَرْيَمَ ﴾[3] خلافاً لمن رقَّقَ ذلك اعتباراً بالسبب المتأخر، وأكَّدَ على ترقيقه، وخطَّأ منْ يُفخِّم [بقوله] وهو الحصري:

وَإنْ سَكَنَتْ وَالِيــاءُ بَعْــدُ كَمَــرْيَمٍ فرَقِّقْ وَخَطِّئْ مَنْ يُفَخِّمُ عَــنْ قهْــرِ
وَلاَ تَقْــرَ راءَ المَــرْءِ إلاّ رَقِيقَــةً لَدا سورَةِ الأنْفَالِ أوْ قِصَّةِ السِّحْرِ[4]

قلتُ: المشهور عندنا اليوم هو تفخيمُ الثلاثة ولذلك يقول الشاطبي:

وَما بَعْدَهُ كَسْرٌ أو اليــا فَمــا لَهُــمْ بِتَرْقِيقِهِ نَــصٌّ وَثِيــقٌ فَيَمْــتُلا(5)

إلاّ أن ظاهرَ كَلامِ الشّاطبي هنا العمومُ فــي كــل راءٍ بعــدها يــاءٌ أو كســرةٌ كــ﴿ ريب ﴾ و﴿ حَرْدٍ ﴾ وغير ذلك، مع أنَّ الذي وَرَدَ فيه اعتبارُ السَّبب المُتأخِّر أربعةُ ألفاظٍ لا غير أولها ﴿ بشرر ﴾ وثانيها ﴿ الْمَرْءِ ﴾ وثالثها ﴿ قَرْيَةٍ ﴾ ورابعها ﴿ مَرْيَمَ ﴾، ولذلك خصَّها بالذكر ابن بري حيث قال:

وَقَبْــلَ كَسْــرَةٍ وَيَــاءٍ فَخِّمــا في المَــرْءِ ثُــمَّ قَرْيَــةٍ وَمَرْيَمــا[6]

وقد بينتُ المشهورَ في هذه الأحرف الثلاثة، وبيَّنتُ معنى بيت الشــاطبي فــي قصيدة بنيتُها على سؤال سائلٍ، وفيه إشارةٌ للسائل في الحقيقة ــ أثابه الله ــ فأحببــتُ ختم هذا البابِ بها تتميماً للفائدةِ وهي:

أقولُ مَقالاً يُثْمِــرُ الــدُّرَّ عــنْ مُقْــري وَيُرْشِدُ مَنْ قدْ ضَلَّ في أحْــرُفِ الّــذكْرِ
أُقــرِّرُ فيــهِ حُكْــمَ راءٍ لِســائِلٍ يَصيرُ بِهِ فَــوْقَ الســماكين والنســر[7]

---

1 – البقرة 101؛ الأنفال 24؛ النبأ 40؛ عبس 34.
2 – كما في قوله تعالى بالبقرة، الآية 258: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾الآية.
3 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 86: ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾الآية.
4 – يعني قصة هاروت وماروت في سورة البقرة. والأبيات من قصيدة الحصري الرائية التي حققها د.حميتو في بحثه: "قراءة الإمام نافع عند المغاربة".
5 – الشاطبي، حرز الأماني ــ بشرح إبراز المعاني ــ، 257.
6 – ابن بري ، الدرر اللوامع بشرح النجوم الطوالع ، ص : 113.
7 – السماكان نجمان نيران والنسر كذلك، وهما نسران: النسر الواقع والنسر الطائر (انظر لسان العرب 2099/4 و4404/6).

أَلا إنَّ حَـرْفَ الـرَّاءِ عِلْمُـهُ غـامِضٌ يَدِقُّ عَنِ الحُذّاقِ فـي الوَقْـفِ والفَـرِّ
وَلَكِـنَّ عَـوْنَ اللهِ لِلْمَـرْءِ ناصِـرٌ فيُـذْهِبُ عُسْـرَهُ وَيأتيـهِ بِاليُسْـرِ
فَهـاكَ الَّـذي عَنْـهُ سَـأَلْتَ مُحَـرِّراً تُلَقِّنُـهُ إنْ جُـدْتَ فـي العِلْـمِ بِـالعُمْرِ
سَأَلْتَ عَنِ الـرّا إنْ تَـأَخَّرَ عَنْـهُ مـا يُرَقِّقُـهُ فَاسْـمَعْ وَكُـنْ تابِعـاً أَمْـري
فَقَوْلُ وَلِيِّ اللهِ فـي الحَـرْزِ[1] شـامِلٌ بِظـاهِرِهِ لِلْكُـلِّ هاكَـهُ كَالبَـدْرِ
وَما بَعْـدَهُ كَسْـرٌ أوِ اليـا فَمـا لَهُـمْ بِتَرْقِيقِـهِ نَـصٌّ وَثِيـقٌ عَـنِ الجَـرِّ
وَلَكِـنَّهُمْ قَـدْ فَصَـلوا فيـه بَيْنَمـا تَحَـرَّكَ أَوْ سَـكَّنوهُ مَـدى الـدَّهْرِ
فَمِثْـلُ ﴿ رَحِمْناهُمْ ﴾ وَ﴿ رَيْبَ﴾ مُفَخَّـمٌ وَلا خُلْفَ فيـهِ عِنْـدَ زَيْـدٍ وَلا عَمْـرو
وَإنْ سَكَنَتْ كَـ﴿السَّرْدِ﴾ ﴿حَرْدٍ﴾ فَفَخِّمَـنْ كَـذاكَ لِكُـلٍّ دون خُلْـفٍ بِـلا حَظْـرِ
سِوى أَحْرُفٍ مِنْ ذا عَنِ البَعْضِ رُقِّقَـتْ وَهذا مُـرادُ الحَـرْزِ بِالياءِ وَالكَسْـرِ
فَأَوَّلُهـا را ﴿المَـرْءِ﴾ ﴿مَـرْيَمَ﴾ ﴿قَرْيَـةٍ﴾ فَـلا تَجْهَلَـنْ فَهْـيَ كَـالأَنْجُمِ الزُّهْـرِ
وَلِلْحُصُـري فيهـا كَـلامٌ بُعَيْـدَ ذا سَـأَذْكُرُهُ وذاكَ بَيْتـانِ مِـنْ شِـعْرِ
وَإنْ سَكَنَتْ وَالياءُ بَعْـدُ كَـ﴿مَرْيَمَ﴾ فَرَقِّقْ وَخَطِّـئْ مَـنْ يُفَخِّـمُ عَـنْ قَهْـرِ
وَلاَ تَقْـرَا راءَ ﴿المَـرْءِ﴾ إلاَّ رَقِيقَـةً لَدى سـورَةِ الأَنْفـالِ أَوْ قِصَّـةِ السِّـحْرِ
وَلَكِـنَّ أَخْـذَنا بِتَفْخيمِهـا جَـرى كما نَصَّه الشَّيْخُ الإمـامُ أبـو عَمْـرو(2)
وَلا خُلْفَ فِي غَيْرِ الَّذي قَـدْ وَصَـفْتُهُ كَـ﴿الأَعْرَجِ﴾(3)﴿مَرْفِقاً﴾(4)خَلا المِثْلُ في
على ابنِ عُبَيْـدِ اللهِ إدْريـسَ نِعْمَـةٌ مُعَظَّمَةٌ جَلَّـتْ عَـنِ الوَصْـفِ وَالحَصْـرِ
بِحِفْـظِ كَـلامِ اللهِ ثُـمَّ بُعَيْـدَهُ أُهَـذِّبُ حِكَمـاً لا يقُـوم بِهـا شُـكْري

تحصيل: نحوُ ﴿ فَصَلَتِ الْعِيرُ ﴾[5]، رققه ورشٌ وصلاً لوجودِ السَّببِ قبله وهـو الياء، وفخَّمه قالون فيه إلغاءً لذلك السَّببِ، واتفقا على ترقيقه وقفاً لوجود السكون بعـد السبب، إذ كلُّهم أجمعوا[6] على ترقيق الرّاء إذا سُكِّنت مُطلقاً إثرَ السبب كما تقدم.

---

1 – المقصود الإمام الشاطبي وقصيدته «حرز الأماني ووجه التهاني»، وقد سبق قوله في صفحة سابقة.
2 – هو الإمام أبو عمرو الداني، انظر الأرجوزة المنبهة 253–245 والتسيير 55–57.
3 – النور 59؛ الفتح 17.
4 – الكهف 16.
5 – يوسف 94.
6 – في س : رجع.

ونَحوُ ﴿فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾[1] رققه ورش في الحالين للياء قبله، وفخمه قالون فيهما إلغاءً لها.

ونحو ﴿أَأَنتَ مُنذِرٌ ﴾[2] رققه ورش للكسْرِ قبله وصلاً، وفخمه قالون إلغاءً للكَسْرِ واتَّفقا على ترقيقه وقفاً لسكون رائه، وانكسار ما قبلها. وتَقَدَّم الكلام عليه.

ونحو ﴿ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾[3] رقَّقَه نافعٌ في الحالين للكسر وصلاً، ولسكون الراء إثْرَ الكَسْرِ وقفاً. ونحو ﴿ وَدُسُرٍ﴾، رقَّقَه نافعٌ وصلاً للكسر، وفخَّمه وقفاً لِعَدمِ الموجِبِ.

و﴿ عَيْنُ الْقِطْرِ ﴾ رققه نافع وصلاً لِلكَسر، وفَخَّمه وقفاً لِمانعٍ موجبٍ وهو المستعلي، لأن الكسر طَلَبَ ترقيقَهُ، والمستعلي حالَ بينهما، فأبطل عمله.

وقس غير ذلك من سائر الأمثلة مع المحافظة على القواعد التي قدمنا.

وَمُرادي بهذا التَّحصيل هو التنبيه للمبتدئ مثلي على القواعِدِ التي أسلفت هل حَصَلتْ له مَلَكةٌ فيها أمْ لا. فَإنْ أجْرى غير هذه الألفاظ على هذه الأَلفاظ على الضابط الذي ذكرنا، فَليَعلَمْ مِنْ نَفْسِه أنَّه حَصَلتْ له المَلَكةُ وصار أهلاً للتَّقليد. فإن قلَّدهُ الغيرُ فلا بأس في ذلك. وَإنْ تحيَّر في ذلك فليَعْلَمْ مِن نفسِهِ أنَّه لم تحصُل له المَلَكَةُ. فَلْيَبذُل وُسْعَهُ في التحصيل وليستعن بقول الله عز وجل ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾[4].

﴿ قال المؤلف عفا الله عنه ورحمه من لدنه ﴾[5]:

وقد بالغتُ في جمع أفراد هذا[6] الباب، وتنقيحها، وكثرة أمثلتها، وتهذيبها، لأنني فهمتُ من نَفس السائل ــ أثابه الله، وجعله من الذين قالوا ربنا الله ــ الحرصَ الكثيرَ على ذلك. وما ذلك إلا لاعتنائه بالعِلْم الذي هو أشرفُ المسالك. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

---

1 – يوسف 96.

2 – الرعد 8.

3 – القمر 11.

4 – آل عمران 173.

5 – وجدنا هذه العبارة هكذا في النسخ الثلاث.

6 – في خ : جميع أفراد بهذا.

تجـويــد: يجب على القارئ أن يُخفيَ تكرارَ الــرّاء ويحترز عنه غايةً، لأنه لَحْنٌ. ومهما أظْهره إلا وَجَعَلَ مِن الرّاء المُخففة حَرفين، وَمِنَ المُشدَّدَةِ حُروفاً، وذلــك نحو﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[1] و﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾[2] ﴿ فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾[3] و﴿ لَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾[4] و﴿ الرَّبَّانِيُّونَ ﴾[5]، ونحو ذلك. وكيفيةُ المحافظة على تَرْك التّكرار فيها هي أن الراء تخرج من رأس اللسان مع ما يليه من فوق الثّنايا العليا كما قدمنا، فإذا أخرجها القارئ أَلْزَقَ رأس اللسان في تلك اللَّحْمةِ التي فَوْقَ الثنايا إلْزاقاً عنيفاً فينتفي بذلك التكرار، والله أعلم.

فصل منه : إذا أشْبعت[6] الراءُ بأخرى، وجَبَ الإظهارُ فيهما والتَّحفُّظُ بعــد ذلك على إخفاء التّكرار، وذلــك كقولــه ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾[7] و﴿ مُحَرَّرًا ﴾[8] [و]﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[9] و﴿ أُولِي الضَّرَرِ ﴾[10] و﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾[11] و﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾[12] و﴿ يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾[13].. وَقِسْ غير ذلك، والله أعلم.

---

1 – النور 36.

2 – الفاتحة 2.

3 – البقرة 166.

4 – البقرة 281.

5 – المائدة 46 – 65.

6 – في س : شفعت.

7 – البقرة 184.

8 – آل عمران 35.

9 – النساء 91؛ المجادلة 3.

10 – النساء 94.

11 – الأعراف 28.

12 – الأعراف 76 – الذاريات 44.

13 – الشورى 26.

بـاب الــزاي

فصل في أحكامه باعتبار نفسه

الزاي يخرج من رأس اللسان ووسط الثنايا العليا على المعتمد.

فصل منه : وله سبعُ صفاتٍ: وهي الارتخــاء، والإصــمات، والصــفير، والانسفال، والانفتاح، والجهر، وكونه أسَلِيّاً[1].

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله

قد تقدم حكم ﴿ وَإِذْ زُيِّنَ ﴾ و﴿ إِذْ زَاغَت ﴾ في فصل الذال، وتقدمَ في باب الــدال حكم ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ ﴾ بالملك، وتقدم في باب التاء حكم قوله تعالى بالإسراء ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾.

فصل منه : أظْهَر نافعٌ لامَ ﴿ بَلْ ﴾ عنده، وذلك في موضعين لا غير وهما ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ ﴾[2] بالرعد و﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ ﴾[3] بالكهف. ولَمْ تلْقَ لامُ ﴿ هَلْ ﴾ الــزّايَ فــي القرآن كله.

فصل منه : وإذا وقع قبله نون ساكنٌ، متصلٌ أو منفصلٌ، أو تنوين، وجــب إخفاؤهما مع غُنَّة عنده للجميع. مثــال الأول ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾[4]، ومثــال الثــاني ﴿ فَإِنْ

1- نسبة إلى أسلة اللسان، وهو موضع خروجه، وأسلة اللسان هي طرفه ومستدقه قال ابن منظور: «وأسلة اللسان: طَرَفُ شَبَاته إلى مستدقه، ومنه قيل للصاد والزاي والسين أسلية. لأن مبدأها من أسلة اللسان، وهو مستدق طرفه» (العين 42/1). والأصوات الأسلية كما وصفها الخليل وتبعه في ذلك القراء والمجودون هي: السين والصاد والزاي. وقد أشرنا إلى العلة التي دفعت هؤلاء إلى الحفاظ على مصطلحات الخليل، رغم ما ترتب على ذلك من إسراف في تكثير المصطلحات دون مبرر ظاهر، يقول إبراهيم أنيس: «لأننا حين ننسب الأصوات إلى أول اللسان أو طرفه نجد مجموعة كبيرة يقوم فيها هذا الجزء من اللسان بدور هام في صدورها أو النطق بها ، فليس الأمر إذن مقصورا على هذه الاصوات الثلاثة بل معها أيضا التاء والدال والطاء واللام والراء والنون بل والظاء والذال والثاء» (إبراهيم أنيس ، ص : 108).

2 - الرعد 34.

3 - الكهف 47.

4 - الواقعة 22.

زَلَلْتُمْ ﴾[1]، ومثال الثالث ﴿ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾[2]. وأما ما بعد الزاي من هذا الباب فَلَمْ يُحْدِث فيه حكماً.

تجـويـــد: يجب على القارئ إذا تَكرَّر الزّايُ أن يُبالغ في بيانِهما لِثِقَلِ التكرار على اللّسان، وذلك كقوله تعالى ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾[3].

فصل منه : وإذا وَقَع الزّايُ قبْلَ الجيم أو بعدَها، وجب على القارئ أيضـــاً أن يبيِّن لفظها من لفظ الجيم، إذ رُبَّما مالَ اللّسانُ عند النطق بالزاي إلـــى الســـين، لأن الزاي والسين أخوان لاشتراكهما في المخرج وفي بعض الصفات[4]، وذلك في [نحـــو] قوله ﴿ مُزْجَاةٍ ﴾[5] و﴿ يُزْجِي سَحَابًا ﴾[6].

---

1 – البقرة 207.

2 – الكهف 73.

3 – يس 13.

4 – الزاي والسين والصاد مجموعة صوتية اشتهرت عند علماء العربية والقراء بأصوات الصفير وبالأسلية. وقد اختلف القراء في تحديد موضع دقيق لمخرجها، وإن اتفقوا على دور طرف اللسان في نطقها، ويمكن اختصار آرائهم حول مخرجها فيما يلي:

ما بين طرف اللسان و فويق الثنايا السفلى. (الرعاية183)

ما بين طرف اللسان والثنايا العليا. (جهد المقل55)

من طرف اللسان ومن بين الثنايا. (إبراز المعاني 5)

و الأكيد، أن مذاهبهم هذه متقاربة على اختلافها، فما «فويق الثنايا السفلى» هو بالتأكيد إما الفرجة التي بين الثنايا العليا والثنايا السفلى، وإما الثنايا العليا. والغريب، أن المحدثين من دارسي الأصوات العربية اختلفوا كذلك في تحديد الموضع الذي يعتمد عليه طرف اللسان في أثناء النطق بهذه الأصوات، وجاء اختلافهم في وصف مخرجها كالتالي:

يعتمد طرف اللسان على اللثة (السعران، علم اللغة 191)

يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا مع التقاء مقدمه باللثة العليا.(كمال بشر، الأصوات 153)

التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا.(ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية77)

وقد حاولنا وضع هذه الأصوات في محك التجربة من خلال معاينة صور الفم أثناء نطق السين والزاي وهي صور تم إنتاجها في مختبر الأشعة السينية، وتبين من خلال النتائج أن أسلة اللسان ترتفع مقتربة من الصفحة الداخلية للثنايا العليا، ويستند اللسان خلال ذلك على الفك الأسفل. وتقترب الثنايا السفلى من العليا أيضا مساهمة في إنتاج الصفير الذي سبق وتحدثنا عنه، ولا غرابة أن علم الأصوات الغربي يسمي هذه الأصوات بالصفيرية كذلك Sifflantes ، ويتطلب النطق بهذه الأصوات توترا ملحوظا لعضلة اللسان، ويأخذ طرف اللسان شكل قناة تنتهي بفتيحة مستديرة يمر عبرها النفس.

5 – يوسف 88.

6 – النور 42.

فصل منه : وإذا وقع الزاي الساكنة قبل التّاءِ والدّالِ[1]، وجبَ على القارئ أن يُبالغ في بيانها لئلا يُقرِّبها من لفظ السين أيضاً، وذلك في نحو قوله ﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ ﴾[2] و﴿تَزْدَرِى أَعْيُنُكُمْ ﴾[3] و﴿ ارْدَادُوا تِسْعًا ﴾[4] وشبه ذلك، والله أعلم.

1 – في س : أو.

2 – التوبة 35.

3 – هود 31.

4 – الكهف 25.

بـاب الطـاء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الطاء تخرج من رأس اللسان وأصل الثنايا العليا.

فصل منه : ولها ثمانُ صفاتٍ وهي: الإطباق، والجهر[1]، والقلقلة، والشدة، والاستعلاء، والإصمات، وكونها لثوية، ونطعية.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها

قد تقدم إدغام ﴿ قَالَتْ طَّائِفَةٌ ﴾ ونحوه في باب التاء.

فصل منه : وإذا وقع قبلها لامُ ﴿ بَلْ ﴾ أظهرها نافع عندها، وذلك في موضع واحد وهي ﴿ بَلْ طَبَعَ اللهُ ﴾[2] في النساء.

فصل منه: وإذا تقدمها نون ساكن، متصل أو منفصل، أو تنوين، وجب إخفاؤهما مع غنة عندها للجميع، مثال الأول ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾[3] ومثال الثاني ﴿ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ ﴾[4] ومثال الثالث ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾[5].

---

1 – القول بجهر الطاء مسألة أسيل فيها الحبر الكثير، وانتهى الكثير من المحدثين في بحوثهم إلى النتائج التالية : صحة وصف القدماء للطاء العربية القديمة بالجهر .
اختلاف الطاء العربية القديمة ، على الطاء التي ننطقها في البلاد العربية اليوم اختلافا يتلخص في كون الطاء القديمة مجهورة ، والطاء الحديثة مهموسة.
نظير الطاء القديمة غير المطبق هو الدال كما جاء عند سيبويه (الكتاب 436/4) ، أما نظير الطاء الحديثة فهو التاء.
الطاء القديمة ليست في الحقيقة إلا الضاد التي تنطق في الوقت الحاضر وتحمل نفس خصائصها ، فهي شديدة ، مطبقة ، مجهورة ، وتخرج من نفس مخرجها ، أما الضاد القديمة ، فقد اختفت عن الاستخدام ولنا عودة للضاد في موضعها . (انظر الأصوات اللغوية 63/61؛ الدراسات الصوتية 242 –247)
ويصعب علينا تحديد تاريخ التطور الذي لحق بصوت الطاء العربية، ومراحل هذا التطور حيث لا نجد إشارة لذلك في كتاب من كتب القراءات أو التجويد ولهذا لا يسعنا إلا أن نقابل وصف الودغيري ههنا بحسن الظن ، دون أن ننفي استغرابنا من استمرار المحدثين من القراء، والمؤلفين المعاصرين في علم التجويد في وصف الطاء الحديثة بالجهر وصدودهم عن بحوث علم الأصوات العربي المعاصر التي أثبتت العكس.

2 – النساء 154.

3 – النجم 3.

4 – النساء 4.

5 – النساء 43.

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها

إذا وقع بعد الطاء لام وسطاً أو طرفاً فخَمَّهُ ورشٌ، سيان كانا مُخفَّفين أو مشدَّدين وسواءٌ اتَّصلا أو فصلَ بينهُما ألفٌ. لكن بشرطين في الطاء، وبشرطين في اللام. ورققه قالون.

أما شرطا الطاء فهما: لابد أن تكون محرَّكةً بالفتح خاصَّةً، أو ساكنَةً. وأما شرطا اللام فهما: لابد أن يكون مفتوحاً لا غير، ولابد أن يكونَ بعْدَ الطاء. مثال المُتصل والطّاء مفتوحةٌ مخفَّفةٌ واللام كذلك وسطاً ﴿ طَلَبًا ﴾[1] و﴿ انطَلَقَ ﴾[2] و﴿انطَلَقُوا﴾[3] و﴿ طَلَعَتْ تَزَاوَرُ ﴾[4]. ومثاله طرفاً وهما كذلك ﴿ وَبَطَلَ ﴾[5]. ومثاله والطاء ساكنة ﴿ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾[6]، وهو فَرْدٌ[7]. ومثاله وهي مُشدَّدةٌ ﴿ وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ ﴾[8] و﴿فَاطَّلَعَ﴾[9]. ومثاله واللام مُشدَّدةٌ ﴿ إِذَا طَلَّقْتُم ﴾[10] و﴿ الْمُطَلَّقَات ﴾[11] و﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾[12] و﴿طَلَّقَكُنَّ ﴾[13]. ومثال المُنفصل ــ ولا تكون طاؤه إلا مفتوحةً، لأننا فرضنا أنها مفصولةٌ عن اللاّم بالألف، والألف لا يُتَعَقَّلُ إثرَ غير الفَتْح ــ﴿ طال ﴾ في ثلاثة مواضع: الأول بطه، وهو قوله تعالى ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ ﴾[14]. الثاني في الأنبياء، وهو

---

1 – الكهف 40.

2 – ص 5.

3 – المرسلات 29.

4 – الكهف 17.

5 – الأعراف 117.

6 – القدر 5.

7 – أي لم يوجد مثيله في القرآن الكريم كله .

8 – الحج 43.

9 – الصافات 55.

10 – البقرة 229 – 230؛ الطلاق 1.

11 – البقرة 226.

12 – البقرة 228.

13 – التحريم 5.

14 – طه 85.

قوله تعالى فيها ﴿ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِم ﴾[1]. الثالث بالحديد، وهو قولـــه فيهـــا ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ ﴾[2]، وقد ورد فيه خلاف مبني على اعتبار الألف أنَّه فاصلٌ أو غير فاصلٍ. فَمَن اعتبر أنه فاصِلٌ، رقَّقَ. ومن اعتبر أنه غير فاصل، فخَّمَ، وبهذا الوجه العمل عندنا.

تنبيـــه: إذا وقف القارئ على هذا اللاّمِ إن تَطرَّف، ذهب شرطُ تَفخيمه الذي هو الفتحُ بِسُكونِ الوَقْف؛ هل يبقى اللام على تفخيمِه لِعُروض السكون؟ أو يُرقَّق لذهاب شرط تفخيمِه الذي هو الفتح وقفاً اعتباراً بالحالة الراهنة؟ في ذلك خلاف، والمشـــهور التفخيم لِعُروض السكون كَحالَةِ الوَصل. والواقع منه طرفاً وهو مُتَّصلٌ فردٌ واحدٌ وهو ﴿ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[3] بالأعراف.

تقريـــر: في﴿ طال ﴾ تفصيل في الوقْفِ حيثُ تَقدَّم الخلافُ فيه وصلاً، وهو:

إنْ بنيْتَ على ترقيقه وصلاً، واعتددت[4] بالألف حاجزاً، فلا خلاف فيه وقفـــاً، لأن الترقيق من باب الألف أولى وأحرى، لأنَّه رُقِّق مع فتح اللام الذي هو شرطٌ فـــي تفخيمِه وصلاً اعتباراً بفصل الألف، وأحرى مع سكونه وقفاً، فلا يـــدخُل حينئـــذٍ فـــي الخلاف وقفاً على هذا التقرير مع ﴿ بَطَلَ ﴾.

وإن أُخِذَ فيه بالتفخيم وصلاً على ما به العملُ، صار فيه وجهان حينئـــذ؛ فَمَـــن اعتَبرَ حالتَه الراهنة، ولا سيما إن أشْبع مدَّهُ، رقَّقَ. ومن راعى أصْله مـــن التَّحريـــكِ، والألفُ ليس بحاجزٍ حصينٍ، فَخَّمَ وقفاً كحالة الوصل، وبه العمل. والعملُ أيضـــاً فيـــه وقفاً على ثَلاثة أوْجُهِ الوَقفِ التي تقدمت في باب الألف اعتدادا بالعارض وعدمه فـــي فَوْرٍ واحدٍ، والمشهور منها الإشباع.

واحترزت بقولي «بشرط أن يكون من كلمتها[5]» عن إذا كان اللام من كلمـــة، والطاء من أخرى، فإن اللام مُرقَّقٌ للجميع لتقدير انفصاله عنها، وذلـــك كـــــ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ﴾[6].

---

1 – الأنبياء 44.
2 – الحديد 15.
3 – الأعراف 117.
4 – في س وط: اعتديت، وفي خ : اعتدت.
5 – في س : كلماتها.
6 – الفاتحة 6.

وكذلك يُرقَّق عند الجميع إذا اختلَّ شرط الفتح فيه بأنْ ضُمَّ أو كُسِرَ أو سُكِّنَ، رُقِّق عند الجميع. مثال الضم ﴿فَطَلٌّ﴾[1]، ومثال الكسر ﴿تَطَّلِعُ﴾[2] و﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ ﴾[3]، ومثال السكون ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ ﴾[4].

وإذا اختل شرطُ البَعْدِية رُقِّق أيضاً عند الجميع، خُفِّف أو شُدِّد، وذلك كقوله ﴿لَسَلَّطَهُمْ﴾[5] و﴿ فَاخْتَلَط ﴾[6] على المشهور.

تجويد: تجب المحافظة في حق القارئ على الطاء إذا تكررت، وذلك كقوله ﴿ شَطَطًا ﴾[7] وذلك لِقُوَّتِها بالإطباق والاستعلاء، لأنها من أقوى الحروف بذلك.[أي بالإطباق والاستعلاء] فإن لَمْ يُبَيِّن إطباقها واستعلاءها، ربما صارت تاءً لاتحادهما[8] في المخرج وفي الاتفاق[9] في بعض الصفات.

فصل منه : تقدم الكلام على نحو ﴿ بَسَطتَ ﴾ في تجويد التاء والله أعلم.

---

1 – البقرة 264.

2 –المائدة 14؛ الهمزة 7.

3 – الطلاق 1.

4 – الصافات 65.

5 – يونس 24؛ النساء 89.

6 – الكهف 44.

7 – الكهف 14.

8 – في س : لاتحاد.

9 – في س : وللاتفاق.

بـاب الظـاء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الظاء تخرج من رأس اللسان مع ما يليه من رأس الثنايا العليا.

فصل منه: وله خمس صفات وهي: الإطبـاق، والارتخـاء، والإصـمات، والجهر، والاستعلاء.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها

قد تقدم حُكْم ﴿ إِذْ ظَّلَمُوا ﴾ و﴿ إِذْ ظَّلَمْتُم ﴾ في فصل الذال. وتقدم حكم ﴿ قَدْ ﴾ فـي الظاء في باب الدال. وتقدم حكم تاء التأنيث عندها أيضاً في باب التاء.

فصل منه : وإذا تقدَّمها لامُ ﴿ بَلْ ﴾ أظهرها نافعٌ عنده، وذلك فـي موضـع واحد وهو ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن ﴾[1].

فصل منه : وإذا تقدمها نون ساكنٌ، متصل أو منفصل، أو تنـوين، وجـب إخفاؤهما عندها مع غُنَّة للجميع، مثـال الأول ﴿ وَانظُر ﴾[2] ومثـال الثـاني ﴿ إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا ﴾[3] ومثال الثالث ﴿ ظِلاًّ ظَلِيلاً ﴾[4].

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها

إذا وقع بعدها لام متوسط أو متطرف مظهر أو مدغم ــ ولا يكون إلا متصـلاً بهـا ــ غلَّظهُ ورش، ولكن بشرطين في الظاء وبشرطين في اللام، ورقَّقه قالون. أما شرطا الظاء فهما: لابد أن تكون مُحَرَّكة بالفتح خاصَّةً، أو ساكنَةً. وأما شـرطا الـلام فهما لابُدَّ أن يكون محركاً بالفتح أيضاً لا غير، ولابد أن يكون بعـد الظّـاء لا قبلهـا.

---

1 – الفتح 12.

2 – البقرة 258؛ طه 95.

3 – البقرة 228.

4 – النساء 56.

مثالها وهي مَفْتوحة مفخَّمةٌ مخفَّفة واللاّم كذلك ﴿ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾[1] ﴿ أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾[2] ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُم ﴾[3]. ومثال المُشدَّدة اللاّم وسطاً أيضاً ﴿ وَظَلَّلْنَا ﴾[4] و﴿ ظَلاَّمٍ ﴾[5] و﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ ﴾[6].

ومثاله في الطرف ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ ﴾[7]. ومثال الظاء الساكنة ﴿ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ ﴾[8] و ﴿لاَ يَظْلِمُون ﴾[9] ﴿ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ ﴾[10]. وإن بقِيَ لفْظٌ فَقِسْهُ على ما ذُكر بالشروط المذكورة.

تنبيه : إذا وقف القارئ على المتطرف هنا أيضاً ففيه الوجهان، والمشهورُ التَّفخيمُ. وذلك في موضعين ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ ﴾ بالنحل وبالزخرف، وتقدَّمَ الكلام على ذلك في البابِ الذي قَبْلَ هذا.

فإذا اختلَّ شرطُ الفتْح في اللام بأن كان مضموماً كـ﴿ ظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[11]، أو مكسوراً كـ﴿ وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ ﴾[12] أو ساكناً كـ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾[13]، رُقِّق عند الجميع. وإذا اختلَّ شرطُ البَعْدِية بأن وَقَعَ اللاّمُ قبْلَ الظّاء رُقِّق أيضاً عند الجميع، وذلك كـ﴿ اسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى ﴾[14].

تجويد: يجب على القارئ أن يُفرِّق في النطق بين الظاء والضاد ، لأنهما

---

1 – البقرة 229.

2 – آل عمران 135.

3 – هود 101.

4 – البقرة 56؛ الأعراف 160.

5 – آل عمران 182؛ الأنفال 52؛ الحج 10؛ فصلت 45؛ ق 29.

6 – الشعراء 3.

7 – النحل 58؛ الزخرف 16.

8 – البقرة 19.

9 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 28: «ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ».

10 – الشورى 30.

11 – إبراهيم 36.

12 – الفرقان 19.

13 – الواقعة 68.

14 – الفتح 29.

متقاربان جدّاً في المخرج والصفات، بل اشتركا في بعض المخرج وفي جل الصفات، ولذلك قَلَّ منْ يُفرق بينهما. وأدنى ما يفرَّقُ [به] بينهُما للمبتدئ، هو أنه إذا نطق الظّـاءَ لمَسَ برأس لسانِه الثنايا العلا مع النَّفْخ بها، وأطْبَق وسطَ لِسانه على وسط الفك الأعلى بحسب الإمكان. وإذا نطق بالضاد ابتدأ الصَّوْتَ من أقصى حافة اللّسان التي هي جانبُه مع ما يلي ذلك من الأضراس إلى أن يبلغَ إلى رأسه. فإذا بَلَغَ، كَفَّهُ عنْ أن يَمُسَّ رأس الثنايا العليا الذي هو مخرج الظاء، عكس ما تقدم في الظاء، وأطبق وسط لسانه على وسط الفك الأعلى دون اِلْتِزاقٍ به، خلافَ ما يفعلُه جميعُ النّاس، إذ بذاك الإلتزاق فَسَدَ نُطقهم بالضّاد، لأن الإلتزاق في الإطباق من شأن الحرف الشَّديد كالطاء، ألا ترى أنَّكَ إذا أطبقتَها على وسط الفكِّ الأعلى كيف تلتزقُ به التزاقاً تامّاً، وما ذلك إلا من وصفها بالشدة، بخلاف الضاد فإنه موصوفٌ بضدِّها التي هي الرخاوة، فلابد في إطباقه من فُرْجَةٍ تبقى بينه وبين الفك الأعلى عند الإطباق، وذلك شأن الحرف الموصوف بالرخاوة. فإذا اِلْتزَقَ في لفظِ القارئ عند الإطباق بالفَكِّ الأعلى فقد فسد لفظُه به لوصفه بغير صفته التي هي الرخاوة، والله أعلم.

فصل منه : وإذا التقى الضّادُ والظّاء ولم يفصل بينهما في اللفظ غيرهما، تأكَّدَ الحِرصُ على الفرق بينهما لفظاً، وذلك في قوله ﴿ وَيَوْمَ يَعضُّ الظَّالِمُ ﴾[1] وفي ﴿ بَعْضَ الظَّالِمِينَ ﴾[2] و﴿ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾[3].

فصل منه : [قد] تقدم الكلام على ﴿ مَحْظُوراً ﴾ بالظاء و﴿ مَحْذُورا ﴾ بالذال في باب الذال. وتقدم الكلام أيضاً في ﴿ أَوَعَظْتَ ﴾ في باب التاء، والله أعلم.

---

1 – الفرقان 27 .

2 – الأنعام 130.

3 – الشرح 3.

باب الكاف

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

اِعْلَمْ أن اللسان له أقصى أي أبْعدُ، كما أن الحلق له أقصى. فأقصى اللسان هو أبعده من الأسنان، وهو موضعُ مَغْرَزِهِ في الحلق وموضع اتصاله به حيث انتهى الحلق، وذلك ابتداءُ اللّسانِ. فَمخرجُ القاف مِنْ هذا المحلِّ الذي هو مغرز اللسان في الحلق، وهو موضع التقائهما، مع ما فوقه من الحنك الأعلى. ومخرج الكاف هو ما يلي هذا المحل المذكور، أسفلَ منه بشيءٍ قليلٍ مع ما يليه من الحنك الأعلى أيضاً.

وقد قدمنا في باب المخارج شرح الأقصى وغيره من الحلق وغيره، وإنما أعدنا ذلك زيادة في البيان.

فإن قلتَ: ذِكرُكَ مخرجَ القاف هاهنا من وَضْعِ الشيء في غير محله بحسب اصطلاحك. قلتُ: علّةُ ذكره هنا هي أنه لما كان لا يُضْبط مخرج الكاف هنا إلا بمخرج الحرف الذي قبله في المخرج وما هو إلا القاف، ذُكِر هنا لهذه العِلّة. وسنكتفي بذكره هنا عن ذكره في محله إن شاء الله تعالى.

فصل منه : وله خمس صفات وهي: الهمس، والإصمات، والانسفال، والانفتاح، والاشتداد.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله

إذا وقع قبله قافٌ ساكِنٌ وجب إدغامه فيه للجميع، وذلك قوله تعالى في والمرسلات ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾[1]، ثُمَّ إنهم بعد الإدغام اختلفوا فيه، فمنهم من قال: يبقى صوتُ القافِ الذي هو الاستعلاءُ في الإدغام عند الكاف، ويكون على حد إدغام ﴿أَحَطْتُ ﴾ ونحوه، وتجعلُ على القافِ دارةً خطّاً كما تجعل على طاء ﴿ أَحَطْتُ ﴾ ويكون الإدغام ناقصاً. ومنهم من قال: يُدغَم ولا يبقى ذلك الصوت، وعليه فيكون الإدغام خالصاً، ولا تجعل دارةً في الخَطِّ على القافِ، وبهذا شاع أخذنا اليوم.

---

1 – المرسلات 20.

فصل منه : وإذا لقيه نونٌ ساكنٌ، متصلٌ أو منفصلٌ، أو تنوينٌ، وجب أخفاؤهما مع غنة عنده للجميع، مثال الأول ﴿ أَنكَالاً ﴾[1] ومثال الثاني ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ﴾[2] ومثال الثالث ﴿ زَرْعًا كِلْتَا ﴾[3]. وأما ما بعد الكاف من هذا الباب فلم يُحْدِثْ فيه حكماً.

تجويد: لولا الانسفال والهمس اللذان في الكاف لصار قافاً لِقُرْب المخرج، ولذلك لا تجد في كلامِ العَرب قافاً بعد كافٍ من غير فصلٍ بينهما، بل لابد من حرف فاصل بينهما في الكلام، لكن هذا الحُكم فيما إذا كانا من كلمةٍ واحدةٍ تحقيقاً، وأما نحو ﴿خَلَقَكُمْ﴾ فهُما من كلمتين في الحقيقة.

فصل منه : وإذا تكرَّرَ الكافُ، وجب التحفظ على الإظهار في الكافين لئلا يقرب اللفظ بهما من الإدغام، لأنَّ اللسانَ يصعُبُ عليه أن ينطِقَ بالحرف مرَّتين من مخرجٍ واحدٍ بلا فصل، فيسارع للإدغام لينطق بالحرفين دفعةً واحدةً، وذلك كـ﴿مَنَاسِكَكُمْ﴾[4] و﴿ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴾[5] و﴿ نَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾[6] ﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾[7] و﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾[8].

فصل منه : وإذا وقعت القاف قبل الكاف، وجب أيضاً البيانُ لِقُربِ المخرج وذلك كقوله ﴿ عَرْشُكِ قَالَتْ ﴾[9].

فصل منه : وإذا وقعت الكاف في محلٍّ هيَ فيه أصلُها القافُ، وجب على القارئ أن يبالغ في بيانها، وأن يصفِها بصفاتها لئلا تَرْجِع إلى أصلها، وذلك كقوله ﴿إِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾[10]، إذ أصله قُشِطَتْ[11] بالقاف، فربما إذا لم يَتَحفَّظ القارئُ عليها صار لها صوتُ أصلِها الذي هو القاف، والله أعلم.

---

1 – المزمل 11.
2 – الشورى 18؛ النساء 133؛ هود 15؛ الإسراء 18؛ فاطر 10؛ الشورى 18.
3 – الكهف 32 – 33.
4 – البقرة 199.
5 – طه 32.
6 – طه 33.
7 – طه 34.
8 – الانشقاق 6.
9 – النمل 43.
10 – التكوير 11.
11 – جاء في اللسان: " قيس تقول كَشَطْتُ وتميم تقول قَشَطْتُ بالقاف، قال ابن سيده: وليست الكاف في هذا بدلا من القاف، لأنهما لغتان لأقوام مختلفين. وكشطت البعير كَشْطا: نزَعْت جلده... وقال يعقوب: قريش تقول كشط، وتميم وأسد يقولون قشط، وفي التنزيل العزيز: وإذا السماء كُشِطَت؛ قال الفراء: يعني نزعت فطويَت، وفي قراءة عبد الله قشِطت، بالقاف، والمعنى واحد. والعرب تقول: الكافور والقافور والكسْط والقسْط، وإذا تقارَب الحرفان في المَخرج تعاقبا في اللغات." (لسان العرب 3883/5).

بـاب الــلام

فصل في أحكامه باعتبار نفسه

اللاّمُ يَخْرُج من أدنى حافةِ اللّسانِ اليُمنى، وهي أولها مِن جِهَةِ الأسنانِ، ويمتــدُّ صوته مع الحافةِ إلى أن يَبْلُغ رأسَ اللسانِ مع ما يلي ذلك من اللَّحمة التي يَنْبُتُ فيهــا عظْمُ الضّاحِكِ والرُّباعيةِ والثَّنيةِ من الحنك الأعلى. وَتِلك اللَّحمة تُسمّى باللّثــة، ولــيس فوقَها إلا سقف اللسان.

تنبيــه : قال بعضهم: يُمكِن إخراجُ اللاّم من الحافةِ اليُسرى إلاّ أنَّ إخراجَــه من اليُمنى أمكنُ.

فصل منه : وله ست صفات وهــي: الجهــر، والانحــراف، والانســفال، والانفتاح، والإذلاق، وكونه بين رخوةٍ وشدَّةٍ.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله

قد تقدم حكم تفخيم اللام مع الطاء والظاء في بابهما.

فصل منه : سكَّنَ قــالون لامَ ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾[1] ولام ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ ﴾[2] بالحج، ولام ﴿ وَلْيَتَمَتَّعُوا ﴾[3] بالعنكبوت في حالة الوصل. وكَسَر الجَميع علــى الأصــلِ ورشٌ في الحالين، وإذا ابتدأ قالون ما بعدَ «ثُمَّ» هنا وجــبَ الكســرُ لِتعــذُّرِ الابتــداء بالساكن. وأما لامُ ما بعْدَ «واو» ﴿ وَلْيَتَمَتَّعُوا ﴾، فيبتدئ به أيضاً على المعتَمَدِ بناءً علــى أن الابتداءَ بما بَعْدَ الحرفِ الإفْرادي يجوزُ. وإذا كان كذلك، يجِبُ كسْرُ اللاّم أيضاً لــه فيه. وسيأتي مزيدُ كلامٍ على هذين النوعين في أول باب الهاءات إن شاء الله تعالى.

فصل منه : إذا تقدَّم لامٌ مِثلُه عليه وجبَ إدغامُه فيه للجَميع. وســيان كــان ذلك اللام لام ﴿ هَلْ ﴾ كــ ﴿ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ ﴾ [4] و﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾[5]. أو كــان

---

1 – الحج 27.
2 – الحج 15.
3 – العنكبوت 66.
4 – الروم 27.
5 – النازعات 18.

لام ﴿ بَلْ﴾ كـ﴿ بَلْ لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾[1]. أو كان لام ﴿ قُلْ ﴾ كـ﴿ قُلْ لِي عَمَلِي ﴾[2].

فصل منه : إذا تقدَّمهُ نونٌ ساكنٌ أو تنوينٌ، وجب إدغامُهما فيه إدغاماً خالصاً للجميع. وتقدم الكلام على حقيقة الخالص في باب الراء. مثال الأول ﴿ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا﴾[3] ومثال الثاني ﴿ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا ﴾[4].

فصل منه : إذا وقع قبله صاد مُهْملٌ فخَّمَه ورش معه، لكن بشرطين في الصاد وبشرطين في اللام كما تقدَّمَ في الطاء والظاء. ورققه قالون. أما شرطا الصاد فهما: لابد أن يكون محركاً بالفتحة خاصَّةً، أو ساكناً. وأمّا شرطا اللام فهما: لابد أن يكون مفتوحاً لا غير، ولابد أن يكون بعْدَ الصّاد لا قبله. وسيان كان اللامُ وسَطاً أو طَرفاً، وسيان كان مُخَفَّفاً أو مشَدَّداً، وسيان كان متَّصِلاً بالصّادِ قبلَهُ أو منفصلاً عنه بالألف.

فإذا تكاملتْ هذه الشروطُ كلُّها فخَّمَهُ ورشٌ كما قدمنا، ما لَمْ يكُن رأس آية، وسيأتي قريبا بيانه إن شاء الله. مثال الصّاد المفتوحة المُخَففة وسطاً واللام معها مخفَّفة ﴿الصَّلَوةَ﴾[5] و﴿ صَلوةَ ﴾[6] و﴿ صَلاَتكَ ﴾[7] و﴿ صَلاَتهم ﴾[8] و﴿ مَنْ صَلَحَ ﴾[9] و﴿ فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ و﴿ مَا صَلَبُوهُ ﴾[10]. ومثالها طرفاً ﴿ أَنْ يُوصَلَ ﴾[11].

ومثال الصاد المشددة فقط وسطاً ﴿ مُفَصَّلاً ﴾[12] و ﴿ مُفَصَّلاَتٍ ﴾[13]. ومثاله طرفاً كذلك ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ ﴾[14].

---

1 – الرعد 32.
2 – يونس 41.
3 – الجن 16.
4 – إبراهيم 32.
5 – كما في قوله تعالى بالبقرة، الآية 3: « الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ » الآية.
6 – النور 56.
7 – الإسراء 109.
8 – الأنعام 93؛ الأنفال 35؛ المومنون2؛ المعارج 23 – 34؛ الماعون 5.
9 – الرعد 25؛ غافر 7.
10 – النساء 156.
11 – البقرة 26؛ الرعد 23–26.
12 – الأنعام 115.
13 – الأعراف 132.
14 – الأنعام 120.

ومثال المشدَّدِ اللاّم فقط وهو وسطاً﴿ مُصَلّى ﴾[1] بالبقرة ــ على المشـــهور فـــي الوقف، وأما في الوصل فلا خلاف في تغليظـــه لـــورش.﴿ أَوْيُصَلَّبُوا ﴾[2] بالمائـــدة و ﴿يُصَلّى﴾[3] بالانشقاق على المشهور أيضاً، وأما ﴿ صَلَّى ﴾[4] التي هي رأس آية، فستأتي قريبا إن شاء الله، كما قدمنا قريبا.

ومثال الصاد الساكن وسطاً، ولا يكون معه اللاّم إلا مُخَفَّفا لئلا يجتمع ساكنان، ﴿يَصْلَيها ﴾ بالإسراء والليل، و﴿ يَصْلَى النَّارَ ﴾[5] بسبح، و﴿ تَصْلَى ﴾ بالغاشـــية، و﴿سَيَصْلَى نَارًا﴾ على المشهور في هذه الخمسة أيضاً، و﴿ سَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[6] و﴿ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ﴾[7] و﴿ أَصْلَح ﴾[8] و﴿ أَصْلَحُوا﴾[9] و﴿ أَصْلَحَا ﴾[10] و﴿ الإِصْلاَح ﴾[11] و﴿ يُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ﴾[12] و﴿يَصْلَوْنَهَا ﴾[13] و﴿ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا ﴾[14]. ومثاله طرفاً ﴿ وَفَصْلَ الْخِطَاب﴾[15].

وأمّا المَفْصول بالألف فالوارد منه حرفان لا غير وهما ﴿ فِصَالاً ﴾[16] بـــالبقرة، و﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَّالَحَا ﴾[17] بالنساء، فَهُما بالتَّفخيم أيضاً على المشهور.

تنبيـــه : إذا وَقفَ القارئُ على المُتطرِّف هنا، ففيه الوجهان أيضاً المذكوران

---

1 – البقرة 124.

2 – المائدة 35.

3 – الإنشقاق 12.

4 – القيامة 30؛ العلق 10؛ الأعلى 15.

5 – الأعلى 12.

6 – النساء 10.

7 – النساء 23.

8 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 181: «فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ».

9 – البقرة 159؛ آل عمران 88؛ النساء 145؛ النحل 119؛ النور 5.

10 – النساء 16.

11 – هود 88.

12 – يوسف 41.

13 – إبراهيم 31؛ ص 55؛ المجادلة 8؛ الإنفطار 15.

14 – الطور 14.

15 – ص 19.

16 – البقرة 231.

17 – النساء 127.

في باب الطاء والظاء، وهما التفخيم والترقيق، والمشهور التفخيم، وذلك في خمسةِ مواقعَ قد تقدَّم ذكرها آنفاً وهي: ﴿ أَنْيُوَصَل ﴾ بالبقرة والرعد، و﴿ فَصَلَ ﴾[1] بالبقرة، و﴿قَدْفَصَّلَلَكُمْ ﴾ بالأنعام، و﴿ فَصْلَالْخِطَابِ ﴾ بصاد، وتقدَّم التوجيهُ في باب الطاء أيضاً فراجِعْهُ.

فإذا اختل شرطُ الفَتْحِ في اللام بأن كانَ مضموماً كـ﴿ يُصَلُّونَعَلَىالنَّبِى ﴾[2]، أو كان مكسوراً كـ﴿ هُوَالَّذِىيُصَلِّىعَلَيْكُمْ ﴾[3]، أو كان ساكنا كـ﴿ صَلْصَالٍ ﴾[4] في الحجر والرحمان رُقِّقَ في مذهبِ الجميع، غيرَ أنَّ الخِلافَ ورد في لام ﴿ صَلْصَالٍ ﴾ الذي بعد الصاد الأول، ولكن المشهورَ التَّرقيقُ للجميع. وأما الثاني فلا خلافَ في ترقيقه للجميع.

وإذا اختلَّ شرطُ البَعْدية بأن وقع اللامُ قبْلَ الصّاد رُقِّق أيضاً عند الجميع، وذلك كـ﴿ أَخْلَصُوادِينَهُمْللهِ ﴾[5] على مسامحة في التمثيل به.

واحترزت بقولي «ما لم يكن رأس آية» عن اللاّم المستوفي الشُّروط[6]، الواقع في رءوس الآي، فإنَّ الجميعَ رقَّقهُ على المشهور. وكلٌّ على أصله السابق في الإمالةِ والفَتْحِ، والذي وقع من ذلك في رءوس الآي ثلاثةُ ألفاظٍ: ﴿ فَلاصَدَّقَوَلاصَلَّى ﴾[7] في القيامة، و﴿ ذَكَرَاسْمَرَبِّهِ فَصَلَّى ﴾[8] [بسبح] و﴿ إِذَاصَلَّى ﴾[9] [باقرأ].

فصل منه : أجمعوا على تفخيم اللام من اسم الله تعالى كَيْفَ وَرَدَ، بشرطِ أنْ يَقَع قبلَهُ فتْحٌ أو ضمٌّ ولَوْ رُقِّقَ ما قبله، وسيان كانَ موصولاً أو مبتدأ به، وذلك كقوله تعالى ﴿ شَهِدَاللهُأَنَّهُلاَإِلَهَإِلاَّهُوَ ﴾[10] و﴿ إِذْأَخَذَاللهُ ﴾[11] و﴿ قَالَاللهُ ﴾[12] و﴿ قَالُوارَبُّنَا

---

1 – البقرة 247.
2 – الأحزاب 56.
3 – الأحزاب 43.
4 – الحجر 26؛ الرحمن 12.
5 – النساء 145.
6 – في س : للشروط.
7 – القيامة 30.
8 – الأعلى 15.
9 – العلق 10.
10 – آل عمران 18.
11 – آل عمران 80.
12 – كما في قوله تعالى بآل عمران، من الآية 54: «إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ »الآية.

اللهُ﴾[1] و﴿ إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُم ﴾[2] و﴿ محمد رسول الله ﴾[3] و﴿ إِذْ قَالُوا اللَّهُم﴾[4] و﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُم ﴾[5].

ويُفهَم منه أنَّهم أجمعوا على ترقيقه إن وَقَع إثرَ غيرِ الضَّم والفَتْح، وهو الكَسْـرُ. وسيان كانَ الكَسْرُ لازماً أو عارضاً، واللُّزومُ والعُروضُ هنا بحسب قاعدة هذا البـابِ، لا بحسب قاعدة باب الراء. ومثـال الـلازم ﴿ بِسْمِ اللهِ ﴾[6] و﴿ إِيَّاهُ ﴾[7] و﴿ عَنْ آيَاتِ اللهِ﴾[8]. ومثال العـارض ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾[9] و﴿ لَمْ يَكُنِ اللهُ ﴾[10] و﴿ إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾[11] و﴿ مَنْ يَشَإِ اللهُ يُضْلِلْهُ ﴾[12] و﴿فَإِنْ يَشَإِ اللهُ ﴾[13]. فإن انفصل الاسمُ الشَّـريفُ عن الكَسْرِ رَجَعَ إلى التَّفخيم لِلجميع أيضاً، لأنَّه يَصيرُ إثرَ فتحةٍ، وهذا هو المشهور.

وقولي «ولو رقق ما قبله» مبالغةٌ في أن الاسم الشريف يُفخَّم بعد الفتح والضَّـم للجميع ولو رُقِّقَ ما قبله، وذلك مذهبُ ورشٍ الذي يُرقِّقُ الراءَ، وذلك كقوله ﴿ أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي ﴾[14] ﴿ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ ﴾[15] و﴿ لَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ ﴾[16] و﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ ﴾[17]، وهذا هو المشهور.

---

1 – فصلت 29.
2 – المائدة 116.
3 – الفتح 29.
4 – الأنفال 32.
5 – يونس 10.
6 – هود 41 – النمل 30.
7 – البقرة 155.
8 – القصص 87.
9 – آل عمران 26.
10 – النساء 136.
11 – الأنفال 71.
12 – الأنعام 40.
13– الشورى 22.
14 – الأنعام 115.
15 – الأنعام 41.
16 – العنكبوت 45.
17 – الشورى 21.

فصل في أحكامه باعتبار ما بعده

قد تقدم حُكم مثله معَهُ في القبلي، و[قد] تقدَّم حكم إدغامِهِ في الراءِ في بابها، وتقدَّم حُكم ﴿ بَلْ طَبَعَ اللهُ ﴾ في باب الطاء، وتقدَّم حكم ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ ﴾ في باب الظاء، وتقدَّم حُكم ﴿ هَلْ ﴾ و﴿ بَلْ ﴾ عند التاء في بابها، وتقدَّمَ حُكم ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ﴾ في باب الثاء. وتَقدَّم حكْمُ ﴿ بَلْ رُيِّنَ ﴾ و﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ ﴾ في باب الزاي. ويأتي حكم هاء ﴿ وهو ﴾ ﴿ وهى ﴾ بعد اللام في باب الهاءِ، وهنالك تَعْلَمُ عِلَّةَ التأخير.

فصل منه : أظْهَر نافع لام ﴿ بَلْ ﴾ عند الضّاد، وذلك في موضعٍ واحدٍ وهو ﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُم ﴾[1] في الأحقاف، وأظهَرهُ أيضاً عند السّين، وذلك في قوله بيوسف ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُم﴾[2] في موضعين، وقد أظْهره أيضاً عند النون، وذلك كقولـه ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ ﴾[3] و﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُون ﴾[4].

[فصل منه:] وأظهر أيضاً نافعٌ لامَ ﴿ هَلْ ﴾ عنده، وذلك كقولـه ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِين﴾[5] و﴿ هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُون ﴾[6].

تجـويـد: إذا سكنت اللاّمُ قبل نونٍ وجب التحفظ على إظهاره، لئَلاّ يُدغَمَ فيه، لأن اللّسانَ يُسارع للإدغام لِقُربِ المَخرج، وذلك في نحو ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾[7] و﴿ جَعَلْنَا ﴾[8] و﴿أَسْلَنَا﴾[9] و﴿ خَوَّلْنَاكُم ﴾[10] و﴿ ذَلَّلْنَاهَا ﴾[11] و﴿ قُلْنَا ﴾[12]، ولذلك أشار ابن الجزري في المقدمة:

---

1 – الأحقاف 27.
2 – يوسف 18 –83.
3 – البقرة 169؛ لقمان 20.
4 – الواقعة 70 – القلم 27.
5 – الكهف 99.
6 – الشعراء 203.
7 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 150: « كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ »الآية.
8 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 124: «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا »الآية.
9 – سبأ 12.
10 – الأنعام 94.
11 – يس 71.
12 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 33: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ».

وَاحْرِصْ على السُّكونِ في جَعْلِنـــا أنْعَمْتَ وَالمَغْضوبِ مَـــعْ ضَـــلَّلْنا[1]

فصل منه : وإذا وقعَ بعد اللاّمِ [لام] اسم الجلالةِ، وكان الأوَّلُ مضـــموماً أو مفتوحاً، وجب التحفُّظُ على ترقيق الأوَّلِ وتفخيم الثاني لئلاّ يَسْرِيَ من الثـــاني التفخـــيمُ للأوَّلِ وذلك كقوله ﴿ وَقَالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُم ﴾[2] و﴿ جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ ﴾[3] و﴿ إِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُور ﴾[4] و﴿ مَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾[5] و﴿ لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾[6] و﴿ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ ﴾[7].

فصل منه : وإذا وقع اللاّمُ قبلَ مُطْبَقٍ أو مُسْتَعْلٍ، وجبَ التَّحفُّظُ على ترقيقه لِئَلاّ يَسْرِيَ له التفخيمُ أيضاً، وذلك كقوله ﴿ لَسَلَّطَهُمْ ﴾[8] و﴿ أَخْلَصُوا ﴾[9] و﴿ خَلَطُوا عَمَلاً ﴾[10] و﴿ لْيَتَلَطَّفْ ﴾[11] و﴿ خَلَقَكُم ﴾[12] و﴿ بِخَلاَقِهِمْ ﴾[13].

فصل منه : وإذا تكَرَّر اللاّمُ وجَبَ على القارئ أن يُبالِغ في بيان ترقيقه لِئَلاّ يقَعَ فيه التفخيمُ أيضاً أو الإدغامُ، وذلك كقوله ﴿ قَالَ لَهُم ﴾[14] و﴿ جَعَلَ لَهُم ﴾[15].

فصل منه: وإذا تكرَّرَ مع تشديدٍ وجَبَ البيانُ فيه أكثرَ مما قبله، وذلك كقوله ﴿غِلاًّ لِلَّذِينَ ﴾[16] و﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ﴾[17] و﴿ قُلْ لِلَّذِين ﴾[18]، والله أعلم.

---

1 – ابن الجزري، المقدمة الجزرية ــ بشرح الدرر البهية لأسامة بن عبد الوهاب ــ ص 50.
2 – المائدة 13.
3 – المائدة 99.
4 – البقرة 208؛ آل عمران 109؛ الأنفال 45؛ الحج 74؛ فاطر 4؛ الحديد 5.
5 – المائدة 58.
6 – النمل 32.
7 – الأنعام 125.
8 – النساء 90.
9 – النساء 146.
10 – التوبة 102.
11 – الكهف 19.
12 – البقرة 20.
13 – التوبة 69.
14 – طه 60.
15 – الإسراء 99.
16 – الحشر 10.
17 – البقرة 78.
18 – آل عمران 12؛ الأنفال 38؛ الجاثية 13.

بـاب الميـم

فصل في أحكامه باعتبار نفسه

الميمُ يخْرُج من بين الشَّفتين، وهو آخِرُ الحروفِ خروجاً منهما.

فصل منه : وله ستٌّ صفات وهي: الانفتاح، والانسفال، والإذلاق، والجهر، وكونه بين رخو وشدة، والصِّفة السادسة الغُنَّةُ؛ وحقيقتها صوتٌ حَنينٌ مُركَّبٌ في جسم الميم والنون، يخرج من الخَيْشوم، أي من الأنف، وهو خَرْقُ غارِ الحلق الأعلى[1].

تنبيـــه : الغُنَّةُ بالنسبة لأحوال الميم على أربعةِ أقسامٍ: قِسمٌ ضعيفٌ، وقسم أضْعَف، وقسم قَوي، وقسمٌ أقوى.

فالقسمُ الضعيف هو إذا سُكِّن الميمُ مع إظهارٍ، وذلك كقوله ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[2]، فالميم فيه غنة، ولكنَّها ضعيفةٌ حيث سكن حرفُها بإظْهارٍ دون إخفاء.

والقسم الأضعف هو إذا تَحرَّكَ الميمُ بدون شدٍّ، وذلك كقوله ﴿ عَلِمَ ﴾[3] و﴿يَعْلَمُ﴾[4]، فالميم فيه غنَّةٌ أيضاً، ولكن هي أضعفُ من الغنَّةِ التي قبْلَها لِتَحرُّكِ الميم، لأن الساكنَ أكثرُ غنَّةً من المتحرِّكِ. وإذا أردْتَ إظهارَ الغنَّة من هذين النوعين فَأصغ

---

1 – تجدر الإشارة ههنا إلى أن الغنة حملت في الدراسات الصوتية قديمها وحديثها على معنيين:
أولهما: إطالة الصوت الخارج من الأنف أكثر مما تحصل به ذات الميم والنون ، وإلى ذلك يشير ابن يعيش مثلا عند حديثه عن حروف الغنة: «فإذا لم يكن بعدها حرف البتة كانت من الفم ، وبطلت الغنة، كقولك مِنْ وعَنْ ونحوهما ما يوقف عليه» (شرح المفصل 127/10) . وهو نفس ما ذهب إليه إبراهيم أنيس حين قال: «والوسيلة التي لجأ إليها القراء منذ القدم لإعطاء النون بعض حقها الصوتي مع غير أصوات الحلق هي الغنة ...وليست الغنة إلا إطالة لصوت النون مع تردد موسيقي محبب فيها» (إبراهيم أنيس 70) .
ثانيهما : وهو مذهب الودغيري ههنا ومذهب جمهور العلماء أن الغنة هي صوت الخيشوم، أي مجرد خروج النفس المجهور من الأنف قليلا كان ذلك النفس أو كثيرا، طويلا أو قصيرا. ومقابل هذه الغنة في الدراسات الغربية هي ما يطلق عليه اسم Nasalisation ويترجمه بعض الدارسين العرب بمصطلح «الأنفية»، ولم يزيدوا على كلام المجودين والقراء إلا الوصف التجريبي لحركة أعضاء الجهاز النطقي المصاحبة لنطق النون والميم، فقالوا بأن انخفاض الحنك اللين هو الذي يسمح للهواء بالنفاذ من طريق الفراغ الأنفي.
2 – الإخلاص 3.
3 – كما في قوله تعالى بالبقرة، الآية 59: «قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ »الآية.
4 – كما في قوله تعالى بالبقرة، الآية 76: « أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ».

لِصَوتِكَ حينَ النُّطقِ بالميمِ بعْد وَضْعِ الإبهامِ والسَّبابَةِ على الأنْفِ، فتجدُها قطعاً هنالك، وذلك دليل على وجودها فيه.

والقسْمُ القَويُّ هو إذا سُكّنَ الميمُ وأُخْفِيَ، وذلك كقوله ﴿رَبَّهُمْ بِهِمْ ﴾[1] و﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾[2]، لأنَّ الميمَ لمّا سُكن وأُخفيَ ظَهَرَ صوتُه ظهوراً بيِّناً لاضْمِحلال ذاته، لأنه لا يلفَظُ به حين الإخفاءِ وإنما يُلفَظُ بصَوتِه الذي هو الغُنَّة، فافهَمْ ذلك.

والقِسْم الأقوى هو إذا شُدِّدَ الميمُ، وذلك كقوله ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُون ﴾[3] و﴿ نِعِمّا ﴾[4] و﴿مِمَّا ﴾[5]، فإن الميم لما شُدد اشْتدَّت غُنَّته وامتَدَّتْ وزادتْ أكثرَ مِنْ غُنَّة الإخْفاءِ. وغنَّةُ هذا القسمِ والذي قبلَهُ هي الغنَّة التي تكلَّم عليها علماءُ التَّجويدِ. وأما غُنَّة القسمين الأولين فَقَدْ أهمَلوا الكلامَ عليها لضُعفِها. وإنَّما بَسَطْتُ الكلام على الغنَّة هنا لِيكونَ المبتدئُ مِثْلي على بصيرةٍ فيها حين يُدغمُ أو يُظهر أو يُخفي.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله

تقدَّمَ حكمُ ﴿ يُعَذِّبْ مَنْ ﴾ بالبقرة و﴿ ارْكَبْ مَعَنَا ﴾ بهود.

فصل منه : أجمعوا على إدغام مثله فيه إذا وَقعَ قبْلَهُ وهو ساكِنٌ، وذلك كقوله ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُون ﴾ و﴿ مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ ﴾[6] ﴿ ثُمَّ يَمَسَّهُمْ مِنَّا ﴾[7].

تنبيه : إذا تأمَّلْتَ هذه الأمثلة وجدت فيها غُنَّتين؛ غنَّةُ الميم الأول، وغُنة الثاني. وتقدم آنفا أنَّ غنة الميم إذا تحرَّكتْ كانَت غنةً ضعيفةً جداً، فتَعَيَّنَ أن الغُنَّة القوية هاهُنا غنةُ الساكنِ وهو الميمُ الأول، وعليه فيكون بقي صوتُ الأوَّلِ، والقاعدةُ في الإدغام إذا بَقِيَ صوتُ الأوَّلِ كانَ ناقصاً لا خالصاً، وعليه فيكون الإدغامُ هاهنا ناقصاً، وهو المعتمد، خلافَ ما يعتقدُه النّاسُ. وقد لَوَّحْنا في باب الرّاء لهذا المعنى.

---

1 – العاديات 11.
2 – سبأ 8.
3 – الزمر 33؛ الشورى 20؛ ق 35.
4 – البقرة 270؛ النساء 57.
5 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 2: «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ». وفي س وردت : مسمى بدل مما.
6 – المائدة 5.
7 – هود 48.

فصل منه : إذا تقدَّمَهُ نونٌ ساكنٌ، متصل خطاً أو منفصل، أو تنوين، وجبَ قلبُ النّون والتنوين ميماً وإدغامهما فيه للجميع، مثال الأول ﴿ طسم ﴾[1] و﴿ مِمَّنْ ﴾[2]، ومثال الثاني ﴿ مِمَّنْ مَعَكَ ﴾[3] ﴿ مِنْ مَالِ اللهِ ﴾[4]، ومثال الثالث ﴿ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّة ﴾[5].

تنبيـــه: اختلفوا في الغُنَّة هنا: هَلْ هيَ غنَّةُ النونِ والتنوين الأصليين اللـــذَيْن ذهبا لِقَلبهما ميماً للإدغام، أو غنة هذا الميم المقلوب المَتْلُوِّ في محلها؟ فذهبَ أبو الحسن بن كيسان النحوي[6] وأبو بكر بن مجاهد المقرئ إلى الأول[7]، وذهب الجمهـــور إلـــى الثاني. قال شيخنا وهو الصَّحيحُ: «وَعَلى كُلِّ حالٍ بَقِيَ صـــوت الأوَّلُ أيضـــاً فَيَكـــونُ الإدْغامُ ناقصاً»، فتنبَّهْ لهُ.

فصل في أحكامه باعتبار ما بعده

قد تَقدَّم حكمُ إدغام مِثْله فيه في القبلي قبله. وتقدَّم إخفاءُ الميم عند الباء في بابها.

القـول فـي ميم الجمـع

حقيقةُ ميمِ الجمع هي: الميمُ الزائدةُ الدّالةُ على جماعةِ الذُّكور. وأحوالُ هذا الميم ثلاثة:

---

1 – القصص 1.

2 – هود 48.

3 – هود 48.

4 – النور 33.

5 – البقرة 260.

6 – أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان النحوي البغدادي(ت 299هـــ – 911 م). أخذ عن المبرد وثعلب، ويقال : إنه أنحى منهما. وكان أبو بكر بن مجاهد يقول : أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين ، يعني المبرد وثعلبا. كان يحفظ المذهب البصري والكوفي في النحو ؛ لأنه أخذ عن المبرد وثعلب . من مؤلفاته: غريب الحديث، كتاب الوقف والابتداء، كتاب المهذب في النحو ،كتاب القراءات.(انظر الأعلام للزركلي 308/5)

7 – يقول ابن مجاهد في باب أحكام النون الساكنة والتنوين: «وعند الميم مثل ممن وعمن يدغم وتبقى غنة النون المدغمة والتنوين مشاركة لغنة الميم المقلوبة للإدغام لأن الميم لها غنة من الأنف ومن أجل الغنة أدغمت النون في الميم لأنها أختها ألا ترى أنك تقول الميم فترى اللام وتقول النون فترى اللام قد اندغمت في النون».(السبعة126/1)

الحالة الأولى: الإسكانُ، وهو الأصل على المختار. وضابط هذا النوع هو أن يقع بعدَهُ حرفٌ محرك منفصل عنه، ولا هَمْزَ بعده ولا ساكِن، وذلك كقوله ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُون ﴾[1] و﴿ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُون ﴾[2] و﴿ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ ﴾[3] ، وبهذه الحالة قرأ ورش هذا النوع كله، وكذلك قالون على المشهور.

والحالة الثانية: ضمُّها مع وَصْلِها بالواو، وهذا القسم على قسمين:

قسمٌ واوه في الوسط، وضابطُه هو أن يَقَعَ بعدَهُ حرفٌ محرَّكٌ متصلٌ به، وذلك كقوله ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمُوه﴾[4] و﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾[5] و﴿ أَشْرَكْتُمُونِ ﴾[6]، وهذا القسمُ قد اتُّفِقَ على إثباتِ واوه في مذْهَبِ الجميع.

وقسمٌ واوُه في الطَّرف، وضابطه هو أن يقع بعْدَه همزُ قَطْع، سيان كان مَضموماً كـ﴿ وَمِنْهُم أُمِّيُّونَ ﴾[7]، أو مفتوحاً كـ﴿ لَهُم أَجْرُهُمْ ﴾[8]، أو مكسوراً كـ﴿وَإِنَّهُم إِلَيْهِ رَاجِعُون ﴾[9]. وسيان كان الهمْزُ أصليّاً كما مثَّلنا، أو زائداً للاستفهام كقوله ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِم أَأَنذَرْتَهُمْ﴾[10]. وهذا القِسْمُ أثْبَتَ واوَهُ ورشٌ، وحذفَهُ قالون وسَكَّن ميمَهُ على المشهور.

والحالة الثالثة: ضمُّها بدون صِلةٍ، وضابطُ هذا القسم أيضاً أن تقعَ الميمُ قبل ساكنٍ، سيان كان ذلك السّاكنُ لامَ "ال" كـ﴿ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ﴾[11] و﴿ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ ﴾[12]، أو

---

1 – البقرة 2.
2 – البقرة 3.
3 – البقرة 4.
4 – المائدة 25.
5 – هود 28.
6 – إبراهيم 24.
7 – البقرة 77.
8 – الحديد 18.
9 – البقرة 45.
10 – البقرة 5.
11 – البقرة 60.
12 – النساء 76.

غير لام "ال" كـــ﴿ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾[1] و﴿ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ ﴾[2] و﴿ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾[3]، وهذا القسمُ قد اتُّفِقَ على ضمِّه بدون صلة في مذهب الجميع أيضـــاً، وإنْ تحرَّكَ ما بعدَ ميمِهِ بحركَةٍ عارضةٍ في مذهب من يَنْقُلُ وهـــو ورش، وذلـــك كقولـــه ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾[4] و﴿ أَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ ﴾[5] و﴿ ضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ ﴾[6] إلغـــاءً للعـــارض، واعتداداً بالأصل.

تنبيـــه : هذا حكم الوصل في المتحركة من ميم الجَمْع، فإذا وَقَـــفَ عليهـــا القارئُ رجعتْ إلى أصلِها من السُّكون، والسّاكنُ لا رَوْمَ فيه ولا إشْمام كما يأتـــي فـــي بابهما إن شاء الله.

تقريـــر: رُبَّما أَلْحَقَ المبتدئُ بل المنتهي بميم الجمع ميم ﴿ هَاؤُمُ ﴾ من قولـــه تعالى في الحاقة ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾[7]، فيمنع[8] فيها الرَّوْمَ والإشْمامَ علـــى أنهـــا مـــيم الجمع عنده والتَّحقيقُ خِلافُهُ، فليستْ ميمَ جمعٍ، غير أنها شبيهةٌ بها. وإذا كانت كـــذلك، جاز فيها الروم والإشمام. هذا هو المُعتَمدُ. وقَدْ سألني عنها بعضُ نُجباءِ العصْرِ فأجبتُه بما ذكرتُ من أنها يجوزُ فيها الرَّوم والإشمام، على أنَّها ليْسَت ميمَ جمْـــعٍ، ثُـــمَّ سَـــألَ غيري من أساتيذِ الوقتِ، فأجابَهُ بخلاف ما أجبتُه بهِ. ثم أكَّدَ عليَّ فقلتُ له: هكذا أخذتُها عن شيخي. فأنْشأ في ذلك أبياتاً تتضمن ما رَوَيْتُه له وتَرْكَ ما سمِعَ من غيـــري وهـــي هذه:

في ميمُ هـــاؤُمُ مـــا أبديـــهِ مِـــنْ حِكَـــمِ سالِمَةٌ مِـــنْ دَعـــاوي الخَصْـــمِ وَالحَكَـــمِ

بـــالرَّوْمِ فيـــهِ وَبالإشْـــمامِ فُـــهْ لِتَـــرى مِمَّـــنْ قـــرا، وحبـــى بـــأوْفَرِ القسَـــمِ

---

1 – المائدة 13.

2 – الأعراف 28.

3 – البقرة 86.

4 – البقرة 165.

5 – آل عمران 139.

6 – إبراهيم 47.

7 – الحاقة 18.

8 – في س : فمنع.

لِشِبْهِهِ مِيمَ جَمْـعِ لَـيْسَ غَيْـرُ، أتـى عَـنِ الثُّقَـاةِ فقْـولي عَـنْهُمُ بِهِـمِ

هَذَا هُوَ الصَّوابُ وَرَبِّ البَيْتِ وَاطَّرِحن[1] خِلافَ مَنْ يمتري[2]في شُـهْرَةِ العَلَـمِ[3]

تجـويـد: لولا الغنَّةُ والنَّفَسُ الخارج معها لصارت الميمُ باءً[4] لاتفاقهما في المخرج وبعض الصفات، فيجب حينئذ على القارئ أنْ يَتحفَّظَ على غُنَّتها وإخفائها إذا لقيتها الباء، وذلك كقوله ﴿ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ﴾[5] و﴿ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ﴾[6] و﴿ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[7].

فصل منه : وإذا وقع بعدها واوٌ أو فاءٌ وهي ساكنةٌ، فَلْيَحذر القارئُ من المبالغة في بيانِها حتى يُحرِّكها ويُشدِّدها كما يفعله بعض الناس، وذلك كقوله ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ ﴾[8] و﴿ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ ﴾[9] و﴿ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ﴾[10] و﴿يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾[11] و﴿ هُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾[12] .

فصل منه : وإذا اجتَمَعَ في اللَّفظِ ستُّ ميماتٍ أو أربع، فيَجِبُ على القارئ أن يُحافِظَ على إظهارِ الغُنَّة في ذلك، وَإلاَّ صَيَّرَ الإدغامَ خالصاً فيقعَ في التَّحريف، مثال الأول ﴿ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ ﴾[13] لأن نون ﴿ مِنْ ﴾ ونون ﴿ مَنْ ﴾ قُلِبا ميماً للإدغام كما قدَّمنا، فصارت بذلك سِتَّة. ومثال الثاني ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ﴾[14].

---

1 – طرح واطرح: رمى به (لسان العرب م2651/4).
2 – في خ : يعتري.
3 – من النصوص غير المنسوبة ، ولم أقف على مصدره.
4 – في س : فاء.
5 – المائدة 46.
6 – المائدة 49.
7 – الأنعام 151.
8 – يس 55.
9 – فصلت 19.
10 – البقرة 16.
11 – البقرة 14.
12 – الشعراء 96.
13 – البقرة 113.
14 – البقرة 139.

فصل منه : ويشْتَدُّ الحِرصُ والمحافظة على الغُنَّةِ كيفَما كانت إذا اجْتَمعَ في اللفظ ثمانيةُ ميماتٍ، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَّعَكَ ﴾[1]، فالتنوين صار ميماً للإدغام على القاعدة التي أسلفنا، ونون ﴿ مِنْ ﴾ و﴿ مَنْ ﴾ كذلك، فتكاملت بذلك ثمانية.

فصل منه : تجب المحافظة على إظهارِ الميم لئلاّ يسريَ له الإخفاءُ والإدغامُ، وذلك إذا تكرَّرَ، سيان كانَ الميمُ الأوّل مُخفّفاً أو مشدَّداً، مثال الأول ﴿ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾[2] و﴿ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾[3] و﴿ اضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾[4] ومثال الثاني ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾[5]، [والله أعلم].

---

1 – هود 48.

2 – البقرة 76.

3 – مريم 3.

4 – طه 21.

5 – آل عمران 26.

بـاب النــون

والتَّنوينُ هو النّونُ، وإنما الفرقُ بينهما في الخطِّ لا غير.

فصل في أحكامه باعتبار نفسه

النون يَخْرُج مِنْ رأس اللّسان وما يليه مِنْ فوق الثَّنايا العليا، هذا مخرجُه إن لــم يَدخُله إخفاءٌ، أما إن دخلَهَ إخفاءٌ فلا عَملَ للّسانِ فيه، بلْ يَعــدَمُ ولا يبقــى إلا صَــوتُه المعبَّر عنه بالغُنَّة، فيخرج حينئذ من الخيشوم كما قدَّمنا في الميم. هذا هو المعتمد.

فصل منه : وله ست صفات وهي التي تقدمت بعينها في الميم، وتقدَّمتْ ثَــمَّ حقيقةُ الغُنَّة. والتقسيمُ الذي أسلَفنا في الغنَّة عند الميم هُوَ بِعَينه في النون أيضاً هنا حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، غير أنّي لابُدَّ لي هُنا من [أن] أُمَثِّل للأقسامِ الأربعَةِ كما مثلتها ثَمَّ زيــادةً في البيان فأقول: مثال الغُنِّيِّ الضعيف ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾[1] ومثال الأضعف ﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا ﴾[2] ومثال القوي ﴿ إِنْ كُنْتُمْ ﴾[3] ومثال الأقوى ﴿ إِنْ نَحْنُ ﴾[4] وهكذا..

فصل منه : قرأ الجميع حركة نون ﴿ تَأْمَنَّا ﴾[5] الأولى بالرَّوْمِ، وحقيقتُه هي الإسراع ُأيضاً بالحركة والاخْتِطافُ، وهو عَينُ الاخْتِلاسِ السالف، وتقدم الكلام عليــه في باب الخاء. وعلامته خطاً هو جعلُ ضمة النون نقطةً كبرى أمام النون فــي محــل الضمة، لا فوق السطر بين النونين كما يفعله بعض الناس.

تنبيــه : كيفية النطق بهذا النوع ونحوه لا تدرك إلا بالمشافهة والإدمان.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله

قد تقدم حكم نحو ﴿ هَلْ نَحْنُ ﴾ و﴿ بَلْ نَتَّبِعُ ﴾ في فصل اللام.

---

1 – الأنعام 27.

2 – القصص 55.

3 – البقرة 22.

4 – إبراهيم 14.

5 – يوسف 11.

فصل منه : وإذا تقدم مثله عليه وهو ساكن سيان كان نونا أو تنوينا، أجمعوا على إدغامهما فيه للجميع، مثال الأول ﴿ إِنْ نَحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ ﴾[1] ومثال الثاني ﴿مَلِكًا نُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللهِ﴾[2].

تنبيه : الغنة هنا للأول أيضاً كما شرحنا في إدغام الميم في مثله وفي النون والتنوين، [و]عليه فيكون بقي صوت الأول، ومهما بقي إلا والإدغام غير خالص، فتنبه له.

فصل في أحكامه باعتبار ما بعده

قد تقدم نحو ﴿ مِنْ بَعْدِ ﴾ في باب الباء. وتقدم حكم النون والتنوين مع الراء واللام في بابهما. وتقدم إدغامهما في الميم في الباب قبله.

فصل منه : إذا وقعا قبل عين أو غين أو هاء أو همزة وجب إظهارهما عند هذه الأحرف لنافع، مثال الأول ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾[3] ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾[4] ﴿ حقيقٌ عَلَىّ ﴾[5]، ومثال الثاني ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ ﴾[6] ﴿ ّ ﴾[7] ﴿ مَاءٍ غَيْرِ ﴾[8]، ومثال الثالث ﴿ عَنْهُمُ ﴾[9] ﴿ مَنْ هَاجَرَ﴾[10] ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ ﴾[11]، ومثال الرابع ﴿ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾[12] ﴿ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِير ﴾[13] ﴿ عَادٍ إِذ﴾[14].

---

1 – إبراهيم 11

2 – البقرة 244.

3 – الفاتحة 7؛ البقرة 40–46–121؛ النمل 19؛ القصص 16؛ الأحقاف 15.

4 – النجم 28.

5 – الأعراف 104.

6 – الإسراء 51.

7 – الحجر 47.

8 – محمد 16.

9 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 86: ﴿ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

10 – الحشر 9.

11 – النساء 175.

12 – الأنعام 27.

13 – الأعراف 188.

14 – الأحقاف 20، الذاريات 41.

وأما حكم الحاء والخاء فقد تقدم في بابهما فراجعه.

فصل منه : أدغمها نافع بغنة في الياء والواو، بشرط أن يكون النون معهما من كلمتين، وأما التنوين فلا يكون إلا آخر كلمة. مثال النون مع الياء ﴿مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ﴾[1] ومثال التنوين معها أيضاً ﴿ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ ﴾[2]، ومثاله مع الواو ﴿ مِنْ وَال ﴾[3] ومثال التنوين معه ﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾[4].

واحترزت بقولي «من كلمتين» عن النون الواقع مع الياء والواو في كلمة واحدة، فإنه مُظْهَرٌ عند الجميع. فالأوَّلُ هو قوله تعالى ﴿ الدُّنْيَا ﴾[5] و﴿ بُنْيَانٌ ﴾[6]، والثاني هو قوله تعالى ﴿ قِنْوَانٌ ﴾[7] و﴿ صِنْوَانٌ ﴾[8]، ولا زائد عليها إلا نوناً واحداً استوفى شرط الإدغام ومع ذلك أظْهَرهُ قالون، وهو في موضعين: الأول نونُ ﴿يس﴾ عند واوِ ﴿ وَالْقُرْآنِ ﴾[9]، والثاني عند واو ﴿ وَالْقَلَمِ ﴾[10]. وأما ورش فقد أدغم الأول على قاعدته، واختُلِفَ عنه في الثاني، ولكن المشهور عنْهُ فيه هو الإظهار كقالون.

تنبيـــه : إدغامُ النون والتنوين في الياء والواو هنا أجمعوا فيه على أن الغنَّة الباقيَة هي صوتُ الأوَّلِ، لأنَّ الثاني لاحَظَّ له فيها لأنه ليس مِنْ حروفها، وعليه فيكون الإدغام ناقصاً، لأنَّه بقي صوت الأول، والمعروف عند الناس اليوم أن هذا النوعَ هو الموصوفُ بالنقصان لا الميمُ والنونُ، وهو خلافُ الصواب كما قدمنا.

تلخيص : حكم النون والتنوين مع حروف المعجم على أربعة أقسام:

القســم الأول: الإظهار، وهو الأصل، ويكون في النون والتنوين إذا وقعا قبل

---

1 – البقرة 7.

2 – الكهف 43.

3 – الرعد 12.

4 – البقرة 18.

5 – فاطر 5.

6 – الصف 4.

7 – الأنعام 100.

8 – الرعد 4.

9 – يس 1.

10 – القلم 1، والمقصود ﴿ن والقلم﴾.

حروف الحلق التي هي: الحاء والخاء والهاء والهمزة والغين والعين. وقد جمعها أبو مزاحم الخاقاني في قوله:

فَحـــاءٌ وَخـــاءٌ ثُـــمَّ هـــاءٌ وَهَمْـــزَةٌ وَعَيْنٌ وَغَـــيْنٌ لَـــيْسَ قَـــوْلِيَ بِـــالنُّكْرِ

فَهاذي حُروفُ الحَلْـــقِ يَخْفَـــى بَيانُهـــا فَدونَكَ بَيِّنْها وَلا تَعْصِـــيَنْ أمْـــري[1]

مثال الأول ﴿ وَٱنْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾[2] ﴿ مَنْ حَادَّ ٱللَّهَ ﴾[3] ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾[4].

ومثال الثاني ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾[5] و﴿ إِنْ خِفْتُمْ ﴾[6] ﴿يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾[7].

ومثال الثالث﴿ عَنْهُم ﴾ ﴿ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ ﴾.

ومثال الرابع ﴿ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ ﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ ﴿ عَادٍ إِرَمَ ﴾.

ومثال الخامس ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ ﴿ حَقِيقٌ عَلَىّ ﴾.

ومثال السادس ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ مَاءٍ غَيْرِ ﴾ .

والقســـم الثانـــي: الإدغام، وهو على خلافِ الأصْل، ويكونُ خالصاً وناقصاً. فإذا أدغم النون والتنوين في «رل» كان الإدغام خالصاً. مثـــال الأول ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾[8] ﴿ثَمَرَةٍ رِزْقًا ﴾[9]، ومثال الثـــاني ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا ﴾[10]، ﴿ وَأَنْدَادًا لِيُضِلُّوا ﴾[11]، وتقـــدمت حقيقة الخالص في باب الراء.

وإذا أُدْغِما في «مَنٍّ» و«يَوٍّ» كان الإدغام ناقصاً في الجميع على المعتمـــد كمـــا أسلفنا غير ما مرة، مثال إدغام النون في المـــيم ﴿ طسم ﴾ ﴿ مِنْ مَالِ اللَّهِ﴾[12]، ومثـــال إدغام التنوين فيه ﴿ كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ﴾، ومثال إدغام النون في النون ﴿إِنْ نَحْنُ ﴾، ومثـــال

1 – قصيدة الخاقاني بشرح هدي المجيد 33.
2 – الكوثر 2 – 3.
3 – المجادلة 21.
4 – القارعة 10.
5 – المائدة 4.
6 – النساء 3.
7 – الغاشية 2.
8 – النجم 23..
9 – البقرة 24.
10 – الجن 16.
11 – إبراهيم 32.
12 – النور 33.

إدغام التنوين فيه ﴿ مَلِكاًثُقَاتِل ﴾، ومثال إدغام النون في الياء ﴿ مَنْيَقُولُآمَنَّا ﴾[1]، ومثال إدغام التنوين فيها ﴿ فِئَةٌيَنْصُرُونَهُ ﴾، ومثال إدغام النون في الواو ﴿ مِنْوال﴾، ومثال إدغام التنوين فيه ﴿ظُلُمَاتٌوَرَعْدٌوَبَرْقٌ﴾.

والقسم الثالث: قلْبُهما ميماً، وإخفاءُ ذلك الميم بعد ذلك، وذلك عند الباء خاصة. مثال قلب النون عندها ﴿ أَنْبِئْهُمْ ﴾[2] و﴿ أَنْبُورِكَ ﴾[3]، ومثال التنوين ﴿ أَلِيمٌبِمَا كَانُوا﴾[4] ﴿ عَلِيمٌبِذَاتِ الصُّدُور ﴾[5].

والقسم الرابع: الإخفاءُ، وحقيقتُه هي حالةٌ بَيْن حالَيْن، أي حالةٌ حرفه حالةٌ بين الإظهار والإدغام، فلما لم يقع التشديد في الحرف الثاني الذي بعد النون والتنوين كان حالهُ شبيهاً بالإظهار، لأن الإظهار حال من التشديد. ولما لم يتلفظ به على سبيل الاستقلال، حيث قَرُبَ من الثاني وكاد أن يُدْغم فيه، كان حاله شبيها بالإدغام، ولذلك قال بعضهم :

حَقيقَةُ الإخْفاءِ عِنْدَ العُلَما ما بَيْنَ إظْهارٍ وَإدْغام انْتَمى
وَتَجِدُ الغُنَّةَ في ذا الحال لابُدَّ مِنْها عِنْدَ كُلِّ تالِ[6]

وحالة الإخفاء في النون والتنوين تكون عند حروف المعجم كلها ما عدا حروف الحلق السالفة وحروف "يَرْمَلُونَ"، وهي الباء والتاء والثاء والجيم والدال والذال والزاي والطاء والظاء والكاف والصاد والضاد والفاء والقاف والسين والشين. وهي التي جمعها القائل في أوائل كَلِمِ بيتين وهما:

ضَحِكَتْ زَيْنَبُ فَأبْدَتْ ثَنايا تَرَكَتْنِيَ سَكْراناً دون شَراب
طَوَّقَتْنِيَ ظُلْماً قلائِدَ ذُلّي جَرَّعَتْني بِجَفْنَيْها كأسَ صاب[7]

---

1 – البقرة 7.
2 – البقرة 32.
3 – النمل 8.
4 – البقرة 9.
5 – الشورى 22.
6 – هذان البيتان وما بعدهما من النصوص غير المنسوبة، ولم أقف على مصدرها.
7 – الصَّابُ عُصارة شجر مُرٍّ؛ وقيل: هو شجر إذا اعْتُصِرَ خرَج منه كهيئة اللَّبَن، وربما نَزَت منه نَزِيَّةٌ أي قَطْرَةٌ فتقع في العين كأنها شِهابُ نارٍ، وربما أَضْعَفَ البصر. وقيل: هو عصارة الصبر.(لسان العرب2520/4)

غير أن النون والتنوين يبقيان على حالهما مع سائر هذه الحروف، ما عدا الباء، فإنهما يقلبان عندها ميما، وبعد ذلك تخفى تلك الميم كما قدمنا قريبا. وهـا أنـا أذكـر أمثلتها على ترتيب البيتين لا على الترتيب الذي ذكرت قبلهما:

مثال الضاد ﴿ مَنْضُودٍ ﴾[1] و﴿ مِنْ ضَعْفٍ ﴾[2] ﴿ عَذَابًا ضِعْفًا ﴾[3].

ومثال الزاي ﴿ فَإِنْ زَلَلْتُمْ ﴾[4] ﴿ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾[5].

ومثال الفاء ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾[6] ﴿ فَإِنْ فَاءَتْ ﴾[7] و﴿ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ ﴾[8].

ومثال الثاء ﴿ الْخَبِيثِ ﴾[9] ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ ﴾[10] ﴿ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾[11].

ومثال التاء ﴿ كُنْتُمْ ﴾[12] ﴿ وَإِنْ تُبْتُمْ ﴾[13] ﴿ جَنَّاتٌ تَجْرِي﴾[14].

ومثال السين﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ ﴾[15] ﴿ أَنْ سَيَكُونُ ﴾[16] و﴿ رَجُلاً سَلَمًا ﴾[17].

ومثالْ الدال ﴿ عِنْدَهُ ﴾[18] و﴿ مَنْ دَخَلَهُ ﴾ [19] ﴿ عَمَلاً دُونَ ﴾[20].

---

1 – هود 82.

2 – الروم 53.

3 – الأعراف 36.

4 – البقرة 207.

5 – الكهف 73

6 – المائدة 66.

7 – الحجرات 9.

8– البقرة 184.

9 – الواقعة 49.

10 – الأعراف 7؛ المومنون 103.

11 – الواقعة 7.

12 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 22: «وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا » الآية.

13 – البقرة 278.

14 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 24: «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي»الآية.

15 – البقرة 105.

16 – المزمل 18.

17 – الزمر 28.

18 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 139: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ»الآية.

19 – آل عمران 97.

20 – الأنبياء 81.

ومثال الشين ﴿ يَنشَؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾[1] ﴿ فَمَنْ شَهِدَ ﴾[2] ﴿عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٍ ﴾[3].

ومثال الطاء ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَى﴾[4] ﴿ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ ﴾[5] ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾[6].

ومثال الظاء ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى حِمَارِكَ ﴾[7] ﴿ إِنْ ظَنَّا ﴾[8] ﴿ ظِلاًّ ظَلِيلاً ﴾[9].

ومثال القاف ﴿ فَيَنْقَلِبُوا ﴾[10] ﴿ وَإِنْ قِيلَ ﴾[11] ﴿ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾[12].

ومثال الذال ﴿ لِيُنْذِرَ﴾[13] ﴿ مَنْ ذَا الَّذِى ﴾[14] ﴿ ذِى ثَلاَثِ ﴾[15].

ومثال الجيم ﴿ يُنْجِيكُم ﴾[16] و﴿ إِنْ جَنَحُوا ﴾[17] و﴿ جَعَلْنَا ﴾[18].

ومثال الباء قد تقدم قريبا.

ومثال الكاف ﴿أَنْكَالاً ﴾[19] ﴿ مَنْ كَانَ ﴾[20] ﴿ زرعاً كِلْتا ﴾[21].

ومثال الصاد ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمْ ﴾[22] ﴿ لَمَنْ صَبَرَ ﴾[23] ﴿ عَمَلاً صَالِحًا ﴾[24].

---

1 – الزخرف 17.

2 – البقرة 184.

3 – النساء 33.

4 – النجم 2.

5 – النساء 4.

6 – النساء 43.

7 – البقرة 258.

8 – البقرة 228.

9 – النساء 56.

10 – آل عمران 127.

11 – النور 28.

12 – البقرة 144.

13 – الكهف 2؛ غافر 14.

14 – البقرة 243 – 254؛ آل عمران 160؛ الأحزاب 17؛ الحديد 11.

15 – المرسلات 30.

16 – الأنعام 65.

17 – الأنفال 62.

18 – النساء 33؛ المائدة 50.

19 – المزمل 11.

20 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 97: «مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ »الآية.

21 – الكهف 32 و33.

22 – آل عمران 160.

23 – الشورى 40.

24 – التوبة 103؛ الكهف 105 ؛ الفرقان 70.

واعْلَم أن ما ذُكِرَ في هذا التلخيص كلّه تكرارٌ محضٌ مع ما سبق إلا من الصاد إلى السين فلا تكرار فيه لتأخير باب هذه الحروف عن هذا المحل، ولكنني سأكتفي بذكر إخفائها هنا عن ذكره في أبوابها للاختصار، ووجه التّكرار فيه هو أنني لمَّا فَهِمْتُ من نَفْسِ السائل ــ سدده الله ــ الحرصَ على ذلك، ذكرتُه مفرقاً في أبوابه كما أَمَرَ، وجمعتُه هنا زيادة في البيان، لأن حرف هذا الباب هو آخر حروف الإدغام، ولذلك ناسب تلخيصَ حروفِ الإدغام والإخفاء والإظهار فيه.

تنبيه: مَنْ جعلَ الموضوعَ هو إدغامُ النون والتنوين في متقاربه لا في مثله، يَحْسُنُ في حقّه أن يُسقط النون من رمز «يَرْمَلونَ»، فيقول «لَمْ يَرْوِ» كما عند ابن بري[1]، لأن الكلام في المتقاربين لا في المثلين، وإدغام النون والتنوين في نون «يَرْمَلونَ» من باب المثلين.

ومن جعل الموضوع هو مطلق الإدغام، سيان كان في المثلين أو في المتقاربين، يصح له الإتيان برمز «يَرْمَلونَ»، ولكن لابد أن يزيد على النون والتنوين حرف الميم، فيقول: النون والتنوين والميم يُدْغَمن في حروف «يَرْمُلونَ» ليجمع بذلك إدغام المثلين والمتقاربين من هذا النوع، ثم يفصل بعد ذلك فيقول: إدغام النون والتنوين في الياء من «يَرْمَلونَ» من باب المتقاربين، وفي الراء منه أيضاً، وفي الميم منه أيضاً، وفي اللام منه أيضاً، وفي الواو منه أيضاً، وأما في النون منه فمن باب المثلين. ثم يقول: إدغام الميم في الميم من «يَرْمَلونَ» من باب المثلين، وفي البواقي منه لَمْ يَرِدْ فيهِ إدغامٌ، فيجمع بهذا بين المثلين والمتقاربين، فافْهَمْ ذلك.

وأما الإتيان بالنون من «يَرْمَلونَ» دون الإتيان بالميم مع النون والتنوين فهو محض تَحكُّم. فعدم الإتيان بالميم مع النون والتنوين يوجب طرح النون من «يَرْمَلون»، فيخرج مِنْ «مَنٍّ» و«يَوٍّ» على هذا خمس صور:

- الصورة الأولى: النون والتنوين في الميم منه من المتقاربين.
- الصورة الثانية: الميم في الميم منه من المثلين.

1 – يقول ابن بري: "وأدغموا في لَمْ يَرَوا لكنه أبقوا لدى هجاء يَوْمٍ غُنَّهُ (الدرر اللوامع بشرح النجوم الطوالع 85).

- الصورة الثالثة: النون والتنوين في النون منه من المثلين.
- الصورة الرابعة: النون والتنوين في الياء منه من المتقاربين.
- الصورة الخامسة: النون والتنوين في الواو ومنه من المتقاربين.

تجـويـــد: إذا تكررت النون في كلمتين، وجب على القارئ أن يحافظ علـــى إظهاره لئلا يميل اللسان إلى الإدغام أو الإخفاء، وذلك كقوله ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ ﴾[1] و﴿ نَحْنُ نَقُصُّ﴾[2].

فصل منه : وتجب عليه المحافظة أيضا إذا تكرَّر في كلمة واحـــدة، وذلـــك كقوله ﴿ أَتَعِدَانِنِي ﴾[3] ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾[4] ﴿ فَلَنُنَبِّئَنَّ ﴾[5] ﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ ﴾[6].

فصل منه : ويتأكد الحرص في الإظهار والبيان فيما إذا اجتمع نونان مـــن كلمتين، كل واحد منهما محرك بحركة عارضة، خوفاً من أن يدخُلَ النونَ إخفاءٌ، وذلك كقوله ﴿ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ﴾[7] و﴿ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾[8] و﴿ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾[9]، والله أعلم.

---

1 – البقرة 29.

2 – يوسف 3؛ الكهف 13.

3 – الأحقاف 16.

4 – المدثر 6.

5 – فصلت 49.

6 – النساء 102.

7 – يونس 2.

8 – النحل 36.

9 – يوسف 67.

بـاب الصــاد

فصل في أحكامه باعتبار نفسه

الصاد يخرج من رأس اللسان ومن وسط الثنايا العليا على المعتمد.

فصل منه : وله ست صفات وهي: الاســتعلاء، والإطبــاق، والارتخــاء، والإصمات، والصفير، والهمس.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله

قد تقدم حكم ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا ﴾ في باب الذال. وتقدم حكم نحو ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ في باب الدال. وتقدم حكم ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ و﴿ هُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ في باب التاء. وتقــدم حكــم النون والتنوين عنده في الباب قبله. وتقدم حكم تغليظ اللام عنده في بابه. وأما ما بعده، فلم يُحْدِث فيه حكماً.

تجـويــد: لولا الإطباق والاستعلاء اللذان في الصــاد لصــار ســيناً لقــرب المخرج ولأجل الاتفاق في بعض الصفات، فيجب حينئذ على القارئ أن يُبيِّن استعلاءه وإطباقه، ويُعطِيه حقه صفةً ومخرجاً لأن اللسان لا يَنْزَعُ من لفظ الصاد إلا إلــى لفــظ السين ولا ينزع من لفظ السين إلا إلى لفظ الصاد، فيجب حينئذ التحفظ على الصــفتين وإلا رجع سيناً، وذلك كقوله ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ ﴾[1] و﴿ أَقِيمُوا الصَّلوة ﴾[2] و﴿صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ ﴾[3].

فصل منه : وإذا سكن الصاد قبل دال تجب المحافظة على تصفية لفظه لئلا يخالطــه لفظ الدال للاتفاق في المخرج وفي بعض الصفات ، وذلك كقوله ﴿تَصْدِيَةً ﴾[4]

---

1 – الفاتحة 5 و6.

2 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 42: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ »الآية.

3 – المائدة 3؛ الفتح 25.

4 – الأنفال 35.

و﴿ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾[1] و﴿ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾[2]، ولا سيما وقد قُرِئَ بذلك في المُتواتِر.

فصلٌ منه : وتتأكد المحافظة على إظهار استعلاء الصاد وإطباقه إذا جاء قبل تاء لئلا يصير سينا، لأن اللسان يسارع لذلك لأجل أن التاء بعده منسفلة والسين منسفل، فيسارع لذلك، ويصير الصاد سينا ليجري على سَنَنٍ واحد، وذلك أسهلُ عليه من ارتكاب الاستعلاء والإطباق. فإن لم يحافظ القارئ على ذلك وقع في التحريف، وذلك كقوله ﴿ حَرَصْتَ ﴾[3] و﴿ لَوْ حَرَصْتُمْ ﴾[4]،والله أعلم.

---

1 – النحل 9.

2 – القصص 23.

3 – يوسف 103.

4 – النساء 128.

بـاب الضــاد

فصل في أحكامه باعتبار نفسه

قد تقدم الكلام في مخرجه في تجويد الظاء فراجعه.

فصل منــه: ولــه سبع صفــات وهـــي: الاستعـــلاء، والإطبـــــاق، والجـــهـــر، والاستـطـالـــة[1]، والارتـخـــــاء[2]، والإصـمـــات،

---

1 – يقول الودغيري : « الاستطالة هي امتداد حصل في ذات الحرف من أقصى حافة اللسان إلى رأسه ، والموصوف به « الضاد» . وهو نفس التعريف الذي نجده عند علماء التجويد مع تغيير في بعض الكلمات لا غير ، فنجد لفظ أول بدل أقصى ، وآخر بدل رأس (انظر جهد المقل 95). وكان سيبويه أول من وصف الضاد بهذه الصفة حين قال: «الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام، والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء»(الكتاب 457/4). غير أن وصف الشين بهذه الصفة كان محل خلاف عند علماء التجويد، فاعترض معظمهم على قول سيبويه ، قال مكي : « والمستطيل حرف واحد وهو الضاد» (الرعاية 109) ، وهو مذهب الودغيري في هذا الكتاب.
الأستطالة حسب هذا الوصف لا تعدو أن تكون زيادة لازمة في زمن نطق الضاد تفرضها طبيعة هذا الصوت الاحتكاكية. والضاد المتصفة بها هي الضاد القديمة التي اختفت برأي الدراسات الصوتية الحديثة من النطق العربي المعاصر، ونحن نخالف في هذا مذهب من قال بأن الاستطالة اتساع مخرج الحرف لا غير(انظر الدراسات الصوتية 321)، إذ لو كان الأمر كذلك لوجدنا عند القراء ما يشير إلى ذلك، خصوصا وقد وصفوا « الهواء» بشدة اتساع مخرج الحرف عند حديثهم عن الألف، فالإستطالة زيادة كمية تربو على تلك التي تحدث مع باقي الأصوات الاحتكاكية في العربية وبالتأكيد أنها غير المد، لذلك عمد الكثير من القراء إلى توضيح هذا الفرق لما قد يحصل من الخلط بين المصطلحين فقالوا «والفرق بين المستطيل والممدود أن المستطيل جرى في مخرجه والممدود جرى في نفسه.» (المنح الفكرية ص 17) ، ويشير الودغيري إلى ذلك بقوله في باب حقائق الصفات: «الاستطالة بعض من ذات الضاد فلا تتعقل ذاته إلا بها، والمد شيء زائد على ذات الحرف إن شاء القارئ أتى به وإن شاء تركه».
2 – الضاد كما يصفها الدرس الصوتي الحديث ليست سوى مقابل الدال المفخم، فهي لثوية مجهورة شديدة مفخمة. أما القول برخاوتها فمسألة أسيل فيها الحبر الوفير، وقضية وصل معظم المحدثين إلى حقيقة صوتية منطقية بصددها. وخلاصة القول فيها أن الضاد العربية كما يصفها القراء، وكما وصفها سيبويه من قبلهم، بأنها من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس ، رخوة مجهورة مطبقة (الكتاب 433 وما بعدها، والرعاية 158)، هي صوت غريب لا وجود له في النطق العربي المعاصر، وقد أحس القدماء منذ بدايات بحوثهم بصعوبة هذا الصوت، وعسرة نطقه على كثير من متكلمي العربية فألفوا فيه الرسائل، يوضحون خصائصه الصوتية والانحرافات التي قد تلحقه، يقول مكي: «والضاد أصعب الحروف تكلفا في المخرج وأشدها صعوبة على اللافظ ، فمتى لم يتكلف القارئ إخراجها على حقها أتي بغير لفظها، وأخل بقراءته» (الرعاية 154)، ويقول ابن الجزري فيه: « وقل من يحسنه، فمنهم من يخرجه ظاء، ومنهم من يمزجه بالدال، ومنهم من يجعله لاما مفخمة، ومنهم من يشمه الزاي»(النشر219/1–220). ويقول في التمهيد: «فمنهم من يجعله ظاءا مطلقا... وهم أكثر الشاميين وبعض أهل الشرق... ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة لا يقدرون على غير ذلك، وهم أكثر المصريين وبعض أهل المغرب. ومنهم من يخرجها لاما مفخمة...» (التمهيد 42 – 43).
وإذا كانت أشكال نطق الضاد بهذا التنوع قديما، فإن نطقها اليوم، دائر بين صوتين لا غير، فمن الناطقين بالعربية من يخرجها دالا مفخمة، كما تنطق عندنا في شمال إفريقيا مثلا، ومنهم من يخرجها ظاء أو قريبة من الظاء كما في العراق وبعض بلدان الخليج العربي (الأصوات اللغوية 48 – 49) .
وتجدر الإشارة ههنا إلى أن الدال المفخمة التي آلت إليها الضاد القديمة ليست في الحقيقة إلا الطاء العربية القديمة المجهورة ــ كما نبهت عليه في باب الطاء ــ . التي صارت كما ذكرت من قبل مهموسة أي نظير التاء المطبق ، فخرجت الضاد القديمة من العربية، وعوضتها الطاء القديمة في كثير من البلاد العربية، وأما الطاء الحديثة ، فهي صوت جديد على اللغة العربية ، لم نجد إشارة أو وصفا له في كتب القدماء ، والجدول التالي يوضح ما ذكرناه:

النطق العربي القديم		النطق العربي الحديث	
الرمز الخطي	التمثيل الصواتي	الرمز الخطي	التمثيل الصواتي
ض	[*]	Ø	Ø
ط	[d]	ض	[d]
Ø	Ø	ط	[t.]

والتَّفشّي[1]، على المشهور.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله

قد تقدم حكم نحو ﴿ قَدْضَلَّ ﴾ و﴿ لَقَدْضَرَبْنَا ﴾ في باب الدال. وتقدم حكم ﴿ بَلْضَلُّوا عَنْهُمْ﴾ في باب اللام. وتقدم [حكم] إخفاء النون والتنوين في باب النون. وأما ما بعده فلم يُحدِثْ فيه حكماً.

تجـويـــد: يجب على القارئ أن يبالغ من غير إفراط في تفخيم الضاد، وفـــي استعلائه وإطباقه، فيُظْهرَ صوتَ خروج الريح عند ضغط حافة اللسان[2] مما يليه مـــن الأضراس، ويَكُفَّ رأس لسانه عن أن يَمُسَّ رأس الثنايا العليا. ومهما فرَّط في شـــيء من هذا الأمر، إلاّ وأتى بالظاء في محله أو بالدال أو بـــاللام مفخمـــة. ولقـــد أحســـن السخاوي في تجويده حيث قال فيه من قصيدته التي نسجها من البحر الكامل:

وَالضّـــادُ عـــالٍ مُســـتطيلٌ مُطْبَـــقٌ جَهِـــرٌ لَدَيْـــهِ يَكِـــلُّ كُـــلُّ لِســـانِ

---

1 – يقول الودغيري : «حقيقة التفشي هي شدة انتشار الصوت فوق سطح اللسان مع توسع وشدة ريح، والموصوف به الشين والهاء والضاد»، وتعريف الودغيري للتفشي هنا من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى مزيد ، إلا أن هناك خلافا في الأصوات التي وصفت بالتفشي، فسيبويه يذكر أن «الشين لا تدغم في الجيم لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء فصارت منزلتها منها نحواً من منزلة الفاء مع الباء فاجتمع هذا فيها والتفشي»(الكتاب 448) في حين أضاف المبرد للشين صوت الضاد أيضا. وحاول القراء والمجودون تتبع الأصوات العربية التي تشترك في كثرة خروج هوائها وانتشاره فذكر بعضهم الفاء والثاء. إضافة للشين والضاد، ومنهم من ذهب إلى أن حروف التفشي أربعة مجموعة في (مشفر) (جهد المقل 94 وإبراز المعاني ص 11)، وكلهم أشار إلى أن صفة التفشي ظاهرة في الشين أكثر من غيرها، ولذلك اتفق في تفشيه ، وفي الأصوات الأخرى قليلة بالنسبة إليه، ولذلك اختلف فيها.أما الدرس الصوتي الحديث ، فيقر أن للشين خاصية تميزه عن باقي أصوات العربية، وذلك بكون هواء النفس معه لا يقتصر في تسربه إلى الخارج على مخرجه، أي من الفراغ الذي بين العضوين المتصلين، بل يتوزع في جنبات الفم ، هذا ما ذكره إبراهيم أنيس، وأضاف غانم قدوري أن صفة التفشي هي من الصفات المحسنة التي وإن لم تحمل قيمة تمييزية، فإن لها أهميتها في تتبع سلوك الصوت في التركيب وفي تفسير الظواهر الصوتية التي تخصه، ويقدم مثالا على هذا علة امتناع إدغام الشين من غيرها من الأصوات، استنادا على قول ابن يعيش: «كل حرف فيه زيادة صوت لا يدغم فيها هو أنقص منه»، والشين زائدة بتفشيها. (انظر الأصوات اللغوية 118 – 119 والدراسات الصوتية 319 – 320)

2 – في خ : الأسنان، وفي ط : حاجة الإنسان. والصواب ماأثبتناه وهو ما ورد في س. والله أعلم.

حاشـــا لِســـانٍ بالفَصـــاحَةِ قـــيِّمٍ ذَرِبٍ لِإِحْكـــامِ الحُـــروفِ مُعـــاني
كم رامَـــهُ قـــوْمٌ فمـــا أبْـــدَوا سِـــوى لامٍ مفخَّمَـــــةٍ بـــــلا عِرفـــــان
مَيِّـــزْهُ بالإيضـــاح عَـــنْ ظـــاءٍ ففـــي ﴿أَصَلَّلْنَ﴾[1] أوْ فـــي﴿غِيضَ﴾[2] يَشْـــتبهان
وكـــذاك﴿مُحْتَضَرٌ﴾[3] و﴿نَاضِرَةٌ إِلَى﴾[4] ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾[5] وخـــــذه ذا إذعـــــان

وأيْنْـــه عنـــد التّـــاءِ نحـــوُ ﴿أَفَضْتُمْ﴾[6] والطـــاءِ نحـــوُ ﴿اصْطُرَّ﴾[7] غيْـــرَ جَبـــانِ
والجيمِ نحْـــوُ﴿اخفِضْ جَناحَكَ﴾[8] مِثْلَـــهُ والنّونُ نَحْوُ ﴿يَحْصَنَ﴾[9] صُـــنْهُ وَعـــاني
والرّا كَـــ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ﴾[10] أوْ لامٍ كَـــــ﴿فَ ـضْلُ اللهِ﴾[11] بَـــيِّنْ حَيْـــثُ يَلْتَقِيـــانِ
وبيـــانُ﴿بعضُ ذُنوبِهِمْ﴾[12]و﴿اغْضُضْ﴾[13] و﴿أَنْقَضَ ظهرك﴾[14]اعْرِقْهُ تَكُنْ ذا شـــانِ[15]

والله أعلم.

---

1 – إبراهيم 38، في خ : يظلل و في س : يظللن.
2 – في خ وس: غيظا
3 – القمر 28.
4 – القيامة 21 و22.
5 – الحاقة 34؛ الماعون 3.
6 – البقرة 199؛ النور 14.
7 – البقرة 172؛ المائدة 4؛ الأنعام 146؛ النحل 115.
8 – الإسراء 24؛ الحجر 88؛ الشعراء214.
9 – الطلاق 4.
10 – النور 31.
11 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 64: ﴿فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾.
12 – المائدة 51.
13 – لقمان 18
14 – الشرح 3.
15 – عمدة المفيد ــ بشرح هدي المجيد في شرح قصيدتي الخاقاني والسخاوي في التجويد للشيخ الحسيني ــ ص43–44.

بـــاب العيـــن

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

العين تخرج من وسط الحلق.

فصل منه : وله خمس صفات: وهـــي الجهـــر، والانســـفال، والانفتـــاح، والإصمات، وكونها بين رخاوة وشدة.

فصل منه : قرأ قالون حركة عين ﴿ نِعِمَّا﴾[1] بالبقرة[2] والنســـاء، وحركـــة عين ﴿لاَتَعَدُّوا ﴾[3] بها بالاختلاس، وهو الاختطاف، وتقدمت حقيقته في باب الخـــاء، وعلامته هي جعل نقطة كبرى في محل الحركة، لا أمام الحرف كمـــا يفعلـــه بعـــض الناس. وأشبع ورش الحركة فيهما معا على قاعدته.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها

قد تقدم حكم إظهار النون والتنوين عندها في باب النون. وأما مـــا بعـــدها فلـــم يُحْدِثْ فيها حُكماً.

تجـويـــد: يجب على القارئ أن يُخلصَ صوت العين من صوت الهمزة، لئلا يسري لها صوتها، لقرب مخرجيهما ولاشتراكهما في بعض الصـــفات، ولـــذلك أبـــدل العرب بعضهما من بعض فقالوا: «أردتَ أنْ تفعلَ» و«عَنْ تفعلَ»[4].

---

1 – البقرة 270؛ النساء 57.

2 – في س : بالبكر.

3 – النساء 153.

4 – جاء في لسان العرب: " عَنْعَنةُ تميم: إبدالُهم العين من الهمزة كقولهم عَنْ يريدون أَنْ... قال الفراء: لغة قريش ومن جاورهم أَنَّ، وتميمٌ وقَيْس وأَسَدٌ ومن جاورهم يجعلون أَلف أَن إذا كانت مفتوحة عيناً، يقولون: أَشهد عَنَّك رسول الله، فإِذا كسروا رجعوا إلى الأَلف؛ وفي حديث قَيْلَةَ: تَحْسَبُ عَنِّي نائمة أَي تحسب أَني نائمة؛ ومنه حديث حُصَين بن مُشَمِّت: أَخبرنا فلان عَنَّ فلاناً حَدَّثه أَي أَن فلاناً؛ قال ابن الأَثير: كأَنَّهم يفعلون لبَحَحٍ في أَصواتهم" (لسان العرب 3143/4).

فصل منه : وإذا تكرَّرَت العيْنُ كـــان البيـــان آكد لِقوَّتهـــا وصعوبتها على اللسان، وذلك كقوله ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾[1] و﴿ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾[2] و﴿ تَطَّلِعُ عَلَى قَوْمٍ ﴾[3] و﴿السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ ﴾[4] و﴿ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾[5].

فصل منه : ويجب على القارئ البيان التام فيما إذا سكنت العين قبل غـــين، وذلك كقوله ﴿ وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾[6]. وكذلك يجب البيان فيما إذا سكنت أيضا قبل هـــاء، وذلك كقولـــه ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ﴾[7] و﴿ فَاتَّبِعْهَا ﴾[8] و﴿ فَبَايِعْهُنَّ ﴾[9] و﴿لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ ﴾[10]، فإذا لم يَتحفَّظ القارئ عليها في هذا النوع، ربما صارت حاءً مشددة لِقُـــرب المخـــرج، فيقع في التحريف، والله أعلم.

---

1 – الأعراف 26.

2 – الأعراف 99.

3 – الكهف 87.

4 – الحج 63.

5 – سبأ 23.

6 – النساء 45.

7 – يس 59.

8 – الجاثية 17.

9 – الممتحنة 12.

10 – العلق 20.

باب الغين

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الغين تخرج من آخر الحلق مما يلي أول الفم.

فصل منه : ولها خمس صفات وهي: الإصمات، والاستعلاء، والانفتاح، والجهر، والارتخاء.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها

قد تقدم حكم إظهار النون والتنوين عندها في باب النون، وأما ما بعدها فلم يُحْدِثْ فيها حُكماً.

تجويد: يجب على القارئ أن يتحفظ على الغين، ويُصقِّي صوتَها غايةً، إذا وقع بعدها عينٌ أو قافٌ، مثال الأول ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾[1] و﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾[2]، ومثال الثاني ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾[3].

فصل منه : ويجب أيضا بيانها على القارئ إذا تكررت، لئلا يَسْرِيَ لها الإخفاء أو الإدغام، وذلك كقوله ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[4].

فصل منه : إذا سكنت الغين قبل شين يجب على القارئ أن يبالغ في بيانها، وذلك كقوله ﴿ يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ﴾[5] و﴿ يُغْشِيكُمْ ﴾[6] و﴿ تَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارَ ﴾[7]. فإذا لم

---

1 – البقرة 248؛ الأعراف 125.

2 – الكهف 92.

3 – آل عمران 8.

4 – آل عمران 84.

5 – آل عمران 154.

6 – الأنفال 11.

7 – إبراهيم 52.

يتحفَّظْ على بيانها غايةً صارت خاء، وقَرُبتْ من ذلك لقرب مخرجيهما، واشـــتراكهما في بعض الصفات، والله أعلم.

بـاب الفـــاء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الفاء تخرج من رأس الثنايا العليا وباطن سفلي الشفتين.

فصل منه : ولها ستُّ صفاتٍ وهي: الهمس، والإذلاق، والانسفال، [والانفتاح]، والارتخاء، والتَّفشي على المشهور[1].

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها

قد تقدم حكم إخفاء النون والتنوين عندها في باب النون. وتقدم حكم ﴿ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ ﴾ و﴿إِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ ﴾ و﴿ اذْهَبْ فَمَنْ ﴾ و﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ ﴾ و﴿ مَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ ﴾ في باب الباء.

فصل منه : إذا تقدم مثلها عليها وهو ساكن أدغمه الجميع فيها، وذلك كقوله ﴿ فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ ﴾[2].

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها

قد تقدم حكم [إدغام] مثلها فيها في القبلي قبلها. وتقدم حكم ﴿ نَخْسِفْ بِهِمْ ﴾ في باب الباء.

تجـويـد: إذا تكررت الفاء في كلمة واحدة وجب بيانها لِعُسْرِ التَّكرير على اللسان، وذلك كقوله ﴿ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾[3] و﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾[4] و﴿ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ ﴾[5] و﴿لِيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ ﴾[6] و﴿ أَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ﴾[7] و﴿ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا ﴾[8].

---

1 – سبق التعليق على الخلاف في باب الطاء.
2 – الإسراء 33.
3 – النساء 28.
4 – الأنفال 67.
5 – الكهف 32.
6 – النور 33.
7 – النور 58.
8 – غافر 49.

فصل منه : ويتأكد البيان في حق التّالي إذا تكررت الفاء من كلمتين خوف الوقوع في الإدغام، وذلك كقوله ﴿ خَلاَئِفَ فِي الْأَرْضِ ﴾[1] و﴿ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ﴾[2] و﴿ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ﴾[3] ﴿ يُوسُفَ فَدَخَلُوا ﴾[4] و﴿ صَوَّافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ ﴾[5] و﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[6] و﴿ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾[7] و﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾[8] و﴿ الصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا ﴾[9].

فإذا لم يتحفَّظْ على الإظهار في ذلك وقع في رواية الإدغام فيما جاز فيه الإدغام من هذه الألفاظ، والفرض أنه يُقْرَأ برواية الإظهار، فَيقعَ في تحريف الرواية، أو يقع في التصحيف فيما لم يَجُزْ فيه الإدغام، والله أعلم.

---

1 – يونس 14؛ فاطر 39.

2 – هود 110؛ فصلت 44.

3 – يوسف 21 – 56.

4 – يوسف 58.

5 – الحج 34.

6 – الحج 70.

7 – الأحزاب 26؛ الحشر 2.

8 – الفيل 1.

9 – قريش 2 – 3 .

بـاب القــاف

فصل في أحكامه باعتبار نفسه

قد تقدم الكلام على مخرجه في باب الكاف وتقدم هنالك علّةُ تقديمه.

فصل منه : وله ست صــفات وهــي: الإصــمات، والشــدة، والانفتــاح، والجهر[1]، والاستعلاء، والقَلْقَلَةُ.

---

1 – القاف العربية كما يصفها علم الأصوات الحديث مهموسة، ووصفها بالجهر في الدراسات اللغوية والقرائية أمر حار فيه المحدثون، فمنهم من حسم القضية بتخطئة النحاة والقراء (تمام حسان في مناهج البحث في اللغة 96). ومنهم من حاول البحث عن الأسباب التي دفعت إلى نسبة صفة الجهر لصوت القاف، خاصة وأن القاف العربية بالتحديد تتخذ في وقتنا هذا أشكالا متنوعة تختلف باختلاف اللهجات، وقد تأخذ صفة الجهر في بعضها، وفيما يلي بعض أشكال نطق القاف في البلاد العربية:

في السودان مثلا: تنطق القاف غينا أو صوتا قريبا منها، يقول يوسف الخليفة أبو بكر: «والسودانيون يبدلونها في قراءتهم للقرآن غينا أو شيئا قريبا من الغين» (أصوات القرآن 829).

في كثير من البلدان العربية، ومنها النطق الشائع في الدارجة المغربية: تنطق القاف «جيما قاهرية» كما وصفها كمال محمد بشر في كتابه (الأصوات 4)، وهي صوت يمثل مجهور الكاف [g].

في بعض الدوارج العربية ، كما في مصر وبلدان الشرق الأوسط ، وفي نطق بعض مدن المغرب العربي كفاس وتلمسان مثلا، تنطق القاف همزة خالصة.

واستنادا إلى هذا، ذهب إبراهيم أنيس (الأصوات اللغوية 85 ــ 86) إلى احتمال أن النحاة والقراء قد وصفوا نطقا لهجيا للقاف، في حين اعتبر الحمد أن الحسم في هذه القضية يحتاج إلى كثير من النصوص لكي يتمكن الدارس من ترجيح أحد الاحتمالين، وقد حاول في بحث قيم تتبع أقوال النحاة القدامى الذين تناولوا صوت القاف والأصوات التي تتفرع عنه، ثم أقوال القراء الذين اهتموا بالنطق السليم للقاف وتتبعوا الانحرافات غير المستحسنة في نطقه ليحذروا منها، لينتهي بعد ذلك إلى وضع القاف الحديثة المهموسة والقاف القديمة المجهورة في محك التجربة والاختبار العلميين لتقدير الجهد المبذول في كليهما ومدى مقبولية وصف القاف بالجهر ، وخلص إلى النتائج التالية :

أ – لاحظ النحاة والقراء وجود نطق للقاف في اللهجات العربية يشبه (الكاف المجهورة) ، وسموها بالحرف الذي بين القاف والكاف، والكاف التي كالجيم، والجيم التي كالكاف، والقاف المعقودة والكاف الصماء.

ب – لا يمكن القول بأن سيبويه قد أراد وصف هذا الصوت الفرعي لأنه حدد مخرج القاف من نقطة أعمق من النقطة التي تخرج منها الكاف وليس محتملا أن يغيب عنه أن هذه الكاف المجهورة إنما تخرج من موضع الكاف المهموسة نفسه.

ج – على المستوى التجريبي تظهر صعوبة النطق بالقاف مجهورة، وهي صعوبة تدعو للشك في مدى مقبولية وصحة وجوده داخل منظومة الأصوات العربية. وينتهي الحمد بعد هذا للقول: «لم يبق أمامنا إلا أن نقول إن سيبويه وهم في نسبة الجهر إلى القاف، وهو أمر لا نستطيع أن نقطع به، وكل ما يمكن أن نقوله باطمئنان هو أن القاف في نطقها الفصيح اليوم صوت مهموس وأن سيبويه وعلماء العربية وعلماء التجويد وصفوا القاف بأنها صوت مجهور، وأن وسائلنا الآن عاجزة عن تفسير هذا الوصف على نحو أكيد» (انظر الدراسات الصوتية 156) .

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله

قد تقدم حكم إخفاء النون والتنوين عنده في باب النون.

فصل في أحكامه باعتبار ما بعده

قد تقدم حكم ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ ﴾ في باب الكاف.

تجـويـد: يجب على القارئ أن يفخم القاف تفخيماً بالغاً إذا أتى بعـده ألـف، ويتحفظ على ترقيق الألف كما سلف، وذلك كقوله ﴿ قَالُوا ﴾ و﴿ قَامُوا ﴾.

فصل منه : ويجب بيانه أيضاً إذا وقع قبله كاف أو بعـده، مثـال الأول ﴿بِكُفْرِكَ قَلِيلاً﴾[1] و﴿ تَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾[2]، ومثال الثاني ﴿ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[3] و﴿ كُلٌّ فِرَقٍ كَالطَّوْدِ ﴾[4] و﴿ خَلَقَكُمْ ﴾[5] و﴿ رَزَقَكُمْ ﴾[6]، فإذا لم يتحفظ القارئ على ما ذُكِرَ، خالط صوتُ القـاف صوتَ الكاف لقرب المخرج والاشتراك في بعض الصفات، فيقع في التصحيف.

فصل منه : وإذا تكرر القاف وجب المحافظة على إظهاره، وذلـك كقولـه ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ [7] و﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ ﴾[8] و﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ ﴾[9] و﴿ طَرَائِقَ قِدَدًا﴾[10]، والله أعلم.

---

1 – الزمر 9.

2 – الجمعة 11.

3 – الفرقان 2؛ الأنعام 101.

4 – الشعراء 63.

5 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 20: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ »الآية.

6 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 90: «وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا »الآية.

7 – النساء 114.

8 – الأعراف 142.

9 – الفرقان 25.

10 – الجن 11.

بـــاب السيـــن

فصل في أحكامه باعتبار نفسه

السين يخرج من رأس اللسان ومن وسط الثنايا العليا على المعتمد.

فصل منه : وله ست صفات وهي: الارتخـــاء، والإصـــمات، والصـــفير، والهمس، والانسفال، والانفتاح.

فصل منه : قرأ نافع ﴿ سِيٓءَ بِهِمۡ ﴾[1] بهود والعنكبـــوت و﴿ سِيٓئَتۡ وُجُوهُ ﴾[2] بالملك بإِشْمام كَسْرَةِ سينِها بضَمَّةٍ، وتعريف هذه الحركة هنا هو أنها حركةٌ مركبةٌ مـــن ضمةٍ وكسرةٍ، قسطُ الضمِّ هو الأوَّل في النطق وهو الأقل، وقسطُ الكسرِ يليه في النطق وهو الأكثر. والدليل على أنه الأكثر، تمحيضُ[3] الياء في المحَلِّ دون شائبة من الـــواو فيها. وكل قسط من هذين القسطين مستقل ليس مختلطا بالآخر وشـــائعا فيـــه، ولـــذلك يقولون: «إقْرازاً لا شُيوعا»، بخلاف حركةِ المُمال، فإنَّها مركَّبة من حـــركتين أيضـــاً، ولكنها مختلط بعضها ببعض وممتزج، فيقال عليها: «شيوعاً لا إقرازاً» عكس حركـــة الإشمام.

وكيفية النطق بالإشمام هنا هي أن يقبب[4] الإنسان شـــفتيه ويضـــمهما، ويلفـــظ بالسين مع ذلك الانضمام حتى يظنَّ الظَّانُّ [به] أنه أراد أن يُكمل ضمة الســـين لِيَتَوَلَّـــدَ عنها الواو، ثم إنه في ذلك الحال بِسُرعة يَكْسِرُ الشفتين مع الصوت، وينطـــق بالكســـر الخالص، فحينئذ تتولد عن ذلك الكسر ياء.

تنبيهـــان:

الأول: لا تدرك هذه الحقيقة إلا بالمُشافهةِ والإدمانِ كما قدمنا، غيـــر أن هـــذه النُّقوشَ تُقَرِّب الفهم للعقول.

---

1 – هود 76؛ العنكبوت 33.

2 – الملك 27.

3 – في س : تمحض.

4 – في خ : يغيب.

الثاني : اعلم أن كيفية ضبط هذا الإشمام هنا، أن تجعل نقطة كبرى أمام السين في محل الضمة لا فوق السطر كما يفعله بعض الناس. وَيَرِدُ على هذا الضَّبطِ سؤالٌ وهو أن يقال: إذا كان الكثيرُ هو الكَسْرُ في هذا الإشمام، فيستحِقُّ أن يُضبْط عليه لا على الأقلِّ. ولِمَ اعتُبرَ الأقلُّ في الضَّبط دون الأكثر؟ فالجواب هو أنه لما سبق للمَحلِّ قسطُ الضَّم اُعتُبرَ وإن كان قليلاً، وألغي قسط الكسر لتَأخُّرِهِ وإن كان كثيراً.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله

قد تقدم حكم ذال ﴿إِذْ﴾ عنده في باب الذال. وتقدم حكم دال ﴿قَدْ﴾ عنده في باب الدال. وتقدم حكم تاء التأنيث عنده في باب التاء. وتقدم حكم ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ في باب اللام. وأما ما بعده فلم يُحدث فيه حكماً.

تجويد: لولا الهمسُ الذي في السين لصار زاياً، للاتحاد في المخرج وبعض الصفات، فيجب على القارئ أنْ يُحْسِنَ لفظه بالسين، وَيُبيِّنَهُ بياناً شافياً إذا سكن قبل جيم لئلا يصير زايا، وذلك كقوله ﴿ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي ﴾[1] و﴿ لَهُ يَسْجُدُونَ ﴾[2] و﴿ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾[3].

فصل منه : ويجب أيضا على القارئ المُجوِّد أن يحافظ على إظهار الفرق بين السين والطاء إذا وقع قبلها، فيعطي السين حقَّه من الانسفال الذي هو الانحطاط، وذلك يستلزم الترقيق. ويعطي الطاء حقها من الاستعلاء والإطباق، وذلك يستلزم التفخيم، لئلا يصير السين قبلها صادا من أجلها للاتحاد في المخرج وبعض الصفات، وذلك كقوله ﴿أُمَّةً وَسَطًا ﴾[4] و﴿ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ ﴾[5] و﴿ بِبَاسِطٍ يَدِيَ ﴾[6] و﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا

---

1 – آل عمران 43.

2 – الأعراف 206.

3 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 143: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾الآية.

4 – البقرة 142.

5 – الممتحنة 2.

6 – المائدة 30.

تُطْعِمُونَ ﴾[1] و﴿بَاسِطُوا ﴾[2] و﴿ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ ﴾[3] و﴿ لَوْ بَسَطَ اللهُ ﴾[4] . فـــإذا لم يحافظ على ذلك كما ذكر، رجع السين صاداً فيقع في التحريف.

فصل منه : ويتأكد الحرص على بيان السين فيما إذا وقع بعده مُطْبَقٌ مدغم، وذلك كقوله ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ ﴾[5].

فصل منه: ويتأكد بيانه ظاهراً في نحو ﴿ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِين ﴾[6] و﴿ قَدْ سَرَقَ ﴾[7] و﴿يُسَلِّطُ رُسُلَهُ ﴾[8] و﴿ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾[9] و﴿ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾[10].

فصل منه: ويجب على القارئ المُجَوِّدِ أن يحفظ بلسانه حرفي السين والصاد إذا وقعا في لفظ؛ إذا قُرئ ذلك اللفظ بالسين كان له معنى، وإذا قرئ بالصاد كان له معنى. فيحافظ على إظهار السين في اللفظ الذي تَبُتَ فيه السين، ويحافظ على إظهار الصاد في اللفظ الذي تَبُتَ فيه الصاد، وذلك في كلمات منها:

- ﴿وَأَسِرُّوا ﴾ فإذا كان بالسين كان من السر، وإذا كان بالصاد كان من الإصْرَار. فإذا كان بعده في التلاوة لفظ ﴿ النَّجْوَى ﴾[11] كان بالسين، وإذا كان بعده في التلاوة لفظ ﴿ وَاسْتَكْبَرُوا ﴾[12] كان بالصاد.
- ومنها ﴿يسحبون ﴾ فإذا كان بعده لفظ ﴿ الْحَمِيم ﴾[13] كان بالسين، وإذا كان بعده لفظ ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا﴾[14] كان بالصاد.

---

1 – المائدة 91.
2 – الأنعام 94.
3 – الحج 70.
4 – الشورى 25.
5 – المائدة 30.
6 – كما في قوله تعالى بالأنعام، من الآية 26: «إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ».
7 – يوسف 77.
8 – الحشر 6.
9 – الفجر 13.
10 – البلد 14.
11 – طه 61؛ الأنبياء 3.
12 – نوح 7.
13 – غافر 71 و72.
14 – الأنبياء 43 و44.

▪ ومنها ﴿ قَسَمْنَا ﴾ فإذا كان بعده لفظ ﴿ بَيْنَهُم ﴾[1] كان بالسين، وإذا كان بعده لفظ ﴿ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾[2] كان بالصاد.

▪ ومنها ﴿ تَسِيرُ ﴾ فإذا كان بعده لفظ ﴿الْجِبَال ﴾[3] كان بالسين، وإذا كان بعده لفظ ﴿ الأُمُور﴾[4] كان بالصاد. فيجب حينئذ على القارئ المجود أن يُبَيِّنَ السّينَ في مَحلّه، والصّادَ في مَحلّه في هذه الألفاظ كلّها ونحوها، والله أعلم.

1 – الزخرف 31.

2 – الأنبياء 11.

3 – الطور 9.

4 – الشورى 50.

بـاب الشيـن

فصل في أحكامه باعتبار نفسه

الشين يخرج من وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى.

فصل منه : وله ست صفات وهـي: الإصـمات، والهمـس، والانفتـاح، والانسفال، والارتخاء، والتَّفشي.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله

قد تقدم حكم ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ في باب الدال. وأمّا ما بعده فلم يُحْدِثْ فيه حُكْماً.

تجـويـد: إذا وقع بعد الشين جيم وجب على المجود أن يتحفظ كـل الـتحفظ عند إخراج الشين من مخرجه، لئلا يُخرجه من مخرج الجيم لاشتراكهما في المخـرج وبعض الصفات، وذلك في [نحو] قوله ﴿ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[1] و﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ ﴾[2] و﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ﴾[3]، والله أعلم.

---

1 – النساء 64.

2 – الصافات 64.

3 – الدخان 41.

بـاب الهــاء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الهاء تخرج من أقصى الحلق، وهو أبعده من الفم والشفتين كما قدمنا.

فصل منه : ولها خمس صفات وهي: الهمــس، والارتخــاء، والانفتــاح، والانسفال، والإصمات.

فصل منه : قرأ قالون فتحة هاء ﴿ يَهَدِّى ﴾ من قوله تعالى بيــونس ﴿ أَمَّنْ لا يَهَدِّى إِلَّآ أَنْ يُهْدَى ﴾[1] بالاخْتِلاسِ، وأخلصها ورش. وتقدمت حقيقة الاختلاس مــع كيفيــة ضبطه في باب الخاء.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها

سَكَّنَ قالون ضمة هاء ﴿هُوَ﴾ وكسرة هاء ﴿ هِىَ ﴾ بشرط وقوع واو قبلها أو فــاء أو لام زائدة. وضمَّ الأوَّل، وكسرَ الثاني على الأصل ورش.

مثال الواو قبل ﴿ هُوَ ﴾ ﴿ وَهُوَبِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيم ﴾[2]، ومثاله قبل ﴿ هِىَ ﴾ ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ ﴾[3].

ومثال الفاء قبل ﴿هُوَ﴾ ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ ﴾ [4]، ومثالها قبل ﴿ هِىَ ﴾ ﴿ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾[5].

ومثــال الــلام قبــل ﴿ هُوَ ﴾ ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾[6] و﴿ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[7]، ومثاله قبل ﴿ هِىَ ﴾ ﴿ لَهِىَ الْحَيَوَانُ ﴾[8].

---

1 – يونس 35.

2 – البقرة 28؛ الأنعام102؛ الحديد 3.

3 – هود 42.

4 – النحل 63.

5 – الحاقة 15.

6– آل عمران 61.

7 – النحل 126.

8 – العنكبوت 64.

وسكَّنَ قالون أيضاً ضمة هاءِ ﴿ هُوَ ﴾ بَعْدَ ﴿ ثُمَّ ﴾ ولَمْ يَرِدْ ذلك إلا في موضعٍ واحدٍ، وهو قوله بالقصص ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾[1]، وضمه أيضا ورش على الأصل كما تقدم.

واحترزت بقولي «بشرط وقوع واوٍ قبلها أو فاءٍ أو لامٍ» عن المجرد من ذلك، وذلك شامل لأمرين: الأمر الأول، هو إذا ابتدأ القارئُ هذه الألفاظ بدون واوٍ ولا فاءٍ ولا لامٍ بناءً منه على أن الحرفَ الإفرادي يجوز الابتداءُ بما بعده، وقد نَصَّ على ذلك بهاء الدين السبكي[2] وصحَّحَه.

فإذا ابتدأ الهاء قالون على هذا، فإنه يضمها في ﴿ هُوَ ﴾ ويكسرها في ﴿ هِيَ ﴾ كورش لِتعذُّرِ الابتداء بالساكن. الأمر الثاني، إذا لم يقع قبل تلك الهاء حرف من تلك الحروف البتة، وذلك كقوله ﴿ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ ﴾[3] و﴿ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾[4] و﴿ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾[5] و﴿ إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾[6]، فإنه يضمُّ أيضاً الهاءَ في ذلك كالجميع للتعذر أيضاً، وأمّا﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[7] في القصص فإن ﴿ ثُمَّ ﴾ مع ﴿ هُوَ ﴾ مِثْه ظاهرةُ الانْفِصال، فلا خلاف في أنَّهُ يُسكَّنُ وصلاً ويُضمُّ ابتداءً.

واحترزت بقولي «لام زائدة» عن اللام الواقعة قبل الهاء وهي أصلية، وذلك كقوله ﴿ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾[8] وقوله ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾[9]. فإن الهاء في هذا النوع ساكنةٌ للجميع.

---

1 – القصص 61.

2 – أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي، ولد سنة 719هـ، أخذ العلم عن أبيه، والأصبهان،وابن القمام، وأبي حيان، من تصانيفه: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، شرح مطول على مختصر بن الحاجب، توفي سنة 773هـ بمكة (بغية الوعاة 342–343). وله في باب الوصل والفصل من العروس حديث طويل في هذا الموضوع (انظر كتاب شروح التلخيص 46/3 – 52)

3 – البقرة 281.

4 – الحج 60.

5 – الحج 60؛ لقمان 29.

6 – غافر 39.

7 – القصص 61.

8 – العنكبوت 64.

9 – لقمان 5.

فإنْ قلتَ: موضعُ ذكر ﴿ لَهُوَ ﴾ وَ﴿لَهِىَ ﴾ وَ﴿ فَهُوَ ﴾ و﴿ فَهِىَ ﴾ هو من بـــاب الـــلام والفاء لأن الحكم للسابق، ولا شك أن باب اللام والفاء سابقان على باب الهاء. قلتُ: قد سبق في التنبيه الثاني من باب اصطلاح الكتاب أنه لا يكون الحُكْمُ للأسْبق إلا إذا أثَّـــر الحرف في مجاوره بنفسه لا بعَرَضِهِ، أما إذا أثَّر بعَرَضِهِ الذي هـــو تحريكُـــه كهـــذا الموضع فلا يكون الحكم للأسبق، لأن الحركة لا باب لها. وهنا تأثير اللام والفاء فـــي هاء ﴿ هِىَ ﴾ وهاء ﴿ هُوَ ﴾ باعتبار حركتهما لا باعتبار أنفسهما، لأن قالون يُسَكِّنُ الهـــاء مع مُطْلَقِ الحركة الكائنة للحرف الإفرادي، لا بقَيْدِ كَوْنِها[1] للام أو للفاء أو لغيرهمـــا، بدليل إذا انفقد التحريك قبلهما لا يُسَكِّنُ كما وصفنا قبل.

فصل منه : إذا تقدم عليها مثلها وهو ساكن أدغمه الجميع فيها، وذلك فـــي حرف واحد وهو قوله تعالى في الحاقة ﴿ مَالِيَهْ هَلَكَ ﴾[2]. وهذا هو المشهور، وهذا الذي اختاره أبو عمر والداني حيث قال:

فَإِنْ أَرَدْتَ الوَصْلَ دونَ وَقْـــفٍ أَدْغَمْتَ هاءَ السَّـــكْتِ دونَ خُلْـــفِ
فـــــي ﴿مالِيَهْ هَلَكَ﴾ لِلتَّماثُـــــلْ كَـــذا رَوَيْنـــاهُ عَـــن الأفاضِـــلْ
وَذَلِـــكَ القِيـــاسُ فَاعْلَمَنْـــهُ وَاطَّرِحَنْ مَا شَـــذوا لَـــهُ عَنْـــهُ[3]

وقرأه بعضهم بالإظهار، وعَلَّلَهُ بأن هاءه هاءُ سكْتٍ، وهاءُ السَّكت لا تثبتُ إلاّ وقفاً، فإثباتها في الوصل كهذا الموضع على خلاف الأصل، وما كان كذلك فلا يأخذ حكم الحروف لأصلية حتى يدغم وينقل إليه، ولكن المشهور ما قدمناه. وَوَجْهُهُ هو أن الهاء الْتَقَتْ مع أُخْتِها لفظاً، ومهما التقا مثلان وسكن الأول إلا وجب إدغام الأول في الثاني عند الجميع.

تنبيـــه : قال بعضُهم: مَنْ أدغمَ الهاء في ﴿ مَالِيَهْ ﴾ يلزمه أن ينقُـــلَ حركـــة الهمزة من ﴿إِنِّى ﴾[4] لهاء ﴿ كِتَابِيَهْ ﴾[5] لأنه لما أجرى هاءَ السَّكْتِ مجرى الهاءِ الأصليةِ

---

1 – في س : لا يكون قيدهما.
2 – الحاقة 28 و29.
3 – الداني، الأجوزة المنبهة 227.
4 – الحاقة 19.
5 – الحاقة 18.

الأصليةِ حتى أدغمها في مثلها في ﴿ مَالِيَهْلَكَ ﴾، يلزمه أن يجريها مجرى الأصلية أيضا في ﴿كِتَابِيَهْ ﴾، فينقل إليها كما ينقل حركة الهمز للحرف الأصلي لأنهما من واد واحد[1]، [و]لكنَّ أخذَنا اليوم شاع بعَدم النقل في ﴿ كِتَابِيَهْ ﴾ كما سيأتي إن شاء الله تعالى في باب الهمز، وبالإدغام في ﴿ مَالِيَهْ ﴾ كما قدمنا.

1 – انظر الدرر اللوامع وشرح المارغيني عليها ص:67–69.

القول في هاء الكناية

وحقيقتها هي الهاء الزائدة الدالة على الواحد المذكر الغائب، وهي من ضمائر النصب والجر المتصلة. واحترزت بقولي «هي الهاء الزائدة» عن الهاء الأصلية، وذلك كقوله ﴿مَانَفْقَهُ كَثِيرًا ﴾[1] و﴿ يَحِلُّ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ [2] و﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ ﴾[3]، فإن الهاء في هذا النوع من بِنْيَةِ الكلمة، فلا صلة لها عند الجميع. ومن هذا القبيل ﴿ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾[4] بطه غير أنه مُجْمَعٌ على صلته، وواوه كواو ﴿ لاَيَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾[5].

فإن قُلْتَ: هَلاَّ جعلتَ ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ مما اكتنفتاه[6] حركتان، كقوله ﴿ مَا حَوَلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾[7] ونحوه للاتفاق على إثبات الصلتين في اللفظين لِتَوسُّط الهاء بين حركتين كما يأتي. قلتُ: لا يَصِحُّ جعله منه، لأن الصلة في﴿ يَفْقَهُوا ﴾ كلمةٌ وهي واو الجماعة وهو لازمٌ وصلاً ووقفاً، بدليل ﴿لاَيَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ والصلة في ﴿ حَوْلَهُ ﴾ ونحوه حرفٌ، وهو موجود وصلاً، مفقود وقفاً. فلذلك كانت هذه ضميراً وتلك ليست ضميراً، لأنها من صُلْبِ الكلمة، والضمير لا يكون من صلب الكلمة. ومثل ﴿ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ ﴿ نُهُوا عَنْهُ ﴾ من باب «لا فارق»، بدليل ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾[8].

واحترزتُ بقولي «الدالة على الواحد المذكر» عن الدالة على الواحدة، كقوله ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا ﴾[9]، فإن صلتها ــ التي هي الألف ــ ثابتةٌ عند الجميع، واحترزت به أيضاً عن هاء السكت[10] كـ﴿ يَتَسَنَّهْ ﴾[11] و﴿ اقْتَدِهْ ﴾[12]، فإنها وإن كانت زائدة، لكنها ليست دالة على الواحد، فإنها ساكنة عند نافع.

---

1 – هود 91.
2 – يوسف 9.
3 – الأحزاب 60.
4 – طه 27.
5 – الفتح 15.
6 – وجدنا اكتنفاه، واكتنف الشيء أحاط به. (انظر لسان العرب م3940/5)
7 – البقرة 16.
8 – التوبة 12.
9 – النحل 5.
10 – يقول المرادي في هاء السكت: "هي هاء، السكت. وهي هاء، تلحق وقفاً، لبيان الحركة. وإنما تلحق بعد حركة بناء لا تشبه الإعراب، نحو: هوه، وهيه، وما ليه، وله. وتلحق أيضاً بعد ألف الندبة، ونحوها. كقولك: وازيداه. ولا تثبت وصلا، إلا في ضرورة شعر. وإنما أثبتها القراء وصلاً، في بعض المواضع، اتباعاً لرسم المصحف." (الجنى الداني في حروف المعاني 152)
11 – البقرة 285.
12 – الأنعام 91.

وغير هذه الهاءات التي ذكرت ونحوها مما وقع في القرآن كله، هو هاءُ ضمير الواحدِ المذكَّرِ المُرَادةِ في هذا الباب، وهو على أربعة أقسام؛ ثلاثة أقسام منها لا يصلها نافع، وقسم يصله. فَلْنَبْدَأْ بالأقسام التي لا يصلها، وَلْنَخْتِمْ بالقسم الذي يصله مع ما استثنى منه، فأقول:

الأول من الأقسام التي لا يصلها: هو إذا وقع قبل الهاء حرف محرك، وبعدها حرف ساكن، [سيان كان ذلك الساكن الواقع بعدها مضمرا أو مدغما و] [1] سيان كان ذلك الساكنُ المُظهَر ساكناً لفظيّاً، أو تحرَّك بحركة عارضة.

مثال الأول والهاءُ مضمومة: ﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلاَئِكَةُ ﴾[2] و﴿ يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ ﴾[3]، ومثاله وهي مكسورة ﴿ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾[4] و﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[5].

ومثال الثاني منه أيضاً والهاء مضمومة ﴿ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ ﴾[6] و﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ﴾[7]، ومثاله والهاء مكسورة ﴿ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ ﴾[8] و﴿ سَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾[9]، ومثال الثالث منه أيضاً والهاء مضمومة ﴿ لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾[10] و﴿ فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[11] و﴿فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَى ﴾[12]، ومثاله وهي مكسورة ﴿وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾[13].

فالهاء في هذه الأنواع كلّها حَذْفَ واوَها نافع إن كانت مضمومةً ، وياءَها إن

---

1 – ساقط من خ وط.
2 – البقرة 246.
3 – آل عمران 48.
4 – طه 8؛ القصص 29.
5 – فاطر 28.
6 – البقرة 254.
7 – التوبة 40.
8 – البقرة 283..
9 – النمل 61.
10 – الأنعام 104.
11 – الإسراء 109.
12 – النازعات 20.
13 – القصص 81.

كانت مكسورةً للساكنين[1]، إلا نحو ﴿ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ في مذهب ورش الذي حرَّكَ ما بعد الهاءِ فيه لأجل النَّقل، فإنه وَرَدَ بالصلة وَبعَدَمِها عنه. فمن اعتبر الحالة الراهنة فيه ــ وهي أن الحرف الذي بعد الهاء تحرك بمُطلق الحركة ــ يقولُ إنَّ الهاء إذا تقدَّمتْها حركةٌ، وتأخَّرتْ عنها حركة، يَصِلُها نافع، وهذه كذلك. ومن لاحظ الأصل ــ وهو أن الحرف الذي بعدها أصله السكون، وإنما تحرك بحركة عارضة، والعارض لا يُعتَدُّ بهِ ــ حَذَفَ الصِّلة على معنى كَأَنَّه التقى ساكنان، وبهذا الوجه العمل عندنا في هذا النوع. وأما قالون فلا خلاف في عدم صلته فيه، لوقوعه عنده قبل ساكنٍ، لأنه لا يَنْقُلُ حتى يَلْزَمَ عليه تحريكُ ما بعد الهاء.

والثاني منها: هو إذا وقع قبلها ساكن لفظاً، وبعدها حرف محرك، وسيان كان ذلك الساكن قبلها صحيحاً أو عليلاً، وسيان كان العليل ألفاً أو واواً أو ياءً، وسيان كان الياء والواو مديين أو لينيين:

مثال الساكن الصحيح ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ ﴾ [2] و﴿ رَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ [3].

ومثال العليل وهو ألف ﴿ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ﴾[4] ومن هذا القبيل ﴿ إِلَّا إِيَّاه ﴾[5] على المعتمد، ومثاله وهو ياء مدية ﴿ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[6]، ومثاله وهو حرف لين ﴿ وَإِلَيْه تُرْجَعُونَ ﴾[7]، ومثاله وهو واو مدي ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[8]، ومثاله وهو حرف لين أيضاً ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾[9]، فهذه الأنواع كلها حَذَفَ أيضاً صِلتَها نافع؛ ما كان منها مضموماً حذف منه الواو، وما كان منها مكسوراً حذف منه الياء، وقد قدمنا ذلك في أول القول.

---

1 – أي لالتقاء الساكنين.

2 – النحل 76.

3 – البينة 8.

4 – البقرة 245.

5 – الإسراء 23 – 67.

6 – البقرة 1.

7 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 243: «يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ».

8 – البقرة 74.

9 – يوسف 20.

والثالث منها: إذا وقع قبلها ساكن، وبعدها ساكن، والساكن الذي قبلها هنا فيه الصور الست التي ذكرنا في الذي قبله يليه، مثال الأولى منها ﴿ يَعْلَمْهُ اللهُ ﴾[1] ومثال الثانية ﴿ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾[2] ومثال الثالثة ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ ﴾[3] ومثال الرابعة ﴿ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرِ ﴾[4] ومثال الخامسة ﴿ تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ﴾[5] ومثال السادسة لم أستحضره فمن وجده فليلحقه.

فهذا شرح الأقسام الثلاثة التي لا يصلها نافع، ويتلوها الكلام على ضابط القسم الذي يصله، فأقول:

وصل نافع هاء ضمير الواحد المذكر بواو إن كانت مضمومة، وبياء إن كانت مكسورة، بشرط وقوع حركة قبلها وحركة بعدها، لكن يَشْتَرط في البَعْدِية أن لا تكون عارضَةً كما تقدم في نحو ﴿ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ في القسم الأول. مثال الموصولة بالواو ﴿ أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ ﴾[6] و﴿ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ ﴾[7]، ومثال الموصولة بالياء ﴿بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ و﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾[8].

وقد خرج عن هذا الأصل الذي هو «إن توسطت الهاء بين حركتين يصلها نافع» مواضعُ هي في الصورة الظاهرة توَسَّطتْ هاؤُها بين حركتين، ولكنها بحسب الأصل لَمْ تَتَوسَّطْ بينهما، منها ﴿ يَرْضَهُ ﴾ من قوله تعالى بسورة الزمر ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[9]، فَقَصَرَ هاءه نافع اعتباراً بأصله الذي هو: وجود الساكن قبل هائه، وهو الألف قبل دخول الجازم عليه، وقاعدته التي أسلفنا له هو أنه لا يَصِلَ إلا ما توسَّط بين

---

1 – البقرة 196؛ آل عمران 29.

2 – يوسف 42.

3 – إبراهيم 20.

4 – المائدة 20؛ الشورى 13؛ التغابن 3.

5 – الكهف 44.

6 – البقرة 16.

7 – آل عمران 7.

8 – البقرة 24.

9 – الزمر 8.

الحركتين، وهذا في التقدير متوسط بين ساكن ومتحرك، إذ أصله «يَرْضَيُ»[1] على وزن «يَفْعَلُ»، فتحركت الياء وانفتح ما قبلها، فَقُلبتْ ألفاً فصار «يرضى»، ثم دخل الجازم فحذف الألف فصار «يَرْضَ»، ثم دخل الضمير.

فإن قُلتَ: يلزمُ نافعاً ألاَّ يصلَ هاء ﴿ يَرَهُ ﴾ أيضاً من قوله تعالى في البلد ﴿ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾[2] ومن قوله بسورة الزلزال ﴿ خَيْرًا يَرَهُ ﴾[3] و﴿ شَرًّا يَرَهُ ﴾[4]، لأنه على حد ﴿يَرْضَهُ ﴾ في وقوع الهاء بين ساكن ومتحرك في التقدير، إذ أصله «يراه» بالألف قبل الهاء فدخل الجازم فحذفه كما حذفه في ﴿يَرْضَهُ﴾، فما الفرق بينهما على هذا الحكم؟ فالجوابُ هو أنَّ ﴿ يَرَهُ ﴾ أصلُه «يرأى»[5] بسكون الراء التي هي فاء الكلمة، وتحقيقُ همزةٍ بعدها مفتوحةٍ هي عَيْنُ الكلمةِ، وياء محركة بعدها هي لامها على وزن «يفعلُ»، فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، فصار «يرأى» ثم نقلت حركة العين للفاء فحذفت العين، فصار «يرى» على وزن «عَلى»، ثم دخل الجازم فحذفت لام الكلمة التي هي الألف، ثم دخل الضمير فحذف من لفظ[6] ﴿ يَرَهُ ﴾ حرفان وهما العين واللام، فَوَصَلَهُ نافع جَبْراً لهُ لتَكَرُّر الحذف فيه، بخلاف ﴿ يَرْضَهُ ﴾ فلم يقع فيه إلا حذْفٌ واحدٌ وهو حذف اللام. ومنها اثنا عشر موضعاً؛ أحد عشر حَذَفَ صلةَ هائِها كلَّها قالون وحده اعتباراً بأصلها كما سبق في ﴿ يَرْضَهُ ﴾، والثاني عشر ورد عنه خلاف فيه. وكلُّها وصَلَها ورشٌ اعتباراً بالحالة الراهنة:

أولها وثانيها ﴿ يُؤَدِّهِ ﴾ من قوله تعالى بآل عمران ﴿ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾[7].

---

1 – يقول ابن جني في االمنصف بباب الواو والياء اللتين هما لامان:" قال أبو عثمان [المازني]: وتكون الواو والياء في موضع الرفع ساكنتين كقولك: "هو يرمي ويغزو" ثم قال:" إنما وجب تسكين هذه الواو والياء في موضع الرفع استثقالا للضمة عليهما لو قالوا: "يرميُ ويغزوُ " على أن هذا هو الأصل" (المنصف 2/212–213) .

2 – البلد 7.

3 – الزلزلة 8.

4 – الزلزلة 9.

5 – سبق تعليقنا عليه بباب الألف.

6 – في خ : هاء.

7 – آل عمران 74.

وثالثها ورابعها ﴿ نُؤتِهِ ﴾ من قوله تعالى بها ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤتِهِ مِنْهَا ﴾[1].

وخامسها وسادسها قوله ﴿ وَنُصْلِهِ ﴾ من قوله تعالى بالنساء ﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ﴾[2]، وسابعها ﴿ يَتَّقِه ﴾ من قوله تعالى بالنور ﴿ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ ﴾[3].

وثامنها وتاسعها ﴿ أَرْجِه ﴾ من قوله تعالى بالأعراف ﴿ قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ ﴾[4] ومن قوله تعالى بالشعراء ﴿ قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ ﴾[5].

وعاشرها ﴿ فَأَلْقِهِ ﴾ من قوله تعالى بالنمل ﴿ فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾[6].

والحادي عشر ﴿ نوته ﴾ من قوله تعالى بالشورى ﴿ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤتِهِ مِنْهَا ﴾[7].

والثاني عشر الذي ورد فيه الخلاف عن قالون، فهو قوله تعالى بسورة طه ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا ﴾[8]، فبعضهم حذفَ صِلَتَهُ عنه كالألفاظ التي قبله، وبعضهم وصله عنه اعتباراً بالحالة الراهنة، وهذا الوجه هو المشهور عندنا اليوم.

تنبيه : حذْفُ الصِّلة لقالون في ﴿ يَرْضَهُ ﴾ مع هذه الألفاظ موافِقٌ فيه لأصْلِه، لأن أصله لا يصل الهاء في هذه الألفاظ التي وقعت في التقدير بَيْنَ ساكنٍ ومتحركٍ.

وأما صلةُ ورش فيها فإنها على خلاف أصْلِه، إذ أصلُه كَأَصْلِ قالون الذي قررناه آنفا، ووافق أصلَهُ في قصر ﴿ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾، لكن وَرَدَ عليهما ﴿ فَلَنْ تَكْفُرُوهُ وَاللَّهُ ﴾[9]، ووجه الإيراد هو أنهما لما اعتُبرَ الأصلُ فيما ذكر حتى حذفا الصِّلة، فينبغي أنْ يُعْتَبَرَ

---

1 – آل عمران 145.

2 – النساء 114.

3 – النور 50.

4 – الأعراف 110.

5 – الشعراء 35.

6 – النمل 29.

7 – الشورى 18.

8 – طه 74.

9 – آل عمران 115.

الأصلُ في ﴿ لَنْ تُكْفَرُوهُ ﴾، فَيُثْبِتان الصِّلة لذلك لأن أصله «تكفرونَه»، ثم حُذِفَ النونُ للعاملِ الذي دخلَ عليه وهو «لَنْ»، وعلى هذا فَتَكونُ هاء ﴿ تُكْفَرُوهُ ﴾ متوسطة بين حركتين، وقاعدة نافع في مثل هذا إثباتُ الصِّلة كما قدمنا اعتباراً بالأصل، كما قَصَرَ أيضاً باعتبار الأصْلِ، والجواب عنه مَبْنِيٌّ عند شيخنا على أنَّ إعرابَ الفعلِ كائِنٌ بحركَةٍ مُقدَّرةٍ في الياء في نحو «يؤديه»، وفي الألف من نحو «يرضاه» لا بحرف العلة، ثُمَّ لمّا دَخَلَ الجازمُ حذفَ الحركةَ المقدَّرةَ في الحرف، ثُمَّ حَذَفوا الحَرْفَ لِلْفَرقِ بيْنَ المَجْزومِ والمرفوعِ لمَّا وقعَ بينهُما اشتباهٌ في اللفظِ، فَحَذْفُ الحرفِ هُنا لِعِلَّةٍ، والمحذوفُ لِعِلَّةٍ في نِيَّة الموجودِ. بخلافِ النّون في ﴿ لن تكفروه ﴾، فإنه نائبٌ عن حركةِ الإعرابِ، فليسَتْ مُقدَّرةً فيه. فوُجوده من أصله عارضٌ، إذ الأصلُ فيما يُعْرَبُ أن يُعْرَبَ بالحركَةِ، وأما الإعرابُ بالحروف فهو عارضٌ، والعارض لا يُعتدُّ بِه وَإِنْ حَضَرَ، ما بالُكَ وَقدْ حُذِفَ.

تتميم : هاء ﴿ هذه ﴾ كهاء المضمر[1] في حكم الصِّلة فيصِلُها الجميعُ إذا وقَعتْ قبل محرَّكٍ لازمِ التَّحريك، وذلك كقوله ﴿ هَذِهِ أَنْعَامٌ ﴾[2] و﴿ هَذِهِ جَهَنَّم ﴾[3] و﴿ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ ﴾ [4] و﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ ﴾ [5]، وأما ما قبل هائها فلا يكون إلا محرَّكاً.

واحترزت بقولي «إذا وقعت قبل محرك» عن هاء ﴿ هَذِهِ ﴾ إذا وقعت قبل ساكن، فإن الجميع يحذف صلتها للساكنين. وسيان كان ذلك الساكن مضمراً كقوله ﴿يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الحيوة الدُّنْيَا﴾[6]، أو مدغماً كقوله ﴿ هَذِهِ الدُّنْيَا ﴾[7].

واحترزت بقولي «لازم التحريك» عن هاء ﴿هَذِهِ ﴾ إذا وقعت قبل مُحَرَّكٍ ليس بِلازمِ التَّحريك، فإن من حرَّكهُ أيضاً يحذِفُ صِلَتها وهو ورش، على معنى كأنه التقى

---

1 – في س : الضمير.

2 – الأنعام 139.

3 – يس 62.

4 – يوسف 108.

5 – هود 63.

6 – غافر 39.

7 – الأعراف 156.

ساكنان، وذلك كقوله ﴿ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَار ﴾[1].

تقريـــر: هاء ﴿هَذِهِ﴾ ليست بهاء الضمير المصطلح عليها، وإنما هي للتأنيث، ولذلك أفردناها بالذكر. لكنها أُجْرِيتْ مجرى هاء الضمير في إثبـــات الصـــلة وحـــذْفِها لِشَبَهِها بها، ووجه الشبه بينهما هو أن كل واحدة منهما زائدة، وفي أن كلَّ واحدةٍ منهما علامةٌ، إلا أن هاء ﴿ هَذِهِ ﴾ علامةٌ للمُؤنَّثِ وهاءُ الضميرِ علامةٌ للمذكَّرِ. وأصْلُ هـــاءِ هذه «هاذي» بياء بعد الذال، ثم أُبْدِلَتِ الياءُ هاءً.

تفصيـــل : إذا وَقَفَ القارئُ على الهاء في هذا الباب كله حذفَ الصِّلةَ بما وَصلَ مِنْها، ثُمَّ بعد ذلك يجوزُ فيها الرَّوْمُ والإشْمامُ على تفصيلٍ عند القراء سيأتي في باب الوقف على آخر الكلم إن شاء الله تعالى. ولما كانت صلةُ هذه الهاء في هذا الباب حكْمُها مركَّبٌ من القبلي والبعدي، ذكرتها في القبلي تغليباً له لسبقه.

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها

قد تقدم حكم مثلها في القبلي قبله، وتقدمت فيه الإشارة إلى ﴿ كِتَابِيَهْ ﴾ كما سيأتي.

تجـويـــد: لولا الهمسُ والرخاوةُ اللذان في الهاء مع شدَّةِ الخَفاءِ لَصارَتْ همزةً للاتحاد في المخرج وبعض الصفات، ولذلك أبدلَ العَرَبُ بعضَها من بعـــض فقـــالوا: هيّاك في إيّاك[2]، فيجب على القارئ المُجَوِّدِ أن يتحَفَّظَ عليها عِنْدَ النُّطقِ بها لئلا يتغيرَ حالُها بالتَّفخيم أو بغيره، فيقعَ في التصحيف، وذلك كقوله ﴿ هؤلاء ﴾ ﴿ هانتم ﴾ و﴿ هذا﴾.

فصل منه : وإذا تكرَّرت الهاءُ وَجَبت المحافظةُ عليها أيضاً لِتَأتـــّي الإدغام فيها، وذلك كقوله ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾[3] و﴿ لَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ﴾[4] ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا﴾[5]

---

1 – الزخرف 50.

2 – جاء في لسان العرب:" إيَّا من علامات المضمر، تقول: إيَّاك وإيَّاهُ وإيَّاكَ أَنْ تَفْعَل ذلك وهيَّاكَ، الهاء على البدل مثل أَراقَ وهَراقَ؛ وأَنشد الأَخفش:فهيّاكَ والأَمْرَ الذي إنْ تَوسَّعَتْ مَوارِدُه، ضاقَتْ عَلَيْكَ مَصادِرُهْ " (176/1).

3 – البقرة 1.

4 – البقرة 229.

5 – آل عمران 107.

﴿فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾[1] ﴿ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[2] ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴾ [3] ﴿وَتَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا ﴾[4]. فإذا لم يتحفظ عليها كما ذكرنا فيقع في الإدغام، والفرض أنه يقرأ برواية الإظهار، فيقع في التحريف.

فصل منه : ويتأكد في حق القارئ أن يُبَيِّن لفظه بالهاء بياناً لطيفاً من غير إفراط ولا إسراف ولا تشديد، وذلك في الموضع الذي تكرَّرَتْ فيه من كلمة واحدة وهو نحو قوله ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾[5] ﴿ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ ﴾[6] و﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ﴾[7].

فصل منه: وإذا شُدِّدت الهاء وتكررت تأكَّدَ في حقِّ القارئ إظهارُ التشديد، وبيان الهاء معه، وذلك في نحو قوله ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ ﴾[8].

فصل منه : وإذا وقعت الهاء بعد الحاء الساكنة وجب على القارئ إظهار الهاء خوف إخفائها مع الحاء أو إدغامها فيها لقرب المخرج، وذلك في نحو قوله ﴿فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ السُّجُودِ ﴾[9].

فصل منه : وتجب المحافظة عليها أيضاً فيما إذا وقع بعدها حاء محركة، وذلك كقوله ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾[10] و﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾[11]. فإذا لم يحافظ عليها القارئ ربما زادت خفاءً أو أدغمت في الحاء بعدها، والله أعلم.

---

1 – الزخرف 64.

2 – المائدة 78.

3 – آل عمران 50؛ الزخرف 64.

4 – المزمل 18.

5 – آل عمران 106.

6 – التوبة 35.

7 – يونس 27.

8 – النحل 76.

9 – ق 40.

10 – آل عمران 102.

11 – الأنعام 92؛ الحج 72؛ الزمر 64.

بـاب الــواو

فصل في أحكامه باعتبار نفسه

الواو يخرج من بين الشفتين، لكن لا يلتقيان عليه كالتقائهما على الباء والميم، بل ينفتحان[1] عليه.

فصل منه : وله خمس صفات وهي: الإصــمات، والجهــر، والارتخــاء، والانسفال، والانفتاح.

فصل منه : سكَّن قالون واو ﴿ أَوَآبَاؤُنَا﴾[2] في اليقطين والواقعة مــن قولــه تعالى فيهما ﴿ أَوَآبَاؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾، وفتحها ورش.

تنبيــه : مَنْ سَكَّنَ الواو جعلَها «أوْ» التي للإباحة فهي منفصلة، فيجوز لــه الوقف عليها لأنها كلمة مُستقِلَّة. ومَن فتَحَها جعَلها مُتَّصلة على حد ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا ﴾[3] ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ﴾[4]، فهي حرف عطف دخلت عليها همزة الاستفهام، فلا يجوز له الوقــف عليها حينئذ.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله

إذا تقدمت الضمة على الواو يقال فيه حرف مد ولين، وإذا تقدمت عليه الفتحــة يقال فيه حرف لين فقط، وقدره حركتان كالألف السالف، وتقدمت حقيقتهما في بابه.

فصل منه : وإذا تقدم مثله عليه وهو ساكن وجب إدغامه فيه للجميع، بشرط ألا يكون حرف مد ولين في الطرف، مثال ما توفر فيه شرط الإدغــام قولــه ﴿ عَصَوْا وَّكَانُوا﴾[5] و﴿ آوَوا وَّنَصَرُوا ﴾[6].

---

1 – في س : يتقببان.
2 – الصافات 17؛ الواقعة 51.
3 – الروم 8؛ فاطر 45.
4 – فاطر 37.
5 – البقرة 60؛ آل عمران 112؛ المائدة 80.
6 – الأنفال 73 – 75.

واحترزت بقولي «بشرط ألا يكون حرف مد ولين في الطَّرَف» عن حرف المد واللين الواقع في الطَّرف، فإنه مظهر عند الجميع، وذلك كقوله ﴿ اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ ﴾[1]، وَفُهِمَ منه أنه إذا كان حرف المد واللين في الوسط فإنه يدغم أيضا للجميع، وذلك كقوله ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾[2] لأن أصله «عدووٌ» على وزن «فَعولٌ». فلما وقع حرف المد في الوسط، أدغم في المثل الثاني، بخلافِه في الطرف كما قدمنا.

القــول فــي المــد

قد قدمنا في باب الألف قواعدَ المد المتصل والمنفصل والتوسط، وقدْرَ ذلك من الخطوط، وأمثلتها من الألفات. ولكن وجبت علينا إعادتها في هذا الباب والذي بعده لأجل اصطلاحنا في هذا الكتاب، لأن الواو والياء غير الألف، والواو غير الياء، فوجبَ ذِكْرُ كُلِّ حُكْمٍ عند حرفه وإلا اختلَّ النظام، وفي هذا التكرار فائدة عظيمة جليلة سأذكرها إن شاء الله تعالى في آخر الكلام على المدِّ في باب الياء، فأقول:

إذا كان الواو حرف مد ولين، ووقع قبله سائر حروف المعجم، لا يُزاد فيه ولا يُنقص على قدر الحركتين اللتين ذكرنا، وذلك في مذهب جميع القراء. وهذه الحالة هي التي تسمى عندهم بالقصر وبالمد الطبيعي كما سلف في باب الألف، إلا الهمزة فإنها إذا وقعت قبله فيزيد ورش وحده عليه واواً آخر مثله على المُعتمد. وهذه الحالة هي التي تُسمَّى عندهم بالتوسط. وسيان كانت تلك الهمزة مُحَقَّقة كـ﴿ يُؤَدِّهِ ﴾[3] و﴿ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾[4] و﴿ أُودُوا فِي سَبِيلِي ﴾[5] و﴿ يَئُوساً ﴾[6]، وسيان كان الواو أصليّاً كما مُثِّل، أو

---

1 – آل عمران 200.

2 – فاطر 6.

3 – آل عمران 74.

4 –كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 100: «نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ » الآية.

5 – آل عمران 195.

6 – الإسراء 83.

مبدلاً من همزة كـ﴿ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ ﴾ [1] بالأحقاف، وسيان كان ثابتاً رسماً كما مُثِّل، أو محذوفاً كـ﴿ الْمَوْءُودَةُ﴾[2]، وسيان كان ثابتاً في الحالين لفظاً، أو في أحدهما وذلك كـ ﴿تَبَوَّءُوا الدَّار ﴾[3] بالحشر، فإن ورشاً إذا وقف على هذا النوع يقف بالتوسط لوجود السبب قبل واوه. أو كانت مخففة[4] بالنقل كـ﴿ مَنُ اوتِىَ كِتَابَهُ ﴾[5] و﴿ الأُولَى ﴾[6]، إلا حرفاً واحدا وَرَدَ من هذه المنقولة عن ورش بالقصر لإدغامه له، وحرفاً آخر من المحققة ورد بالقصر عنه لِوَصْلِ همزته. أما الحرف الأول، فهو قوله تعالى في والنجم ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾[7].

فَإِنْ قُلتَ: فما الفرق بين ﴿ الأُولَى ﴾ في هذا الموضع و ﴿ الأُوَلى ﴾ في غيره، و﴿مَنُ اوتِىَ ﴾[8] ونحوهما مع أن ورشاً يَنقُل [في] الجميع؟ فالجوابُ هو أن ﴿ عَادًا الْأُولَى ﴾ جاء قبل لامه تنوين وكلاهما ساكن، ولا سبيل إلى حذف أحدهما، ولابد من التخلص من التقاء الساكنين، فنقل ورش حركة همزة «أولى» إلى لام «أل» على عادته، فانتفى التقاء الساكنين لفظاً، فصار ﴿ الأُوَلى ﴾ كـ﴿قُولاَهُ ﴾[9] فالتقى [نون] ساكن مع لام محرك، وهما إذا التقيا يجب إدغام أحدهما في الآخر لقرب المخرج على حد ﴿ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا ﴾[10]، فلما أرادوا إدغامه لِتَحرُّكه لفظاً، قيل لهم هو ساكن أصلاً، والساكن لا يدغم فيه ولو تحرَّك، لأن تحريكه عارضٌ، والعارضُ لا يُتعدُّ به في الغالب. فأجابوا عن ذلك بأن قالوا: صيَّرنا الحركة التي على اللام كالأصلية، فكأنها لم تُنقل من حرف آخر، وإذا كانت كذلك يصح الإدغام فيها، لكن يصير الهمز نِسياً منسيّاً باعتبار ذلك.

---

1 – الأحقاف 31.

2 – التكوير 8.

3 – الحشر 9.

4 – أي الهمزة.

5 – الحاقة 18 – 24؛ الانشقاق 7 – 10.

6 – كما في قوله تعالى بطه، الآية 20: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى﴾.

7 – النجم 49.

8 – سبقت الإشارة إليه .

9 – طه 43.

10 – إبراهيم 32.

وإذا صار نسْياً منسيّاً فلا موجب لمد الواو، لأننا قلنا أوّلَ الفصل: لا يزاد على الواو في مذهب الجميع ولا ينقص إلا إذا وقع قبله همز في مذهب ورش، وهذا صار فيه الهمز نسياً منسيّاً كما قدمنا فلا موجب للزيادة حينئذ. فلما صار كذلك، صارت حركة اللام فيه كحركة لام ﴿ أَندَاداً لِّيُضِلُّوا ﴾، فصَحَّ الإدغام فيها كما صح في لام ﴿أنداداً لِّيُضِلُّوا﴾، وهذه العلة تقتضي قصره في حال الوصل وفي الابتداء باللام لا غير، وأما إذا ابتدئ بهمزة الوصل فيكون على حد﴿ وَالأُولَى وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ﴾[1] ونَحْوه في جريان التوسط فيه.

وهذا الحكم الذي ذكرت في ﴿ عَادًا الُّاولَى ﴾ هو المشهور، وسيأتي في باب الهمز نقله وهمز واوه لقالون إن شاء الله. وأما الحرف الثاني، فهو قوله في البقرة﴿ اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾[2] فقرأ ورش الواو فيه بالقصر وإن وقع بعد الهمزة، لأنها في الابتداء همزة محققة على حد ﴿ أُوتُوا الْكِتَاب ﴾ ونحوه في اللفظ، لكن لَمَّا سَقَطَتْ في الوصل لم يعتبرها ورش حتى يُجريها مجرى همزة القطع. وهذا معنى قول ابن بري:

وَما أتى مِنْ بَعْدِ هَمْزِ الوَصْلِ كَـ﴿ايتِ ﴾لِانْعِدامِهِ في الوَصْلِ[3]

فصار هذا الحكم مبنيّاً على الابتداء هنا، وهذا هو المشهور. وأما في الوصل، فلا خلاف في قصره عند الجميع، لأن الهمزة التي مِنْ حقّها أن يُمَدَّ مِنْ أجْلها مفقودَةٌ وصلا.

ثم إن هذه الهمزةَ الواقعَةَ قبل الواو الذي قرأهُ ورشٌ بالتوسط من أجْلِها، تارةً يكون ما قبلها محرَّكاً، وتارةً يكون ساكناً. والساكن يكون تارة صحيحاً، وتارة يكون عليلاً. والعليل تارة يكون ألفا، وتارة يكون واواً أو ياءً. والواو والياء تارة يكونان حرفي مدٍّ ولينٍ، وتارة يكونان حرفي لينٍ فقط. فإذا وقع قبلها متحركٌ وذلك كالأمثلة التي تقدمت بالقرب، أو ساكنٌ صحيحٌ منفصلٌ كـ﴿ مَنْ أُوتِىَ ﴾، وذلك فيه باعتباره قبل

---

1 – النجم 25 – 26.

2 – البقرة 282.

3 – الدرر اللوامع بشرح النجوم الطوالع، ص 44.

النقل، أو ساكنٌ عليلٌ وهو ألفٌ كـ﴿ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ ﴾[1]، أو ساكنٌ مديٌّ وهو واو كـ﴿ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾[2]، أو حرفُ لينٍ وهو واو كـ﴿ الْمَوْءُودَةُ ﴾، أو ساكنٌ مديٌّ وهو ياء كـ﴿ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ ﴾[3]، ولم أستَحضِر الياء اللينية هاهنا.

فإذا علمتَ هذا، فاعلمْ أنَّ ورشاً يبقى على توسطه المقرر له في جميع هذه الأنواع، إلا في ﴿عَادًا الْأُولَى﴾ كما قدمنا. وإذا وقع قبله ساكن صحيح متصل، فإن ورشا يقصر الواو كقالون وذلك في ثلاثة ألفاظ خاصة وهي ﴿ مَدَّءُومًا ﴾ بالأعراف و﴿كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾[4] بالإسراء و﴿ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ [5] باليقطين. وتقدمت علة ذكر ما قبل الهمزة هنا في باب الألف.

فصل في أحكامه باعتبار ما بعده

تقدم حكم مثله في القبلي قبله.

فصل منه : إذا وقع بعد الواو سائر حروف المعجم، بشرط أن تكون محرَّكةً، فلا يزاد فيه ولا ينقص على القدر الذي وصفناه قبل في مذهب الجميع أيضاً، وذلك كـ﴿ يَقُولُون ﴾[6]، وهذه الحالة هي المسماة بالقصر كما قدمنا غير مرة إلا الهمزة، فإنها إذا وقعت بعدَهُ فلا يخلو أمرها من أمرين؛ إما أن تكون معه من كلمة واحدة كـ﴿سُوءَ﴾ [7] و﴿ تَبوأَ ﴾[8]، وهذا هو المسمى عندهم بالمد المتصل. أو تكون منفصلة عنه، هو آخر الكلمة الأولى والهمزة أول الثانية كـ﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ ﴾[9] و﴿ قَالُوا

---

1 – النساء 63.

2 – الإسراء 7.

3 – يونس 41.

4 – الإسراء 36.

5 – الصافات 24.

6 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 78: «ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ »الآية.

7 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 48: «وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ »الآية

8 – المائدة 31.

9 – البقرة 13.

أَنُومِن﴾[1]، وهذا هو المسمى عندهم بالمد المنفصل. فإن ورشا يزيد في المتصل على الواو المعهود واوين آخرين، سيان تحركت همزته أو سكنت وقفا، وهذه الحالة هي التي تسمى عندهم بمد الكبرى. ويزيد مثل ذلك أيضا في المنفصل، ولا تكون همزته إلا محركة لأنه يوقف عليها. وأما قالون فيزيد على الواو المعهود أيضاً نصفه في المتصل أيضا، وسيان تحركت همزته أو سكنت وقفا أيضاً. وفي المنفصل، وهذه الحالة هي التي تسمى عندهم بمد الصغرى، ويزيد قالون أيضا وجها آخر في المنفصل المذكور على المد، وهو ترك الزيادة على الواو المعهود، وهذه الحالة هي التي تسمى عندهم بالقصر الذي سلف غير ما مرة.

وأما إذا سكن ما بعد الواو من الحروف من غيرها ــ أي من غير الهمزة ــ وكان منفصلا، فيحذف الواو لذلك الساكن على قاعدة التقاء الساكنين، وذلك كقوله ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِش ﴾[2] و﴿ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّار ﴾[3] ولو تحرك الساكن الثاني بحركة عارضة في مذهب ورش على المشهور، وذلك كقوله ﴿ قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقّ ﴾[4]، وسيأتي بقية كلام عليه في فصل النقل من باب الهمز. وأما إذا كان متصلا، فلا يخلو أمره من أمور:

۞ إما أن يكون ساكناً أصالة كنون ﴿ ن وَالْقَلَم ﴾[5] من فواتح السور، ولَمْ يَرِدْ إلاَّ هذا فيها من هذا الباب، فإن ورشا فيه على مده المقرر له في المتصل والمنفصل، وهو قَدْرُ ثلاثةِ واواتٍ، وقالون فيه على مده المقرر له أيضا في المتصل والمنفصل، وهو قدر واو ونصف ولا يزيد فيه القصر إذ هذا النوع من قبيل المتصل، والمتصل لا يزيد قالون فيه قصراً.

تنبيه : المد للساكن مُساوٍ مع المد للهمز على المشهور، خلافاً لمن يقول إنَّ مَدَّ وَرْشٍ لِلْهَمْزِ أَكْثَرَ مِنْ مَدِّهِ للسُّكون وكذلك قالون كما نبهنا على ذلك في باب الألف، وسننبه إن شاء الله على ذلك في باب الياء.

---

1 – البقرة 12؛ الشعراء 111.

2 – الأنعام 152.

3 – الحشر 9.

4 – البقرة 70.

5 – القلم 1.

۞ وإما أن يكون سكونه عارضاً، ولا يخلو أمره أيضا من أمرين: إما أن يكون قبل واوه همز كـ﴿ رَءُوف ﴾[1] أوْ لا كـ﴿ غَفُور ﴾[2].

فإن كان قبل واوه همز، ففيه في الوقف لورش وجهان مبنيان على الوجه المشهور عنه في الوصل ــ الذي هو التوسط ــ وهما: الإشباع والتوسط، ولكن المشهور عنه هو الإشباع.

وإن لم يكن قبل واوه همز، ففيه ثلاثة أوجه له أيضاً: الوجهان الأولان والقصرُ، ولكن المشهور عنه فيه هو الإشباع أيضا.

وأما قالون، فلا فرق عنده بين نحو ﴿ رَؤُوف ﴾ و﴿ غَفُور ﴾، فيقرأ النوعين معا بِالثَّلاَثَةِ الأوْجُهِ وقفاً المذكورة، غير أن الإشباع له بمد الكبرى هنا، لأن إشباع سكون الوقف شاع وذاع عند الجميع بالكبرى، وهذا الوجه هو المشهور عنه أيضاً.

تنبيـــه: إذا اجتمع على الواو سببان: سبب قبلي وسبب بعدي، فَيغْلِبُ البعدي، وذلك كـ﴿جَاءُوا أَبَاهُمْ﴾[3]، وتقدمَ مثل هذا في باب الألف.

هذا حكم الواو الواقع إثرَ ضمة، وهو المسمى بحرف المد واللين كما قدمناه، ويتلوه الكلام على الواو الواقع إثر فتحة، وهو المسمى عندهم بحرف اللين فقط.

فصل منه : إذا وقع الواو إثر فتحة وهو ساكن وبعده همزة، قرأه ورش بالإشباع والتوسط وصلاً ووقفاً، ولكن المشهور هو التوسط في الحالين عنه فيه. سيان كان متوسطاً أو متطرفاً. مثال الأول ﴿ سَوْءَات ﴾[4] كيف وَرَدَ على المشهور فيه، و﴿سَوْءَة﴾[5]، ومثال الثاني ﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾[6] و﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ ﴾[7] وقصره قالون في الوصل. والمراد بالقصر هنا هو عدم المد البتة على المعتمد، فيكون النطق به على حد النُّطق براء «الضَّرْبِ» وَباءِ «القَبْضِ».

---

1 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 205: «وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ »الآية.
2 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 172: «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ».
3 – يوسف 16.
4 – الأعراف 19 – 21 – 25 – 26.
5 – المائدة 33.
6 – الفتح 7؛ التوبة 99.
7 – مريم 27.

وأما إذا وقف قالون على هذا النوع فيقف أيضا بهذا الوجه الذي ذكرنا، ويزيد عليه التوسط، وبه العمل له. ويزيد الإشباع ولكن بمد الكبرى كما سلف في حرف المد واللين في سكون الوقف، لأن هذا عنده منه، لأنه مدَّ هنا لِسُكون الهمزة وقفاً، لا لِذاتها، بخلاف ورش فإنه مدَّ هنا لِذاتها لا سكونها، ولذلك ثَبُتَ مده وصلاً ووقفاً بالسكون وبالإشارة[1] لوجود السبب الذي هو الهمز في الحالين، بخلاف قالون فإنه لما مد للسكون قصر وصلا لفقده فيه أو في الروم لأنه معدوم فيهما، فَافْهَمْ ذلك.

وخرج عن هذا الأصل لنافع حرفان، فقرأ واوهما بعدم المد في الحالين: الأول ﴿مَوْئِلاً ﴾ من قوله تعالى بالكهف ﴿ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً ﴾[2]، والثاني ﴿ الْمَوْءُودَةُ ﴾ من قوله تعالى بالتكوير ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾[3] وعلة القصر فيهما هي فقدان الواو منهما في حالة من أحوال تصاريف الكلمة، فكأن الواو مفقودة في الجميع، وإذا كانت كذلك لا تستحق مدّاً. والحالة التي فُقِدت فيها هي لفظ المضارع فيهما وذلك في قولك «يئل» و«يئد» والأصل «يَوْئِلُ» و«يَوْئِدُ»[4]، فلما وقعت الواو بين عَدْوَتَيْها وهي: الياء قبلها، والكسرة بعدها، حُذِفت.

وَوَرَدَ خلافٌ في واو ﴿ سوءات ﴾ كما لوَّحنا له قبل، فَمِنْهم من قصره اعتباراً بأصله، لأن أصل الواو فيه التحريك، والواو لا يُمَدُّ من هذا الأصل إلا إذا سكن، فكأنَّ هذا الواوَ مُحَرَّكٌ عند القاصر. ومنهم من اعتبر حالته الراهنة التي هي السكون، فمده وهو المشهور كما قدمنا.

تفريع : لورش في ﴿ سَوْءَات ﴾ تسعة أوجه: ثلاثة في الواو، ومثلها في الألف، وثلاثة في ثلاثة بتسعة. أما ثلاثة الواو فهي: التوسط والإشباع وعدم المد. وأما ثلاثة الألف: فهي التوسط والإشباع أيضاً والقصر. فتبدأ حينئذ بالتوسط في الواو، ثم به

---

1 – أي بالروم.

2 – الكهف 57.

3 – التكوير 8.

4 – يقول لبن جني في المنصف: " قال أبو عثمان [المازني] اعلم أن كل ما كان موضع الفاء منه واوا. وكان فعلا، وكان على فَعَلَ. فإنه يلزم " يَفْعِلُ ". ويُحذف في الأفعال المضارعة منه الواو التي هي فاء ". (المنصف 184/1).

في الألف، ثم تُبقي التوسط في الواو، وتُشبعُ معه الألف، وتَقْصِرُه، فهذه ثلاثة. ثم تُشْبِعُ الواو مع التوسط في الألف، والإشباع فيه أيضا مع القصر، وهذه ثلاثة أيضاً. ثم تتركُ المد في الواو، وتوسِّطُ الألف، وتشبِعُه، وتَقْصِرُه، وهذه ثلاثة أخرى، وبها كملت الوجوه التي ذكرنا. والمشهور عنه منها التوسط في الحرفين لا غير، وأما قالون فليس له إلا عدم المد في الواو على عادته، والقصر في الألف. وإلى هذه الوجوه أشار ابن القاضي[1] بقوله:

وَسوْءاتِ فاقْصِرْ واوَها ثُمَّ وَسِّطَنْ وَمَكِّنْ كَهاويها لِوَرْشٍ بلا هَضْمِ
فَتَحْصُلُ في سَوْءاتِ تِسْعَةُ أوْجُهٍ إذا تُلِيَتْ وَصْلاً فَحَقِّقْهُ عَنْ فَهْمِ
فَأشْبِعْهُما وَاقصِرْ وَوَسِّطْ وَخالِفَنْ تَجِدْ تِسْعَةً لاَ شَكَّ فيها لِذي عِلْمِ[2]

هذا حكمُ الواو المفتوح ما قبلَها، الواقع بعده همز. ويتلوه الكلام على الذي لم يقع بعده همز.

فصل منه : إذا وقع الواو إثْرَ فتحة، ولم يقع بعده همز، فإن الجميع يقرؤه بالقصر الذي هو عدم المدِّ ــ الذي قدَّمنا شرحَهُ ــ وذلك في حالة الوصل، فإذا وقفوا وقفوا بالثلاثةِ الأوْجُهِ السالفة لقالون في ذي الهمز لسكونه وقفاً، والمشهور منها التوسط عند الجميع كما في الهمز أيضاً. مثال ذلك ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ ﴾[3] و﴿ آمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾[4].

---

1 – أبو زيد عبد الرحمان بن أبي القاسم بن القاضي، مكناسي الأصل، ولد سنة 999 هـ ، كان إماما مجودا، شيخ الجماعة في الإقراء بوقته، كانت له شهرة كبيرة في فن القراءات، أخذ عن هذا العلم كثير من الأعيان وغيرهم، منهم الحافظ أبو زيد عبد الرحمان بن الشيخ عبد القادر الفاسي توفي سنة 1082هـ (موسوعة أعلام المغرب 1570/4).

2 – وقفنا على الأبيات المذكورة في كتاب «إيضاح الأسرار والبدائع» لابن المجراد السلوي منسوبة إليه وليس لابن القاضي، قال فيه: «فإذا جمع ما لورش في ألف "سوءات" وواوها من الخلاف، تصور للقارئ من ذلك تسعة أوجه: مدهما معا، وقصرهما معا، وتوسيطهما معا، والمخالفة بينهما، وقد نظمت ذلك في أبيات ثلاثة فقلت: وسوءات فاقصر..الخ». ووردت بلفظ «وهم» بدل «هضم» و«العلم» بدل «علم».(مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 1745ورقة 53).

3 – النساء 145.

4 – قريش 5.

تجـويـــد: يجب على القارئ أن يُبَيِّنَ الواو وحركَتَها لـــئلا يخالطهُمـــا لفـــظٌ غيرُهما، وذلك كقولـــه ﴿ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾[1] و﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾[2] و﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهكم ﴾[3] و﴿ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾[4] و﴿ مِنْ تَفَاوُتٍ ﴾[5].

فصل منه : ويتأكد بيانها إن ضُمَّ الواو للساكنين، وذلـــك كقولـــه ﴿ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ ﴾[6] و﴿ لَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾[7].

فصل منه : وإذا تكرر الواو والأول مشدد وجب التحفظ على البيـــان فـــي ذلك، وذلك كقوله﴿ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾.

فصل منه : وإذا تكرر والأول مخفف يجب أيضاً بيانه لثقله على اللســـان، وذلك كقوله ﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ ﴾[8] و﴿ إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا ﴾[9] و﴿ لَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ ﴾[10].

فصل منه : وإذا تكرر مع التحريك من كلمة أو كلمتين وجب البيان أيضاً، مثـــال الأول ﴿ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ ﴾[11] ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾[12] ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ﴾[13] ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا ﴾[14]، ومثال الثاني ﴿ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾[15] ﴿ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ ﴾[16] و﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾[17] و﴿ هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾[18].

---

1 – البقرة 255 – لقمان 21.
2 – آل عمران 106.
3 – المائدة 7.
4 – المجادلة 1.
5 – الملك 3.
6 – البقرة 15.
7 – البقرة 235.
8 – آل عمران 77.
9 – النساء 134.
10 – آل عمران 153.
11 – النساء 11.
12 – الكهف 48؛ الزمر 66.
13 – آل عمران 25.
14 – الضحى 8.
15 – آل عمران 18.
16 – الأنعام 60.
17 – الأعراف 199.
18 – النحل 76.

فصل منه : وإذا وقع الواو مكسوراً مشَدَّداً ثَقُلَ على اللسان، فيجب علـــى القارئ[1] أن يتحفظ عليه عند النطق به، وذلك كقوله ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ ﴾[2] و ﴿ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ [3] و﴿ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾[4] والله أعلم.

1 – في س : المجود.

2 – غافر 44.

3 – الزمر 15.

4 – الزمر 35.

باب الياء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الياء تخرج من وسط اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى.

فصل منه : ولها خمس صفات وهي التي تقدَّمتْ بعَينها في الواو قبلها.

القول في ياءات الإضافة[1]

سكَّنَ قالونُ من ياءات الإضافة ثمانية ألفاظٍ:

أوَّلها: ﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[2] بالبقرة.

ثانيها: ﴿ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ﴾[3] بيوسف.

وثالثها: ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾[4] بسورة طه.

رابعها: ﴿ وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[5] بالشعراء، وخرج عن هذا الحُكم ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾[6] بها، فإنه مُتَّفقٌ على سكونه في مذهب نافع، وخرج عن هذا الحكم أيضاً الواقعُ في الملك، وذلك قوله تعالى فيها ﴿ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا ﴾[7]، فإنه متفق على فتْحه في مذهب نافع أيضاً.

خامسها وسادسها: ﴿ أَوْزِعْنِي ﴾ من قوله تعالى بالنمل والأحقاف ﴿ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾[8] وسكونها هو المشهور عن قالون.

---

1 – ياء الإضافة هي الياء الزائدة الدالة على المتكلم وتتصل بالاسم والفعل والحرف، فتكون مجرورة المحل مع الاسم في نحو: نفسي وذكري، ومنصوبة المحل مع الفعل في نحو: فطري وليحزنني، ومجرورة أو منصوبة المحل في الحرف في نحو لي وإني، وخلاف القراء فيها في الفتح والإسكان (انظر قراءة الإمام نافع 21 و22).

2 – البقرة 185.

3 – يوسف 100.

4 – طه 17.

5 – الشعراء 118.

6 – الشعراء 62.

7 – الملك 28.

8 – الأحقاف 14.

سابعها ﴿ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴾[1] بالدخان.

ثامنها ﴿ محياى ﴾ من قوله تعالى بالأنعام ﴿ وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ﴾[2].

وأما ﴿وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي ﴾[3] فالمشهور عنه فيها الفتح.

وَفَتَحَ ورش جميع هذه الياءات إلا ياء محياي، فالمشهور عنه فيها الإسكان. ويُفْهم مِنْ حَصْرِنا هنا المُختلفَ فيه أن ما بقي من ياءاتِ الإضافةِ مُتَّفقٌ على حكمه في مذهب نافع إما بالفتح أو بالسكون، وهو مبسوط في المُطَوَّلات.

تفريـــع : في محياي اثنا عشر وجهاً لورش إذا اعتبرنا الفتح والإمالة في الياء الأولى، والفتح والإسكان في الثانية؛ أربعة منها في الوصل، وثمانية وقفاً.

أما أربعة الوصل فهي أن تَفْتَح الياء الأولى والثانية، وتُميل الياء الأولى، وتَفتح الثانية، وتُسكّنَ الثانية سكوناً أصليّاً مع الفتح والإمالة أيضاً، فهذه أربعة.

وأما ثمانيةُ الوقفِ فَتَفْتحُ الأولى مع سكون الثانية سكوناً أصليّاً، وتُميلها معه اثنان. وتفتحها أيضا والياء ساكنة للوقف مع الإشباع والتوسط والقصر، وتُميلها مع هذه الثلاثة أيضاً، فهي ستة تُضاف للاثنين قبلها تصير ثمانية.

والمشهور من هذا كله عنه هو الإمالة مع سكون الياء في الحالين، وقد جمعتُ هذه الوجوه في ثلاثة أبيات وهي:

وَمَحْيَايَ بِالإِسْكَانِ أَشْبِعْ لِوَرْشِهِمْ ... بِوَصْلٍ وَوَقْفٍ مَعْهُمَا الياءُ قَلِّلا

وَقُلْ فيهما التَّفخيمَ ثَمَّتَ فَتْحِهَا ... بِوَصْلٍ وَوَقفٍ ثُمَّ فَخِّمْ عَلَى الوَلا

وَرَقِّقْ بِوَقْفٍ وَامْدُدَنْهُ وَوَسِّطَنْ ... وَقَصِّرْ وَفَخِّمْ ثُمَّ ثَلِّثْ كَمَا خَلا

فصل في أحكامهما باعتبار ما قبلها

سيأتي حكم ﴿ أَتَانَا وَرِيًّا ﴾[4] في القسم الثاني من الفصل الثالث من فصول الهمز، وهنالك تَعلمُ علَّة التأخير.

---

1 – الدخان 20.
2 – الأنعام 164.
3 – فصلت 49.
4 – مريم 74.

فصل منه: إذا تقدمت الكسرة على الياء يقال فيها حـــرفُ مـــدٍّ ولَـــينٍ، وإذا تقدمت عليها الفتحة يقال فيها حرفُ لينٍ فقط كما قدمنا في الواو قبلها. وقدرها حركتان أيضاً كالألف والواو السابقين.

فصل منه: وإذا تقدم مثلها عليها وهو ساكن، وجب إدغامه فيها للجميع لكن بشرط أن لا يكون حرف مد ولين في الطرف. أما إذا كان حرف مد ولين في الطرف فلا يدغم للجميع أيضاً، وذلك في قوله ﴿ فِى يُوسُفَ ﴾[1] و﴿ الَّذِى يُوَسۡوِسُ ﴾[2] فالياءُ مِـــنْ ﴿ فِى ﴾ ومِن ﴿ الَّذِى ﴾ لا تدغم في ياء ﴿ يُوسُفَ ﴾ ولا في يـــاء ﴿ يُوَسۡوِسُ ﴾ وإن كانـــا مثلين، لوجود المد فيهما القائم مقام الحركة، والمُحرَّكُ لا يُدغم في مذهب نافع من هذا النوع. ومفهومه أن حرف المد إذا كان في الوسط يُدغم للجميع، وذلك كقوله ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِىُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[3] لأن أصله «العَلِيُ»[4] على وزن فعيل، فأُدْغِمت الياء الأولى التي هي حرفُ مدٍّ ولين في الثانية لوقوعها وسطاً، ويُفهم منه أيضاً أن مثلها إذا لم يكن حرف مد ولين بأن كان حرف لين فقط يدغم أيضاً، لكنه لم يقع في القرآن، ومثاله من كـــلام العـــرب «اِخْشَيْ ياهِنْدُ» وهو أمر للمؤنثة.

فصل منه :

القول في زوائد الياءات[5]

وحقيقتها هنا: هي الياء المحذوفةُ رسماً من آخر كل كلمة، لِغَير الفرار من التقاء صورتين استغناءً عنها بالكسرة قبلها لِدَلالتها عليها.

وَاحْتَرزتُ بقولي «لغير الفرار من التقاء صورتين» من نحو ﴿ يحيى ﴾[6] ﴿ أَنتَ وَلِيِّى فِى ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأَخِرَةِ ﴾[7]، فإن هذا النوع مُتَّفق على إثباته لفظاً في الحالين.

---

1 – يوسف 7.
2 – الناس 5.
3 – البقرة 254.
4 – قال السمين الحلبي: " العليّ أصله عَلِيْوٌ فأدغم نحو: مَيّتٌ، لأنه من علا يعلو " (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 1/ 616)
5 – زوائد الياءات هي الياءات المتطرفة الزائدة في التلاوة على رسم المصحف ولكونها زائدة في التلاوة على الرسم سميت زوائد، واختلاف القراء في إثباتها أو حذفها (انظر قراءة الإمام نافع 22).
6 – الأنفال 43.
7 – يوسف 101.

وسُمِّيت هذه الياءات زوائد، لأنها لما كانت لا صورة لها في الخط، وثبتت في اللفظ، زاد اللفظ على الخط بحسب ذلك فَسُميت زوائد لذلك. وأما الياء التي يضع الناس اليوم في محلّها فلا عِبْرة بها، لأنها ليست من أصل الرسم العثماني.

وجملة هذه الياءات تسع وأربعون ياءً، وهي على ثلاثة أقسام: قسم اِتَّفق على زيادته ورش وقالون، وقسم انفرد به قالون، وقسم انفرد به ورش.

أما القسم الذي اتفق على زيادته ورش وقالون، فجملته ثمانية عشر:

الأول ﴿وَمَنِ اتبعن﴾ من قوله تعالى بآل عمران ﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾[1]، وخرج عن هذا الحكم الواقعُ في يوسف، وهو قوله تعالى فيها ﴿ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[2]، فإن الياءَ[3] ثابتةٌ رسماً ولفظاً في الحالين للجميع.

الثاني ﴿ يَاتِ﴾ من قوله تعالى بهود ﴿يَوْمَ يَاتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾[4]، وخرج عن هذا الحكم الواقعُ في الأنعام، وهو قوله تعالى [فيها] ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾[5]، فإن ياءه ثابتة رسماً ولفظاً في الحالين للجميع.

الثالث ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾ من قوله تعالى في الإسراء ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾[6]، وخرج عن هذا الحكم الواقعُ في آخر سورة المنافقين، وهو قوله تعالى فيها ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾[7]، فإن ياءه ثابتةٌ لفظاً ورسماً في الحالين للجميع.

الرابع والخامس ﴿ الْمُهْتَدِ ﴾ في موضعين، وهما في الإسراء والكهف، وذلك قوله تعالى في الإسراء ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ ﴾[8]، وقوله في الكهف ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾[9]، وخرج عن هذا الحكم الواقعُ في

1 – آل عمران 20.
2 – يوسف 108.
3 – في س : ياءه.
4 – هود 105.
5 – الأنعام 159.
6 – الإسراء 62.
7 – المنافقون 10.
8 – الإسراء 97.
9 – الكهف 17.

سورة الأعراف، وهو قوله تعالى فيها ﴿ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[1] فإن ياءه ثابتةٌ رسماً ولفظاً في الحالين للجميع.

السادس [﴿أن يَهْدِيَنِ ﴾ من قوله تعالى في الكهف ﴿ عَسَى][2] أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾[3]، وخرج عن هذا الحكم الواقعُ في سورة القصص، وهو ﴿ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾[4] فإن ياءه ثابتةٌ رسماً ولفظاً في الحالين للجميع.

السابع ﴿ يُؤْتَيَنِ ﴾ من قوله تعالى بالكهف أيضاً ﴿ أَنْ يُؤْتَيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ﴾[5]، ولا نظير له في القرآن يُحترز عنه.

الثامن ﴿ نَبْغِ﴾ من قوله تعالى بالكهف أيضاً ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[6]، وخرج عن هذا الحكم الواقعُ في يوسف، وهو قوله تعالى فيها ﴿ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا ﴾[7]، فإن ياءه ثابتة رسماً ولفظاً في الحالين للجميع.

التاسع ﴿ تُعَلِّمَنِ ﴾ من قوله تعالى بها أيضاً ﴿ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[8]، ولا نظير له في القرآن يحترز عنه.

العاشر [﴿ تَتَّبِعَنِ ﴾ من قوله تعالى بطه] [9] ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ [10]، ولا نظير له في القرآن يحترز عنه.

الحادي عشر ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ من قوله تعالى في النمل ﴿ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾[11]، ولا نظير له في القرآن يحترز عنه.

---

1 – الأعراف 178.

2 – ساقط من خ وط.

3 – الكهف 24.

4 – القصص 20.

5 – الكهف 39

6 – الكهف 63.

7 – يوسف 63.

8 – الكهف 65.

9 – ساقط من خ وط.

10 – طه 91.

11 – النمل 37.

الثاني عشر ﴿ ءاتينَ اللهِ ﴾ من قوله تعالى في النمل ﴿ ءاتينَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ ﴾[1]، وقد حرَّكَ نافعٌ هذا الحرف بالفتح للساكنين، فيرسم حينئذ بياء ملحقة موقوصة[2] بعد النون. فإن قلتَ: لِمَ لَمْ يَحذِفْ نافع هذه الياء للساكن الذي بعدها الذي هو لام الاسم الشريف على قاعدة التقاء الساكنين؟ ولِمَ حرَّكَها؟ قلتُ: إثباتُها مفتوحةً أولى مِنْ حذْفِها للساكنين، لأن فيه فائدتين؛ التَّخلص من سكونين، والرجوع إلى الأصل. لأن الأصل في ياء الإضافة هو الفتح، فَافْهم ذلك. وخرج عن هذا الحكم الواقعُ في سورة مريم وهو قوله تعالى فيها ﴿ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي ﴾[3]، فإن ياءه ثابتةٌ رسماً ولفظاً في الحالين للجميع.

الثالث عشر ﴿ الْجَوَار ﴾ من قوله تعالى بالشورى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾[4]، وخرج عن هذا الحكم الواقع في الرحمن وهو قوله تعالى [فيها] ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ ﴾[5]، وعن قوله تعالى في التكوير ﴿ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾[6]، فإن هذين الياءين محذوفان في الرسم واللفظ للجميع.

الرابع عشر﴿ الدَّاعِ ﴾ وهو الحرف الثاني بسورة القمر من قوله تعالى فيها ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾[7]، وخرج عن هذا الحكم الأولُ هنا[8] والذي في البقرة[9]، فإنهما مما انفرد به ورشٌ بزيادتهما، وسيأتيان إن شاء الله.

الخامس عشر ﴿ الْمُنَادِ ﴾ من قوله تعالى بسورة «ق» ﴿ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾[10]،

---

1 – النمل 37.

2 – الوَقَصُ، بالتحريك: قِصَرُ العنق كأنما رُدَّ في جوف الصدر...ووقَصَ عُنُقَه يَقِصُها وَقْصاً: كسَرَها ودَقَّها، قال: ولا يكون وقَصَت العنقُ نفسها إنما هو وُقِصَت.. والواقصةُ بمعنى المَوْقُوصة وهي اندقّ عنقُها (اللسان م6/ 4892). والمقصود هنا وصف رسم الياء الملحقة بنون ﴿ ءاتين ﴾.

3 – مريم 29.

4 – الشورى 30.

5 – الرحمن 21.

6 – التكوير 15 – 16.

7 – القمر 8.

8 – وهو قوله تعالى بالقمر، الآية 6: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ ﴾.

9 – وهو قوله تعالى بالبقرة، الآية 186: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾.

10 – ق 41.

ولا نظير له يُحترز عنه. السادس عشر﴿ يسر﴾ من قوله تعالى في والفجر ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يسر هَلْ فِي ذَلِكَ ﴾ [1].

السابع عشر﴿ أكرمن﴾ من قوله تعالى بها أيضا ﴿ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾[2].

الثامن عشر ﴿أَهَانَنِ﴾ من قوله تعالى بها أيضاً ﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾[3]. ولا نظير لهذه الثلاثة يُحترز عنه، فَذِكْر السورة فيها لِلْبَيانِ لا غير.

وأمّا القسم الذي انفرد بزيادته قالون، فجُملَتهُ ياءان:

الأولى في سورة الكهف وهي﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا﴾[4]، ولا نظير له يحترز عنه.

والثانية بغافر وهي﴿ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾[5]، وخرج عن هذا الحكم الواقع في آل عمران وهو قوله تعالى فيها ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾[6]، والواقع في سورة طه وهو قوله تعالى فيها ﴿ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾[7]، فإن هذين الياءين ثابتان رسماً ولفظاً في الحالين للجميع. وخرج عنه أيضاً الواقعُ في الزخرف وهو قوله تعالى [فيها] ﴿وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾[8]، فإن ياءه محذوفة رسماً للجميع، ولفظاً في الحالين لنافع.

وأما القسم الذي انفرد بزيادته ورشٌ، فجملته تسعة وعشرون موضعاً:

الأول منها والثاني ﴿ الدَّاعِ ﴾ بالبقرة والقمر. أما [ما] في البقرة فهو قوله تعالى فيها ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ ﴾[9] وأما [ما] في القمر فهو قوله تعالى فيها ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ﴾[10].

الثالث ﴿ دعان ﴾ من قوله تعالى بالبقرة ﴿ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾[11].

---

1 – الفجر 4 و5.
2 – الفجر 16.
3 – الفجر 18.
4 – الكهف 38.
5 – غافر 38.
6 – آل عمران 31.
7 – طه 89.
8 – الزخرف 61.
9 – البقرة 185.
10– القمر 6.
11 – البقرة 185.

الرابع ﴿تسئلن﴾ من قوله تعالى بهود ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[1]، وخرج عن هذا الحكم حرف الكهف، وهو قوله تعالى ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ ﴾[2]، فإن ياءه ثابتة رسماً للجميع، ولفظاً لنافع.

الخامس ﴿ دعاء ﴾ من قوله تعالى بابراهيم ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْلِى﴾[3]. وخرج عن هذا الحكم حرفُ نوح، وهو قوله تعالى ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِى إِلَّا فِرَارًا ﴾ [4]، فإن ياءه ثابتة رسماً ولفظاً للجميع.

السادس والسابع والثامن ﴿ وعيد ﴾؛ موضعٌ بابراهيم، وموضعان بقاف. أما موضع إبراهيم فهو قوله تعالى فيها ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[5]، وأما الموضع الأول في سورة ق فهو قوله تعالى ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ أَفَعَيِينَا ﴾[6] وأما الموضع الثاني فيها فهو قوله تعالى ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [7].

التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر ﴿ نكير ﴾؛ موضع بالحج وموضع بسبأ وموضع بفاطر وموضع بالملك. أما موضع الحج فهو قوله تعالى فيها ﴿ كَانَ نَكِيرِ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾[8]، وأما موضع سبأ فهو قوله تعالى فيها ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾[9]، وأما موضع فاطر فهو قوله تعالى فيها ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ ﴾ [10]، وأما موضع سورة الملك، فهو قوله تعالى فيها ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ ﴾[11].

الثالث عشر﴿الباد﴾ من قوله تعالى في الحج ﴿ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾[12].

---

1 – هود 46.
2 – الكهف 69.
3 – إبراهيم 40 – 41.
4 – نوح 6.
5 – إبراهيم 17.
6 – ق 14.
7 – ق 45.
8 – الحج 42 – 43.
9 – سبأ 45 و46.
10 – فاطر 26 و27.
11 – الملك 18 و19.
12 – الحج 23.

الرابع عشر ﴿تردين﴾ من قوله تعالى ﴿ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ﴾[1].

الخامس عشر ﴿التلاق﴾ من قوله تعالى ﴿ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾[2] في غافر.

السادس عشر ﴿التناد﴾ من قوله تعالى بها ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ﴾[3].

السابع عشر ﴿ يكذبون ﴾ من قوله تعالى بالقصص ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ ﴾[4]. وخرج عن هذا الحكم حرفُ الشعراء، وهو قوله تعالى بهـا ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي ﴾ [5]، فإن ياءه محذوفة رسماً و لفظاً للجميع، ولفظا لنافع.

الثامن عشر ﴿ ينقذون ﴾ من قوله تعالى بيس ﴿ وَلَا يُنْقِذُونِ إِنِّي إِذًا لَفِي ﴾[6].

التاسع عشر ﴿ ترجمون ﴾ من قوله تعالى بالدخان[7] ﴿ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴾[8].

المُكمِّلُ العشرين ﴿ فاعتزلون ﴾ من قوله تعالى ﴿ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴾[9].

الحادي والعشرون ﴿ نذير ﴾ من قوله تعالى في سـورة الملـك ﴿ نَذِيرٍ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾[10].

الثاني والعشرون ﴿كالجواب﴾ من قوله تعالى في سورة سـبأ ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾[11]، و﴿ نذر ﴾ في ستة مواضع في القمر[12]، وبها صار العدد ثمانيـة وعشرين.

التاسع والعشرون ﴿ بالواد ﴾ من قوله تعـالى فـي والفجـر ﴿ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ﴾[13].

---

1 – الصافات 56.
2 – غافر 14 و15.
3 – غافر 32 و33.
4 – القصص 34 و35.
5 – الشعراء 11 و12.
6 – يس 22 و23.
7 – وجد الزخرف والصحيح ما أوردناه.
8 – الدخان 19.
9 – الدخان 20.
10 – الملك 17 – 18.
11 – سبأ 13.
12 – القمر 15–16–21–30–37–39.
13 – الفجر 9 – 10.

تنبيهـــان :

الأول: المشهور عن قالون في ﴿ التلاق ﴾ و﴿ التناد ﴾ في غافر عدم الزيادة.

الثاني: كل ما زاده نافع في هذا الباب، سيان كان من الروايتين معـــاً، أو مـــن رواية قالون، أو من رواية ورش، فإنه لا يزيده إلا وصلاً. أما في الوقـــف فيحذفـــه اتباعا للرسم إلا ﴿ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ ﴾[1] في النمل. فإن قالون وحده روى عنه فيهـــا وجهـــان وقفاً وهُما: إثبات الياء، وحذفها. وهما مشهوران عنه، ولكن المُصدَّرَ عنه هـــو إثبـــاتُ الياء، والمُؤخَّرَ عنه هو حذفُها كالنَّظائر.

تفريـــع: يتحصل في ﴿فَمَاءاتينِۦَ اللَّهُ ﴾ من الوجوه لنافع وصلاً ووقفاً من فـــاء ﴿فما ﴾ إلى هاء اسم الجلالة بعدها تسعون وجها: ستة وستون لورش؛ اثنان وأربعـــون وصلاً، وأربعة وعشرون وقفاً. وأربعة وعشرون أخرى لقالون؛ أربعة عشر وصـــلاً، وعشرة وقفاً.

أما وجوه ورش: فثلاثة في الألف الذي بعد همزة ﴿ ءاتينِۦَ ﴾، وهـــي التوســـط والإشباع والقصر، تجري مع وجوه الهاء من اسم الجلالة بعده وهي ســـبعة: الإشـــباع والتوسط والقصر في الألف الذي قبلها مع سكونها، والقصر مع رومها، والإشباع أيضا والتوسط والقصر مع سكونها مع انضمام الشفتين مع كل واحدة من هذه الثلاثة، فهـــي وجوه الإشمام، فتقْرَأ كلَّ واحدٍ من هذه السبعة مع التوسط في همـــزة ﴿ءاتينِۦَ ﴾، ومـــع الإشباع فيها، ومع القصر فيها، فتصير الوجوه إحدى وعشرين مِنْ ضَرْبِ ثلاثـــةٍ فـــي سبعةٍ ومن ضرب سبعة في ثلاثةٍ. وهذه الإحدى والعشرون كلها مع إمالة الألف مـــن ﴿ ءاتينِۦَ ﴾ ومثلها مع فَتْحِه لأنه رُوِيَ بالوجهين، فتبلغ الوجوه اثنين وأربعين من ضرب اثنين في إحدى وعشرين أو من ضرب إحدى وعشرين في اثنين. هذه وجوه وصله، ثم تزيد عليها وجوه وقفه على نون ﴿ ءاتينِۦَ ﴾ وهي: إشباع الألف الذي قبل نونـــه لأجـــل سكونه وقفاً، ثم التوسط، ثم القصر معه، ثم القصر أيضا مع الرَّوْم فيه، فهـــذه أربعـــة تجري مع ثلاثةِ أَلِفِ هَمْزةِ ﴿ ءاتينِۦَ ﴾ التي صدَّرنا بها أوَّلاً، فتُقْرأ حينئـــذ مـــع أربعَـــةِ

---

1 – النمل 37.

﴿ ءاتينَ ﴾ المذكورةِ مع توسط ألف همزته، وتقرؤها أيضا مع إشباع ألفِ همزَتِه، وتقرؤها أيضاً مع قصر ألف همزته، فهذه اثنا عشر وجهاً مِنْ ضَرْبِ ثلاثة في أربعة أو العكس. وهذه الإثنا عشر كلُّها مع إمالة ألف ﴿ءاتينَ ﴾ ومثلها مع فَتْحِه فتصيرُ أربعةً وعشرين من ضرب اثنين في اثني عشر، تضاف للإثنين والأربعين السالفة فتصير ستة وستين.

وأما وجوه قالون: فله السبعة التي وصفنا في هاء اسم الجلالة، مع إشباع ألِفِ ﴿فما﴾ المنفصل، ومع قصر أربعة عشر من ضرب اثنين في سبعة، أو العكس. فهذه وجوه وَصْلِه، ثم تزيد عليها وجوهَ وقفِهِ على ﴿ ءاتينَ ﴾ وهو: إثبات ياء ﴿ءاتينَ﴾ وقفاً مع إشباع المنفصل أيضاً، وقصره الذي هو ألف ﴿ فما﴾: وجهان. ثم حذْفُ تلك الياء وقفاً، والوقفُ على النون قبلها، فتأتي الأربعة التي سلفت فيه لورش وهي: إشباع الألف الذي قبل نونه لسكونه، وتوسطه معه، وقصره معه، ثم قصره مع الرَّوْم. فهذه أربعة تجري مع إشباع المنفصل قبلها ــ الذي هو ألف ﴿ فما ﴾ ــ وقصره: ثمانية من ضرب اثنين في أربعة أو العكس، تضاف للوجهين قبلَها تصير عشرة، فهذه وجوه وقفه تضاف للأربعة عشر قبلها تصير أربعة وعشرين، تضاف للستة والستين لورش تصير تسعين لنافع.

والمشهور من هذه الوجوه كلها لنافع من رواية ورش، في حالة الابتداء بفاء ﴿فما ﴾ والوقف له على اسم الجلالة، وجه واحد وهو: توسط الألف الذي بعد همزة ﴿ءاتينَ ﴾ وإمالة ألفها، وإشباع الألف الذي قبل هاء اسم الجلالة مع سكونها. وفي حالة الوقف له على نون ﴿ ءاتينَ ﴾ وجه آخر وهو: التوسط في ألف ﴿ ءاتينَ اللهْ ﴾ المذكور، والإمالة، وإشباع الألف الذي قبل نون ﴿ ءاتينَ ﴾ مع سكونها بعد حذف الياء.

ومن رواية قالون وجهان في حالة الابتداء أيضاً من فاء ﴿ فما ﴾ والوقف على اسم الجلالة، وهما: إشباع المنفصل الذي هو ألف ﴿ فما ﴾ مع إشباع الألف الذي قبل هاء اسم الجلالة مع سكونها، والثاني قصر المنفصل المذكور مع إشباع الألف الذي قبل هاء اسم الجلالة مع سكونها أيضاً. وفي حالة الوقف له على نون ﴿ ءاتينَ ﴾ أربعة:

إشباع المنفصل، وإثبات ياء ﴿ءاتينَ﴾، وقصره مع إثباتها أيضاً: وجهان، وهذان الوجهان بعينهما مع حذفها، وإشباع الألف الذي قبل النون مع سكونه بعد حذف الياء، والله أعلم.

ولو تَتبَّعتُ في هذا الكتاب مِثْلَ هذا الحال لأفضى بنا الأمرُ إلى طول المقال، وَيَلْزَمُ مِنْ ذلك مخالفةُ أمرِ الإمامِ، وذلك من الخلل حيثُ أَمَرَ بالاقتصار على المشهور، والذي جرى به العمل. هذا حكم زوائد الياءات مستوفىً بحول الله، والله أعلم.

القــول في المــد

قد تقدمتْ علَّةُ تكرار قواعده في الباب قبله.

إذا كانت الياء حرف مد ولين، ووقع قبلها سائر حروف المعجم، لا يزاد فيها ولا ينقص على قدر الحركتين اللتين ذكرنا في البابين قبلها، وذلك في مذهب جميع القراء. وهذه الحالة هي التي تسمى عندهم بالقصر وبالمد الطبيعي كما سلف في البابين أيضاً قبلها. إلا الهمزة، فإنها إذا وقعت قبلها، فيزيد ورش وحده عليها ياء أخرى مثلها على المعتمد. وهذه الحالة هي التي تسمى عندهم بالتوسط. وسيان كانت تلك الهمزة محققة كـ﴿ مستهزئين ﴾[1] و﴿ متكئين ﴾[2] و﴿ بِإِيمان ﴾[3] و﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾[4]، أو مخففة بالنقل كـ﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي﴾[5] و﴿ للإيمان ﴾[6] و﴿ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ ﴾[7]. وسيان كانت تلك الياءُ أصليةً بحسب التلفظ، أو مُبدلةً من همزة، وهي في حرفين وهما: ﴿السَّمَاءِ إِلَى ﴾[8] بالسجدة و﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾[9] بالزخرف ــ وسيأتيان في محلهما إن شاء الله ــ لكن بشرط أن يتحرك ما بعد الياء الموجودة لفظاً في هذا النوع بحركة

---

1 – الحجر 95.

2 – الكهف 31؛ ص 50؛ الطور 18؛ الرحمن 54–75؛ الواقعة 18؛ الإنسان 13.

3 – الطور 19.

4 – قريش 1.

5 – يونس 53.

6 – آل عمران 167–193؛ الحجرات 17.

7 – قريش 1 و2.

8 – السجدة 4.

9 – الزخرف 84.

لازمة ــ وسيأتي هذا المحترز عنه في البَعْدِيِّ ــ وسيان كانت تلك الياء ثابتة رسماً كما مُثِّل، أو محذوفة كـ﴿ النبيئين ﴾[1] و﴿ دعائى ﴾[2] بابراهيم في وصل ورشٍ، وأما وقفه فيه فإنه يحذف الياء، فلا مد فيه البتة بعد الهمزة عنده. وسيان كانت الياء ثابتة أيضاً في الحالين لفظاً، أو في أحدهما وذلك في ﴿ آبَائِى إِبْرَاهِيمَ ﴾[3] بيوسف [و] ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِى إِلَّا فِرَارًا ﴾[4] بنوح، فإن ورشاً في هذا النوع يَصِلُ الياءَ محرَّكَةً، والياء المحرَّكة من هذا الباب لا مدَّ لهُ فيها وإن وقع قبلها السبب، وإذا وقف يقف بسكونها للوقف، فتصير بعد ذلك حرف مد ولين وقبله سبب المد وهو الهمز، فيمدها ورش حينئذ بالتوسط على قاعدته. وإن كانت الياء محركة وصْلاً.

ثم إن هذه الهمزة الواقعة قبل الياء التي قرأها ورش بالتوسط من أجلها، لم يقع قبلها ساكن صحيح متصل يوجب قصرها كما أوجبه في البابين قبلها، لأنه وقع في ستة ألفاظ لا غير في القرآن كله؛ ثلاثة في الألف وهي ﴿ قرآن ﴾ و﴿ القرآن ﴾ و﴿الظمآن ﴾، وثلاثة في الواو وهي ﴿ مذؤوما ﴾[5] و﴿ مسئولا ﴾ و﴿ مسئولون ﴾، وقد تقدم شرح الجميع في محله، فلم يقع شيء حينئذ منه في هذا الباب. وإذا كان الأمر كذلك، فنُمدُّ الياء بالتوسط لورش من هذا الباب كله إذا وقع قبلها السبب الذي هو الهمز مطلقاً، إلا في موضعين:

الموضع الأول: ياء ﴿ إسرائيل ﴾ حيثُ حلَّ، فإن ورشاً قرأها بالقصر على المشهور لِعِلَلٍ، أولها: كونُ الكلمة أعجميَّةً، فهي ثقيلة بذلك، والمدُّ يزيدها ثقلاً. ثانيها: كونُها كثُر دَوْرُها، فينبغي أن تُخفَّف بحذف مد الياء لذلك. ثالثها: كونها إذا مدت وقبلها مدة الألف، يجتمع فيها مدتان بل ثلاث لأنها لا تخلو عن مدَّةٍ قبلها في الغالب، وذلك كقوله ﴿ يابنى إسرائيل ﴾ و﴿ آمَنتُ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ ﴾[6] فيحصل في ذلك ثِقَلٌ أيضاً، وهذه العلة

---

1 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 60: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيئِينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾الآية.

2 – إبراهيم 41.

3 – يوسف 38.

4 – نوح 7.

5 – الأعراف 17.

6 – يونس 90.

الأخيرة بحسب الظاهر تقتضي قَصْرها وصلاً ووقفاً لئلا يجتمع المدتان اللتان وقع الفرار منهما وصلاً، وبذلك قال بعضهم، ولكن المشهور الإشباع وقفاً وإن اجتمع فيه مدتان لِلعُروض كما سيأتي إن شاء الله في سكون الوقف من هذا الباب.

الموضع الثاني: الياء التي بعد همز الوصل، ولا يكون ذلك إلا في الابتداء، وذلك كقوله ﴿ ائْتُوا صَفًّا ﴾ [1] و﴿ ائْتُونِي بِكِتَابٍ ﴾[2]، فقصر ورش هذا النوع أيضاً وإنْ وقع قبله همزٌ لأن همزه مفقود وصلاً، فصار لذلك عارضاً، والغالب في العارض عدم الاعتداد. وهذا الحكم مبني على الابتداء هنا وهذا هو المشهور، وأما في الوصل فلا خلاف في قصره عند جميع الناس، لأنَّ الهمزَ الذي من حقّه أن يُمدَّ من أجله مفقودٌ وصلاً. وأما حكم تلك الياء وإبدالها فسيأتي في باب الهمز إن شاء الله.

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها

قد تقدَّم حكم مِثْلها في القبليِّ قبلَها، وسيأتي حكم ﴿ النَّسِيء ﴾[3] في القسم الثالث من الفصل الثالث من فصول الهمز.

فصل منه : إذا وقع بعد الياء سائرُ حروف المعجم بشرط أن تكون محرَّكةً، فلا يُزاد فيها ولا يُنقص على القدر الذي وصفناه قبل وهو قدر حركتين في مذهب الجميع، وذلك كـ﴿ الصديقين ﴾، وهذه الحالةُ هي المسمَّاةُ عندهم بالقَصْر كما سلف في البابين. إلا الهمزة، فإنها إذا وقعت بعدها فلا يخلو أمرُها من أمرين:

إما أن تكون معها من كلمة واحدة كـ﴿ سِيءَ ﴾[4] و﴿ جِيءَ ﴾[5]، وهذا هو المسمى عندهم بالمد المتصل، أو تكون منفصلة عنها: هِيَ آخرُ الكلمة الأولى، والهمزةُ أوَّلُ الثانية كـ﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ ﴾[6] و﴿ فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾[7]، وهذا هو المسمّى عندهم بالمدِّ

---

1 – طه 63.
2 – الأحقاف 3.
3 – التوبة 37.
4 – هود 76؛ العنكبوت 33.
5 – الزمر 66؛ الفجر 25.
6 – المعارج 24؛ الذاريات 19.
7 – فصلت 52.

المُنفصل، فإن ورشاً يزيد في المتصل على الياء المعهودة ياءين آخرين، سيان تحركتْ همزتُه أو سَكنتْ وقفا على المشهور، وهذه الحالة هي التي تسمى عندهم بالمد الكبير[1]. ويزيد مثل ذلك في المنفصل ولا تكون همزته إلا مُحرَّكةً لأنها لا يوقف عليها. وأما قالون فيزيد على الياء المعهودة أيضاً نِصفَها في المُتَّصِل: وسيان تحرَّكَتْ همزتُه أوسكنت وقفاً أيضاً، وفي المنفصل أيضاً، وهذه الحالة هي التي تسمى عندهم بمد الصغرى. ويزيد أيضا قالون وجهًا آخر في المنفصل المذكور على المد وهو ترك الزيادة على الياء المعهودة، وهذه الحالة هي حالةُ القصْر السابقة غير ما مرة.

وأما إذا سكن ما بعد الياء من الحروف من غيرها ــ أي من غير الهمزة ــ فلا يخلو أمره من أمرين: إما أن يكون منفصلا عن الياء، أو متصلا بها:

فإذا كان منفصلا عنها فتُحذف من أجله على قاعدة التقاء الساكنين عند الجميع، وذلك كقوله ﴿ فَفِى ٱلْجَنَّةِ ﴾[2] وتُحذف أيضاً تلك الياء ولو تحرك ذلك الساكن بحركة عارضة في مقرإ من يُحرِّكُه وهو ورش، وذلك كقوله ﴿ وَمَا تُغْنِى ٱلْآيَاتُ وَالنُّذُرُ ﴾[3] وسيأتي في فصل النقل من باب الهمز بقيةُ كلامٍ عليه. وأما قالون في هذا القسم فإنه عنده من القسم الذي قبله لأنه لا يُحَرِّكُ الساكنَ فيه.

وإذا كان متصلاً بالياء فلا يخلو أمره من أمور:

* إما أن يكون ساكناً لفظاً وأصلاً، وهذا على قسمين: مُظْهر على الأصل، ومُدْغم على خلافه، مثال الأول ﴿ ألم ﴾ و﴿ حم ﴾ لأن الميم الثانية فيهما سكونها مظهر. ومثال الثاني ﴿ طسم ﴾ لأن النون التي بعد الياء الأولى فيه مُدغمةٌ في الميم، وأما الياء الثانية فيه فَمِنْ قبيل النوع الأول المظهر. فإذا عُلِم هذا، فاعلمْ أن ورشاً في هذين القسمين على مده المُقرَّر لَهُ في المتصل والمنفصل، وهو قدر ثلاث ياءات. وقالون فيه أيضاً على مده المقرر له في المتصل والمنفصل، هو قدر ياء ونصف، ولا يزيد القصْرَ فيهما لأنهما من قبيل المتصل، والمتصل لا يزيد قالون فيه قصراً كما قدمنا. فعلى هذا يزيدان المد للسكون كما يزيدانه للهمز فيما سلف.

---

1 – في خ وط : الكبير.
2 – هود 108.
3 – يونس 101.

تنبيـــه : المشهور هو استواء المد للساكن مع المد للهمز، خلافاً لمن يقـول: إن مدَّ ورشٍ للهمز أكثرَ من مده للسكون، وكذلك قالون. وسيأتي لنا بيانُ ذلـك آخـر الباب إن شاء الله.

* وإما أن يكون ساكنا أصالة ولكنه حرك في اللفظ بحركة عارضة، وهو أيضاً على قسمين: ما حُرِّك لالتقاء الساكنين، وما حرك بحركة النَّقل.

فالأول في ﴿ الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾[1] فاتحة آل عمران، لأن الميم الثاني منـه سـاكنٌ أصالةً، فلمّا التقى مع لام الاسم الشريف بعده وهو ساكن، حُرِّكَ فـراراً مـن التقـاء الساكنين، ولم يُحرَّك بالكسر على قاعدة التقاء الساكنين فراراً من توالي أربع كسرات؛ كسرة الميم الأول، والياء بعده مقدرة بكسرتين، وكسرة الميم الثاني لـو حـرك بهـا. فحركوه بالفتح لذلك. وهذا الحكم للجميع لأن الفرار من الساكنين عامٌّ.

الثاني في ﴿ الم أَحَسِبَ النَّاسُ ﴾[2] فاتحة العنكبوت، لأن الميم الثاني أيضـاً فيـه ساكن أصالةً. فلما وقعت بعده الهمزة نُقلت حركتُها إليه فَتحرَّكَ بها، وهذا الحكمُ لورشٍ لأنه هو الذي ينقل حركة الهمز للساكن قبله.

ثم إن هذه الياء التي تحرك ما بعدها في اللفظ في هذين اللفظين لا تخلـو عـن اعتبارين عند الجميع في الأول، وعند ورش في الثاني، وهما: إنَّ مَن اعْتَبـرَ أَصْـلَ الميم من السكون مدَّ الياء للساكن بعدها، وألغى حالها الذي هو التَّحريكُ. فَيمُـدُّ حينئـذ بقدر ثلاث ياءات لورش في الأول والثاني، وبياء ونصف لقالون فـي الأول، وبهـذا الوجه الأخذ عندنا اليوم. وإن مَن اعْتَبر لفْظَ الميم وألغى أصْلَها من السُّـكون، قَصَـر الياء للجميع في الأول، ولورش في الثاني، لأن القاعدة فـي حـرف المـد: «لا يمـد بالإشباع عند الجميع إلا إذا جاء بعده همز أو سكون»، وهاهنا لا سكون بعده بحسـب الظاهر واللفظ. وأما غير ورش في هذا الثاني، وهو قالون ــ بحسب موضوع كتابنـا هذا ــ فهو فيه على أصله من المد المقرر له في الساكن لفظاً وأصلاً قبل، وهـو يـاء

---

1 –آل عمران 1.

2 – العنكبوت 1.

ونصف، لأنه عنده كذلك إذ لا ينقل حركة ﴿ أحسب ﴾ للميم في ﴿ ألم ﴾ حتى يلزَمَ لـــه فيه ما ألْزِمَ لورشٍ. نَعَم، هو في ﴿ الم اللَّهُ ﴾ كَوَرش لتحريكه الميم، وقد شرحناه.

تنبيهـــات:

الأول: قال بعضهم: «يجوز التوسط في ﴿ الم اللَّهُ ﴾ و﴿ الم أَحَسِبَ ﴾ قياساً علـــى سكون الوقف»، ورُدَّ بأنه تفَقُّهٌ مُصادِمٌ لِلرِّوايةِ.

الثاني: الوجهان الجاريان فيهما لمن ذكرهما في الوصل خاصـــةً، وأمـــا فـــي الوقف فليس فيهما إلا وجه واحد، وهو الإشباع لورش ولقالون على الحد الذي أســـلفنا لكل واحد منهما غير ما مرة، لأن الميم لما وُقف عليها رجع إلى أصله من الســـكون، وإذا كان كذلك فيصير على حد ميم ﴿طسم﴾ و﴿حم﴾ السَّالِفيْن ونحوهما.

الثالث: الياء الممدودة هنا تارةً تكونُ أصليةً في المحلِّ بحسب التلفظ كما مُثِّـــل، وتارة تكون مُبدلَة من همزة، وذلك كَـــــ﴿هَؤُلاءِ انْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1] و﴿ مِنَ النِّسَاءِ الَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[2] و﴿ بِالسُّوءِ الَّا مَا رَحِمَ رَبِّى ﴾[3] و﴿ بُيُوتَ النَّبِىءِ الَّا أَنْ يُؤْذَنَ ﴾[4]، ومجموعهـــا ثلاثـــة عشر، وستأتي في باب الهمز إن شاء الله. فإنَّ أصْلَ هذه الكلم ونَحْوِها همزتـــان كمـــا ستأتي في باب الهمز إن شاء الله. فلما أبدل ورش الثانية منهما مـــن جـــنس ســـابقها، صارت ياءً لوقوع كسرة قبلها، فدخلت بذلك في هذا الباب له، فحينئذ يَثْبُتُ له فيها مِنَ المدِّ ما ثَبُتَ له في الياء الأصلية المذكورة قبلها، وهو قدر ثلاث ياءات لوقوع الســـبب بعدها الذي هو السكون. وأما قالون فليست عنده من هذا البـــاب لتســـهيله الأولـــى أو لإدغامه لها. أما ما سهَّله فهو عنده من باب الألف وقد تقدم حكمه له فيها. وأمـــا مـــا أدغمه فلا مدَّ له فيها البتة، وسيأتي حكم الجميع في باب الهمز إن شاء الله.

ثم إن ما بعد هذه الهمزة المبدلة هنا ياءً، تارة يكون ساكناً مظهـــراً أو مـــدغماً وذلك كالأمثلة التي تقدَّمتْ بالقرب، وتارة يكون مُحركاً بحركة لازمة وتقدم أيضا فـــي

---

1 – البقرة 30.

2 – النساء 22

3 – يوسف 53.

4 – الأحزاب 53.

القبلي، وتارة يكون محركاً بحركة عارضةٍ وذلك كـ﴿ ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ ﴾[1] و﴿ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ ﴾[2] و﴿ لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ﴾[3]. فأما حكم ما سكن ما بعده، فقد تقدم الكلام عليه حين التمثيل له بالقرب أيضاً. وحكم ما تحرك ما بعده بحركة لازمة قد تقدم في القبلي حين التمثيل له أيضا. وأما حكم ما تحرَّك ما بعده بحركة عارضة، فقد ورد عن ورش بالوجهين:

مَن اعتَبَرَ أصلَ الحرفِ الذي بعد الياء هنا لفظاً أشْبَعَ له الياء بقدر ثلاث ياءات كالذي قبله، وبهذا الوجهِ العملُ عندنا اليومَ. قال لي شيخي: «لا تَجِدُ في طَبيعَتِكَ إلاَّ الإشْباعَ»، يعني في مثل هذا النوع.

ومن اعتبر حال الحرف الذي بعد الياء قَصَر لأنه مُحرك، والقاعدةُ أن المحرَّك لا يُمَدُّ له، وإنما يُمَد لِهَمزٍ أو سكونٍ.

هذا حكم ما أصله السكون سيان بقي على أصله أو تحرك بحركة عارضة، ويتلوه الكلام على ما أصله التحريك وسُكِّن، فأقول:

إذا وقع بعد الياء حرف من غير الهمزة أيضاً وعَرَضَ سكونُه للوقف، فلا يخلو أمره من أمرين: إما أن يكون قبل يائه همزٌ يوذِنُ بالتوسط كـ﴿ مُتَّكِـِٔينَ ﴾ و﴿ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴾، أوْ لا كـ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ ﴾[4]، فإن كان قبل يائه همز، ففيه في الوقف لورش وجهان مبنيان على الوجه المشهور عنه في الوصل ــ الذي هو التوسط ــ وهما: الإشباع والتوسط، ولكن المشهور عنه [فيه] هو الإشباع. وإن لم يكن قبل يائه همز، ففيه ثلاثة أوجه له أيضاً؛ الوجهان الأولان، والقصر، ولكن المشهور عنه فيه أيضا الإشباع. وأما قالون، فلا فَرْقَ عنده[5] بين [نحو] ﴿ مُتَّكِـِٔينَ ﴾ و﴿ إِنِّي قَرِيبٌ ﴾ ، فيقرأ النوعين معا وقفاً بالثَّلاثةِ الأوجهِ المذكورة، غير أن الإشباع له بمد الكبرى كما سلف في البابين قبل،

---

1 – النور 33.

2 – الأحزاب 32.

3 – الأحزاب 50.

4 – البقرة 185.

5 – في س : عنه.

لأن إشباع سكون الوقف شاع وذاع عند الجميع بالكبرى، وهذا الوجه هو المشهور عنده أيضاً هنا.

هذا حكم الياء الواقعة إثر كسرة، وهي التي تُسمى عندهم بحرف المدِّ واللِّين، ويتلوها الكلام على الياء الواقعة إثرَ فتحة، وهي التي تسمى عندهم بحرف اللِّين فقط كما تقدم في الواو.

فصل منه : إذا وقع قبل الياء فتحةٌ وهي ساكنةٌ وبعدها همزة في كلمةٍ أشْبعها ورش أو وَسَّطها وصلاً ووقفاً، ووَقَفَ بالإسكان أو بالإشارة[1]، ولكن المشهور عنه فيها هو التَّوسط في الحالين، سيان كانت متوسطةً أو متطرفةً، مثال الأولى كـ﴿ هَيْئَةَ الطَّيْرِ ﴾[2] و﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا ﴾[3]، ومثال الثانية ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [4] و﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[5]، وقصَرها قالون في الوصل.

والمرادُ بالقصر ههنا [له] هو عدم المدِّ البتة على المُعتمدِ، فيكون في اللفظ به على حد النطق بنون ﴿ صُنْعَ اللَّهِ ﴾ [6] وباء ﴿حَبْلِ اللَّهِ ﴾[7] على حَدِّ ما تقدَّم في الواو. وأما إذا وَقَفَ قالون على هذا النوع، فيقرأ أيضاً بهذا الوجه الذي وصفناه. ويزيد عليه التوسُّط وبه العمل [له] أيضاً. ويزيد الإشباعَ لكن بمد الكبرى كما سلف في حدِّ[8] المدِّ في سكون الوقف، لأن هذا مِنْهُ عنْدَهُ، لأنه مد هنا [لسكون الهمزة وقفا لا لذاتها بخلاف ورش فإنه مد هنا] [9] لِذاتها لا لِسُكونها، ولذلك ثَبُتَ مدُّه وصلاً ووقفاً بالسكون وبالإشارة لوجود السبب الذي هو الهمزُ في الحالين، بخلاف قالون، فإنه لما مد للسكون قَصَرَ وَصْلاً لِفَقْده فيه أو في الرَّوْم لأنه معدوم فيهما، فَافْهَم ذلك.

---

1 – أي بالروم.

2 – آل عمران 48؛ المائدة 112.

3 – مريم 26.

4 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 283: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾الآية.

5 – الشورى 9.

6 – النمل 90.

7 – آل عمران 103.

8 – في س : حرف.

9 – ساقط من خ.

تفريـــع : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ فيه ثمانيةُ أوجُهٍ لورش؛ ســتةٌ وقفــاً واثنــان وصلاً: الأول التوسط، والثاني الإشباع مع سكون الهمزة فيهما، ثم الرَّوم معهمــا، ثــم الإشْمامُ معهما، ثم هما في الوصل. ولا قصر وصلاً له. ولقالون ثمانية؛ ســبعةٌ وقفــاً وواحدٌ وصلاً: [التوسُّط، والإشباعُ مع] [1] سكون الهمزة أيضاً، ثم عدم المدِّ معــه، ثــم الروم مع عدم المد أربعة، والثلاثةُ الأول مع الإشمام سبعة، ثم عدمُ المدِّ وصْلاً.

وفــي ﴿ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ستة لورش؛ أربعــةٌ وقفــاً واثنان وصْــلاً: التوسُّــط، والإشباعُ مع سكون الهمز وقفاً، والرَّوم معهما، والوصل معهما. ولقالون خمسة؛ أربعة في الوقف وواحد في الوصل: التوسط، والإشباع، وعدمُ المدِّ مع سكون الهمزة وقفــاً، ثم عدم المد مع الروم، ثم عدم المدِّ وصلاً.

هذا حكمُ الياءِ المفتوح ما قلبها الواقع بعدها همزٌ، ويتلوها الكلام على التي لــم يقع بعدها همز فأقول:

فصل منه : إذا وقع بعد الياء الساكنة المفتوح ما قبلها، غيرُ الهمزة، حرفٌ من سائر حروف المعجم، فلا يخلو أمره من أمرين: إما أن يكون ساكناً في الحــالين، أوساكناً في حالة دون أخرى.

* أما إذا كان ساكنا في الحالين ففيه وجهان لنافع: التوسُّطُ والإشباعُ، وذلك في لفظ واحد من موضعين، وهو عين من ﴿ كهيعص ﴾ و﴿ حم عسق ﴾[2]، ولكن المشهور هو الإشباع عندنا اليومَ فيهما، إلا أن مد ورش [فيه] بثلاث ياءات كما قدَّمنا، ومد قالون فيه بياء ونصف، لأنه ليس من قبيل سكون الوقف حتى يَتَّحِدا فيه.

* وأما الساكن في حالة دون أخرى ففيه القصر الذي هو عدم المد في الوصــل للجميع. فإذا وقفوا عليه سُكِّنَ ما بعد الياء للوقف، فتجري فيه الثَّلاثةُ الأوجُــهِ الســالفة لقالون في ذي الهمز، والمشهور منها التوسط عند الجميع كما في ذي الهمــز أيضــاً، مثال ذلك ﴿ لاَ رَيْبَ فِيهِ ﴾ و﴿ جَرَيْنَ بِهِمْ ﴾[3] و﴿ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾[4].

---

1 – ساقط من خ وط..
2 – الشورى 1.
3 – يونس 22؛ الشورى 26.
4 – لقمان 33.

تلخيـــص : المدُّ قد اِنْدَرَسَ رَسمُه، ولم يبقَ إلاَّ اسمُه، حتى بلغَ الجهْل فـــي هذا الزمان لبعض عوامِّ القراء إلى أن قال: «تَكْفي فيه النِّية حالَ الإقْراءِ دون أنْ يُفَرَّقَ فيه بَين المراتبِ باللِّسان»، وذلك عِنْدَ مَنْ لَه أدنى خبرة كلُّهُ هذيانٌ. ولما قرَّرتُ قواعده في الأبواب الثلاثة التي هي باب الألف والواو والياء حرصاً على البيان، بقيتْ نفســـي مُتشوِّفةً لِحقِّ المبتدئ مثلي علَيّ: هَلْ كَفاه ذلكَ القدرُ الَّذي ذكرتُ أم لا؟ لِما نَعْلَـــمُ مـــن عدم التَّحقيق فيه، ومن عدم المُتْقِن له حينَ التَّلفظ كما أخبر علماؤنا بذلك، فـــأردتُ أن أذكر في هذا التَّلخيص جميعَ أحكامِه، وما قال فيه أهلُ العلم، وبأيِّ شيء يُضبطُ حالُه، وما قدْرُه في جميع القرآنِ مِنَ الخُطوط، لِيَكْملَ حُسْنُ هذا الكتابِ بذلك، ويحتوي علـــى ما لم يَحتَوِ عليه غيرُه من الفوائِد، ولَيَسْقُط ما بَقِيَ عليَّ مِنْ حقِّ المبتدئ، لأننـــي كنـــتُ بين يَدَيْ شيخنا يوماً على العادة، مُريداً للقراءة، فلما أردت الشروع فيها، وكان مـــن عادتي أني أقرأ عليه كل يوم ربع حزب لا غير، فلما أردت الشروع فيه قُلتُ له: «أنـــا مُتحيِّرٌ في المدِّ وأصنافه وحقيقته فلم أقفْ فيه على ما أعتمِدُ فيه عليه». فَضَرب عـــن القراءة صَفْحاً، وابتدأ يُقرِّر لي حقائقَه وأحكامه ــ كما سأذكرها إن شـــاء الله ــ حتـــى فَرَغَ. فلما فرغ، أردتُ الشُّروع في قراءة الرُّبُع الذي من عادتي قراءتـــه، فلمـــا أردت ذلك قال لي: «قُمْ هاأنت قرأتَ الذي لم يقرأه أحدٌ». فاكتفيت بذلك عن قراءة الرُّبع فـــي ذلك اليوم، وقمتُ مسروراً ولله الحمد. فَعَلِمتُ من قوله لي «قرأتَ الَّذي لم يقرأْهُ أَحَدٌ»، أن المدَّ لَم يبْقَ من يُحققه في زمانه سواه.

فها أنا بحول الله أذكر ذلك كلَّه نثراً ونظْماً، والنثر يشرحُ الـــنَّظم، فـــأذكرُ مـــدَّ ورش، وفي ضِمْنِه غيرُه من القراء. ثم مدَّ قالون وفي ضمنه غيرُه من القراء. ثم مـــدَّ الشامي[1] وفي ضمنه غيرُه من القراء. فَلَمْ أزِد على الموضـــوع إلا الشـــامي تتميمـــا للفائدة، والأمر واضح، فأقول:

---

1 – نسبة لأبي عبد الله بن عامر اليعصبي إمام الشام في القراءة، وله فضيلة على غيره من القراء السبعة بتقدم زمانه، لأنه ولد في حياة الرسولﷺ، ولقي من الصحابة جماعة، وروي أنه قرأ من الصحابة على أبي الدرداء، ومعاذ بن جبل، كان له يوم وفاة الرسولﷺ سنتان، ولد في قرية من قرى البلقاء يقال لها رحاب، مات أيام هشام بن عبد الملك الأموي وعمره مائة وعشرسنين.(معرفة القراء الكبار 82/1)

المدُّ [له] مقدار صَحَّ به الأداءُ عِنْدَ العُلماءِ الأخْيار، وَجاء في الآثار مَرْوِيّاً لجميع القُرّاءِ، وتصحيحه من وجهين:

الوجه الأول : هو المعتمد، وهو أنه لا تُدرَكُ حقيقتُه إلا بالمشافهة والإدمان، والتلقّي من شيخ عارفٍ مُتقنٍ، بنية يصح الاقتداء به في كلام الله، فَيُدْمِنُ القارئُ سماعَهُ بين يديه حتى يصيرَ مَدَّه طبيعةً فيه من كثرةِ مُلازمته له والإنْصاتِ له، إذ المدُّ مرويٌّ عن النَّبي صلى الله عليه وسلم مِنْ جملة أصناف الأداء، وهكذا رواه الخلف عن السلف. ومن أخلَّ به فقد ألْحَنَ[1] في القرآن .هذا هو الوجه المعتمد فيه.

والوجه الثاني: هو أنهم لما رأوا عُموم البلوى بعدم ضبطه، جعلوا له مقداراً مِنَ الخُطوط يُقرَّبُ بها الفَهْمُ للمبتدئ، لا إنها حقيقة في التلفظ لأن الخطَّ شيءٌ واللفظ شيء، إذ بأدنى فَهْمٍ يُعلم أن قدرَهُ من الخطوط هو تقريب على المبتدئ، لا إنه حقيقة في نفس الأمر.

ولما ارتكبوا هذه الطريقة التي هي ضبطُه بالخطوط، اختلفوا في ذلك، فبعضهم زاد وبعضهم نقص، ولكن شيخنا ــ لضبطه ولإتقانه له، ولكثرة معرفته لهذا الفنِّ ــ ارتكب من ذلك أسد الطرق اقتداء بالحذاق قبله كما روينا ذلك عنه، فصار لذلك من السباق في هذا الشأن. وهذا أوانُ الشُّروع في ذلك وها أنا أذكر ذلك بعبارة محلولة يفهمها المبتدئ كما يفهمها المنتهي فأقول:

اِعلَمْ وفقني الله وإياك، أن المدَّ ينقسمُ إلى قسمين: أَصْليٌّ وفَرْعيٌّ، فالأصلي مُقَدَّرٌ بحرف واحد؛ ألفٍ أو واوٍ أو ياءٍ. إن كان الممدود ألفاً قُدِّرَ ألفاً، وإن كان الممدود واواً قُدِّرَ واواً، وإن كان الممدود ياءً قُدِّرَ ياءً. وكلُّ واحد من هذه الحروف مُقدَّر بشكلتين كما قدمنا. وحقيقةُ الحركة هي حرفُ مدٍّ صغير اِعْتَرَضَ في وسط الحلق وانقطع، لا الحركةُ الخَطِّيةُ[2] كما يعتقده بعض الناس، وقد شرحنا هذا في باب الألف.

فإذا عُلِم هذا عُلِم المدُّ الأصْليُّ في القرآن، فلنتكلم على الزائد عليه ، فأقول: إذا

---

1 – في س : لحن.

2 – سبق التعليق عليه بباب الألف.

وقع سببُ الزيادة وهو همزٌ أو سُكونٌ بعد هذه الحروف الثَّلاثة كما قدَّمنا اختلف العلماء فيها[1]، فمذهَبُ الصقّلي[2] أنه إذا وقــع همز أو سكون بعد الألف زاد ألفاً عليه آخــر لا غير، وإذا وقعا بعد واو زاد عليه واواً آخر، وإذا وقعا بعد ياء زاد عليه ياءً أخرى، وهذا المذهب مطروح عندنا اليوم لا عمل عليه. ومذهبُ العراقيين ــ وهو الــذي بــه العمل ــ هو أنه إذا وقع بعد الألفِ همزٌ أو سُكونٌ كما قدَّمنا زادوا عليه ألفين آخــرين، وإذا وقعا بعد الواو زادوا عليه واوين آخرين، وإذا وقعا بعد الياء زادوا عليــه يــاءين آخرين.

فإذا تقرَّر هذا، فاعلم أن هذه الزيادة [التي] هي ألفان مع الألــف، وواوان مــع الواو، وياءان مع الياء، تُقَسَّطُ على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: مرتبة ورش وفي ضمنه حمزة[3]، وهذه المرتبة هــي التــي تسمى عندهم بالكبرى.

المرتبة الثانية: مرتبة قالون وفي ضمنه المكي[4] والبصري[5]، وهذه المرتبة هي التي تسمى عندهم بالصغرى.

---

1 – انظر كتاب السبعة 134 – 135 والتيسير 30.

2 – نسبة إلى أبي عبد الرحمان بن عتيق بن خلف أبو القاسم الفحام الصقلي ولد سنة 422هــ وقيل 425هــ، بعد حفظه للقرآن رحل من جزيرة صقلية مسقط رأسه إلى مصر في سبيل طلب العلم والقراءات، توفي سنة 516هــ (معجم حفــاظ القرآن عبر التاريخ 345/2).

3 – حمزة بن حبيب الزيات، ابن عمارة بن إسماعيل الإمام، أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة بن ربيعي التيمي الزيات ولد سنة 80 هــ، أدرك الصحابة بالسن فلعله رأى بعضهم، وقرأ القرآن عرضا على الأعمش وحمران بن أعين، وأبي إسحق وغيرهم، كان إماما حجة قيما بكتاب الله تعالى، حافظا للحديث، بصيرا بالفرائض والعربية، مات 156هــ (انظر النجوم الزاهرة 20–21).

4 – عبد الله بن كثير المكي، أحد علماء التابعين شيخ الإقراء وإمام أهل مكة ولد بها سنة 48هــ، ذكره الذهبي ضمن علماء الطبقة الثالثة من حفاظ القرآن، كان إمام القراءة بمكة قال مجاهد: «لم يزل ابن كثير الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات» وراوياه هما البزي وقنبل، توفي سنة 120 هــ (معجم حفاظ القرآن 365/1 – 366).

5 – أبو عمرو بن العلاء، مقرئ أهل البصرة، وزعيم البصريين في النحو، ولد بمكة سنة 68هــ ونشأ بالبصرة، ذكره الذهبي ضمن علماء الطبقة الرابعة من حفاظ القرآن، ويعتبر أكثر القراء شيوخا. توفي بالكوفة سنة 154 هــ (معجم حفاظ القرآن 461/1).

المرتبة الثالثة: مرتبة الشامي وفي ضمنه عاصم[1] والكسائي[2]، وهذه المرتبة هي التي تسمى عندهم بالوسطى[3].

فإذا كان الممدود ألفاً، وذلك في نحو ﴿ شاءَ ﴾ و﴿ مَحْيايَ ﴾، فتزيد ألفين على الألف الأصلي فتصير ثلاثة. أما الألف الأصلي فهو موجود في المراتب الثلاثة التي هي الكبرى والصغرى والوسطى، فلا تفاضُلَ لأحد فيه على الآخر، ولذلك قيل فيه أصلي، ثم إن الألفين الزائدين اللذين بعده يُقَسَّطان على المراتب الثلاثة، فتُعطي كل واحد منهما ما يناسب حاله في القوة والضعف أوالتوسط. ولا شك أن الكبرى هي أقوى المراتب وأعلاها، فتعطيها الألفين معا على الألف الأصلي فيصير مد الكبرى بثلاث ألفات. وتُعطي للوسطى نصفَ ما أعْطيتَ للكبرى، وهو ألف على قدر حالها معها، لأنها أقل منها وأضعف تضيفه للألف الأصلي فيصير مد الوسطى بألفين. وتُعطي للصغرى نصف ما أعْطيتَ للوسطى أيضاً، وهو نصف ألف على قدر حالها معها[أيضا]، لأنها أقل منها وأضعف تضيفه للألف الأصلي فيصير مد الصغرى بألف ونصف. وهكذا العمل في الواو و[في] الياء.

وتحقيق التعليم بالتدريج في ذلك هو أن تقول: الحرفان الزائدان أعطينا ربعهما للصغرى وهو نصف حرف، ثم زدنا مثل هذا الربع عليه للوسطى فصار حرفاً وهو نصفها، ثم زدنا مثل هذا النصف عليه للكبرى وهو الحرف الباقي فصار حرفين، فَافْهَمْ ذلك.

هذا حكم القصر والمد في القرآن كله لجميع القراء. فمن أحاط به فهماً، فقد اتَّصل بالمحجة البيضاء. ولا إخالُكَ تجدُه هكذا مبيَّناً في كتابٍ من كُتب الأداء ، لأن

---

1 – هو عاصم بن أبي النجود أحد القراء السبعة، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمان السلمي وزر بن جيش الأسدي وحدث عنهما وهو معدود من التابعين، انتهت إليه الإمامة في القراءة بالكوفة بعد شيخه أبي عبد الرحمان السلمي، توفي سنة 127 هـ (معرفة القراء الكبار 88/1).

2 – أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن تميم بن فيروز النحوي الكسائي الكوفي، أحد القراء السبعة كان إماما في النحو واللغة والقراءات، روى الكسائي عن أبي بكر بن عياش وحمزة الزيات وعاصم بن أبي النجود وغيرهم. توفي سنة 189 هـ (ينظر النجوم الزاهرة 23–24).

3 – انظر كتاب السبعة 134 – 135.

داءه[1] قديماً وحديثاً أعيا الأطبَّاءَ، وسيأتي آخراً إن شاء الله حكم التَّوسط.

تنبيهـــان:

الأول: لما تَفاوتَ القراءُ في المدِّ حتى كان مد البعض كبرى، ومـــد الـــبعض صغرى، ومد البعض وسطى كما قدمنا، قال بعضهم: لابد أيضاً مـــن التفـــاوت فـــي الحركات، فيكون حركة صاحب الكبرى أكبر من حركة صاحب الوســـطى، وحركـــة صاحب الوسطى أكبر من حركة صاحب الصغرى. لكنَّ المُعتمد والذي جرى به العمل هو أن جميع القراء متفقون على الحركة، ولو كان بينهم تفاوتٌ فيها ما اندرج الجميـــع في حال الإرداف في قوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾.

الثاني: قال بعضهم: إذا كان سبب مدِّ الحرف همزاً بعده، [فيكون] مدُّ الـــراوي الواحد له كورش مثلاً أكبرَ مِنْ مدِّه للسكون، ولذلك قال السخاوي:

وَالمَدُّ لِلْحَرْفِ المُسكَّنِ دونَ ما قدْ مُـــدَّ لِلْهَمْـــزاتِ باسْـــتيقانِ[2]

ولكنَّ المشهورَ والذي به العملُ هو أن المد للساكن مُتساوٍ مع المد للهمز في كل مَرْتبةٍ، وقد نبَّهنا على هذا في الأبوابِ الثلاثة السابقة. وَقدْ جمعتُ هذه الأحكـــام التـــي ذكرتُ من أول التلخيص إلى هنا في قصيدة اشتدَّتْ حاجةُ المبتدئ مِثلي إليها، وشَرْحُها هو هذا النثرُ الذي سبق كلُّه، وهي هذه:

الحَمْـــدُ لِلإلَـــهِ بالـــدَّوامِ[3] ثُـــمَّ صَـــلاتُهُ مَـــعَ السَّـــلام
عَلى النَّبيِّ المُجْتَبَـــى المَكـــينِ وَآلِـــهِ والصَّـــحْبِ كُـــلَّ حـــينِ
وَبَعْـــدُ فَالمَـــدُّ لَـــهُ مِقْـــدارُ صَـــحَّ بِـــهِ الأداءُ وَالآثـــارُ
لِلسِّبْعَةِ الغُـــرِّ[4] بُـــدُورِ الأُمَّـــهْ أكْـــرِمْ بِهِـــمْ مِـــنْ جِلَّـــةٍ أئِمَّـــهْ
يُحْكِمُـــهُ الإِدْمـــانُ وَالمُشـــافَهَهْ كَـــذا حَكَـــاهُ شَـــيْخُنا مُشـــافَهَهْ
أعْنِـــي الإمَـــامَ عـــالِمَ الأنـــامِ مُحَمَّـــدَ بـــنَ عابِـــدِ السَّـــلامِ

---

1 – كذا في س، وفي خ وط : أداءه.

2 – عمدة المفيد ــ بشرح هدي المجيد ــ ص37.

3 – في خ : المدام.

4 – هم القراء السبعة المشاهير: نافع، ابن كثير،أبو عمرو بن العلاء، ابن عامر، عاصم، حمزة، والكسائي.

وَقَـــالَ[1] لاَبُـــدَّ مِـــنَ التَّلَقـــي ... فيـــهِ عَـــنِ الشُّـــيوخ أهْـــلِ الحِـــذْق

المـــاهِرينَ بِـــالحُروفِ وَالأدا ... المُقْتَـــدَى بِهِـــمْ أخـــي ذَوي الهُـــدى

إذْ كُلُّهُمْ قدْ أتْقَنوا[2] الصِّـــنَاعَهْ ... فَـــــإنَّهُمْ أئِمَّـــــةُ الجَماعَـــــهْ

بِهِمْ يَحِقُّ الإقتِـــدا فـــي الـــذِّكْرِ ... فـــي كُـــلِّ قُطْـــرٍ وَ بِكُـــلِّ[3] مَصْـــرِ

فَيَجِـــبُ الآنَ عَلَـــى الإنْســـانِ ... أنْ يَضْـــبِطَ المَمْـــدودَ فـــي القُـــرْآنِ

لِكُـــلِّ راوِيٍّ مِـــنَ الـــرُّوَاةِ ... عَـــنِ الَّـــذي صَـــحَّ عَـــنِ الثُّقـــاةِ

فَيَسْمَعُ القَدْرَ الَّذي أَلِـفَ فيـهِ ... مِـــنْ مُـــتْقِنٍ لَـــهُ مُمَـــارِسٍ نَبيـــهِ

حَتَّـــى يَكـــونَ مَـــدُّهُ طَبيعَـــهْ ... هَـــذا الَّـــذي قُـــرِّرَ فـــي الشَّـــريعَهْ

إذْ كُـــلُّ أصْـــنافِ الأدا مَـــرْوِيُّ ... قَـــــرَأهُ الأصْـــــحابُ وَالنَّبِـــــيُّ

وَمَنْ تَلا الـــذِّكْرَ مَـــعَ الإخْـــلالِ ... بِبَعْضِـــــهِ لَحَـــــنَ فـــــي المَقـــــالَ

هَذا وَإنَّ العُصْبَةَ المَسْطُورَهْ

قدْ نَصَبَتْ أدِلَّةً مَشْهـــورَهْ

فِـــي حَـــدِّ مِقْـــدَارِهِ بِـــالحُرُوفِ ... وَاخْتَلَفَـــتْ فِيـــهِ عَلَـــى صُـــنوفِ

فَبَعْضَهُمْ قدَّرَ وَالـــبَعْضُ نَكَـــصَ ... وَبَعْضُـــهُمْ أرْبَـــى وَبَعْضُـــهُمْ نَقَـــصْ

وَشَـــيْخُنَا قَـــدْ أتْقَـــنَ الأداءَ ... وَصَـــاحَبَ المَحَجَّـــةَ البَيْضَـــاءَ

فيـــهِ وَأوْمَـــأ إلَـــى السَّـــبيلِ ... إذْ هُـــوَ قُـــدْوَةٌ لِهَـــذا الجيـــلِ

وَهْوَ الَّذي بالَغَ فـــي التَّـــدْقيقِ ... حَتَّـــى أتـــى فيـــه عَلَـــى التَّحْقِيـــقِ

مُقَـــدِّراً لَـــهُ بِمـــا يُطَـــابِقْ ... العَقْـــلَ وَالنَّقْـــلَ بِقَـــوْلٍ رائِـــقْ

بالإقتِـــدا[4] بِجِلَّـــةِ الحُـــذَّاقِ ... لا شَـــكَّ أنَّـــهُ مِـــنَ السُّـــبَّاقُ

وَذَاكَ تَقْرِيبٌ عَلَى الَّـــذي دَرَسْ ... لِيَنْـــدَرِبْ وَكُـــلَّ ذَلِـــكَ حَـــرَسْ[5]

لا إنَّـــهُ حَقِيقَـــةٌ فـــي اللَّفْـــظِ ... خُـــذْ دُرَراً مَكْنُونَـــةً فِـــي حِفْـــظِ

---

1 – في س: قد قال.

2 – في س : أتقن.

3 – في خ وط : و في كل.

4 – في خ وط : فالاقتدا.

5 – في س: حدس.

فَاعْتَمِدَنْ تَقْـديرَهُ فـي الـذِّكْرِ بِـــهِ أديـــنُ اللهَ طـــولَ الـــدَّهْرِ

خُـذْهُ بِعَـوْنِ رَبِّنَـا مُلَخَّصا

مُهَذَّبـــاً مُجَـوَّداً مُمَحَّصـا

سِمْ مَـدَّهُمْ بِـالفَرْعِ وَالأصْـلِيّ إنْ كُنْـتَ باحِثـاً أيـا صَـفِيّ

فَالمَدُّ الأصْـلِيُّ بِحَـرْفٍ واحِـدْ لِكُلِّهِـمْ وَاخْتَلَفـوا فـي الزَّائِـدْ

فَمِنْهُمُ مَنْ زادَ نِصْـفَ الأصْـلِ وَذَلِـكَ الصُّـغْرى تَـدَبَّرْ نَقْلِـي

وَمَنْ لَهُ الوُسْطى مَعَ التَّوَسُّـطِ يَزيـدُ مِثْـلَ الأصْـلِ دونَ شَـطَطِ

وَزيدَ لِلْكُبْرى على الأصْلِ الَّذي

عُهِدَ مثلاه فَحَقِّقْ وَاحْتَـذي

لَكِنْ إذا زيـدَ لأجْـلِ الهَمْـزَهْ وَأُبْـدِلَتْ ثلاثَـةٌ لِحَمْـزَهْ

وَاثْنَانِ عَنْ هِشـامِهِمْ لَكِـنْ إذا جَمَعْـتَ عَـنْ كِلَيْهِمـا ياحَبَّـذا

وَالكُلُّ مَبْنِيٌّ علـى مـا أُمْلِـي مِـنْ مَـذْهَبِ العِـراق لا الصِّـقِلِّي

إذْ مُنْتَهـى الفَرْعِـيِّ لِلْعِـراق حَرْفَـانِ وَهْـوَ مَـذْهَبُ الحُـذَّاق

وَمُنْتَهـاهُ لِلصِّـقِلِيِّ حينَئِـذْ حَـرْفٌ وَبِـالمَغْرِبِ عِنْـدَنا نُبِـذْ

وَالحَرْفُ مِنْ جِنْسِ الَّذي قَدْ مُدّا يُقَدِّرونَـهُ عَلـى مَـا حُـدَّا

وَكُلُّ حَرْفٍ قَدْرُهُ شَكْلانِ

إلَيْهِ في الأدا مُجانِسـانِ

وَالشَّكْلُ حَرْفُ مَدٍّ ادْعُ بِالصَّغيرِ لأنَّـهُ لَـمْ يَـبْلُغْنْ حَـدَّ الكَبيـرِ

وَالحَرَكاتُ كُلُّهـا عَلـى السَّـوا لَـدى الأداءِ عِنْـدَ كُـلِّ مَـنْ رَوى

وَالمَدُّ لِلسّاكِنِ حَيْـثُ مـا أتـى مُتَّحِـدٌ مَـعْ مَـدِّ هَمْـزٍ يـافتى

وَلا تَوَسُّطَ بِبـابِ جـاءَ

وَالأخْذُ بِالإضْجاعِ[1] حقّاً جاءَ

وَاللّين لاحَـظَ لَـهُ فـي المَـدِّ في الوَصْـلِ وَالوَقْـفِ كَحَـرْفِ مَـدِّ

---

1 – الإضجاع هنا هو الإمالة بين بين، وقد تقدم في بابها.

وَمَـــد عاصِـــمٍ أتانـــا النَّقْـــلُ بِـــــهِ كَشـــــامٍ فاسْـــــتَمِعْهُ وَابْـــــلُ

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ وَالصَّـــــــلاةِ

عَلى الرَّسولِ سَيِّدِ السّاداتِ

وَآلِـــــهِ وَصَـــــحْبِهِ الأطْهـــــارِ مـــــا كُـــوِّرَ اللَّيْـــلُ عَلـــى النَّهَـــارِ

انتهى.

قلتُ: بعضُ المسائلِ اشْتَملت عليها هذه الأبيات، ولم أَتَكلَّمْ عليها لكونها خارجـــةٌ عن قراءة نافع.

تكميـــل : ما سلف كله في حكم القصر والإشباع لجميع القراء. والآن أردتُ أن أُحقِّقَ مرتبة التوسط أيضاً، فأقول:

إذا وقع قبل الحروف الثلاثة المذكورة همزة، أو بعد الواو والياء اللينيـــين، أو وقع بعد الجميع سكون عارضٌ كما أسلفنا، يَثْبتُ التوسط في ذلـــك. وقـــد قـــدَّمنا فـــي الأبواب الثلاثة أنه ثابت مع الهمزة لورش، ومع السكون العارض لقالون وغيره مـــن القراء.

فإذا تقرر هذا فاعلَمْ أنَّ المعتمد في قدر التوسط هو حرفان؛ إن كان الممدود ألفاً فألفان، وإن كان الممدود واوا فواوان، وإن كان الممدود ياء فياءان. هذا الذي أخـــذناه عن شيخنا، وعزاه لأبي عمرو الداني. وكان يقول لنا: «التوسُّط ومدُّ الوُسْطى على حد السواء فهما مُترادفان». وعلى هذا فلا توسط في الصغرى، ولا في الوسطى التي هي مد الشامي ومن معه كما تَقدَّم، لأننا قدمنا أن التوسط مقدَّرٌ بحرفين، والوسطى بحرفين، والصغرى بحرف ونصف. فإذا جعلنا التوسط في الوسطى، يكون التوسط مساوياً لمده وهذا لا يكون، لأن التوسط لابد أن يكون المدُّ أكثـــر منـــه. وإذا جعلنـــاه أيضـــاً فـــي الصغرى، يَلْزَمُ عليه أن يكون المدُّ أقصر من التوســـط، لأن مـــد الصـــغرى بحـــرف ونصف كما سلف والتوسط بحرفين وهذا لا يكون أيضاً. فبان من هذا أن التوســـط لا يكون إلا مع مد الكبرى، لأن الكبرى بثلاثة أحرف والتوسط بحرفين فكانت أكثر منه، وهذا مستقيم.

فإن قُلْتَ: تَبُتَ التوسط في كل مرتبة بِحسَبها، فَنُثبت هذا التوسط المذكور مع الكبرى، ونُثبتُ توسطاً آخر مع الوسطى أقصر منها، ونُثبت توسطاً آخر مع الصغرى أقصر منها، قلتُ: إنْ فعلتَ ذلك خرجْتَ عن الرواية في كتاب[1] الله عز وجل التي أجْمِعَ عليها، فتستحقُّ الحدَّ لذلك. لأن مواضع التوسط عندنا مقررة محفوظة لا تلتبس بغيرها، وكلُّها تَبُتَ في إشباعها مد الكبرى، وذلك كـ﴿ آمَنَ ﴾ و﴿ شَيۡءٌ ﴾ و﴿ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ وقفاً، فكلٌّ من قرأ بالتوسُّطِ في هذه الأماكن ونحوها، قرأ بِمَد الكُبرى لا بِمَد الوُسْطَى ولا بِمَد الصغرى.

فبان من هذا أنه مهما تَبُتَ التوسُّط في موضع إلا وتَبُتَ قَبْلَه مدُّ الكبرى من غير تخلُّفٍ. ولذلك قرأ القراء كلهم في سكون الوقف بالكبرى لأجل التوسط الثابت له فيه، إلا أصحاب الإدغام الكبير[2] قرأوا في المتعارف عندنا بمد الصغرى فيه، وأثبتوا معه التوسط، فأجاب عنه شيخنا بأن قال: «لعلَّ الذي رواه حَرَّفَهُ، فَكانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يكونَ بِمَدِّ الكُبرى لِأَجْلِ التَّوَسطِ الثَّابتِ فيه، ثُمَّ إنَّه رَواهُ بِمَدِّ الصُّغرى، فَلَزِمَ عَلَيهِ أنَّ المَدَّ أقلُّ مِنَ التَّوسُّطِ وهذا لا يُعقَلُ. فَيَكونُ الذي رَواهُ لَمْ يَفِ بِالعَهْدِ في الرِّوايَةِ حيث حَرَّفَهُ». وكذلك ورد هذا الإشكال بعينه في عَيْنَيْ الفواتح[3]، لأنهما بالصغرى لأهلها، وبالوسطى لأهلها، لكن لَمْ يُجِبْ شيخنا إلاَّ عَنِ الإشْكالِ في الإدغام. ولا فَرْقَ بينَهُ وبين عَيْني الفواتح. هذا حكم التوسط مستوفىً بحول الله والحمد لله. وقد جمعت أحكامه كلها في قصيدةٍ اشتدَّتْ حاجة المبتدئ مِثلي إليها بِحَسب ظَنّي، وشَرحُها هو هذا النثر السالف كله من أول التكميل إلى هنا، وهي هذه:

---

1 – في س : كتب.

2 – يعني أبا عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة، يقول الشاطبي:

وَدُونَكَ الإِدْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحَفَّلاَ

ويعلق أبو شامة بقوله: « أراد بذلك أن مدار الإدغام على أبي عمرو فمنه أخذ وإليه أسند وعنه اشتهر من بين القراء السبعة والإظهار والإدغام كلامهما مروي عن اليزيدي عن أبي عمرو من طريق الدوري والسوسي وغيرهما». ومما اشتهر به أصحاب الادغام الكبير إدغام المثلين في كلمة واحدة في ﴿ماسلككم في سقر﴾ ﴿فإذا قضيتم مناسككم﴾، فتدغم الكاف في الكاف في هذين الموضعين فقط، وإدغام الحرفين المتماثلين في كلمتين اذا كان أولهما آخر كلمة وثانيهما أول كلمة نحو ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ فيدغم الميم في الميم ويدغم العين في العين في نحو ﴿وطبع على قلوبهم﴾. (انظر إبرازالمعاني 76)

3 – الجود: المطر الواسع الغزير أو المطر الذي لا مطر فوقه البتة (لسان العرب م721/1).

أَقــولُ لِخِــلٍّ قَــدْ تَخَلَّــقَ بِالمَجْــدِ تَأَمَّلْــتُ تَوْسِــيطاً لــدى رُتَــبِ المَــدِّ
فَأَلفَيْــتُ تَوْســيطاً يَكــونُ مُلازِمــاً لِكُبْــرى وَمَــعْ غَيْــرِ يُصَــرَّحُ بِالفَقْــدِ
فَوُسْــطى وَصُــغْرى لا تَوَسُّــطَ فيهِمــا فَيَسْتَلْزِمُ التَّوْسِــيطُ كُبْــرى بِــلا قَيْــدِ
وَصَــرَّحَ شَــيْخي بِاتِّخــادِ تَوَسُّــطٍ وَوُسْطى لَدى المَهْموزِ فــي الوَقْــفِ بِالحَــدِّ
وَقــالَ: لَــهُ حَرْفــانِ عِنْــدَ مُجَــوِّدٍ وَوُسْطى كَــذَلِكَ فــي الرِّوايَــةِ كَــالجَوْدِ[1]
ثَلاثَــةُ أَحْــرُفٍ لِكُبْــرى وَنِصْــفُها لِصُغْرى وَقَدْ حَــلا لأخــذ لــدى وِرْدي
وَيَمْنَــعُ هَــذا أَنْ يَكــونَ تَوَسُّــطاً لِوُسْطى وَصُــغْرى فــي الضَّــلالَةِ وَالرُّشْــدِ
فَكَيْــفَ بِتَوْســيطٍ مُســاوٍ لِمَــدِّهِ أَوَ أَكْثَرَ مِنْهُ ذاكَ خَرْقٌ[2] كَمَــا أُبْــدِي
فَتَوْســيطُنَا يَسْــتَلْزِمُ المَــدَّ قَبْلَــهُ كــذاك بعيــد[3] وهــذا بِــلا بُعْــدِ
وَما ذاكَ إلا أنَّ تَوْسيطنــا جَــرى بِنِسْبَتِــهِ لِمَــدٍّ كبْــرى بــلا بُعْــدِ
وَإِنْ قُلْتَ بِالتَّوْسيطِ فــي كُــلِّ رُتْبَــةٍ أَقــولُ لَقَــدْ عَرَّضْــتَ نَفْسَــكَ لِلْحَــدِّ
لأَنَّ مَواضِــعَ التَّوَسُّــطِ بَيْنَنــا مُقَــدَّرَةٌ تُتْلــى لَــدى الحُــرِّ وَالعَبْــدِ
بِكُبْــرى وَكُــلُّ مَــنْ يُؤَلِّــفُ أَوْ تَــلا يَقولُ بِكُبْرى المَــدِّ قَــدْ ثَبُتَــتْ عِنْــدي
كَآمَنَ، شَيْءٌ، سَوْفَ، وَالعــالَمِينَ مَــعْ يُقالُ لَــهُ كَمَــنْ[4] تَــلا الــلاَّمَ بِالشِّــدِّ
وَهَــذا صَــريحٌ فــي التَّوَسُّــطِ عِنْــدَنا لِكُبْــرى وَذو جَهْــلٍ يُعاقَــبُ بِــالرَّدِّ
نَعَمْ جاءَ في الإِدْغــامِ صُــغْرى وَحَقُّــهُ بِكُبْرَى لِتَوْسيطٍ كمــا مَــرَّ فــي العقــد
وَلَكِــنَّ شَــيْخِي قــالَ فيــهِ لَعَــلَّ مَــنْ رَوى حَرَّفَ المَنْقولَ لَــمْ يَــفِ بِالعَهْــدِ
فَإِنْ قُلْتَ في عَــيْنِ الفَــوَاتِحِ وَسَّــطوا لِصُغْرى وَوُسْطى أَيْنَ أَنْتَ مِــنَ المَــدِّ
أَقُولُ جَوابُ شَــيْخِنا عَــنْ فتــى العــلا تقــدم عــين مثلــه الفــرق لا يجــدي

فَهَذا جَوابــي والسَّــلامُ عَلَيْكُــمُ
يَفــوحُ بِمِسْكِ عِطْرِ الكون وَالنَّدِّ

---

1 – هي: ﴿حم عسق﴾ بالشورى، و﴿كهيعص﴾ بمريم.

2 – في س : حرف.

3 – كذا في الأصل ولعله: فذاك بعيد.

4 – وجد: لمن، والصحيح ما أوردناه، والله أعلم.

قُلتُ: وقد اتَّضح في هذا المحلِّ طُغيانُ القَلَم، ولكن طغى بما تُشَدُّ لـــه الرِّحـــالُ، لِيُتعلَّمَ فَيُعَلَّم.

تجـويـد: يجب على القارئ إذا تلفظ بالياء المشددة أن يَحترزَ فيها عن صوت الجيم لئلا يُخالِطَ صوتُها صوتَه لِقُرب المَخْرج والاشتراك في بعض الصفات، ولـــذلك قال السخاوي :

لا تُشْرِبَنْهَا الجيـــمَ إنْ شَدَّدْتَـــــها فتَكونُ مَعْدوداً مِـــنَ اللُّحَّـــانِ[1]

وذلك في نحو قوله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ﴿ فِى أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾[2] و﴿ الْقَيُّومُ لاتَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَنَوْمٌ﴾[3].

فصل منه : وإذا شُدِّدتْ وهي في الطرف كانت أحْوجَ للبيان[4]، وذلك فـــي نحو قوله ﴿ وَهُوَ الْعَلِىُّ الْعَظِيمُ ﴾ [5] ﴿ هُوَ الْحَىُّ ﴾[6] ﴿ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِىّ ﴾[7].

فصل منه : وإذا وقع قبلها تَشْديدٌ وهي مشدَّدَةٌ أيضاً، اشتدت حاجتها للبيـــان لِثقَلِها على اللّسان، وذلك في نحو قوله ﴿ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾[8] و﴿ ذُرِّيَّتَهُ ﴾[9] و﴿ ذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾[10] و﴿السَّيِّئَاتِ ﴾[11].

فصل منه : ويجب التحفُّظ عليها إن وقع مثلها بعدها ساكناً، وذلك في نحـــو قوله ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ ﴾[12] لأنه إن لم يحافظ عليها ربما شدَّدَها فيقع في التصحيف.

---

1 – عمدة المفيد ــ بشرح هدي المجيد ــ ص41.

2 – البقرة 201.

3 – البقرة 254.

4 – في س: للسان.

5 –البقرة 245؛ الشورى 2.

6 – البقرة 245؛ آل عمران 1؛ غافر 65.

7 – إبراهيم 24.

8 – آل عمران 146.

9 – الأنعام85؛ الإسراء62؛ الكهف 49؛ العنكبوت 26؛ الصافات 77.

10 – الأنعام 88؛ الرعد 25؛ غافر 7.

11 – كما في قوله تعالى بالنساء، الآية 18: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾الآية.

12 – ق 15.

فصل منه : وإذا شُدِّدت[1] في كلمــةٍ أو في كلمتيــن وبعدهــا أخـــرى، وجب على القارئ أن يُبيِّنها بياناً ظاهراً. مثـــال الأولـــى ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم ﴾[2] ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ ﴾[3] و﴿ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ ﴾[4]. ومثال الثانيـــة ﴿ وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ ﴾[5] و﴿الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ﴾[6]. فإن لم يحافِظْ عليها حين التلفُّظ ربما أسْقَط حرفاً من التلاوة، فيقــع في التحريف، والله أعلم.

---

1 – في خ وط : تشددت.

2 – النساء 85.

3 – الأعراف 196.

4 – يوسف 101.

5 – الأعراف 146.

6 – الكهف 28؛ الأنعام 53.

بـاب الهمــزة

اِعلَمْ وفقنا الله وإيّاك أن الهمزة لما كانت حرفاً جَلْداً صَعْباً فـــي اللفــظ، بعيــدة المخرج، كانت لا يُمكن النطق بها إلا بتكلف وشدة إذا بقيت على أصلها من التحقيــق. ولذلك غَيَّرها العربُ دفعاً لِما ذُكِر لاستثقاله. وتغييرُها منحصرٌ في ثلاثة أقســام عنــد المحققين.

الأول: تَسْهيلُها بَيْنَ بَيْنَ، وهذا القسم هو الذي بعد مرتبَةِ الأصــل الــذي هــو التحقيق، لأن فيه قسطاً منه.

الثاني: البَدَلُ، وهذا القسم هو الذي يلي القسم الــذي قبلــه، لأن فيــه الحــذفَ بِعِوَضٍ.

الثالث: الحَذْفُ، وهذا القسم هو الأخير في المرتبة، لأن فيه حذف الهمزة بــلا عوض.

فَإنْ قلتَ: النَّقلُ أيضاً من أنواع التخفيف ولَمْ تذكُره، قلتُ: ليسَ هو من أنــواع التخفيف، وإنما هو باب موصِلٌ للتَّخفيف. لأنَّهم لما أرادوا حــذف الهمــزة، تَعاصَــتْ بتحريكها عن الحَذفِ، فألقوا حركتها على ما قبلها لِتُسكَّنَ لِيُتَوَصَّلَ بها إلــى الحَــذْفِ، فصار التخفيفُ على هذا هو الحذفُ لا النَّقلُ كما يعتقده بعض الناس، فيكون داخلا على هذا في القسم الثالث.

ولمّا تشعَّبتْ بذلك فيها الأحكام، نَصَب العلماءُ لها سُهوم الكلام. وها أنا أضربُ معهم بسَهمي حيث يقفُ قدَمي، وحيث ينتهي اجتهادُ قلمي. ولقد أحْسن المقالَ من نبَّــه على غموض أحكامها حيث قالَ:

إذا ذَكَرْتُ الهَمْــزَ نَفْسِي تَقْشَعِــــرّْ وَمِــــنْ دُخــولي فــــي عُلومِــــهِ تَفِــــرّْ

لَكِــــنْ بِعَــوْنِ اللهِ أسْتَعِيــــــنُ إذْ كــانَ مِنْ أسْــمائِهِ المُعِيــــــنُ[1]

---

1 – البيتان من أرجوزة لأبي عبد الله القيسي (ت810هـ) اسمها: «الميمونة الفريدة». وقفنا عليها بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 4558.

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الهمزة تخرج من أقصى الحلق، وقد قدمنا شرح الأقصى في باب المخارج.

فصل منه : ولها خمس صفات وهي: الجهـر[1]، والشـدة، والإصـمات، والانسفال، والانفتاح.

فصل منه : أبدل ورش همزة ﴿ هَآئُمُ ﴾ ألفا محضاً، وسهّلها قالون بَيْنَ بَيْنَ، وأدخل بينها وبين الهاء [...][2]، وهي في أربعة مواضع؛ الأول بآل عمران وهو قوله تعالى بها ﴿ هَآئُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ ﴾[3]، الثاني ﴿ هَآئُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ ﴾[4] فيها أيضا، الثالث ﴿هَآئُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[5] في النساء، الرابـع ﴿ هَآئُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا ﴾[6] فـي القتال.

تنبيهـان:

الأول: كيفية ضبطه لورش هي أن تضع مَطَّةً على الألف الثابت الذي بعد الهاء لِمَدِّه له. وتقدم حكم مده له في باب الألف. وأمّا لِقالون فلابد من إلحاق ألف لـه بـين الهاء والألف الثابت الذي هو صورة الهمزة المسهلة، ووضع علامة المد عليه أيضـاً. وتقدم حكم مده [له] في باب الألف أيضاً ووضع نقطة كبرى على الثابت له أيضاً.

---

1 – عبارة أقصى الحلق تعني عند علماء العربية والقراء الحنجرة التي تتضمن الوترين الصوتيين، وقد نص جميعهم على أن «الهمزة أول الحروف خروجا وهي تخرج من أول مخارج الحلق من آخر الحلق مما يلي الصدر»(الرعاية 119)، وفي ذلك إشارة إلى فتحة المزمار الكائنة بين الوترين الصوتيين، حيث ينطبق الوتران انطباقا تاما، عند النطق بالهمزة فلا يسمحان للهواء بالمرور من الحنجرة ، ثم ينفرجان فجأة فيندفع الهواء محدثا صوت الهمزة (الأصوات اللغوية 91) .

أما القول بجهر الهمزة، فأمر أثبتت الدراسات الصوتية الحديثة مجانبته للصواب، ولم يقل أحد من المحدثين بجهر الهمزة، وإن اختلفوا بعد ذلك، فمنهم من ذكر أنها مهموسة ويأتي جهة الهمس من أن إقفال الوترين الصوتيين معه لا يسمح بوجود الجهر في النطق(مناهج البحث في اللغة 97)، وذهب البعض إلى أن الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس لأن وضع الوترين حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو الهمس وهو ما ذهب إليه إبراهيم أنيس وغيره. (الأصوات اللغوية 91؛ الأصوات 172) .

2 – هكذا في النسخ الثلاث، ولعله بقي على الناسخ الأول: «ألفا مدية».

3 – آل عمران 65.

4 – آل عمران 119.

5 – النساء 108.

6 – محمد 39.

الثاني: هاء ﴿ هَآئُمُ ﴾ تحتمل أن تكون أصلية لنافع، وتحتمل أن تكون مُبدَلةً من همزة. فإذا كانت أصلية فتكون جزءً من "ها" التي للتنبيه، ويكون ورش حذف ألفها على قاعدة التقاء الساكنين. وهذا على رواية البدل التي سلفت، وذلك على المشهور عنه. وأما على رواية التسهيل عنه فيلزم عليه مَحذورٌ وهو حذف الألف من "ها" التي للتنبيه مِنْ غير موجِبٍ، لأنه لما جعل الهاء من "ها" التي للتَّنبيه وسَهَّل يلزم إثبات ألفها، إذ لا موجِبٍ لِحَذْفه، ثم إنه حَذَفه لِغَير موجب، ولذلك قال ابن بري:

وَهْيَ لَهُ مِنْ هَمْزِ الاسْتِفْهامِ أوْلَى[1] ..الخ

وأما علي رواية البدل، فيكون حذف الألف من "ها" التي للتنبيه للساكنين حيث أبدل الهمزة ألفا كما سلف. وإذا كانت أصلها الهمزة فلا خلاف عنده، وإنما أبدل الهمزة الأولى هاءً، ثم أبدل الثانية ألفاً مبالغة في التخفيف، وسَهَّلَ الثّانية بَيْنَ بَيْنَ مبالغةً في التخفيف أيضاً، ثم أدخل ألفا بينهما على عادته. وأما إذا كانت أصليةً فتكون هي "ها" التي للتنبيه، و"ها" التي للتنبيه مُركَّبة من هاء وألف، فيكونُ سهَّل الهمزة لا غير، ولم يُدخِل ألفاً لأنه موجودٌ قبْلَ تسهيل الثانية وهو ألف "ها" التي للتنبيه، لكن يقالُ عليه: إذا كان كذلك يكون عنده من المنفصل، لأن "ها" كلمة مستقلة و"أنتم" كلمة مستقلة على حد ﴿ يَاأَيُّهَا ﴾ ، فيلزم قالون أن يقرأه بالإشباع والقصر كما يفعل في المنفصل كله، ولكن المشهور عنه هو أنه من قبيل المتصل. وذلك يدلُّ على أن أصل الهاء فيه الهمزة، فليس له فيه حينئذ على هذا إلا الإشباع. نَعَمْ يجوز فيه القصر من جهة التغيير، لكن المشهور هو الإشباع مطلقاً عنه، والله أعلم.

وقد جمعتُ أحكام هانتم في تسعة أبيات وهي :

﴿هَـآئُمُ﴾ بِالمَدِّ إنْ جَعَلْتَا الهاءَ مِنْ هَمْزٍ وَإنْ نَوَيْتَا
ها حَرَفَ تَنْبيهٍ فَمُدَّ وَاقصِرا لأنَّ حَرْفَ المَدِّ في الأولى طَرا
فوَجْهُ التَّسْهيلِ قَدْ تَحَتَّما لِلْجَمْعِ هَكَذا رَواهُ العَلَما
وَهُوَ مِنْ كَلِمَةِ التَّنْبيهِ في الاِحْتِمالِ الثَّانِي عَنْ نَبيهِ

1 – ابن بري ، الدرر اللوامع بشرح النجوم الطوالع، ص 153.

قدْ دَخَلَتْ علـــى الضـــمير فعَلَـــى هَـــذا تَمُـــدُّ واقصِـــرَنْ أو سَـــهِّلا
لأنَّـــــهُ غُيِّـــــرَ بَعْـــــدَما دَخَـــــلْ ألِفُ هـــا فحَصِّـــلَنْ نِلْـــتَ الأمَـــلْ
حِينَئِـــذٍ يُقَـــالُ مـــا فـــي الحَـــرْزِ أنْ حَرْفَ مَدٍّ قـــالَ قبْـــلَ هَمْـــزِ[1]
لَكِنَّ شَـــيْخي قـــالَ قـــالَ الـــدّاني بالقَصْـــرِ فـــي أوَّلِهمـــا كَالثَّـــاني
ورَجَّحَ الإشْـــباعَ فـــي الـــوَجْهَيْنِ حَكاهُ فـــي الحَواشـــي دونَ مَـــيْنِ

فصل منه : سهَّل ورش بين بين همزة ﴿ اللاَّئِى ﴾ وصلاً، وهي في أربعة مواضع؛ الأول ﴿ اللاَّئِى تَظَّهَّرُونَ ﴾[2] بالأحزاب، والثاني ﴿ اللاَّئِى وَلَدْنَهُمْ ﴾ [3] بالمجادلة، والثالث في الطلاق وهو قوله تعالى فيها ﴿ وَاللاَّئِى يَئِسْنَ ﴾[4]، والرابع فيها أيضاً وهو قوله تعالى ﴿ وَاللَّائِى لَمْ يَحِضْنَ ﴾[5]. وحقَّق قالون جميع هذه الألفاظ الأربعة وصلاً ووقفاً.

تنبيهـــان:

الأول: إذا وقفَ ورشٌ على ﴿ اللاَّئِى ﴾ يُبدل همزهُ ياءً ساكنةً خالصةً على حد هاء ﴿الزَّكوة﴾ ونحوها، ويسهلها في حالة الوصلِ والوقفِ بالرَّوْمِ كما قدمنا آنفا، و[قد] تقدم الكلام على ذلك كله في باب المد من الألف. وقد أشرتُ إلى أحكامِها مع ما ضارَعَها وهو نحو ﴿ الزَّكوة ﴾ و﴿ مِشْكوة ﴾ في أبيات وهي:

وأفـــردوا الإشبـــاع... الخ

وقد تقدمت في باب الألف فراجعها.

---

1 – قال الشاطبي : "وفي هائه التنبيهُ مِنْ ثابتٍ هُدىً وإبدالُه من همزة زانَ جمَّلا" قال أبو شامة: "يعني الهاء من هَآنْتُمْ فيها معنى التنبيه في قراءة ابن ذكوان والكوفيين والبزي، لأن لفظ "ها" من حروف التنبيه وهو يدخل على أسماء الإشارة وعلى الضمائر، فيكون داخلا هنا على الضمير الذي هو أنتم" (إبراز المعاني 391).

2 – الأحزاب 4.

3 – المجادلة 2.

4 – الطلاق 4.

5 – الطلاق 4.

الثاني: كيفية ضبطه لورش هي أن تضعَ نقطة كبرى بين الياء المعقوصة[1] وبين خطها المعقوص مُسامِتَةً[2] لرأسها غيرَ متَّصلةٍ بها، ثم تضعَ دارةً فوق رأسها. وأما قالون فإنك تضعُ العينَ المعقوصة ــ التي يضعون في محلِّ المحققة أهلُ الضَّبط ــ تحت رأس الياء المعقوصة متصلةً بها، وتَحْتها حَرَكتُها.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها

إذا وقع قبل الهمزة المفتوحة كسرةٌ أبدلها ورش ياءً خالصةً مفتوحةً، وذلك في لفظين خاصة:

الأول: ﴿لِئَلاَّ﴾ وهو في ثلاثة مواضع لا غير: الأول في البقرة وهو قوله تعالى [فيها] ﴿ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ ﴾[3]، والثاني في النساء وهو قوله تعالى فيها ﴿وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ ﴾[4]، الثالث في الحديد وهو قوله تعالى فيها ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾[5]، وحقق قالون ذلك كله.

تنبيـــه : كيفية ضبطه لورش هي أن تضعَ نقطةً كبرى فوق يائه وفوقَها حركتُها.

والثاني: هو قوله تعالى ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا ﴾[6]، وسيأتي الكلام عليه في الفصل الثالث من الفصول الأربعة الآتية.

هذا حكم الهمز المنفرد، أي غير المُطَّرد، وهو الذي لم تَجْمَعْه قاعدة. وها أنا أجْمع المُطَّرد [منه]، وهو الذي تجمعه قاعدة في أربعة فصول:

1. الفصل الأول: في الهمزتين من كلمة واحدة.
2. الفصل الثاني: في الهمزتين من كلمتين.

---

1 – العَقَص: التواءُ القَرْن على الأُذُنين إلى المؤخّر وانعطافُه. (لسان العرب م4/ 3040). والمقصود هنا وصف رسم الياء في هذا الموضع.

2 –جاء في لسان العرب: " قال الفراء: يقال سَمَتَ لهم يَسْمِتُ سَمْتاً إذا هَيَّأَ لهم وَجْهَ العَمَل ووَجْهَ الكلام والرأْي، وهو يَسْمِتُ سَمْتَه أَي يَنْحُو نَحْوَه..." (لسان العرب م3/ 2087).

3 – البقرة 149.

4 – النساء 164.

5 – الحديد 28.

6 – مريم 18.

3. الفصل الثالث: في الهمزة المنفردة الواقعة أول الكلمة وهي المعبر عنها بفاء الكلمة، [والواقعة ثانية فيها وهي المعبر عنها بعين الكلمة][1]، والواقعة ثالثة فيها وهي المعبر عنها بلام الكلمة.

4. والفصل الرابع في الهمزة المنقولة حركتها للساكن قبلها .

1 – ساقط من خ وط.

الفصل الأول في الهمزتين من كلمة

اعلَمْ وفَّقنا الله وإيّاكَ أن الهمزة لا يخلو أمرُها من أمرين: إما أن تكون محرَّكةً، وإما أن تكون ساكنةً. أما الساكنة فستأتي، وأما المُحرَّكة فلا يخلو أمرها أيضاً من أمرين: إما أن تقع قبلَها همزةٌ مثلُها، وإما أن يقع قبلها غيرها من سائر حروف المعجم. أما الواقع قبلها غيرُها من سائرِ حروفِ المُعجم فستأتي، وأما الواقع قبلها همزةٌ مثلها فلا يخلو أيضاً أمرها من أمرين: إما أن تكون مُتَّصلةً بها من كلمتها، أو منفصلة عنها من كلمة أخرى. أما المنفصلة عنها من كلمةٍ أخرى فستأتي، وأما المتصلةُ بها من كلمتها فكَلامُنا فيها مع الَّتي بَعْدَها في هذا الفصل. فأما الأولى منهما فلا يخلو أمرُها أيضاً من أمرين: إما أن تكونَ همزةَ استِفهامٍ، أو همزة قطعٍ لا غير، والثانية لا يخلو أمرها [أيضاً] من أمرين: إما أن تكون همزة قطع، أو همزة وصل، فتَضْرِبُ اثنين في مِثْلها فَيَخْرُجُ من ذلك أربع صور:

- الصورة الأولى همزة استفهام مع همزة قطع.
- الصورة الثانية همزة استفهام مع همزة وصل.
- الصورة الثالثة همزة قطع مع همزة قطع.
- الصورة الرابعة همزة قطع مع همزة وصل.

إلا أن هذه الصورة الرابعة لم تقع في القرآن، فبقيت ثلاث صور. فالهمزةُ الأولى في الصُّوَر الثلاثِ لا تكون إلا مفتوحة. والثانية في الصورة الأولى تكونُ مفتوحةً كالتي قبلها ومضمومةً ومكسورةً. والثانية في الصورة الثانية تكون مفتوحَةً ومكسورَةً. والثانية في الصورة الثالثة لا تكون إلا مكسورةً فقط. فخرج من هذا أيضاً ستة أقسام: التي هي مفتوحةٌ مع مفتوحةٍ، ومفتوحةٌ مع مضمومةٍ، ومفتوحةٌ مع مكسورةٍ. وتتنوع الثانية إلى قسمين: التي هي مفتوحة مع مفتوحة، أو مفتوحة مع مكسورة، إلا أن هذا القسم الآخر هنا ــ الذي هو مفتوحة مع مكسورة ــ لَمْ يقَعْ في القرآن هكذا، وإنما هو كذلك بحسب أصله، وسيأتي ما فيه إن شاء الله. وأما الصورة الثالثة فلم تَتَنوَّع.

وها أنا بحول الله أذكرُ كلَّ قسمٍ على استِقْلالِه على الترتيب الذي سلف، وكم وقع منه في القرآن، وبعد ذلك أذكر [حكمه] لنافع إن شاء الله، فأقول:

أما الصورة الأولى التي أول همزتيها همزة الاستفهام وثانيهما همزة قطع وهي مفتوحة، فقد وقع منها في كلام الله خمسة وعشرون حرفاً، وهي على ثلاثة أقسام:

- ما بعد همزة القطع فيه حرف محرك.
- وما بعدها فيه حرف ساكن صحيح.
- وما بعدها فيه حرف مد ولين.

أما الذي وقع بعده حرفٌ محرَّكٌ منها فحرفان لا غير: أولهما ﴿ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾[1] بهود، وثانيهما ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ أَأَمِنتُمْ ﴾ [2] في الملك.

وأما الذي وقع منها بعده ساكن صحيح فتسعة عشر موضعاً: الأول ﴿أأنذرتهم﴾[3] في البقرة، والثاني ﴿ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾[4] فيها أيضا، والثالث ﴿والأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ﴾[5] بآل عمران، والرابع ﴿ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ ﴾[6] فيها أيضا، والخامس ﴿ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي ﴾[7] بالعقود، والسادس ﴿ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ ﴾[8] بيوسف، والسابع ﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾[9] بالإسراء، والثامن ﴿ أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا ﴾[10] بالأنبياء، والتاسع ﴿ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي ﴾[11]بالفرقان، والعاشر ﴿ لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ ﴾[12] بالنمل، والحادي عشر ﴿ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ

---

1 – هود 71.
2 – الملك 15 و16.
3 – البقرة 5.
4 – البقرة 139.
5 – آل عمران 20.
6 – آل عمران 80.
7 – المائدة 118.
8 – يوسف 39.
9 – الإسراء 61.
10 – الأنبياء 62.
11 – الفرقان 17.
12 – النمل 41.

﴿ تُنذِرَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1] بيس، والثاني عشر ﴿أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ﴾[2] فيها أيضاً، والثالث عشر ﴿ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾[3] بفصلت، والرابع عشر ﴿ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ ﴾[4] بالمزن، والخامس عشر ﴿ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ ﴾[5] فيها أيضاً، والسادس عشر ﴿ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ ﴾[6] أيضاً، والسابع عشر ﴿ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا ﴾[7] فيها أيضاً، والثامن عشر ﴿ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا ﴾[8] بالمجادلة، والتاسع عشر ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾[9] في والنازعات.

وأما الذي وقع منها بعده فيه حرف مَدٍّ ولينٍ فأربعةُ مواضع: الأول ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُمْ بِهِ ﴾[10] بالأعراف، والثاني ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُ ﴾[11] بطه، والثالث مثل الثاني بالشعراء[12]، والرابع ﴿ وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ ﴾[13] بالزخرف.

هذا ما وقع في القرآن من همزة القطع المفتوحة بعد همزة الاستفهام، والله أعلم.

فإذا عُلِمَ هذا، فلتَعلمْ أن الهمزة الأولى من هذه الأنواع كلها ــ التي هي همزة الاستفهام ــ لا تُسهَّلُ أبدا، لا في الوقف[14] ولا في الابتداء لأنها مُبتَدأ بها، والمسهَّلُ حركتُه قريبةٌ من السُّكون، والساكن لا يُبتَدأ به، فكذلك ما قرُبَ منه، لأن الذي قَرُبَ من الشَّيء يُعطى حكمَه. إلا حرفين من هذه المواضِع المذكورَةِ إذا وُصِلَتْ بالساكن الذي قبلها همزَتُها[15] تُنْقَل حركتُها لذلك الساكِنِ وتُحذَفُ تخفيفاً على قاعدةِ النَّقل الآتية إن

---

1 – يس 9.
2 – يس 22.
3 – فصلت 43.
4 – الواقعة 62.
5 – الواقعة 67.
6 – الواقعة 72.
7 – الواقعة 75.
8 – المجادلة 13.
9 – النازعات 27.
10 – الأعراف 122.
11 – طه 70.
12 – الشعراء 48.
13 – الزخرف 58.
14 – في س : الوصل.
15 – في س : همزتهما.

شاء الله، أولهما ﴿ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ ﴾[1] بالبقرة، ثانيهما ﴿ رَحِيمٌ أَأَشْفَقْتُمْ﴾[2] بالمجادلة ليس غيرهما. فإن ابْتَدأ القارئُ أثبتَها فيهما محقَّقةً.

وأما الثانية بعدها، التي هي همزة قطع، فأبدَلَها ألفاً محْضاً ورشٌ على المشهورِ عَنْه في القِسْم الأوَّل، الذي تحرك ما بعد همزته، المشتملِ على ﴿ أَأَلِدُ ﴾ [3] وعلى ﴿ أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾[4]. وأبدلها ألفاً في القسم الثاني أيضاً، الذي وقع بعد همزته ساكن صحيح، المُشتَمِلِ على ﴿ أَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ و﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ وما بينهما. وسَهَّلها قالون في القسمين المذكورين بَيْنَ بَيْنَ، فهي في اللَّفْظِ كالألفِ وستأتي حقيقةُ التسهيلِ بَيْنَ بَيْنَ في آخر الفصل إن شاء الله. وأَدْخَلَ ألِفاً بيْنَها وبَيْنَ همزةِ الاستفهامِ قبلها، وقرأه بإشباعِهِ المُقَرَّرِ له في باب المَدِّ.

تنبيـــه : تقَدَّمَ في باب الألف التنبيه على تَوسُّطِ ورشٍ في نحو ﴿ أَأَلِدُ ﴾، وعلى إشباعه في ﴿ أَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ حين البدل. وتقدم التنبيه أيضاً في الباب المذكور على إشباع ألِفِ الإدْخالِ لقالون هنا فراجِعْهُ [إن شئت].

وأما القسمُ الثالث، الذي وَقَعَ بعد همزة القطع فيه ألِفٌ، وهو﴿ ءامَنتُمْ بِهِ ﴾ و﴿ءالِهَتُنا ﴾ وما بينهما، فَسهَّلَ الثانية منه بَيْنَ بَيْنَ ورشٌ على المشهور. وسهَّلها أيضاً كذلك قالون، ولَمْ يُدخل ألفاً على عادته بين همزةِ القَطْع وبين همزة الاستفهام قبلها [هنا].

هذا حكم همزة القطع المفتوحة بعد همزة الاستفهام، ويتلوها الكلام عليها وهي مضمومةٌ بعدها، فأقول:

قد وقعَتْ هَمْزَةُ القَطْعِ مضمومةً بعد همزة الاستِفْهامِ في أربعة مواضع: الأول ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ [5] بآل عمران، الثاني ﴿ أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾[6] بسورة ص، الثالث

---

1 – البقرة 139.

2 – المجادلة 13.

3 – هود 71.

4 – الملك 16.

5 – آل عمران 15.

6– ص 7.

﴿ اَ۟شَهِدُوا خَلۡقَهُمۡ﴾ [1] بالزخرف،الرابع ﴿ أَؤُلۡقِيَ الذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا ﴾[2] بسورة القمر. هذا ما وقع في القرآن من همزة القطع المضمومة بعد همزة الاستفهام والله أعلم.

فإذا عُلِمَ هذا، فلتعلمْ أن الهمزة الأولى هنا محقَّقةٌ في الابتداء أيضاً، وإذا وُصِلت بالساكن قبلها تُنْقَلُ[3] حركتُها إليه كما قدمنا في ﴿ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾ و﴿ رَحِيمٌ أَ أَسۡفَقۡتُمۡ ﴾. وأما الثانية بعدها، التي هي همزة القطع، فسهَّلها نافعٌ بَيْنَ بَيْنَ في المواضع الأربعة كُلِّها، فهي في اللَّفظِ كَالواوِ، غيرَ أنَّ قالون أدْخَلَ ألفاً بينها وبين همزةِ الاستفهام قبلها على عادته بالاتِّفاقِ في الثلاثة، وعلى المشهور عنه في الرابع. وتقدَّمَ التنبيه على إشباع ألِفِ الإدْخالِ له، وَوَرْشٌ سَهَّلها بَيْنَ بَيْنَ لا غير.

تنبيـــه : المَرسومُ بالواو من هذه المواضع الأربعة ﴿ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُمۡ﴾ لا غير، وكيفية الضبط لورش فيه هي أن تَضَعَ نُقطةً أمامَ الواوِ غيرَ مُتَّصلةٍ به، ودارةً فوقَهُ، وأن تَضَعَ نُقطةً كبرى في السطر في الباقيين[4] له لا حركةَ لَها، وكذلك لِقالون، غيرَ أنَّه يُلْحق ألِفَ الإدخال بين الهمزتين.

هذا حكم همزة القطع بعد همزة الاستفهامِ وهي مضمومَةٌ، ويتلوها الكلام عليها وهي مكسورةٌ بعدها، فأقولُ:

قد وقعتْ همزةُ القطع مكسورةً بعد همزة الاستفهام في ستة عشرَ موضعاً في القرآن، دون الاستفهامِ المُكَرَّر: الأول ﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ ﴾ [5] بالأنعام، الثاني ﴿ أَئِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ [6] بسورته، الثالث ﴿ أَئِذَا مَا مِتُّ ﴾[7] بمريم، الرابع ﴿ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا﴾[8] بالشعراء، الخامس ﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ الرِّجَالَ ﴾[9] بالنمل، السادس ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ﴾[10] بها، وبعده أربعةٌ

---

1 – الزخرف 18.
2 – القمر 25.
3 – في س : نقل.
4 – في س وط: الباقين.
5 – الأنعام 20.
6 – يوسف 90.
7 – مريم 66.
8 – الشعراء 40.
9 – النمل 57.
10 – النمل 62 – 63 – 64 – 65 – 66.

مواضع مِثله فيها أيضاً يَبلغُ العددُ بحسبها إلى عشرة، الحادي عشر ﴿أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ﴾ [1] بيسٍ، الثاني عشر ﴿ أَئِنَّا لَتَارِكُو ﴾[2] في والصافات، الثالث عشر ﴿ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ [3] فيها أيضاً، الرابع عشر ﴿ أَئِفْكًا آلِهَةً﴾ [4] فيها أيضاً، الخامس عشر﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ [5] في فصلت، السادس عشر ﴿ شَيْءٌ عَجِيبٌ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾[6] بسورة ق.

وأما الاستفهام المكرَّرُ فقد وقع في تسع سُورٍ في أحدَ عشَرَ موْضِعاً: الأول ﴿فَعَجِبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا ﴾[7] بالرعد، الثاني ﴿ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا ﴾[8] بالإسراء، الثالث مثله فيها أيضاً[9]، الرابع ﴿ مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾[10] بالمومنين، الخامس ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾[11] بالنمل، السادس ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾[12] في العنكبوت، السابع ﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي﴾[13] بالسجدة، الثامن﴿وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾[14] في والصافات، التاسع ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾[15] فيها أيضاً، العاشر ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾[16] بالواقعة، الحادي عشر ﴿ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴾[17].

---

1 – يس 18.
2 – الصافات 36.
3 – الصافات 52.
4 – الصافات 86.
5 – فصلت 8.
6 – ق 2 و3.
7 – الرعد 5.
8 – الإسراء 49.
9 – الإسراء 98.
10 – المؤمنون 82 و83.
11 – النمل 69.
12 – العنكبوت 27 و28 .
13 – السجدة 9.
14 – الصافات 15 و16 و17.
15 – الصافات 53.
16 – الواقعة 50 و 51.
17 – النازعات 10 و11.

هذا ما وقع في القرآن من الاستفهام الذي وقع بعده همزة قطع مكسورة وهو مُكرَّرٌ. فإذا عُلِمَ هذا، فاعْلَمْ أن نافعاً يُسَهِّل الثانية بينها وبين الياء في القسم الأول المُشْتَمِلِ على ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ ﴾ وعلى ﴿ شَيْءٌ عَجِيبٌ أَئِذَا مِتْنَا ﴾ وما بينهما. وأدخل قالون ألفاً بينهما على عادته، وأشبعَهُ، وقد تقدم الكلام في ذلك.

وأما في الاستفهامُ المكرَّرُ فقد قرأ نافعٌ في السُّورِ التِّسْعِ كلِّها؛ المَوضِعُ الأوَّلُ مِنها بهَمزة الاستفهام بَعْدها همزةُ قطعٍ مسهَّلة بَيْنَ بَيْنَ، وأدخل قالون ألفاً بينهما على قاعدَتِه. وأما الموضعُ الثّاني منها فحذفَ نافعٌ همزةَ الاستفهامِ منه وأبقى همزة القطع فيه فقط، فصار اللفظ الأول في السور المذكورة بهمزة محقّقةٍ مع همزة مكسورة مسهَّلَةٍ بين بين، واللفظ الثاني بعده فيها بهمزةٍ واحدةٍ مكسورةٍ محققةٍ، إلا أنه عَكَسَ هذا الحكم في سورتين من السور التسع المذكورة وهما: سورة النمل وسورة العنكبوت. فَحَذَفَ همزة الاستفهام من الموضع الأول فيهما وأبقى همزة القطع فقط، وَقَرَأ في الموضع الثاني بهمزة الاستفهام فيهما بعدها همزة القطع المكسورة المسهلة، لأجْلِ أنَّ رسْمَ المصحف العثماني جاءَ بالياء صورةً لِلْهَمْزِ في الثاني دون الأول، وعادةُ نافعٍ اتِّباعُ المُصحَفِ. وقالون على إشباع ألف الإدخال في هذين الموضعين أيضاً كما سبق في غيرهما.

فإذا أضفت هذه المواضعَ للمواضع التي قبلها [التي] هي ستة عشر موضعا يبلغ عددها سبعة وعشرين.

تنبيـــه: المرسومُ ياءً من هذه الهمزات التي سُهِّلتْ بين بين هنا: حرف ﴿أئنكُمْ﴾[1] حيث وقع، و﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾[2] بالشعراء، و﴿أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ ﴾[3] بيس، و﴿أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾[4] بالنمل، و﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا ﴾[5] في والصافات، و﴿أَئِفْكًا آلِهَةً ﴾[6] فيها أيضاً،

1 – الأنعام 19؛ النمل 57؛ العنكبوت 28؛ فصلت 9.

2 – الشعراء 40.

3 – يس 18.

4 – النمل 69.

5 – الصافات 36.

6 – الصافات 86.

و﴿أَئِذَا مِتْنَا﴾[1] بالمزن. وكيفيةُ ضبطه لنافع هي أنْ تَضَع نقطةً كبرى تحت الياء متصلةً بها لا حركة لها، ونقطةً صغرى عن يمينها، وأخرى عن يسارها، وأن تضع نقطةً كبرى في السطر في الباقي لا حركة لها أيضاً. إلا أن قالون يُلْحِق ألفَ الإدْخال بين الهمزتين كما سلف[2] في غير هذا الموضع.

هذا حكم همزة القطع المكسورة بعد همزة الاستفهام، وبها كمُلت أقسام الصورة الأولى التي هي: همزة الاستفهام مع همزة القطع المفتوحة والمضمومة والمكسورة، ويتلوها الكلام على القسم الأول من الصورة الثانية التي هي: همزة استفهام مع همزة وصل، فأقول:

قد وقعتْ همزةُ الوصل مفتوحةً بعد همزة الاستفهام في ستة مواضع: الأول ﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾[3] بالأنعام، الثاني ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾[4] فيها أيضاً، الثالث ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾[5] بيونس، الرابع ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾[6] فيها أيضاً، الخامس ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [7] فيها أيضاً، السادس ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[8] بالنمل. فهذا ما وقع في كلام الله من همزة الوصل المفتوحة بعد همزة الاستفهام في مقرإ نافع.

فإذا عُلِمَ هذا، فَاعْلَمْ أن نافعاً أبْدَلَ همزة الوصل هنا ألفاً محضاً على المشهور عنه، ثم إنه لما أبدلها ألفاً وبعدها سبب المد وهوالساكن المدغم في غير ﴿ءالآن﴾ موضعي يونس، وجب الإشباع فيه لورش بِحَسب مَرْتَبته السالفة. ولقالون كذلك، وتقدَّم الكلامُ على ذلك في باب الألف. وأما ﴿ءالآن﴾، فالساكن الواقع بعد همزة الوصل المبدلةِ هنا تحرَّكَ بحَركةٍ عارضةٍ، وصارتْ عِنْدنا اليومَ كاللاَّزِمَةِ، ولذلك نَقْرأ الألفَ المُبدلَ

---

1 – المزن 51.
2 – في س : أسلفنا.
3 – الأنعام 144.
4 – الأنعام 143.
5 – يونس 51.
6 – يونس 91.
7 – يونس 59.
8 – النمل 61.

منْ همزة الوَصْلِ بالتَّوسط لورش، وبالقصر لقالون. وتقدَّم هذا أيضاً في باب الألف. غير أن همزة الاستفهام هنا يجري فيها من النقل ما جرى في ﴿قل . أنتم أعلم أم الله﴾ و﴿ءاشفقتم﴾ السالفين مرتين، لوقوع الساكن الصحيح قبلها وذلك في حرفي ﴿ءالذكرين﴾ وفي ﴿ءالله أذن لكم﴾ هنا.

هذا حكم همزة الوصل المفتوحة بعد همزة الاستفهام، وهي القسم الأول من الصورة الثانية، ويتلوها الكلام على القسم الثاني فيها وهي: المكسورة بعدها، فأقولُ:

قد وقعت همزة الوصل مكسورةً بعد همزة الاستفهام في سبعةِ مواضع من كلام الله: أوَّلُها ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ [1] بالبقرة، ثانيها ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ ﴾[2] بسورة مريم، ثالثها ﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾[3] بسورة سبإ، رابعها ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾[4] بسورة الصافات، خامسها ﴿ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾[5] بسورة صاد، سادسها ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا ﴾[6] فيها أيضاً، سابعها ﴿ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ ﴾[7] في المنافقين، فأصلُ هذهِ الكلمِ السَّبعِ «أاِتخذتم»، «أاِطلع»، «أاِفترى»، «أاِصطفى، «أاِستكبرت»، «أاِتخذناهم»، «أاِستغفرت»، لكنهم أجمعوا على حذف همزة الوصل فيها في مذهب نافع، وفي مذهب الجميع في بعضها. وأبْقَوا همزة استفهام قبلها في اللفظ لِعَدَم الْتِباسِ الخَبَرِ بالاسْتِفْهام فيها حينَ الحذْفِ لِمُخالفة الحركتين، لأن حركةَ همزَةِ الاسْتِفهامِ هُنا فَتْحةٌ، وحركَةُ هَمْزة الوَصْلِ كسرةٌ، فلما حذفوا همزة الوصل لَمْ يقع التباسٌ في المَحْذوفِ ما هُوَ: أهُوَ هَمزةُ الاستفهام أمْ همزةُ الوَصْلِ؟ بخلافه في القسم الذي قبله، لأنهم لما أرادوا حذْفها جَرْياً على هذه القاعدة وَقَعَ الْتِباسٌ بين همزة الاستفهام وهمزةِ الوصلِ في الحذف لاتفاقهما في الحركة، لأن حركة همزة الاستفهام فتحةٌ وحركة همزة الوصل أيضاً فتحةٌ. فلو

---

1 – البقرة 79.

2 – مريم 79.

3 – سبأ 8.

4 – الصافات 153.

5 – ص 74.

6 – ص 62.

7 – المنافقون 6.

حذفوا همزة الوصل على القاعدة المذكورة لأدَّى ذلك إلى الْتِبَاسٍ، فلا يُدْرى المحذوفُ ما هُوَ: أهُوَ همزةُ الاستفهام أو همزةُ الوصل؟ لِلاتِّفاقِ في الحركة كما قدَّمنا، فافْهَمْ ذلك.

هذا حكم الصورة الثانية بقسميها، ويتلوها الكلام على الصورة الثالثة التي هي: همزة قطع مكسورة بعد همزة قطع، فأقول:

قد وقعت همزة القطع المكسورة بعد همزة القطع في كلام الله في لفظ واحد هو ﴿أئمة﴾ في خمسة مواضع: الأول ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾[1] بالتوبة، والثاني ﴿أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾[2] في الأنبياء، والثالث ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[3] بالقصص، والرابع ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾[4] فيها أيضاً، والخامس ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾[5] بالسجدة.

فإذا عُلِمَ هذا، فاعْلَمْ أنَّ نافعاً يُسهِّل الثانية هنا بينها وبين الياء على المشهور. ولا يدخل قالون هنا بينهما ألفاً على عادته.

هذا حكم الهمزتين من كلمة واحدة لنافع في جميع القرآن مستوفى بحول الله، والله أعلم. وقد كنتُ وعدتُ فيما سلف من هذا الباب أن أذكرَ حقيقةَ التسهيل بَيْنَ بَيْنَ، فها أنا أردتُ الآن الوفاء بالوعد، فأقولُ:

إذا سُهِّلت الهمزة جُعِلَتْ حرفاً بين مَخْرَج المحقَّقة وبين مَخْرج حرفٍ يُناسِبُ حَركتها. فإذا كانت مفتوحة جُعِلتْ حرفاً بين مخرجها ومخرج الألف، وإذا كانَتْ مضمومة جُعِلتْ حرفاً بين مخرجها وبين مخرج الواو، وإذا كانت مكسورةً جعلتْ حرفاً بين مخرجها ومخرج الياء.

ومعنى هذا الكلام هو أنها إذا كانت حرفاً بين مخرجها ومخرج الألف، فيقال: مخرج الهمزة المحققة من أقصى الحلق، ومخرج الألف منه بعدها، وحرف بَيْنَ بَيْنَ يخرجُ من الموضع الذي بين مخرج الهمزة وبين مخرج الألف. فلا هُوَ من مخرج

---

1 – التوبة 12.

2 – الأنبياء 72.

3 – القصص 41.

4 – القصص 4.

5 – السجدة 24.

الهمزة حتى يصيرَ همزةً، ولا هُوَ مِنْ مخرج الألف حتّى يصيرَ ألفاً. وإذا كانت حرفاً بين مخرجِها وبين مخرج الواو يقال فيها أيضاً: مخرج الهمزة من أقصى الحلق، ومخرج الواو من بين الشفتين، وحرف بَيْنَ بَيْنَ يخرج من الموضع الذي بين مخرج الهمزة وبين مخرج الواو. فلا هو من مخرج الهمزة حتى يصير همزةً، ولا هو من مخرج الواو حتى يصير واواً. وإذا كانت بين مخرجها وبين مخرج الياء يقال أيضاً: مخرج الهمزة من أقصى الحلق، ومخرج الياء من وسط اللسان، وحرف بَيْنَ بَيْنَ يخرج من الموضع الذي بين مخرج الهمزة وبين مخرج الياء. فلا هو من مخرج الهمزة حتى يصير همزة، ولا هو من مخرج الياء حتى يصير ياء.

فإذا كان كذلك فيجب على القارئ أن يُفرِّقَ في تلفظه بين البَدَلِ وبين التَّسْهيلِ بَيْنَ بَيْنَ، لأن جُلَّ الناس إذا تلفَّظ بالتَّسهيل بَيْنَ بَيْنَ جعلَهُ هاءَ خالصةً. وذلك عينُ البَدَلِ لاعينُ التَّسهيل بَيْنَ بَيْنَ، لأن حقيقة البَيْنِيَّةِ هي أن يُؤْتى بالحرف بين مخرجين كما وَصَفْتُ، والهاء مُتَمَحِّضَةٌ لِمَخرجٍ واحدٍ، فليست بين مخرجين.

وأجاز بعضهم صوتَ الهاءِ في التسهيل بَيْنَ بَيْنَ، وبعضهم خصَّه بالمفتوحة مِنْه فقط لِشدَّة خفتها. والمعتمدُ أنه لا يجوز فيه شيء من ذلك، إذ ربما يَظْهرُ في[1] مذهَبِ المُجيز لذلك التَّرخيصُ لِعاجزٍ عن التلفظ به على حقيقته. وإذا تأمَّلتَ ألفاظَ جميع النّاس لا تَجِدُهم يُحْسنون غيرَ التَّلفظ بالتسهيل بَيْنَ بَيْنَ، فضلاً عن أنْ يَعْجِزوا عنه.

وبيانُ ذلك هو أنَّ الهمزَ المحقَّقَ لما كان صعباً جدًّا عند التلفظ به، افْتَقرَ إلى زيادةِ عَمَلٍ واعتناءٍ به عند النُّطق به، فمهما فَرَّط الإنسان في شيء من حقه إلا وَضَعُفَ الصوت به، وَمالَ اللَّفظُ به إلى جِهةِ مَخْرج الحرْفِ الَّذي يُنَاسِبُ حَرَكَتَهُ؛ فإذا كان مفتوحاً مال اللفظُ به إلى الألف، وإذا كان مضموماً مال اللفظ به إلى الواو، وإذا كان مكسوراً مال اللفظ به إلى الياء. وهذا عين بَيْنَ بَيْنَ، فصار على هذا عدمُ الاعتناء بالتَّحقيق هُوَ عَيْنُ التَّسهيل بَيْنَ بَيْنَ، وهو كذلك. وهذا القَدْرُ هو الموجود في طَبْع الناس كافةً عند إرادتهم النطق بالهمز المحقق، ويُدْرِكُ ذَلِك مِنْهُم عنْد سماعِهِ للَفظِهِمْ بالهمز

---

1 – في س : من.

مَنْ لَهُ أدْنى تَمْييزٍ. ثُمَّ إنَّهم إذا أرادوا أن يَنْطِقوا بَيْنَ بَيْنَ في اعتقادهم ارْتَكبوا البَدَلَ المَحْضَ، فيأتونَ بالهاء الخالِصَةِ. فالجوابُ عن ذلك: لا حَوْلَ ولا قوَّة إلاّ بالله.

وقد جَمعتُ هذه الأحكام التي ذكرت هنا في عشرة أبيات أحببت ذكرها هاهنا، لأن ما ذُكِر كلُّه كالشَّرح لها، وهي هذه :

وَالنُّطْــقُ بالتَّسْــهيلِ فِــي الأداءِ ... في مَذْهَبِ الحُــذَّاق دونَ هــاءِ

وَمَنْ يَقُــلْ بِصَــوْتِها فــي الفَــتْح ... رَخَّصَ لِلْعــاجِزِ لُــدْ بالشَّــرْح

وَالعَجْــزُ لا يَثْبُــتُ فــي الرِّوَايَــهْ ... في مِثْلِ هَذا عَــنْ ذَوي الدِّرايَــهْ

وَمَنْ يُخْلِــصُ هَاءَهَــا فــي الكُــلِّ ... يَكُــنْ مُخالِفــاً لِمــا فــي النَّقْــلِ

إذْ هِــيَ مَحْــضُ بَــدَلٍ بالهــاءِ ... وَبَــيْنَ بَــيْنَ صَــحَّ فــي الأداءِ

يَكــونُ بَــيْنَ هَمْــزَةٍ وَالشَّــكْلِ ... لا أنَّــهُ مُمَحَّــضٌ فــي القَــوْلِ

وَصِــفَةُ النُّطْــقِ بِــذا الطَّريــقِ ... عَــدَمُ الاِعْتِنــاءِ بِــالتَّحْقيقِ

يَلْزَمُــهُ التَّــوْهينُ[1] وَالتَّقْليــلُ ... لِصَــوْلَةِ الهَمْــزَةِ لا التَّبْــديلُ

في الكَسْرِ وَالضَّمِّ وَفَتْحٍ قَــدْ أَلِــفْ ... كَاليا وَكَــالواوِ يُــرى وَكَــالأَلِفْ

وَذاكَ عَــيْنُ بَــيْنَ بَــيْنَ فــي الأدا ... إذْ مَحْضُ حَرْفٍ في الجَميعِ فُقِــدا

تنبيــه : حركةُ الهمزة المسهلة بَيْنَ بَيْنَ حركةٌ مُخْتَلسةٌ، وهو فــي النطــق على حدِّ حركة ﴿ يَخِصِّمونَ﴾ ونحوه لقالون. ولذلك لا تُجْعلُ حركةً مَبْطوحةً[2] في الخطِّ. وقد قدمنا الكلام على ذلك في باب الخاء وغيرها .

الفصل الثاني في الهمزتين من كلمتين

اعلَمْ وفَّقنا اللهُ وإيّاكَ أنَّ الهمزةَ الأولى مِنَ الهمزتين هنا لابد أن تكونَ آخرَ الكلمةِ الأولى، والثانية لابدَّ أن تكونَ أوَّلَ الكلمةِ الثانية لِيُتَحقق أنهما من كلمتين. وإذا كان الأمر كذلك، فلا تخلو الأولى منهما من أربعة أحوال بالتَّعقُّل: إما أن تكون مُحَرَّكَةً بالحركات الثلاثة، أو تكون ساكنة. والثانية لا تجري فيها إلا الحركاتُ الثلاثُ، ولا يجري فيها السكونُ لأنَّها عرضةٌ للابتداء بها، والسَّاكِنُ لا يُبْتَدأ به. فإذا تقرَّرَ هذا،

---

1 – في س : التوهين.

2 – البَطْحُ: البَسْطُ. بَطَحه على وجهه يَبطَحُه بَطْحاً أي أَلقاه على وجهه فانْبَطَح. (لسان العرب 299/1)

فيصير في الأولى أربعةٌ، وفي الثانية ثلاثة. فَتَضْرِبُ أربعةً في ثلاثةٍ، أو ثلاثةً في أربعةٍ فَيَخْرجُ اثنا عشر قسماً، والواقع في القرآن منها ثمانية أقسام لا غير: القسم الأول مفتوحتان، الثاني مضمومتان، الثالث مكسورتان، الرابع مفتوحة فمضمومة، الخامس مفتوحة فمكسورة، السادس مضمومة فمفتوحة، السابع مضمومة فمكسورة، الثامن مكسورة فمفتوحة. وها أنا أذكر بحول الله كلَّ قسمٍ على استقلاله على تنوعه، ثم بعده أذكرُ حكمَهُ لنافع، وبعد ذلك أذكر ما بعده كذلك إلى آخر الأقسام، فأقول:

أما المفتوحتان فقد ورد على أربعة أقسام: قسم ما بعد الهمزة الثانية فيه محرك، وقسم ما بعدها فيه ساكن صحيح، وقسم ما بعدها فيه ساكن جار مجرى الصحيح، وقسم ما بعدها فيه حرف مد ولين.

أما الذي ما بعد الهمزة الثانية فيه محرك، فهو تسعة مواضع: الأول ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ﴾[1] بالنساء، الثاني مثله أيضاً في المائدة[2]، الثالث ﴿جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾[3] بالأنعام، الرابع ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾[4] بالأعراف، الخامس ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾[5] بيونس، السادس ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ ﴾[6] بالنحل، السابع ﴿جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ﴾[7] بالمومنين، الثامن ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ ﴾[8] بفاطر، التاسع ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾[9] بالمنافقين.

وأما الذي بعد همزه ساكنٌ صحيحٌ فسبعة عشر موضعاً: الأول ﴿السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ﴾[10] بالنساء، الثاني ﴿تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾[11] بالأعراف، وفي هود سبعةُ مواضع

---

1 – النساء 43.

2 – المائدة 7.

3 – الأنعام 62.

4 – الأعراف 32.

5 – يونس 49.

6 – النحل 61.

7 – المومنون 100.

8 – فاطر 45.

9 – المنافقون 11.

10 – النساء 5.

11 – الأعراف 46.

تُضَافُ لما قبلها يبلغُ العددُ تِسْعَة وهي ﴿جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾[1] و﴿جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً﴾[2] و﴿جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً ﴾[3] و﴿إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ [4] و﴿جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾[5] و﴿جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً ﴾[6] و﴿جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ ﴾[7]، العاشر و﴿جَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[8] بالحجر، الحادي عشر ﴿السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾[9] بالحج، الثاني عشر ﴿جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾[10] بالمومنين، الثالث عشر ﴿شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾[11] بالفرقان، الرابع عشر ﴿جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ ﴾[12] بالمومن[13]، الخامس عشر ﴿جاءَ اشْراطُها﴾[14] في القتال، السادس عشر ﴿جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾[15] بالحديد، السابع عشر ﴿شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾[16] في عبس.

وأما الذي بعد همزته ساكنٌ جارٍ مَجْرى الصَّحيح فَحرفٌ واحدٌ لا غير، وهو قوله تعالى بالأحزاب ﴿شاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [17].

وأما الذي بعده حرف مد ولين فحرفان لا غير: الأول منهما في الحجر، وهو قوله تعالى فيها ﴿ جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [18]. الثاني بالقمر، وهو قوله تعالى فيها ﴿جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾[19]. هذا تَمامُ المفتوحتين، وجملتها تسعة وعشرون موضعاً.

---

1 – هود 40.
2 – هود 57.
3 – هود 65.
4 – هود 75.
5 – هود 81.
6 – هود 94.
7 – هود 101.
8 – الحجر 67.
9 – الحج 63.
10 – المومنون 27.
11 – الفرقان 57.
12 – غافر 77.
13 – هي سورة غافر، وتسمى المؤمن لذكر قصة مؤمن آل فرعون بها.
14 – محمد 19.
15 – الحديد 13.
16 – عبس 22.
17 – الأحزاب 24.
18 – الحجر 61.
19 – القمر 41.

فإذا عُلِمَ هذا، فَاعْلَم أن ورشاً يحقّقُ الأولى في الحاليْن، ويبدل الثانية من المفتوحتين ألفاً محضاً على المشهور عنه في الوصل. وقالون يسقط الأولى منهما على المشهور عنه في الوصل، ويحقق الثانية. إلا أن ورشاً يُسهِّلُ ثانِيَةَ ﴿جَاءَ آلَ لُوطٍ﴾ بالحجر و﴿ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ بالقمر بَيْنَ بَيْنَ على المشهور أيضاً عنه، ولا يُبْدلها ألفاً. وأما قالون، فهو فيهما على قاعدته من إسقاط الأولى منهما كما مَرَّ وصْلاً.

تنبيهـــان :

الأول: إذا أبدل ورش الثانية ألفاً في هذا النوع وسُكّن ما بعدها، فهو جارٍ على إشباعه فيه. وإنْ تَحرَّك فهو جارٍ على توسُّطه. وكذلك هو جارٍ على توَسُّطه في حرفي الحجر والقمر، و[قد] تقدم التنبيه على ذلك في باب الألف.

الثاني: اخْتُلِف في مذهب قالون إذا أسقط إحدى[1] الهمزتين من هذا النوع، فَمِنْ قائلٍ: إن المحذوفَ هيَ الثانيَةُ، فيكون المد متصلاً نُطقاً لأنها بها حَصلَ الثِّقَلُ. ومن قائل: إن المحذوفَ هي الأولى، لأنَّها في الطَّرَفِ، والأطراف أولى بالتغيير. فإذا بنينا على أن المحذوفَ الأولى، فيكون منفصلاً بحسبِ الظَّاهر، وعليه فيجري فيه المدُّ والقَصْرُ على قاعدة المنفصل لقالون، لكن الذي به الأخذُ هو أنَّه مِنْ قبيلِ المُتَّصلِ لأننا نقول: حُذفت الهمزة وبقي حكمها الَّذي هو المدُّ، ولا شك أن مدَّها من قبيل المتصل لا من قبيل المنفصل. ولو كان من قبيل المنفصل لقرأهُ بالقصْرِ البزي[2] والسوسي[3] مع أنهما يقرآنه بالإشباع، وذلك أدَلُّ دليلٍ على أنه من قبيلِ المُتَّصلِ. فيقرؤه حينئذ بإشباعه المقرَّر له لا غير على المشهور، وإن كان له القَصْرُ فيه، ولكن من جهة أخرى. ولكن المشهور ما قدمنا، وقد تقدمت الإشارة في باب الألف لبعض هذا.

---

1 – في س : أخرى.

2 – أحمـــد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة، مؤذن المسجد الحرام أربعين سنـــة، ولد سنة 170هـــ. قرأ القرآن على مشاهير علماء عصره، وقراءة البزي مشهورة متواترة ومازال المسلمون يتلقـــونهـــا بالـــرضى والقبـــول حتـــــى الآن، وهو راو من رواة ابن كثير توفي سنة 250هـــ (معجم حفاظ القرآن 24/1).

3 – صالح بـــن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الرقبي المقرئ، قرأ القرآن على اليزيدي، وسمع بالكوفة من عبد الله بن تمير وأسباط بن محمد وبمكة من سفيان بن عجيبة توفي سنة 261هـــ (معرفة القراء الكبار 193/1).

هذا حكم المفتوحتين، وأما المضمومتين فَلَمْ يَرِدْ منهما إلا موضعٌ واحدٌ، وهو قوله [تعالى] بالأحقاف ﴿ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [1]، فورش يُحقّق الأولى منهما في الحالَيْن، ويبدل الثانية وصلاً واواً خالصاً حرفَ مد ولين على المشهور.

تنبيـــه : ورشٌ فيه على توسُّطه كما قدمنا في باب الواو لِتَحرُّكِ ما بعدَهُ لفظاً. وأمّا قالون، فقد سهَّل الأولى منهما بينها وبين الواو وصلاً أيضاً، وهو على مدِّه المقرَّر له في الألف قبلها وإن تغيرت الهمزة. وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في باب الواو له.

هذا حكم المضمومتين، وأما المكسورتان فقد ورد على ثلاثة أقسام: قِسمٌ ما بعدَ الهمزةِ الثانيةِ فيه مُحَرَّكٌ بحركة أصلية، وقسم ما بعدها فيه ساكنٌ صحيحٌ، وَقِسم ما بعدها فيه محرك بحركة عارضة.

أما الذي ما بعد الهمزة الثانية فيه محركٌ فحرفان لا غير: الأول هو قوله تعالى بالسجدة ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [2]، الثاني هو قوله تعالى في الزخرف ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾[3].

وأما الذي بعد همزته ساكن صحيح فثلاثة عشر موضعاً: الأول ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[4] بالبقرة، الثاني ﴿ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [5] بالنساء، الثالث ﴿مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [6] فيها أيضاً، الرابع ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [7] بهود، الخامس ﴿بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [8] بيوسف، السادس ﴿ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ ﴾[9] بالأسرى،

---

1 – الأحقاف 31.

2 – السجدة 4.

3 – الزخرف 84.

4 – البقرة 30.

5 – النساء 22.

6 – النساء 24.

7 – هود 70.

8 – يوسف 53.

9 – الإسراء 102.

السابع ﴿ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنتَ﴾ [1] بالشعراء، الثامن ﴿ بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾[2] بالأحزاب، التاسع ﴿أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ﴾ [3] فيها أيضاً، العاشر مثله فيها[4] أيضاً، الحادي عشر ﴿ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾[5] بسورة سبأ، الثاني عشر ﴿هَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾[6] فيها أيضاً، الثالث عشر ﴿ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً﴾ [7] بصاد.

وأما الذي بعد هَمْزِه ما تَحرَّك بحركة عارضةٍ فثلاثة أحرف لا غير: الأول هو قوله تعالى ﴿ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [8]، الثاني هو قوله تعالى بالأحزاب ﴿مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ [9]، الثالث ﴿ لِلنَّبِيءِ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ﴾ [10] فيها أيضاً. هذا تمامُ المكسورتين وجملتها ثمانية عشر موضعاً.

فإذا عُلِمَ هذا، فاعْلَم أن ورشاً يحقّقُ الأولى في الحاليْن منهما أيضاً، ويبدل الثانية ياءً خالصةً في الوصل.

تنبيـــه : ما وقع بعده تَحْرِيكٌ أصليٌّ فورَشٌ في الياء فيه على التوسط. وما وقع بعده تحريكٌ عارضٌ فورش في الياء فيه على الإشباع اعتباراً بالأصل على المشهور. وما وقع بعده حرفٌ ساكِنٌ فورشٌ في الياء فيه على الإشباع مِنْ بابِ أوْلى. وقد تقدم هذا كلُّه في باب الياء فراجِعْهُ. وأما قالون، فيُسهِّل الأولى بَيْنَ بَيْنَ في الوصلِ منهما، ويحقق الثّانية إلا في ثلاثةِ أحْرُفٍ: الأول منها هو قوله تعالى في يوسف ﴿ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ ، والثاني هو قوله تعالى بالأحزاب ﴿ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيءِ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ﴾، والثالث ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيءِ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ فيها أيضاً. فإن قالون يُبْدل في الأوَّلِ

---

1 – الشعراء 187.
2 – الأحزاب 53.
3 – الأحزاب 55.
4 – الأحزاب 55.
5 – سبأ 9.
6 – سبأ 40.
7 – ص 14.
8 – النور 33.
9 – الأحزاب 32.
10 – الأحزاب 50.

الهمزةَ الأولى واواً، ويُدغِم فيها الواوَ على المشهور عنه. ويُبدِلُها في الأخيرين ياءً، ويُدغِمُها في الياء قبلها. وهذا الحُكم في هذه الأحرف الثلاثة في الوصل خاصَّةً. وأما إذا وَقَفَ عليها، فَيُحقّق همزتَها. وأمّا ورشٌ، فهو على أصْله من تحقيق الأولى، وإبدال الثانية ياءً كما سلف. والعِلَّة في خروج قالون عن أصله في هذه الأحرف الثلاثة هِيَ أنَّ ما سِواها من المَكسورتَين هنا كلَّه فيه قبل الهمزةِ الأولى ألفٌ، والألف لا يقبل الحركة، ولا يقبل الإدغام، فسَهَّلوا الهمزةَ بعده لِتَعذُّرِ الفرار من كَالتِقاءِ الساكِنيْن وهو الألفُ والهمزةُ المسهَّلةُ بَيْنَ بَيْنَ، لأن حركة الهمزةِ المسهلةِ بَيْنَ بَيْنَ حركةٌ غيرُ تامَّةٍ فهي مُخْتلسةٌ كما قدَّمنا، والحركة المختلسة قريبةٌ من السكون، والألف قبلها ساكنٌ، فاجتمع حينئذ ما هو كالساكنين. فلمّا جاء قبلَ هَمْزةِ هذهِ الأحرفِ الثلاثةِ ما يقبلُ النَّقْلَ والإدغامَ، وهو الواو في الأول والياء في الآخرين، فرّوا[1] مِمّا هوَ كالتِقاءِ السّاكنَيْنِ لِوجود السَّبيل إليه، فأبدلوا الهمزة بعد الواو واوا، وبعد الياء ياءً، وأدغموا للفرار مما ذُكِر، لأن الإدغام ليس في[2] التقاء الساكنين بخلاف التَّسهيل. وهذا معنى قول ابن بري:

وَسَهِّل الأولَــى لقــالونِ ومـــا أدَّى لِجَمـــع السَّــاكِـنَـيْـــن أدغمَـــا
في حــرْفَي الأحزابِ بــالتحقيق والخُلفُ في ﴿بالسـوء﴾ في الصّــدِيق[3]

إلا أنه تَمَجَّزَ في قولِهِ السّاكنَيْن، لأنَّه في الحقيقة كإلتقاءِ الساكنَيْن كما أسلفنا.

تنبيهـــان:

الأول: إذا رَسمْتَ ﴿ بِالسُّوءِ إِلَّا﴾ و﴿ لِلنَّبِيءِ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ﴾ و﴿ بُيُوتَ النَّبِيءِ إِلَّا﴾ لقالون، فإنك تَرسمُ الواو في ﴿ بِالسُّوءِ﴾ عارياً من علامةِ الشَّدِّ والتحْريكِ، وترسُـم اليـاءَ فـي الحرفيْن بعدَهُ معقوصةً عاريةً من علامةِ الشَّدِّ والتَّحريكِ أيضاً.

والعِلَّةُ في ذلك هي أن المُدغَم فيه في الأحرف الثَّلاثة لَمْ يُرْسَمْ، وإنَّما رَسَموا فيه المُدغَمَ فقط، والمُدغم لا يستَحِقُّ علامة شدٍّ ولا علامة تحريكٍ. والعلَّةُ في عـدم رسـم

---

1 – في خ : فرارا.

2 – في س : فيه.

3 – الدرر اللوامع بشرح النجوم الطوالع، ص 57.

المُدغم فيه هي أن الخطَّ مبنِيٌّ على الوقفِ، فلما وَصَلَ قالون بالواوِ المُشدَّدةِ والياءِ المُشدَّدةِ، ووقفَ بالهمْز، لَمْ يَرسُم الواو المُبدَلَ من الهمز في ﴿ بِالسُّوءِ﴾ ولا الياء في الحرفين بعده، لأن رَسْمَ الواوِ والياءِ من قبيل الخَطِّ، والخطُّ مبني على الوقف، ولا واو ولا ياء في الوقف، فافْهَمْ ذلك. ولمّا وَصَلَ بالتَّشديد أيضاً دون [الهمز لم يضعوا علامة][1] الهَمْزِ المحقَّق بعد واو ﴿ بِالسُّوءِ﴾ ولا بعد الياء من بعده الموجودة وقفاً لعدم التَّحقيق وصلاً، لأن وضع تلك العلامة في موضع الهمزةِ المخففة من قبيل الضَّبطِ، والضَّبطُ مبنيٌّ على الوصلِ، ولا همز فيه، فَافْهَم ذلك أيضا.ً وإلى هذا أشار ابن القاضي بقوله:

﴿بالسُّوء﴾ في الصِّدِّيق و﴿النَّبي﴾ مَعاً لَدى الأحْزابِ يَاصَفِي
بِالْهَمْزِ في الوَقفِ لِقالونَ وَرَدْ فاقرَأ بِهِ وَرُدَّ قَوْلَ مَنْ جَحَدْ
وَلاَ تَضَعْ في ضَبْطِهِ شَدّاً وَلا شَكْلاً لِفَقْدِ مُدْغَمٍ فيه خَلا

الثاني: وَرَدَ عن ورش في الهمزة الثانية من ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ كُنتُمْ﴾ بالبقرة، و﴿ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ﴾ بالنور وجهٌ آخر دون إبدالِها ياءً مديةً كما سلف عنه، وهو إبدالها ياءً محرَّكةً بالكسْرَةِ، إلا أن تلك الكسرةَ مُخْتلسةٌ ليست تامَّةً، ولكن المشهور عندنا اليوم فيهما هو إبدالها ياءً ساكنةً حرفَ مدٍّ ولينٍ كما قدمنا.

هذا حكم المكسورتين، وأما مختلفتا الحركة فهما خمسة أقسام كما قدمنا:

القسم الأول: مفتوحةٌ فمضمومةٌ، وقد ورد في موضع واحد من القرآن لا غير، وهو قوله تعالى بالمومنين ﴿ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ [2]، فإن نافعاً حقَّقَ الأولى فيهما في الحاليْن، وسَهَّل الثانية بينها وبين الواو في الوصل، وإذا ابتدأ يُحقِّقها والله أعلم.

القسم الثاني: مفتوحةٌ فمكسورةٌ، وقد ورد في القرآن منه تسعة عشر موضعاً: الأول ﴿ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ﴾ [3] بالبقرة، والثاني ﴿ وَالْبَعْضَاءَ إِلَى﴾ [4] بالعقود، الثالث مثله فيها

1 – ساقط من خ وط.
2 – المومنون 44.
3 – البقرة 132.
4 – المائدة 15.

أيضا[1]، الرابع ﴿ عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ ﴾ [2] فيها أيضاً، الخامس ﴿شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ ﴾[3] بالأنعام، السادس ﴿ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا ﴾ [4] بالتوبة، السابع ﴿مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ﴾[5] فيها أيضاً، الثامن ﴿شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ﴾[6] [يونس]، التاسع ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ﴾ [7] بيوسف، العاشر ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ﴾ [8] فيها أيضاً، الحادي عشر ﴿مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ [9] بالكهف، الثاني عشر ﴿زَكَرِيَّاءَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ ﴾[10] في مريم، الثالث عشر ﴿ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ ﴾[11] بالأنبياء، الرابع عشر﴿ زَكَرِيَّاءَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾[12] فيها أيضاً، الخامس عشر ﴿نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ ﴾[13] بالشعراء، السادس عشر ﴿الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [14] بالنمل، السابع عشر مثله بالروم[15]، الثامن عشر ﴿ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾[16] في السجدة، التاسع عشر ﴿ تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾[17] في الحجرات. هذا ما ورد من هذا القسم في القرآن، فإذا عُلِمَ هذا، فاعْلَم أن نافعاً يحقق الأولى منه في الحالين، ويسهل الثانية بينها وبين الياء وصلاً منه، ويحققها ابتداء، والله أعلم.

---

1 – المائدة 66.

2 – المائدة 103.

3 – الأنعام 144.

4 – التوبة 23.

5 – التوبة 28.

6 – يونس 66.

7 – يوسف 24.

8 – يوسف 58.

9 – الكهف 98.

10 – مريم 1 و2.

11 – الأنبياء 45.

12 – الأنبياء 88.

13 – الشعراء 69 و 70.

14 – النمل 82.

15 – الروم 51.

16 – السجدة 27.

17 – الحجرات 9.

القسم الثالث: مضمومةٌ فمفتوحةٌ، وقد ورد منه في القرآن ثلاثة عشر موضعاً: الأول ﴿ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ﴾ [1] بالبقرة، الثاني ﴿ أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ﴾ [2] بالأعراف، [الثالث] ﴿ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا﴾ [3] فيها أيضاً، الرابع ﴿ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾ [4] في التوبة، الخامس ﴿ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي ﴾[5] بهود، السادس ﴿ الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ ﴾[6] بيوسف، السابع ﴿ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ أَلَمْ تَرَ ﴾[7] بإبراهيم، الثامن ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ﴾[8] بالنمل، التاسع ﴿ الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي ﴾[9] فيها أيضاً، العاشر ﴿ النَّبِيءُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾[10] بالأحزاب، الحادي عشر ﴿ إِنْ أَرَادَ النَّبِيءُ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا ﴾[11] فيها أيضاً، الثاني عشر ﴿ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ﴾ [12] في فصلت، الثالث عشر﴿ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾[13] في الممتحنة[14]. هذا ما ورد من هذا القسم في القرآن. فإذا عُلِم هذا، فاعْلَمْ أن نافعاً يحقّقُ الأولى في الحالين أيضاً، وَيُبدِلُ الثانية واواً محركةً في الوصل، ويحقّقُها أيضاً في الابتداء، والله أعلم.

القسم الرابع: مضمومةٌ فمكسورةٌ، وقد ورد في القرآن منه ثمانية وعشرون موضعاً: الأول ﴿ مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ ﴾[15] في البقرة، الثاني ﴿ مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾[16] فيها أيضاً، الثالث ﴿ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾[17] فيها

---

1 – البقرة 12.
2 – الأعراف 99.
3 – الأعراف 155.
4 – التوبة 37.
5 – هود 44.
6 – يوسف 43.
7 – إبراهيم 29 و 30.
8 – النمل 32.
9 – النمل 39.
10 – الأحزاب 6.
11 – الأحزاب 50.
12 – فصلت 27.
13 – الممتحنة 4.
14 – في س : الامتحان.
15 – البقرة 141 و142.
16 – البقرة 211 و212.
17 – البقرة 281.

أيضاً، الرابع ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾[1] في آل عمران، الخامس ﴿قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا ﴾ [2] فيها أيضاً، السادس ﴿ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [3] في الأنعام، السابع ﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [4] بالأعراف، الثامن ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ﴾ [5] بيونس، التاسع ﴿ مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [6] في هود، العاشر ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ﴾ [7] بيوسف، الحادي عشر ﴿ زَكَرِيَّاءُ إِنَّا نُبَشِّرُكَ ﴾[8] بمريم، الثاني عشر ﴿ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [9] في الحج، الثالث عشر ﴿ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾[10] بالنور، الرابع عشر ﴿ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [11] فيها أيضاً، الخامس عشر ﴿ مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [12] فيها أيضاً، السادس عشر ﴿ الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ ﴾[13] بالنمل، السابع عشر ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ﴾[14] في الأحزاب، الثامن عشر ﴿ النَّبِيءُ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ [15] فيها أيضاً، التاسع عشر ﴿ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ ﴾ [16] في فاطر، العشرون ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ [17] فيها أيضاً، الواحد والعشرون ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ﴾ [18] فيها أيضاً، الثاني والعشرون ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا﴾[19] فيها أيضاً، الثالث والعشرون ﴿ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ﴾ [20] بالشورى، الرابع والعشرون ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ

1 – آل عمران 13.
2 – آل عمران 47.
3 – الأنعام 84.
4 – الأعراف 188.
5 – يونس 25.
6 – هود 87.
7 – يوسف 100.
8 – مريم 6.
9 – الحج 5.
10 – النور 4.
11 – النور 43.
12 – النور 44.
13 – النمل 29.
14 – الأحزاب 45.
15 – الأحزاب 50.
16 – فاطر 1.
17 – فاطر 15.
18 – فاطر 28.
19 – فاطر 43.
20 – الشورى 25.

إِنَاثًا﴾ [1] فيها أيضاً، الخامس والعشرون ﴿ فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ﴾[2] فيها أيضاً، السادس والعشرون ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ ﴾[3] بالممتحنة، السابع والعشرون ﴿ النَّبِيءُ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [4] بالطلاق، الثامن والعشرون ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيءُ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ [5] في التحريم. هذا ما ورد من هذا القسم في القرآن. فإذا عُلِمَ هذا، فاعْلَمْ أن نافعاً يحقّقُ الأولى أيضاً في الحالين هنا، ويبدل الثانية واواً خالصاً محرَّكةً كما فعل في القسم الذي قبل هذا من غير فرق بينهما. هذا هو المشهور، وهو الذي جرى به العمل، والله أعلم.

القسم الخامس: مكسورةٌ فمفتوحةٌ، وقد ورد في القرآن منه ستة عشر موضعاً: الأول ﴿ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ ﴾ [6] في البقرة، الثاني ﴿ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾ [7] فيها أيضاً، الثالث ﴿ هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ﴾ [8] في النساء، الرابع ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ﴾ [9] في الأعراف، الخامس ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾ [10] فيها أيضاً، السادس ﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [11] فيها أيضاً، السابع ﴿ مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا ﴾[12] بالأنفال، الثامن ﴿ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ [13] بيوسف، التاسع ﴿ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ [14] فيها أيضاً، العاشر ﴿هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا﴾[15] في الأنبياء، الحادي عشر ﴿هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا﴾[16] بالفرقان، الثاني عشر ﴿مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا﴾[17] فيها أيضاً، الثالث عشر ﴿مِنَ

---

1 – الشورى 46.
2 – الشورى 48
3 – الممتحنة 12.
4 – الطلاق 1.
5 – التحريم 3.
6 – البقرة 233.
7 – البقرة 281.
8 – النساء 50.
9 – الأعراف 27.
10 – الأعراف 36.
11 – الأعراف 49.
12 – الأنفال 32.
13 – يوسف 76.
14 – يوسف 76.
15 – الأنبياء 98.
16 – الفرقان 17.
17 – الفرقان 40.

السَّمَاءِ آيَةً﴾[1] بالشعراء، الرابع عشر ﴿ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ﴾ [2] في الأحزاب، الخامس عشر ﴿فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ﴾ [3] بسورة الملك، السادس عشر ﴿ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ﴾ [4] فيها أيضاً. هذا ما ورد من هذا القسم في القرآن كلّه. فإذا عُلِمَ هذا، فاعْلَمْ أن نافعاً يحقق الأولى في الحالين أيضاً هنا، ويُبدِل الثانية في الوصل ياءً خالصةً محرَّكةً بالفتح.

تنبيـــه : كيفيةُ ضبْطِ ما سُهِّلَ بَيْنَ بَيْنَ نقطةٌ كبرى في محلِّ الهمزة بدون حرَكَةٍ، وما أُبْدل واواً محركاً أو ياءً محركةً نقطةٌ كبرى أيضاً في محلّها فوقَها حركَتُها[5]. وما أُبْدِل حرفاً ساكناً لا علامة له.

هذا حكم الهمزتين من كلمتين لنافع في جميع القرآن مُسْتَوفى بحول الله [والله أعلم].

الفصل الثالث في الهمزة المنفردة

اِعْلَم أن هذا الفصل على ثلاثة أقسام كما قدمنا:

- القسم الأول: همزة فاء الكلمة.
- الثاني: همزة عين الكلمة.
- الثالث: همزة لام الكلمة.

وها أنا بحول الله أذكر كل قسم على استقلاله مع حُكمِهِ، تسهيلاً للمبتدئ مثلي.

القسم الأول، في فاء الكلمة:

اِعْلَم وفقنا الله وإياك، أن الهمزةَ المُفْتَتَحَةُ بها الكلمةُ يُقال فيها فاءُ الكلمةِ. ومعنى فاء الكلمة، هو أن الكلمة التي يوزنُ بها جميعُ الكَلِمِ مشتملةٌ على فاء وعين ولام، وهي «فَعَلَ» مثلا إن كان الموزون ثُلاثِيًّا. فالحرف الذي قابلَ الفاءَ من الكلمة الموزونة، يقال

---

1 – الشعراء 3.

2 – الأحزاب 55.

3 – الملك 16.

4 – الملك 17.

5 – في خ : حركة.

فيه فاءٌ. والحرف الذي قابل العين منها يقال فيه عينٌ. والحرف الذي قابل اللام منها يقال فيه لامٌ. ولذلك قيل في الهمزة الموجودة أوَّلَ الكلمة: فاءُ الكلمة.

ثم إن فاء الكلمة هنا لا يخلو أمرها من أمرين: إما أن تكون محرَّكةً، وإما أن تكون ساكنَةً. فالساكنة ستأتي، وأما إذا كانت محركَةً فنافعٌ يُحقّقها في جميع القرآن، وذلك كالمفتوحَةِ بعد فتحَةٍ نحو ﴿ مَآبٍ﴾ [1] و﴿ مَآرِبُ﴾ [2] و﴿إِذْ تَأَذَّنَ﴾[3]، وكالمضمومة إثْرَ فتحةٍ نحو ﴿ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾[4] و﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [5]. وقِسْ على[6] ذلك من كُلِّ همزةٍ تحرَّكت بمطلق الحركة بعد مطلق الحركة، إلا نوعين من ذلك وهما: المفتوحةُ بعد ضمَّةٍ، والمفتوحةُ بعد كسرةٍ، فإن ورشاً أبدَلَ الهمزة فيهما واواً إثْر الضمةِ، وياءً إثْر الكسرةِ، مثال الأول ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾[7]، على أن هذه المادة أصلُها الهمزة. ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [8] و﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾[9] و﴿ مُؤَجَّلًا﴾ [10] و﴿ مُؤْذِنٌ بَيْنَهُمْ﴾ [11] و﴿الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾[12] و﴿ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ﴾ [13] و﴿لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا﴾[14] [و]﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾[15]. وقس[16] غير ذلك من كُلِّ همزةٍ وقعتْ [فاء]مفتوحةً بعد ضمة. وحقَّقَ قالون ذلك كله. وأما النوعُ الثاني المبدلُ ياءً، فلم يَرِدْ منه لورش إلا حرفان فقط: وهما ﴿لِئَلَّا﴾

---

1 – كما في قوله تعالى بالرعد، الآية 28: الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ.

2 – طه 17.

3 – الأعراف 167؛ إبراهيم 9.

4 – البقرة 254.

5 – مريم 84.

6 – في س : غير.

7 – البقرة 223؛ المائدة 91.

8 – آل عمران 13.

9 – آل عمران 74.

10 – آل عمران 145.

11 – الأعراف 43.

12 – التوبة 60.

13 – النحل 61؛ فاطر 46.

14 – المنافقون 11.

15 – نوح 4.

16 – في خ : قسم، وفي ط : قيس.

و﴿لِأَهَبَ﴾ . أما ﴿ لِئَلاَّ﴾ ، فقد تقدمت في أول البابِ لكونها ليست مما يوزن، لأن همزتها جُزْءُ حَرْفٍ، والحرف لا يدخله وزن. وأما ﴿لأَهَبَ﴾ فهو قوله تعالى بمريم ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [1]، فأبدلها ورش ياءً خالصةً مفتوحةً، وحققها قالون في المشهور عنه.

تنبيه : كيفيةُ ضبطِه لورشٍ هي أن تضع ياءً ملحقةً مَعْقوصةً على رأس الألف المُعانق مع اللام، وهو الذي مِنْ جِهَةِ يمين الكاتِبِ على المشهور، متصلةً به وتحتها نقطتان يُناسبانها مع حركة فوقها. وباقي هذا النوع الذي هو المفتوحةُ بعد كسرةٍ، كلُّه محققٌ لنافع في جميع القرآن، وذلك كقوله ﴿ بِأَنَّهُ﴾ ﴿ بِأَنَّهُمْ﴾ و﴿ لِأَنفُسِهِمْ ﴾ و﴿لِأَنفُسِكُمْ ﴾ و﴿ بِأَيْدٍ ﴾ . وقِسْ غير ذلك من كل همزة مفتوحة بعد كسرة، إلا الحرفين السابقين.

هذا حكم الهمزة المتحركة التي هي فاء الكلمة، وأما الساكنة وهي فاء أيضاً، فقد وردت على قسمين: قسمٌ وقع قبلها فيه غيرُ الهمزةِ، وقِسْمٌ وقع قبلها فيه الهمزةُ. والقسم الأول على قسمين أيضاً: ما قبلها فيه [غير] الهمزة في الحالين، وما قبلها فيه غير الهمزة في حالة فقط. والقسم الثاني أيضاً على قسمين: ما قبلها فيه همزة قطع، وما قبلها فيه همزةُ وصلٍ. فهذه أربعة أقسام.

أما القسمان الأولان، فأبدل همزتهما ورش ألفاً بَعْدَ فتحٍ، وَواواً بعد ضمٍّ، وياءً بَعْدَ كسرةٍ. وحقَّقَ الجميعَ قالون. مثال الأول منهما وهي مبدلة ألفاً ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [2] و﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [3] و﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾[4] و﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾[5] و﴿اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾ [6] و﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ﴾ [7] و﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[8] و﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [9] و﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ [10] و﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ [11] و﴿فَأْذَنْ لِمَنْ

1 – مريم 18.
2 – النساء 103.
3 – التوبة 72.
4 – الأعراف 32.
5 – التوبة 6.
6 – التوبة 87.
7 – التوبة 44.
8 – هود 105.
9 – النحل 90.
10 – النحل 111.
11 – مريم 61.

شِئْتَ﴾ [1] و﴿ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ﴾ [2] و﴿لَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾[3] و﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ [4]، وَقِسْ غيرَ ذلك. ويلحق بهذا النوع نحو ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ [5] ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾[6] ﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾[7]. ومثاله وهي مبدلة واواً ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[8] و﴿ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ [9] و﴿ لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ﴾[10] و﴿ لَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ ﴾[11] ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ ﴾ [12] و﴿الْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾[13]، وَقِسْ غير ذلك مما أصلُه الهمز. ولا يُعْرف ذلك إلا بالتَّصريفِ، وليس هذا محَلاً لَهُ. وأما الذي لا أصل للهمز فيه[14]، فَيتَّفِقُ الجميعُ على عدمِ الهَمْزِ فيه وذلك كقوله و﴿الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾[15] و﴿ يُوقِنُونَ﴾ [16] و﴿يُوعَدُونَ﴾ [17] و﴿إِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[18] و﴿النَّارِ الَّتِي تُورُونَ﴾[19] و﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [20]. وإلى ذلك أشار الحصري بقوله :

---

1 – النور 60.

2 – القصص 26.

3 – الأحزاب 53.

4 – المعارج 28.

5 – البقرة 22.

6 – طه 131.

7 – الطلاق 6.

8 – البقرة 2.

9 – الشعراء 111.

10 – البقرة 219.

11 – البقرة 219.

12 – القصص 54.

13 – النجم 52.

14 – في س : لا أصل له في الهمز.

15 – البقرة 176.

16 – البقرة 3.

17 – مريم 76.

18 – الذاريات 47.

19 – الواقعة 74.

20 – الإنسان 7.

ولا تَهْمِزَنْ مـــا كانَـــتِ الـــواوُ أصْـــلَهُ كَقَوْلِـــهِ فـــي الإنْســـانِ ﴿يوفونَ بالنَّذْرِ﴾

فَهَـــذا مُجـــارٍ كُـــلَّ ســـاكِنَةٍ جَـــرَتْ فَخُذْ حِكْمَتي وَاسْتَغْنِ إنْ كُنْـــتَ ذا فَقْـــرِ

وأما مثاله وهي مبدلة ياء من هذا النوع، فَلَمْ أعثُرْ عليه، ولا أظنُّه وَقَعَ.

ومثال الثاني وهي مُبدَلةٌ ألفاً ﴿ ٱلْهُدَى ائْتِنَا ﴾ [1] و﴿ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ﴾ [2] و﴿ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ [3]. ومثاله وهي مبدلة واوا ﴿ يَا صَالِحُ ائْتِنَا ﴾[4] و﴿مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي﴾[5] و﴿قَالَ ٱلْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ﴾[6]. ومثاله وهي مبدلـــة يـــاءً ﴿ ٱلَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ [7] و﴿ وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا﴾[8] و﴿السَّمَوَاتِ ائْتُونِي﴾ [9]. وحقَّقَ قالون ذلك كلَّه أيضاً، لكن بشرط ألا يَبتدِئَ بهمزةِ الوَصْلِ. وأما إذا ابتَدَأ بها، فيجب الإبدال لِلكُلِّ، وسيأتي قريبا إن شاء الله.

تنبيهـــان:

الأول: لَمّا أبدلنا الهمزة في نحو ﴿ لِقَاءَنَا ائْتِ ﴾ ألفاً لوقوع الفتحِ قبلَها، وفي نحـــو ﴿ قَالُوا ائْتِنَا﴾ واواً لوقوع الضمِّ قبلها، وفي نحو ﴿ ٱلَّذِي اؤْتُمِنَ ﴾ ياء لوقوع الكسرة قبلها، فاجتمعت الألفُ في الأول، والواوُ في الثاني، والياءُ في الثالث، مع الألف والواو والياء قبلها لفظاً، وهي سَواكِنُ ولا سبيل إلى تحريك أحَدِ السّاكنين فيهـــا، وإذا كـــان الأمـــر كذلك، فلابد مِنْ حذف أحدهما على قاعدة التقاء الساكنين. والذي عليه العمل، هو حذف الساكن الأول [منهما] هنا، والدليل على ذلك هو إجماعهم على الفتح لورش في ﴿ ٱلْهُدَى ائْتِنَا ﴾ . فلو كان المحذوفُ هو الثاني، لَوَجبت الإمالة فيه لورش، لأن السّاكن الأولَ هو الألفُ المُمال فيه. فعلى هذا، فالألفُ الموجودة في نحو ﴿ لِقَاءَنَا ائْتِ ﴾ هو المبْـــدلُ مـــن

---

1 – الأنعام 71.

2 – يونس 15.

3 – طه 63.

4 – الأعراف 76.

5 – التوبة 49.

6 – يوسف 54.

7 – البقرة 282.

8 – فصلت 10.

9 – الأحقاف 3.

الهمزةِ لا الذي بعد النون، والواوُ الموجودُ في نحو ﴿ قَالُوا ائْتِنَا﴾ هو المبْدلُ من الهمـــزة لا الذي بعدَ اللاّم، والياءُ الموجودةُ في نحو ﴿ الَّذِى اؤْتُمِنَ﴾ هي المبدلةُ مـــن الهمـــزةِ لا التي بعد الدّال، فَتَنبَّهْ لذلك.

الثاني: الهمزة في نحو ﴿ لِقَاءَنَا ائْتِ بقرآن﴾ تبدل ألفاً وصلاً وياءً ابتـــداءً. وفـــي نحو﴿ قَالُوا ائْتِنَا﴾ تُبدل واواً في الوصل، وياءً في الابتداء. وفي نحو ﴿ الَّذِى اؤْتُمِنَ﴾ تُبْدل ياء في الوصل، وواواً في الابتداء. وأما نحو ﴿وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا﴾، فحالةُ وصلِه كحالةِ ابتدائه، وسيأتي حُكْمُ إبدال هذا النوع في الابتداء قريباً إن شاء الله.

وأما القسمان الأخيران، اللذان هما: ما قبل فاء الكلمة فيهما همزة قطع وهمـــزة وصل، فإن الجميع أبدلها بعدهما ألفاً بعد فتحٍ، وَواواً بعد ضمٍّ، وياءً بعد كسرٍ، كما مرَّ في المُختلف فيه. مثال الأول وهي مُبْدلـــةٌ ألفـــاً: ﴿ آمنوا ﴾ و﴿آتَى الْمَالَ﴾ و﴿آتَى الزَّكَوةَ﴾ و﴿ آتوهم ﴾ و﴿ آدم ﴾ و﴿ سَآوى ﴾ و﴿ أو آوى ﴾، ومثالـــه وهـــي مُبدلـــة واواً: و﴿ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ و﴿ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾، ومثاله وهي مُبْدلة يـــاءً: ﴿إِيمان﴾ و﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ ﴾. ومثال الثاني وهي مُبْدلة واواً: ﴿ اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ ، ومثاله وهي مُبْدلة يـــاءً: ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ ﴾ ﴿ ائْذَنْ لِى﴾ ﴿ ائْتُونِى بِهِ﴾ . ولَمْ تقعْ مبدلةً ألفاً في الابتداءِ من هذا النوع.

فالأصل في هذه الكلِمِ كُلِّها همزتان: همزةُ القطع في الأوَّل، وهمزة الوصل فـــي الثاني. وبعدهما[1] همزةٌ ساكنةٌ، وهي فاء الكلمة وهي المَرسومَةُ ألفاً وواواً وياءَ بعـــد الهمزة الأولى في هذه الألفاظ، لإبْدالِهِمْ لها إجماعاً، لاسْتِثْقالِهم همزتين من كلمة واحدة. ولكن لا يكون الاتّفاقُ على إبدالها في قسم همزة الوصل إلا إذا[2] ابتُدِئَ بها، وأما إذا[3] لم يُبْتَدَأ بها فقد تقدم بالقُرْبِ أن ورشاً يُبدِلُها، وقالون يحققها.

تنبيهـــان:

الأول: قد تقدَّم التَّنصيص في باب الواو والياء علـــى قَصْـــر ﴿ اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ ، وعلى نحو ﴿ ائْتِ بِقُرْآنٍ﴾ و﴿ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ لورش في الابتداء فَلا تَغْفَلْهُ.

---

1 – في خ : بعدها.

2 – في خ : الذي.

3 – في خ : الذي.

الثاني: هذه المسألةُ مِنْ مسائلِ فَصْلِ الهمزتين مِنْ كلمةٍ واحدةٍ، فَحقُّها أن تُذْكرَ ثَمَّ، لكن أخَّرتُها إلى هنا اقتداءً بِمَنْ هُو أحْسنُ مِنّي.

هذا حُكم الفاء المُبدلة لِوَرشٍ وحده، والمبدلة له ولقالون. ثم إنه وردَ التَّحقيقُ عنهما دون البدل في فاء واحدة خاصَّةً، وهي فاءُ «باب الإيواءِ». والإيواءُ: مَصْدرُ أوى يأوي إيواءً، إذا ضمَّ الشيءَ إليه، كأعطى يعطي إعطاءً. فتحقيق ورشٍ فاءَها على خلاف أصله، وتحقيق قالون على أصله. وشملَ قولُنا «باب الإيواء» ﴿تُئْوِي إِلَيْكَ﴾ و﴿ تُئْوِيهِ﴾ و﴿ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ و﴿مَأْوَاهُمُ﴾ و﴿ الْمَأْوَى﴾ ، وغيرَ ذلك مما أدَّى البدلُ فيه إلى اجتماعِ ثلاثةِ أحرُفِ علَّةٍ. ووجْهُ التحقيق في ذلك، هو أنه إذا أبْدلتَ الهمزة فيه، يجتمع في اللفظ ثلاثة أحرف علة، وذلك أثقل من التحقيق. ولذلك يقول الحصري :

وَحقَّقَ وَرْشٌ ما تَصرَّفَ مِنْ أوى رَأى فيهِ تَرْكَ الهَمْزِ يُثْقِلُ كَالوزْرِ

فيجتمعُ حينئذ في ﴿تُئْوِي﴾ إذا أبْدل: واوٌ وَهُو بَدلٌ مِنْ الهمزة، وواوٌ بعده، وياءٌ بعده. وفي﴿ فَأْوُوا ﴾ ألفٌ وهو بَدلٌ من الهمزَة، وواوٌ بعده [وواو آخر بعده] [1] وهكذا.. فكلُّ ما أدَّى فيه البدلُ إلى اجتماعِ ثلاثة أحرفِ علَّةٍ، يُحقَّق في مذهب نافعٍ لِثِقَلِهِ، وهو بابُ الإيواء، إلا ﴿ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ﴾ [2] و﴿ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [3] منه معاً بهود، فإنَّ الجميع أبدلَ الفاءَ فيهما ألفاً وإن أدّى ذلك إلى اجتماعِ ثلاثةِ أحرفِ علَّةٍ، لاجتماعها في كلمةٍ مع همزةِ القَطْعِ قبلها، لأنه تقدم قريباً في القسمين الأخيرين، أنه يجب إبدال الفاء عند الجميع إذا وقعت قبلها همزة، وهذا من ذلك. وهذا مفاد كلام ابن بري :

أبْدَلَ وَرْشٌ كُلَّ فاءٍ سكنَتْ وَبَعْدَ هَمْزٍ لِلْجَمِيعِ أبْدِلَتْ

وَحَقَّقَ الإيْوَا لِمَا تَدْرِيهِ مِنْ ثِقَلِ البَدَلِ في ﴿تُئْوِيهِ﴾ [4]

هذا حكم القسم الأول الذي هو فاء الكلمة.

---

1 – ساقط في خ وط.

2 – هود 43.

3 – هود 79.

4 – ابن بري ، الدرر اللوامع بشرح النجوم الطوالع، ص 63 و64.

القسم الثاني، عينُها:

قد تقدم في أول القسم الأول شرحُ [الفاء و]العَيْن. اِعْلَمْ وفقنا الله وإياك، أن عين الكلمة لا يخلو أمرها أيضاً من أمريْن: إما أن تكونَ محرَّكةً، وإما أن تكون ساكنة.

فإذا كانت محركة، فإن نافعاً يحققها في جميع القرآن، سيان كانت مفتوحةً كـ ﴿ سَأَلُوا مُوسَى﴾ [1] و﴿رِئَاءَ النَّاسِ﴾[2] و﴿ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى﴾ [3] و﴿ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ [4]، أو مضمومةً كـ﴿رَءُوفٌ﴾، أو مكسورةً كـ﴿ سُئِلَ مُوسَى﴾ [5]، إلا في موضعين من العين المفتوحةِ لَمْ يحققها نافع:

الموضع الأول: اِتَّفق ورش وقالون على إبدالها فيه ألفاً، وهو قوله تعالى أول المعارج ﴿سَالَ سَائِلٌ﴾[6]، إذ أصله «سأل سائل»، ثم أبدلها من جنس سابقها على القول[7] بأن أصله الهمز.

والموضع الثاني: أبدلها ورش فيه ألفاً في المشهور عنه، وقالون سَهَّلها بَيْنَ بَيْنَ، وذلك في لفظ ﴿ أَرَأَيْتَ﴾ ، لكن بشرط أن يتصل بهمزة الاستفهام. وسيان كان مُجَرَّداً عن الفاء قبلَهُ، وعن الكاف والميم بعدَهُ، أو اتَّصل بالفاء قبله خاصَّةً، أو بالكاف بعده خاصَّةً، أو بالكاف والميم بعده، أو بالفاء قبله مع الميم بعده، أو بالميم بعده خاصة. مثال الأول ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ [8] ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى﴾ [9] بالعلق، ومثال الثاني ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ [10] بمريم و﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾[11] بالفرقان والجاثية،

---

1 – النساء 152.

2 – النساء 38.

3 – القصص 9.

4 – ص 23.

5 – البقرة 107.

6 – المعارج 1.

7 – في خ وط : المنقول.

8 – العلق 9.

9 – العلق 11.

10 – مريم 78.

11 – بالجاثية 22؛ وفي الفرقان 43 بلفظ: اَرَأَيْتَ.

ومثال الثالث ﴿ أَرَءَيْتَكَ هَذَا ٱلَّذِى﴾ [1] بالإسراء، ومثال الرابع ﴿أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ﴾ [2] بالأنعام، ومثال الخامس ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [3] بالشعراء، ومثال السادس ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ ﴾ بالأنعام [4]، وقِسْ ما لَمْ يُذكر. وسَهَّل الجميعَ قالون [هذا هو المشهور].

تنبيهـــان:

الأول: إذا وقف ورش على تاء ﴿أَرَءَيْتَ﴾، وذلك في المُجرَّد عن الكاف والميم، يَقِفُ بالتوسط على الياءِ قبلَها كما قدَّمنا في باب الياء، لكن يجتمع في هذا الوقف على رواية البَدَلِ عن ورش ثلاث سَواكِنَ: الساكنُ الأوَّل الألفُ المبدلُ من الهمزَةِ. الثاني الياءُ. الثالث التاءُ. قال بعضهم: «إذا وَقَفَ وَرْشٌ عَلى ﴿أرايت﴾، فَيَرْجِعُ لِروايَةِ التَّسْهيلِ لِئَلاّ يَجْتَمِعَ ثَلاثُ سَواكِنَ»[5]، والَّذي أخذتُ به عن شيخنا أنه لا يَرْجع في الوقفِ لِرواية التَّسهيل، بل يبقى على روايته من المبدل، وَيَقف لثلاثِ سواكن. وَوَجْهُهُ هو أن الساكنَ الأولَ، الذي هو بدَلُ الهمزةِ، هو الساكن المؤصل اللازمُ مع سكون الياء بعدَهُ. وأما سكون التاء فهو عارضٌ، والعارض لا يُعْتدُّ به، فكأنه لم يجتمع إلا ساكنان. وإذا كان كذلك، فيكونان على حدِّ اجتماعهما في ﴿مَحْيَاىَ﴾ على رواية سكون الياء، فَافْهَمْ ذلك.

الثاني: كيفيةُ ضبطه لنافع مُتَّحدةٌ من الروايتين، وهي إلحاقُ الألِفِ بعد الرّاء، غيرَ أنَّ ورشاً يجعلُ عليه مطَّةً لِكونه ألفاً ممدوداً قبل سكون، وتقدم حكم مده في باب الألف. وقالون يضع عليه نقطةً كبرى في محَلِّ الهمزة المحقَّقة لأنه يُسَهِّلُ.

وَاحْترزتُ بقولي «بشرط أن يتصل بهمزة الاستفهام»، عن العاري عنها، وذلك كقوله ﴿ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [6] و﴿إِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾[7] ، فإن الهمزة في

---

1 – الإسراء 62.
2 – الأنعام 41.
3 – الشعراء 75
4 – الأنعام 47.
5 – من الأقوال غير المنسوبة ولم أقف عليه.
6 – النساء 60.
7 – الإنسان 20.

هذا النوع مُحقَّقة لنافع، وباقي العين في القرآن كله محقَّقٌ من هذا القبيل كما قدَّمنا.

هذا حكم العين المتحركة، وأما الساكنةُ فيحققها أيضاً نافع، سيان كان ما قبلها مفتوحاً كـ﴿ ٱلْبَأْسِ﴾ [1] و﴿اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾[2] و﴿ مِنْ كَأْسٍ﴾ [3]، أو مضموماً كـ﴿رُؤْيَايَ﴾ و﴿ الرُّؤْيَا ﴾ و﴿ سُؤْلَكَ ﴾ ، إلاَّ حرفاً واحداً مما قبله فتحٌ، فإنه أبدل همزته ألفاً كالجماعة، وذلك على مَذْهَبِ سيبويهِ، وهو ﴿آل﴾، وأما على مذهب الكسائي[4] فَليس مِمَّا نَحْنُ فيه. وأما حُكم همْزِ واوِ ﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [5] فستأتي في باب النقل إن شاء الله، وإن كانت همزتُه عيناً على قولٍ لأنَّه هو أَلْيَقُ بِه مِمَّا لا يَخْفى. وأما التي قبلها كسر ففيها تفصيلٌ في مذهب نافعٍ المذكور، فَقِسْمٌ منها انفرَدَ ورشٌ بإبدالِهِ عنه، وقسمٌ [منها] انفرد قالونُ بإبداله عنه، وقسم اتَّفقَ على إبداله ورش وقالون.

فالقسمُ [الأول] المنفرد ورش بإبداله هو أصلٌ مُطَّرِدٌ، وحرفان. فالأصل المطرد هو لفظ ﴿بئس﴾ الفعل الجامد حيثُ وَقَعَ [وكيف وقع]، وذلك كقوله ﴿ بِيسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ ﴾ [6] و﴿لَبِئْسَ مَا شَرَوْا﴾[7]. والحرفان هما ﴿الذيبُ﴾[8] في ثلاثة مواضع بيوسف، و﴿بِئْرٍ مُعَطلة﴾[9] بالحج.

---

1 – البقرة 176.

2 – مريم 3.

3 – الإنسان 5.

4 – ذهب سيبويه إلى أن أصل آل أهل ، وأن الهاء في أهل أبدلت همزة ؛ فصارت في التقدير أَأْل، فلما توالت الهمزتان أَبدلوا الثانية أَلفاً فقيل آل. وقال الكسائي أصلها أول وتصغيرها أويل، فهمزة آل عنده مبدلة من الواو (انظر غيث النفع 779/2 ولسان العرب174/1).

5 – النجم 49.

6 – البقرة 89.

7 – البقرة 101.

8 – يوسف 13–14–17.

9 – الحج 43.

والقسم المنفرد قالون بإبداله حرفٌ واحد، وهو قوله تعالى بمريم ﴿أَتَاتُا وَرِيًّا﴾[1]، لكن لمّا أبْدل همزته اجْتَمعتْ مع الياء بعدها، فأدْغمها فيها على قاعِدَةِ المثْلَيْنِ كما سلف.

تنبيهان:

الأول: كيفيةُ ضبطه لقالون هي على حد ﴿ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ [2].

الثاني: كان من حقِّ هذا الحرفِ والذي بعده أن يُذْكرا في باب الياء، لكن أخَّرتُهما هنا جمعاً لِمَسائل الهمز، لأن التَّفريق يُشَوِّشُ على المنتهي، فضلاً على المبتدئ. وقد أشرنا في باب الياء لهذا المعنى.

والقسمُ الذي اِتَّفقَ على إبداله ورشٌ وقالون، فهُوَ حرفٌ واحدٌ أيضاً، وهو قوله تعالى بالأعراف ﴿ بِعَذَابٍ بِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾[3]. وباقي هذا مُحَقَّقٌ لنافع في القرآن كله. هذا حكم القسم الثاني، الذي هو عين الكلمة.

القسم الثالث، لامُها:

قد تقدَّم أيضاً في أولِ القسم الأوَّل تفسيرُ اللام. اِعْلَمْ أن لامَ الكلِمَةِ المهموزَ لا يخلو أيضاً أمرُهُ من أمرَيْن: إمّا أن يكون ساكناً، أو مُتحرِّكاً. فإذا كان ساكناً فإن نافعاً يُحقِّقُه مُطلقاً في جميع القرآن، وذلك كقوله ﴿ فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ [4] و﴿تَسُؤْهُمْ﴾[5]، وإن كان متحركاً، فإنه يحقِّقُه أيضاً في جميع القرآن، وذلك كقوله ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾[6] و﴿امْرُؤٌ هَلَكَ﴾[7] و﴿ كِتَابًا يَقْرَؤُهُ ﴾ [8]و﴿ مُتَّكِئُونَ﴾ [9]. إلا حرفاً واحداً أيضاً وَرَدَ بالإبدال مِنْهُ عن ورشٍ دون

---

1 – مريم 74.
2 – الكهف 17.
3 – الأعراف 165.
4 – البقرة 71.
5 – آل عمران 120؛ التوبة 50.
6 – البقرة 13.
7 – النساء 175.
8 – الإسراء 93.
9 – يس 55.

قالون، وهو قوله تعالى بالتوبة ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾[1]، لكن لمّا أبدل الهمزة ياءً، اجْتَمعتْ مع الياءِ التي قبلَها وهي ساكنةٌ، فأدغمها فيها أيضاً على قاعدة المثلين كما تقدم في ﴿رِيًّا﴾.

تنبيهـــان:

الأول: تجب وضع علامة الشد والرفع على الياء هنا لورش، لوجـود المُـدغَم فيه، لأن الإدغام هنا في الحالين، وليس هو على حد ﴿بالسوء﴾ في يوسف، و﴿النبيء﴾ في الأحزاب لقالون.

الثاني: قد قدَّمنا قريباً عند الكلام على ﴿رِيًّا﴾ وجهُ تأخيرِ هذا الحرفِ إلى هنا.

هذا حكم الهمزة الواقعة فاءً وعيناً ولاماً.

تكميـــل : اِعْلَمْ أنَّ بعض الكلمات من غير التـــي ذكـــرتُ، وردتْ بـــالهمز السّاكِن عَنْ بعضِ القرّاءِ، فأردتُ أن أذكرها هنا لِئَلاَّ يقعَ فيها غلطٌ للمبتدئ مثلي، فَيظُنَّ أن ورشاً يُبدلها وقالون يهمزُها على حسب القواعـد التـــي أســـلفنا. وأمـــا المهمـــوزُ المتَحرِّك، فلا شُبهة فيه، منها كلمتا ﴿ يَاجُوجُ ﴾ و﴿ مَاجُوجُ ﴾، فَهَمَزَهُما عاصمٌ، وَأَبْـــدلَ همزتَهُما ألفاً نافعٌ وغيره. ومنها ﴿وكشفت عن ساقيها﴾[2]، فَهَمَزَهَا قنبـــل أيضـــاً، وأَبْـــدل همزَها واواً نافعٌ وغيرُه. ومنها ﴿ بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ [3]، فَهَمَزَها قنبل أيضـــاً[4]، وأَبْـــدل همزها ألفاً[5] نافع وغيره. ومنها ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ [6]، فَهَمَزَها ابن كثير، وَأَبْدل همزها ياءً نافع وغيره. ومنها ﴿ مُوصَدَةٌ﴾ [7]، هَمَزَها أبو عمرو وحفص وحمزة، وأبدل همزها واواً نافع وغيره[8].

---

1 – التوبة 37.
2 – النمل 45.
3 – ص 32.
4 – ذكر الدمياطي: «واختلف في ﴿ساقيها﴾ الآية 44 و﴿بالسوق﴾ بص الآية 33، «على سوقه﴾ الآية 29 بالفتح، فقنبل بهمزة ساكنة قبل الألف والواو لغة فيها وهي أصلية على الصحيح وقيل فرعية كهمز ﴿يأجوج﴾ و﴿مأجوج﴾». (إتحاف فضلاء البشر 600/1).
5 – كذا في س، وفي خ : واوا.
6 – النجم 22. قال ابن مجاهد في السبعة:" قوله ﴿قسمة ضيزى﴾، قرأ ابن كثير ضئزى بالهمز وقرأ الباقون ضيزى بغير همز".(كتاب السبعة 615)
7 – البلد 20.
8 – قال ابن مجاهد:" قوله عليهم نار مؤصدة، قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم فى رواية أبى بكر والكسائى موصدة بغير همز وفى سورة الهمزة مثله. وقرأ أبو عمرو وحمزة وحفص عن عاصم مؤصدة ههنا وفى الهمزة بالهمز فيهما جميعا" (كتاب السبعة 686).

هذا حكم الفصل الثالث المشتمل على فاء الكلمة وعينها ولامها، ويتلوه الكلام على:

الفصل الرابع في أحكام الهمزة المنقولة حركتها للساكن قبلها

فأقولُ: اِعْلَمْ أن همزة هذا الفصل لا تكون إلا قَطْعِيَّةً، ولا تكون إلا متحرِّكة. ثمَّ إنها لا يخلو أمرُها من أمرين: إما أن يكون ما قبلها متحركاً، أو ساكناً.

فإذا كان متحركاً فلا كلام فيه، لأن كلامنا في هذا الفصل في نقل حركةِ الهمزِ للساكن قبلها. والمتحرِّكُ قبلها لا تُنْقَلُ إليه حركتُها، وذلك كـ﴿ نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾[1] ﴿فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ ﴾[2]، لأن الحرفَ الواحِدَ لا يقبلُ حركتين.

وإذا كان ساكناً فلا يخلو أمره أيضاً من أمرين: إما أن يكون مُتَّصلاً بها من كلمتها، وإما أن يكون منفصلاً عنها. فإذا كان متصلاً بها من كلمتها كـ﴿القرآن﴾ و﴿الظمآن﴾، فسيأتي حكم ما يُنقَل منه، وما لا يُنقَل آخراً. وإذا كان منفصلاً عنها، فهو المراد هاهنا.

ثم إن هذا الساكنَ المنفصلَ، الواقعَ قبل الهمزةِ، فيه ستُّ صُوَرٍ، بعضها نَقَلَ فيه ورش، والبعضُ الآخَرُ لم يَنْقُل فيه:

الصورة الأولى: أن يكون ساكناً صحيحاً. وسيان كان ذلك الساكن الصحيح موجوداً خطًّا كـ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ ﴿ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ﴾ و﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ ، أو غير موجود في كـ﴿ الم أَحَسِبَ النَّاسُ ﴾ و﴿ رَحِيمٌ ـ آسْفَقْتُمْ ﴾.

الصورة الثانية: أن يكون جارياً[3] مجرى الصحيح وهو واوٌ، كـ﴿ خَلَوا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾[4] و﴿ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ﴾[5] ﴿ فَأَلْقَوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ ﴾ [6] و﴿ أَلْفَوا ـ آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾ [7].

---

1 – المائدة 116.
2 – طه 133؛ القصص 47.
3 – في س : جرى.
4 – البقرة 13.
5 – الأعراف 97.
6 – النحل 86.
7 – الصافات 69.

الصورة الثالثة: أن يكونَ كذلكَ وهو ياءٌ، كـ﴿ ذَوَاتَىۡ أُكُلٍ خَمۡطٍ ﴾ [1].

الصورة الرابعة: أن يكون حرف مدٍّ ولين وهو ألفٌ، كـ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾ [2] ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ﴾[3] و﴿مَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[4].

الصورة الخامسة: أن يكون كذلك وهو واو، كـ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ [5] و﴿ مِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ﴾[6] و﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [7].

الصورة السادسة: أن يكون كذلك وهو ياء، كـ﴿بنى اسراءيل﴾[8] و﴿فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا﴾[9].

فإذا تَقرَّرَ هذا، فاعْلَمْ أن ورشاً ينقل حركة الهمزِ للسّاكِنِ قبلَها في الصُّور الثلاثِ الأوَّلِ دون الصور الثلاث الأخيرة، إلاَّ حرفاً واحداً من أفْرادِ الصّورةِ الأولى في الظّاهر استوفى شرطَ النَّقلِ، ومع ذلك لم يَنْقُلْ فيه ورش على المشهور عنه، وهو قوله تعالى بالحاقة ﴿ كِتَابِيَهۡ إِنِّي ﴾[10]. ووجه عدم النقل فيه له، هو أن هاءَ السَّكتِ من حقِّها أن لا تَثْبُتَ وصلاً، وإنما تَثْبُت في حال السَّكْتِ الذي هو الوقف، ولذلك قيل فيها هاء سكت. فلما ثَبُتت في الوصل ألقاها ورشٌ [جريا] على أصلِها، فكأنها لم تَثْبت وصلاً، وإذا كانت كذلك فلا يَنْقُل إليها، وتقدم في باب الهاء بقية الكلام عليها فراجعه. فتلَخَّص من هذا أن ورشاً ينقل حركة الهمزِ للسّاكن قبلها مُطلقاً بخمسة شروط:

الشرط الأول: أن تكون قطْعيَّة لِتخرُج عن هذا همزة الوصل في ﴿ الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾، وفي ﴿الاسم﴾ من ﴿ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ ﴾[11]، فإنَّ حركتَهما حركةُ التَّخلص من سكونين. وبيانه في ميم ﴿ الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أن الميمَ أصلُها السُّكون، كالميم في فواتح

---

1 – سبأ 16.
2 – البقرة 3.
3 – البقرة 3.
4 – الإسراء 85.
5 – كقوله تعالى بسورة البقرة، في الآية 13: «وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا»الآية.
6 – البقرة 77.
7 – التحريم 6.
8 – كقوله تعالى بسورة البقرة، في الآية 39: « يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ» الآية.
9 – الأنعام 26؛ الإسراء 46؛ الكهف 56.
10 – الحاقة 18 و19.
11 – الحجرات 11.

السُّور من غيرها، فلما التقت مع لام اسم الجلالة بعدها وهو ساكنٌ، حُرِّكتْ بالفتح لالتقاء الساكنين. وليست هي حركة همزة الوصل كما قيل، لأن همزة الوصل لا حركة لها تُنقَل. وإذا كان الأمر كذلك، يُحَرِّك ذلك الميمَ بالفتح جميعُ القُرّاءِ؛ وَرْشٌ وَغيرُه وصلاً. وتقدم تَحْقيق الكلام عليه في باب الياء، فراجِعْهُ. وأما بيانه في ﴿ بِسۡمِ ٱسۡمُ ﴾ ، فإن لام «أل» فيه ساكنةٌ، وسينُ «اسم» ساكنةٌ، فَحُرِّك أيضاً لالتقاء الساكنين بالكسر. وَلَيْس هي حركةُ الهمزةِ كما قدَّمنا. وإذا كان الأمر كذلك، فَيُحرِّكُ ذلك اللامَ بالكسرِ جميعُ القرَّاءِ ورشٌ وغيرُه. ولذلك لا تَجِدُ أحداً منهم يَهْمِزُ كَهَمْزِهِمْ ﴿ بِٱلۡإِفۡكِ ﴾ [1] و﴿وَقَالَ ٱلۡإِنسَانُ مَالَهَا ﴾[2] ونحوهما. وتدخل همزة ﴿ الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾[3]، لأن الحركة فيه حركةُ نقلٍ كما مثَّلنا به، وبهذا الشرط صَدَّرنا.

الشرط الثاني: أن يكون قبلها الساكن المتحرك.

الشرط الثالث: أن يكون ذلك الساكن قبلها لا بعدها، وهذان الشرطان هما اللذان ثَنَّينا بهما.

الشرط الرابع: أن يكون منفصلاً عنها، وهو الذي ثَلَّثنا به.

الشرط الخامس: أن يكون ذلِكَ الساكنُ صحيحاً، أو جارياً مجرى الصحيح. وبهاذين الشرطين ختمنا.

ووجه عدم النقل في الصور الثلاثة الأخيرة، هو أن المدَّ قائمٌ مقام الحركة، فكأنَّ حرفَ المدِّ محرَّكٌ. وتقدم أن المُحرَّكَ لا يُنْقل إليه، وَتقدَّمَ تَوْجيهُه مَعَهُ.

تنبيهـــان:

الأول: إذا نُقِلت حركةُ الهمزة للساكن قبلَها، بقيتْ ساكنة، لأن الحرفَ لا يخرُجُ عن حالين: أما أن يكون متحركاً، أو ساكناً. فلما سُلِبت الهمزةُ من التَّحريك سُكِّنتْ، فمن العرب من يبدلُها من جنس حركتها المنقولةِ، وهي لغةٌ ضعيفةٌ. ومنهم منْ يَحْذفها بَعْدَ نقل حركتها، وهي اللُّغة الكثيرة. وعِلَّةُ حذفها هي أنها لما سُكِّنت لفظاً، وسُكِّن ما

---

1 – النور 11.

2 – الزلزلة 3.

3 – العنكبوت 1.

قبلها أصلاً، حذفت على قاعدة التقاء الساكنين، لكن في هذه العلة الاعتدادُ بالعارض، وَعَدمه في فَوْرٍ واحدٍ. وبيانه هو أنهم إذا لم يَعْتدّوا بتحريك الساكن الذي قبلها لِعُروضه حتى اعتبروا أصلَهُ من السكون، كان الواجبُ أن لا يَعتَدّوا بسكون الهمزة لِعُروضه أيضاً، وعليه فَلَمْ يلتقِ ساكنان حتى يُقالَ حُذفتْ لِلسَّاكِنيْن، ثُمَّ إنَّهم لم يَعتدّوا بتحريك السّاكن وهو عارضٌ، واعْتدّوا بسكون الهمزة وهو عارضٌ، حتى قالوا حُذِفت الهمزة للساكنين[1] بعد نقل حركتها. فصار فيه الاِعْتِدادُ بالعارض وَعَدَمِه في فَوْرٍ واحدٍ، وهو جائزٌ مستعملٌ. وقيل حُذفتْ لِلسّاكنين حقيقةً، لِوقوع السّاكن بَعْدها في [بعض] الصور كـ﴿قَدَ أَفْلَحَ﴾ ، وحُمِلَ الخالي مِنَ السُّكون بَعْدهُ على ما فيه السُّكونُ. وقيلَ علَّةُ حَذْفها هو التَّخفيفُ، وإليه أشار ابن بري [في قوله]:

وَالْهَمْزُ بَعْدَ نَقْلِهِمْ حَرَكَتَهْ يُحْذَفُ تَخْفِيفاً فَحقِّق عِلَّتَهْ[2]

الثاني: الساكنُ المنفصل الذي نقل ورش حركة الهمزة إليه، تارةً يكون منفصلاً خطًّا، وتارةً يكون متصلاً فيه، وذلك[3] حرف «ال» خاصة، وذلك كقوله ﴿الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾[4] و﴿ الْآخِرَة ﴾ و﴿ الْأَرْض ﴾ و﴿ الأولى ﴾ و﴿ءالان﴾[5] معا و﴿ الْإِيمَان﴾ و﴿ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ [6]، وذلك فيها باعتبار معناها، لأنها من حروف المعاني كَهَلْ وَبَلْ وَقَدْ، وبذلك فارقَتْ نحو ﴿يَسْئَلونَ﴾ [7]حتّى نقل فيها ورش. ولم ينقل فيه، لأنه لا ينقل إلا في المنفصل. فنقله فيها دَلَّ على أنها من قبيل المنفصل، وإن شابهت المتصل في الخطِّ. لكن اتصالها عارضٌ، والعارضُ لا يُعتَدُّ به[8]. ثم إن «أل» هذه لا يخلو أمرها

---

1 – في س : لالتقاء الساكنين.

2 – ابن بري، الدرر اللوامع بشرح النجوم الطوالع، ص 74.

3 – في س : وذكر.

4 – البقرة 70.

5 – يونس 51–91.

6 – الرحمن 59.

7 – كما في قوله تعالى في سورة البقرة، من الآية 272 : ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾الآية.

8 – بيان كلامه هنا أن "ال" التي للتعريف تختلف عن "ال" في مثل لفظ يسألون، فالهمزة والساكن قبلها من كلمة واحدة، ولذلك لم ينقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، ودل نقل حركة الهمزة إلى لام « ال» على أنها كلمة مستقلة معنى وإن اتصلت بما بعدها خطا، وكونها مستقلة معنى دل على عروضها والعارض لا يعتد به.

من أمرين: إما أن يكون ما قبلها مُتحركاً، أو ساكناً. فإذا كان ما قبلها متحرّكاً فلا كلام لنا فيه، لأنه لم يتعلّق به غَرضٌ[1]. وإذا كان ساكناً فلا يخلو أمرُه من أمورٍ: إما أن يكون عليلاً، أو صحيحاً، أو جارياً مجراه. فإذا كان عليلا، حذفه ورشٌ على قاعدة التقاء الساكنين اعتباراً بأصل اللام من السكون، كما[2] حذفُه لهما لفظاً قالون وغيرُه، سيان كان ألفاً كقوله ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ ﴾ [3]و﴿ سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ [4]، أو واواً كقوله ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾[5] و﴿ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾[6]، أو ياء كقوله ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[7] و﴿بِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾[8]. وإذا كان صحيحاً، أو جارياً مجراه، فَيُحرِّكه أيضاً ورش على قاعدة التقاء الساكنين أيضاً، اعتباراً بأصل اللام من السكون. كما يُحرِّكه لهما أيضاً[9] قالون وغيره، وذلك كقوله تعالى ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ ﴾[10] و﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴾ [11] و﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ [12] و﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ [13] و﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴾ [14]. ومن هذا القبيل النون الساكن والتنوين، فإنهما يُحرَّكان، ولا يُدغمان عند الجميع من هذا النوع في لام «أل» اعتداداً بتحريكه العارض، وذلك كقوله ﴿ لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴾ [15] و﴿ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [16]، إلاّ حرفاً واحداً،

1 – في س عرض.
2 – في خ : وأما.
3 – الأعراف 150.
4 – طه 20.
5 – البقرة 70.
6 – النساء 57.
7 – النساء 58.
8 – القصص 81.
9 – في س : لفظا.
10 – الزمر 66.
11 – النجم 56.
12 – الجن 9.
13 – القيامة 14.
14 – المرسلات 16.
15 – المائدة 108.
16 – الروم 6.

اعتدَّ نافع فيه بتحريك لام «أل» العارض، فأدغم التنوين قبله فيه وصلاً إدغاماً خالصاً على حد القواعد التي أسلفنا في باب النون، وهو قوله تعالى بسورة والنجم ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾[1] وتقدم في باب الواو حكم مده. هذا حكم نقل المنفصل لورش.

تنبيـــه : نقلُ حركة الهمزة لورش في هذا المنفصل لا يكون إلا وصلاً. وأما في الابتداءِ، فيُحقِّقُها.

وأما حُكم نقْلِ المتَّصِل له، فلم يَرِدْ عنه منه إلا حرفٌ واحدٌ للجَمْع بين اللُّغتـــين، ليكون نَقْلَ في المنفصل والمتصل، وهو قوله تعـــالى فـــي القصـــص ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾[2]، فأصْله «ردءًا» بسكونِ الدال، وهمزةٍ مفتوحةٍ مُنَوَّنةٍ بَعْدهُ. ثم إنـــه نَقَـــلَ حركة الهمزة فيه للدال وَحَذَفَها على قاعدة النقل. وحقَّقَ غيرَه من بابـــه كـــ﴿يَسْئَلون﴾ و﴿الظّمْئان﴾ و﴿القُرآن﴾ وغير ذلك.

هذا حكم النقل لورش في المنفصل والمتصل، وحقق قالون جميع ما نقلـــه ورش في الحالين، إلا [في] أربعة مواضع فإنه وافقه على النقل فيها: الموضـــع الأول ﴿آلان﴾ من قوله تعالى بيـــونس ﴿ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾[3]، الموضـــع الثـــاني ﴿ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ﴾[4] فيها أيضاً. وتقدَّم حكم المدِّ فيهما في باب الألف، الموضـــع الثالـــث ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ المتقدم ذكره أيضاً[5]، [الموضع] الرابع ﴿الأولى﴾ في والنجم من قوله تعـــالى ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾[6]. لكنه وافقه على النقل فيه مع الإدغام وصلاً كما قدمنا، وفـــي الابتداء بالهمزة وباللام. وزاد في الابتداء عليه فيه التحقيق على الأصل كعادتـــه فـــي غيره من نحو ﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾ [7]، فيقرؤه حينئذ بهمزةٍ ثُمَّ لامٍ ساكنةٍ بعدها، ثم همزةٍ مضمومةٍ، ثم واوٍ ساكنة. وهذا الوجه هو المختار عندنا في هذا الحرف في الابتـــداء.

---

1 – النجم 49.
2 – القصص 34.
3 – يونس 51.
4 – يونس 91.
5 – في س : آنفا.
6 – النجم 49.
7 – النجم 25.

لأنه[1] إذا نَقل هنا، سيان كان النَّقل في الوصل أو في الابتداء، زادَ فيه وجهاً آخر على المشهور عنه، وهو أنه غَيَّر فيه الواوَ السّاكِنَ بين اللامين، فَقرأ مكانه بهمزةٍ ساكنة.

تتميـــم : إذا تحرَّكَ لامُ «ال» بحركة النقل في مذهب ورش الذي ينقــل، أو في مذهبه مع قالون في بعض الأفراد التي تقدمت، ففيه اعتباران مبنيان على الاعتــداد بالأصل والعارض. فمن اعتبر أصله من السكون، اقتصــر علــى الابتــداء بهمــزة الوصل، ولم يبتدئ باللام وإن تحرَّكَ، لِعُروض تحريكه. فهو عنده ساكنٌ والســاكنُ لا يُبتدَأ به، وهذا الاعتبار هو المشهور. ومن اعتبر تحريكَهُ العارض، وصَيَّره كــاللازم ابتَدأ به، لأنه يقول: السّاكِنُ لا يُبتدأ به حقيقةً، وهذا مُتحرِّكٌ فــي الجملــةِ فَيُبتــدأ بــه. وَيَسْتغنى عن همزة الوصل بذلك لأنه لا يَفْتقرُ إليها إلا عند الابتداءِ بالسّاكن، ولا ساكن في هذا الاعتبار لفظاً. وهذا معنى كلام ابن بري:

وَيَبْــدَأُ الــلاَّمَ إذا مــا اعْتَــدَّا بها بغَيْــرِ همــزِ وَصْــلٍ فَــرْدَا[2]

تنبيـــه : لا فرق في رُجحانِ الابتداءِ بهمزةِ الوَصْــلِ بــين نحــو ﴿الآخرة﴾ و﴿الأولى﴾ و﴿الإيمان﴾ وبين ﴿الاسم﴾ من ﴿ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ ﴾ على المُعتمد.

تفصيـــل: إذا وقع بعد الهمزة المنقولة حركتها حرفُ مدٍّ ولين، فلا يخلــو أمرها

من أمرين: إما أن تكون بعد غير «ال»، أوبعد «ال». فإذا كانــت بعــد غيــر «ال»، فورش في حرف المد بعدها على توسطه المُقرَّر له في باب الألف فــي نحــو ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ ، وفي باب الواو في نحو ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾[3]، وفي باب الياء في نحو ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي ﴾[4]. وإذا كانت بعد «ال»، فهو على توسطه فيه أيضاً في الوصل المُقرر لــه في باب الألف في نحو ﴿الآخرة﴾ و﴿ الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾، وفي باب الواو فــي نحــو ﴿فَلِلَّهِ

1 – في س : إلا أنه.

2 – ابن بري، الدرر اللوامع بشرح النجوم الطوالع، ص 69.

3 – الجن 1.

4 – يونس 53.

الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾ [1]، وفي باب الياء في نحو ﴿الإيمان﴾. وأما في الابتداء، ففي ذلك تفصيل؛ فإذا ابتُدِئَ بهمزة الوصل، ففيه نظران. وإذا ابتدئ باللام، ففيه أيضا نظران.

أما النظران اللذان في الابتداء بهمزة الوصل: فأوَّلُهما هو أنَّك إذا ابتدأتَ بهمزة الوصل اعتددت قطعاً بالأصل الذي هو التحقيق، لأنك ما بدأت بهمزة الوصل حتى اعتبرت أصل اللام الذي هو السُّكون. وإذا كان الأمر كذلك، فكأنَّ الهمزةَ محقَّقةٌ وإذا كانت كذلك، فتأخذُ في حرف المدِّ الذي بعدها بالتوسُّطِ المشهور كما تقدَّم في أبواب المدِّ الثلاثةِ. وهذا هو النظر الأول. ولك أن تبتدئَ بهمزَةِ الوصل أيضاً، ولا تأخذ إلا بالقصْرِ فقط اعتداداً بالأصل، وعَدمِه في فَوْرٍ واحدٍ. وبيانه هو أنك لما ابتدأتَ بهمزة الوصل، لم تَعْتدَّ بحركة اللام، ولَو اعْتَددت بها لَبَدأتَ بها كما تقدَّمَ. ولمّا قصَرْتَ اعتدَدْتَ بها، ولو لم تعتدَّ بها لوسَّطْتَ. هذا هو النظر الثاني.

وأما النظران اللذان في الابتداء باللام: فأولهما، هو أنك لما ابتدأت باللام دون همزة الوصل، اعتددْتَ بالحركة وصيَّرتها كاللازمة. وإذا كانت كذلك، يصيرُ الهمزُ نِسْياً منْسِياً. وإذا كانت كذلك، فلا تأخذ في حرفِ المَدِّ الذي بعد اللام إلا بالقصر، إذ لا موجِبَ لمدِّه. هذا هو النَّظرُ الأوَّل. ولك في البدء أيضا باللاّم كما تقدَّمَ، وتأخذ بالتوسط المشهور اعتداداً أيضاً بالأصل والعارض في فَوْرٍ واحدٍ. وبيانه أيضاً هو أنك لما ابتدأت باللام، صيَّرْتَ حركته كاللازمة[2]. وذلك يُؤْذِنُ بالقَصْرِ كما أسلفنا. ثم إنك وَسَّطْتَ، والتوسُّط يؤْذِن بعدم الاعتداد بحركة اللام. فتكون اعتدَدْتَ بها من جهة، وهي الابتداء بها، ولم تعتدَّ بها من جهة أخرى، وهي حيث وسَّطْتَ. وهذا هو عينُ الاعتدادِ وعدم الاعتداد في فَوْرٍ واحدٍ، وهو موجود في كلامهم، ومنه قوله تعالى﴿ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[3]. فأصل ﴿قُمْ﴾ «قوم» بواو بين القاف والميم ساكنٌ، لكن لما سُكِّنَ الميم حُذف الواو للساكِنَين، ثم إن ذلك الميمَ حُرِّكَ في قوله تعالى ﴿ قُمِ اللَّيْلَ ﴾ لسكون لام ﴿الليل﴾ بعده. فلما حُرِّكَ، كان من حقِّ الواو أن يرجعَ، لأنه حُذف لسكون الميم. فلما ذهب

---

1 – النجم 25.

2 – في س : كاللازم.

3 – المزمل 1.

سكونُ الميم، فالواجبُ رجوعُه. ثم إنهم لم يَـرُدّوه لِعَـدمِ اعْتِـدادهم بتلـك الحركـةِ، لِعُروضِها. انْظُرْ كيف تَركوا الاِعْتدادَ بها مِنْ هذه الحَيْثِيَّةِ، ثم اعتدوا بها في الفصل بين ساكنين وهما الميم واللام. انظر كيف اعتدوا بها مِنْ هذه الحَيْثِيَّةِ أيضاً. فهذا هو عـينُ الاعتدادِ وعدمُ الاعتداد في فَوْرٍ واحدٍ، وهو كثيرٌ في القرآن وفي كلام العـرب. لكـن المشهور من هذا كله هو الابتداء بهمزة الوصل مع التوسُّط، وقد جمعتُ هذه الأحكـام التي ذكرتُ من قولنا «وأمَّا الابتداء ففي ذلك تفصيلٌ» إلى هنا، في أبياتٍ اشْتَدَّت حاجة المبتدئ مثلي إليها بل المنتهي، وهذا النَّثر الذي ذكرتُ كله شَرْحٌ لها. وقـد علمـتُ أنَّ المبتدئ في غِنىً عن هذا مع بعضِ أحكامٍ سَلفتْ في بعضِ الأبوابِ، ولكنَّ مُرادَنا بذلك هو أن يَفْتقر المنتهي لهذا الكتابِ، كما يَفْتقرُ إليه المُبتدئ وهي هذه :

القَـوْلُ فـي البَـدْءِ بِهَمْـزِ الوَصْـلِ ... لِوَرْشِـهِمْ ثُـمَّ بِشَـكْلِ النَّقْـلِ

كِلاهُمـا مُحْتَمِـلٌ لِنَظْـرَيْنِ ... فَاعْتَمِدَنْ[1] قَـوْلي وَدَعْ صـاحِبِ مَـيْنِ

فَهْـوَ علـى وُجوهِـهِ[2] فـي الأوَّلِ ... مُلاحِظـاً لِلأصْـلِ فَـاعْلَمْ وَاعْمَـلِ

واقصـر فَقَـطْ[3] علـى اعْتِـدادٍ واردْ ... وَتَرْكِـهِ مَعـاً بِفَـوْرٍ وَاحِـدْ

فَقَصْـرُهُ مِـنْ بـابِ الاِعْتِـدادِ ... بِشَـكْلِهِ فَالبَـدْءُ فِيـهِ بـادِ

لأنَّـهُ[4] مُحَـرَّكٌ كَالأصْـلِ ... لَـمْ يَفْتَقِـرْ قَطْعـاً لِهَمْـزِ الوَصْـلِ

لَـوْ لَـمْ يَكُـنْ ذا مـا تَـلاهُ القَصْـرُ ... هَـذَا بَيـانُ الاِعْتِـدادِ فَـادْرُوا

لَكِـنَّ بَـدْءَهُ بِهَمْـزِ الْوَصْـلِ ... يـوذِنُ بِاعْتِـدادِهِ بِالأصْـلِ

لَـوْ لَـمْ يَكُـنْ مُعْتَقِـداً فـي الـلاَّمِ ... أصْـلاً لَجـازَ البَـدْءُ[5] فـي الكَـلامِ

فَكـانَ بَـدْؤُهُ بِهـا مُحَتَّمـا ... وَذاكَ يـوذِنُ بِمَـدٍّ فَاعْلَمـا

لِفَقْـدِ الاِعْتِـدادِ لَكِـنْ قَصّـرا ... لِلاِعْتِـدادِ فَهْـوَ فـي فَـوْرٍ جَـرا

---

1 – في س : معتمدا.

2 – في خ وط : وجوههن.

3 – في خ وط : فقط فيه.

4 – في س : لكنه.

5 – في س : الأصل

وَالثَّـــانِي بَـــدْؤُكَ بِـــهِ قَـــدِ احْتَمَـــلْ مَـــدًّا وَقَصْـــراً هَكَـــذا عَـــنْهُمْ حَصَـــلْ
مَـــنْ كَـــانَ مُعْتَـــدًّا تَـــلا قَصْـــراً فَقَـــطْ بِحُكْـــمِ هَمْـــزِ أَصْـــلِهِ لِـــذا سَـــقَطْ[1]
كَمَـــا خَـــلا وَكُـــنْ لَدَيْـــهِ جَاحِـــدْ وَغَيْـــرَ جَاحِـــدٍ بِفَـــوْرٍ وَاحِـــدْ
فَـــاقْرَأْهُ بِالمَـــدِّ علـــى الإِلْغَـــاءِ وَبَـــدْءُهُ لِلاعْتِـــدادِ جَـــاءِ
فَمَـــدُّهُ يَطْلُـــبُ هَمْـــزَ الوَصْـــلِ وَبَـــدْؤُهُ يَسْـــلُبُ حُكْـــمَ الأَصْـــلِ
وَقَـــدْ مَـــدَدْتُ نَاسِـــخاً لِلإِبْتِـــدا مِـــنْ بَـــابِ قَوْلِـــهِ قُـــمِ اللَّيْـــلَ بَـــدا
هَـــذا بَيَـــانُ الاِعْتِـــدادِ الـــوارِدْ وَتَرْكِـــهِ عَـــنْهُمْ بِفَـــوْرٍ وَاحِـــدْ
لَكِنَّمَـــا المَشْـــهورُ دونَ شَـــطَطِ البَـــدْءُ بِـــالهَمْزِ مَـــعَ التَّوَسُّـــطِ

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها

قد تقدم حكم ﴿رؤيا﴾[2] في القَبْلي لأن همزتَهُ[3] عينُ الكلمة، وعينُ الكلمة بَعْـد فائها في التَّرتيب، وَقَبْل لامِها. وفاؤُها ولامُها من أحكام الهمزة باعتبار ما قبلها، فَذَكَرْنا هذا العينَ في القبلي لئلا يختَلَّ ترتيبُ الفاء والعين واللام، إذ لـو أخرناهـا اعتبـاراً بالبعدي لَلَزِمَ عليه ذِكْر فاء الكلمة أوَّلا، ثم ذِكْرُ لامها ثانياً، ثم ذِكْرُ عينها ثالثـاً. وهـذا خلافُ الترتيب، فافْهَمْ ذلك.

تفريـــع : لِنافع في ﴿ عَادًا الْأُولَى﴾ وصلاً وابتداءً اثنـان وعشـرون وجهـاً: ثمانية عشر لورش: ستةٌ في الوصل، وستةٌ في الابتداء بهمزة الوصـل، وسـتةٌ فـي الابتداء بحركة النَّقل. وأربعةٌ لقالون: واحد في الوصل، وثلاثة في الابتداء.

أما وجوه ورش التي في الوصل فهي: القصر، والتوسط، والإشباعُ في الـواو الذي بعد اللام، مع إمالة الألف الذي بعد اللام الثاني، وفَتْحِه، ثلاثة في اثنـين بِسـتَّة. وكلُّها مع الإدغام.

وأما وجوه الابتداء بهمزة الوصل له، فهي الستة بعينها أيضاً السـالفةُ، لكنَّهـا بدون إدغام لأنه لا يتأتّى في الابتداء.

---

1 – في س : رأى
2 – في س : لأن الهمزة.
3 – في س : لأن الهمزة.

وأما وجوه الابتداء بحركة النقل، فهي الستة أيضاً، فهذه ثمانية عشر وجهاً. والمشهور عنه منها القصْرُ في الوصل مع الإدغام والإمالةِ، والتوسُّطُ في الابتداءِ بهمزةِ الوصل.

وأما وجه قالون الذي في الوصل، فهو الإدغامُ مع همز الواو والفتح.

وأما وجوه الابتداء، فَسُكون لام «ال» بدون إدغامٍ، وتحقيقُ الهمزة بعدَهُ، وفَتْحُ الألف الأخير. ثم الابتداء بالهمزة أيضاً مع تحريكِ اللاّم بحركة النقل، مع هَمْزِ الواو الذي بعده. ثم الابتداء بحركة اللام كذلك، فهذه ثلاثة تُضاف للواحد قبلها تَصيرُ أربعةً. والأخذ بجميعها له تُضاف للثمانية عشر قبلها تبلغ الوجوه اثنين وعشرين وجهاً.

تجويد: يَجِب على القارئ أن يتلطَّفَ عند النُّطق بالهمزة، فلا يَهْمِزُ هَمزاً مُتَعَسِّفاً حتى يَقْبُحَ لفظُه بها، ولا يتوانى حتى تذهبَ من لفظه. فالمطلوبُ منه حينئذ التوسُّط، وذلك في نحو قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [1] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ [2] ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾[3]. وإلى هذا المعنى أشار السخاوي بقوله:

فَإِذا هَمَزْتَ فَجِئْ بِهِ مُتَلَطِّفاً مِنْ غَيْرِ ما نَهْرٍ وَغَيْرِ تَوَانِ[4]

فصل منه : ويجبُ على القارئ أيضاً أن يتحفَّظ في إظهارِ الهمزةِ إذا ضُمَّتْ أو كُسِرتْ، لأنها ثقيلةٌ في نفسها، والضمُّ والكسرُ ثقيلان أيضاً، فيصعُب على اللّسان اجتماعُ ثقيلين، وذلك كقوله ﴿ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ﴾ [5] و﴿الْأَرْضُ أُعِدَّتْ﴾[6] و﴿ إِلَى بَارِئِكُمْ﴾[7] و﴿ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ [8].

---

1 – المائدة 69.

2 – فاطر 14.

3 – الصف 14.

4 – عمدة المفيد ــ بشرح هدي المجيد ــ ص 37.

5 – البقرة 23.

6 – آل عمران 133؛ الحديد 20 بلفظ "والأرضِ" بكسر الضاد.

7 – البقرة 53.

8 – البقرة 30.

فصل منه : وإذا كانت الهمزةُ متطرفةً، ووُقف عليها بالسكون، يجب على القارئ أن يُبيِّنَ لفظَهُ بها، لأنها لمّا بَعُدَ مخرجُها، وذهبت حركتُها وقفاً، صعُب النطق بها، وذلك كقوله ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [1] و﴿ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ [2]

فصل منه : وإذا كان قبلها حرفُ المدِّ، صعُبَ النطق بها أشَدَّ من الأولى، وذلك كقوله ﴿السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [3].

فصل منه : وإذا كان قبلَها ساكنٌ غيرُ مدِّي، كانت أحْوَجَ للبيان من التي قبلها أيضاً، وذلك كقوله ﴿ شيء﴾ و﴿ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾[4]، والله أعلم .

---

1 – البقرة 14.

2 – الزمر 34.

3 – آل عمران 134.

4 – آل عمران 90.

باب الوقف على أواخر الكلم بالإسكان وبالروم وبالإشمام

اِعْلم أنني أردت أن أبين حقيقة الإسكان، وحقيقة الرَّوم والإشمام، ثم بعد ذلك أذكرُ مَحالَّها، فأقولُ:

حقيقة الإسكان هو إعْراءُ الحرفِ من التَّحريكِ، وسَلْبُه، وتَفْريغُه، وإخلاؤهُ منه. لأن أمْرَ الحرفِ دائرٌ بين التَّحريكٍ والسُّكون، فمَهما[1] زالَ عنهُ السُّكون إلا وجاءه التَّحريكُ، ومهما[2] زال عنه التَّحريكُ إلاّ وجاءَهُ السكونُ.

وأما حقيقةُ الرَّوْمِ فهي شدَّةُ اختطافِ الحركةِ مِنْ غيرِ أنْ يذهَبَ الصوتُ رأساً، بل يبقى، ولكن جلُّه ذهبَ. وحركةُ الرَّوْمِ أشدُّ إخفاءً[3] من حركَةِ الاختلاس. قال أبو عمرو الداني في حركةِ الرَّوم: «تَسْمَعَ لها تَصْويتاً[4] خَفِيًّا يُدْرِكُهُ الأعْمى بحاسَّتِهِ وَيَسْمَعُهُ»[5]. ولذلك قال الحصري :

يُرَى رَوْمُنَا والأعْمَى يَسْمَعُ صَوتَهُ وَإِشْمَامُنَا مِثْلُ الإِشَارَةِ بِالشفْـر[6]

ثُمَّ إن بعضَهم قال: «حركةُ الرَّوْمِ ذَهبَ ثُلثاها وبَقِيَ منها الثُّلُثُ»[7]. وقد علمتَ أن الحرف دائِرٌ بين التحريكِ والسُّكون، فمهما ذهب شيءٌ من أحَدِهما إلاّ وأخْلَفَهُ الآخرُ كما قدَّمنا. فيَلزَمُ على هذا أن يكون الحرف مُحرَّكاً ساكناً في آن واحد، وهو مُحالٌ. والصَّوابُ، وهو الذي أخذناه عن شيخنا، هو أن حركة الروم لا سكون فيها البتَّة، إلا أنَّها أسرعُ بها، وقَرُبَ زمانها من السكون حتى كادت أن تكون سكوناً، ولا شائبة منه

---

1 – في س : فما

2 – في س : وما.

3 – في س : خفاء.

4 – في س : صوتا.

5 – قال الداني: «فاما حقيقة الروم فهو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها فتسمع لها صوتا خفيا يدركه الاعمى بحاسة سمعه». (التيسير 59).

6 – ورد البيت بلفظ العُمي بدل الأعمى في نص القصيدة الذي حققه د.حميتو.

7 – من النصوص غير المنسوبة، ولم أقف على مصدره.

فيها. ووجهُ تَسْمِية هذه الحركَةِ بحركَة الرَّوْمِ هو أنهم لما راموا إتْمامَ الحركة على أصلها ولم يُتِمّوها، سَمَّوها حركة الروم، وقد أسلفنا النَّص على ذلك في باب الخاء فراجِعْهُ.

وأما حقيقةُ الإشْمام، فهي ضَمُّكَ الشَّفتين بعدَ سُكون الحرفِ مع عدم صَوتِ الحركةِ في ذلك الضَّمِّ. فهو إشارةٌ بالعُضْوِ لا غير، ولابد من أن تَدَعَ فُرجةً بينهما لِخُروج النَّفَس. ووجه تسْمِيَةِ هذه الكيْفِية بالإشمام هو أنهم لما أظْهروا صفة الضَّم والرَّفع التي هي تَقبُّبُ الشفتين حتى كَأنَّهم أرادوا النُّطق بها، ولم ينطقوا بها، سَمّوا ذلك إشماماً، على معنى أشَمّوا الحرفَ رائحة الحركةِ، ولَمْ يُعطوه منها شيئا. فصارَ على هذا لا يُدرِكُ حقيقتَهُ الضَّريرُ الذي هو الأعمى. وقد قدمنا نص الحصري فيه بهذا المعنى.

وقد نظمتُ حقيقة الروم والإشمام على طريقة التَّغزل في فتاة على لسان شيخٍ كأنها تأخذ عنه القراءةَ، ويَحِلُّ له وَطْؤُها، فقلتُ:

ضَمَمْتُ لإشْمامٍ لِتَفْعَلَ مِثْلَهُ فَضَنَّتْ وَجاءَتْ في القِراءَةِ بِالأصْلِ
فَرُمْتُ بِإخْفاءٍ لِكَيْ نُدْرِكَ المُنى فَقالَتْ أشَيْخَ الذِّكْرِ فاقرَأهُ بِالوَصْلِ
فَإنَّ وُقُوفي يَقْتُلُ الصَّبَ حُسْنُهُ فَقُلْتُ لَها قِفي فَقَدْ لَدَّ لي قَتْلي

فقولُه: «ضممتُ لإشمامٍ لتفعل مثله»، رغبةٌ منه في أن تُقَبِّبَ شفتيها، هذه المُحدَّثُ عنها، وفي ذلك من التَّهيُّئ للتَّقبيلِ ما لا يخفى، وفي ذلك ضِمْنُ [ضبط] حقيقةِ الإشمام. ثم أخبَرَ بأنها بَخلتْ بذلك الضَّم، وقرأت بالأصل الذي هو الوصل، لأن صفة[1] الإشمام لا توجد إلا في حال الوقف. ثم رام هذا الشيخ بِطَرَفٍ خَفيٍّ، إخفاءً لحاله، عسى أن تَضُم شفتيها مرة ثانيةً ليدرك ما أراد حيلةً منه، وفي ضِمْنِ ذلك ضَبطُ حقيقةِ الرَّوم، لأن الرَّومَ هو إخفاءُ الحركةِ كما قدَّمْنا. ثم إنها فَطِنَتْ لما أراد منها، وصرَّحتْ وقالت: يا شيخَ الذِّكرِ فاقرأ الحرفَ بالوصل، لأنك لا تُطيقُ رؤية وقوفي بِضمِّ شفتيَّ، فجاد بنفسه وأجابَ بأن قال: قِفي بِضَمِّ الشفتين، فَقَدْ حَلا لي قتلي في ذلك.

---

1 – في س : حقيقة.

فإذا عَلِمْتَ حقيقة الإسكان والروم والإشمام، فاعلَمْ أن الأصل في الوقف أن يكون بالإسكان، ولا يُعْدل عنه إلى الروم والإشمام إلا عند الحاجة، وهي تَبْيين حركة الحرف الموقوف عليه[1]، لأن الوَقْفَ بالسُّكون لا يُفْهِمُ حركتَه. فإذا خاف القارئ على نفسه من دخول الشك عليه، أو أراد أن يُبَيِّنَ لغيره، فيرتكب الوقف بالإشارة التي هي الروم والإشمام للبيان. لأن الرَّومَ مُصرَّحٌ فيه بالحَركَةِ، والإشْمامَ مشارٌ إليها به. فإذا وقف القارئ مثلاً بالسكون على نحو ﴿ عَلِيم﴾ من قوله تعالى ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [2]، وعلى ﴿ فَقِير﴾ من قوله ﴿ لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [3]، فلا يدري المبتدئُ: أهما مرفوعان أو مجروران، ولا سيما [و]قد وقع قبلهما ما يوهِمُ جَرَّهما، فينبغي للمُعَلِّم أو المتعلِّم أن يقف بالرَّوْم أو بالإشمام على نحو هاذين المثالين، لِيُبين الحركة بذلك لغيره، أو ليعتادها في نفسه.

ثم اعْلَم أن الحروفَ الموقوفَ عليها على قسمين: قسمٌ ساكنٌ، وقسمٌ متحركٌ. فالساكنُ حالةُ وقفِهِ كَحالَةِ وصلِه، فلا رَوْمَ فيه ولا إشْمامَ، لأنَّهُما وُضعا لِتَبْيين حركةِ الحرفِ الموقوفِ عليه، ولا حركة للسّاكِنِ وذلك كقوله تعالى ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [4]. والقِسْمُ المُتحرِّكُ على قسمين أيضاً:

ما أصله السُّكون وتحرَّك بحركة عارضة. سيان كانت حركة نقلٍ كـــ﴿ قُلْ اوحِيَ﴾ و﴿ مَنْ اَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ و﴿ وَانْحَرِ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾ وذلك في مذهبِ ورشٍ الذي ينقُلُ، أو حركة تَخَلُّصٍ من سكونين كـــ﴿عَصَوُا الرَّسُولَ ﴾[5] و﴿الم اللَّهُ﴾ و﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ ﴾ [6] للجميع. ومن هذا القبيل ﴿ يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾ [7] في الأنفال، ومنه أيضاً ﴿ يَوْمَئِذٍ﴾ و﴿حِينَئِذٍ﴾ لأن «إذ» فيهما ساكنةٌ، فلما لحقَها التنوينُ وهو ساكِنٌ، كُسِرَتْ للساكنين. ووجه منع

---

1 – في س : حركة الوقف عليه.

2 – يوسف 76.

3 – القصص 24.

4 – الإخلاص 3.

5 – النساء 42.

6 – البقرة 59؛ الأعراف 160؛ الشعراء 63.

7 – الأنفال 13.

الروم والإشمام في هذه الحركة العارضة، هو أن حرفهما محرك في الوصل لِمَا ذُكِر، فلما وُقِفَ عليه رجع إلى أصلِهِ من السكون، والساكن لا روم فيه ولا إشمام كما سلف.

وما أصلُه التَّحريكُ، وهو أيضاً على قسمين: ما هو لازم في الأصل والحال، وما هو لازم في الحال دون الأصل. وكلاهما يجوز فيه الإسكان، والرَّوم، والإشمام:

أما الإسكانُ، فَيجوز في الأحوالِ الثلاثة التي هي الضمُّ والرفعُ، والفتحُ والنصبُ، والكسرُ والجرُّ.

وأما الرَّومُ، فيجوز في الضمِّ والرفع، والكسرِ والجرِّ فقط. ولا يكون في الفتح والنصب لئلا يجتَمِعَ خفيفان، فرُبَّما يَؤولُ الأمْرُ إلى السُّكون، لأن الفتحَ والنصبَ خفيفان، والرَّوْمُ ضعيفٌ[1] لِضُعف حَركَتِه كما سبق.

وأمّا الإشمامُ، فيجوز في الضَّمِّ والرفْع فقط، ولا يجوز في غيرهما، لأنَّ صِفَتَه التي هي انضمامُ الشفتين كما قدمنا مُخالِفَةٌ في الكيفيةِ لِصِفَةِ الفتحِ والنَّصب التي هي انبساطُهما، ولِصِفَةِ الكسْرِ والجرِّ التي هي انحطاطُهما، فَافْهَم ذلك[2].

تنبيـــه : حركةُ الحالة الأولى من أحوال اللَّفظِ يقال لها تارةً ضمةٌ، وتارةً رفعةٌ. فالتي لا عامِلَ لها يقال لها ضمة، وهي حركة البناء. والتي يَجْلبها العامل يقال لها رفعة، وهي حركة الإعراب. وكذلك الأمر في النصب والجر. وإنما نَبَّهتُ على هذا المعنى هنا تبعاً للشيوخ، وإلا فالمبتدئ لا يَفْتقِرُ لشيء من هذا، لأن صفة الضَّم عنده هي صفةُ الرفع، فَحُكمُه على أحدهِما حكمٌ على الآخر. مثال الحركةِ اللازمَةِ في الأصل والحال وهي ضَمَّةٌ ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ﴾ [3] ﴿يَا نُوحُ﴾ [4] ﴿يَا هُودُ﴾ [5] ﴿يَا جِبَالُ﴾ [6]، ومثالها وهي رَفْعَةٌ ﴿يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [7]. ومثالها وهي فتحة ﴿قَالَ﴾ و﴿ضَرَبَ﴾ ، ومثالها

---

1 – في س : خفيف.

2 – يقول الداني: "فأما الروم فيكون عند القراء في الرفع والضم والخفض والكسر، ولا يستعملونه في النصب والفتح لخفتهما" (التيسير59).

3 – آل عمران 93.

4 – هود 32 – 46 – 48؛ الشعراء 116.

5 – هود 53.

6 – سبأ 10.

7 – البقرة 212.

وهي نصبة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾ [1] و﴿أَنْ تَقُولَ﴾ [2]. ومثالها وهي كسرة ﴿ هَؤُلَاءِ﴾ ، ومثالها وهي جرة ﴿مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ [3]. ومثال الحركةِ اللازمَةِ في الحالِ دون الأصلِ ﴿حَيْثُ﴾ و﴿قَبْلُ﴾ و﴿ بَعْدُ﴾ ، لأن الساكنين التقيا في كلمة واحدة هنا، فَحُرِّك الثاني. والقاعدةُ في حركةِ التَّخلص من سكونيْن: إذا كانت في كلمة واحدةٍ تكون كاللازمةِ، وكذلك حركةُ النَّقلِ ومن هذا القبيل ﴿يُشَاقِّ اللَّهَ﴾ [4] في الحشر لأن أصلَهُ «يُشاقِق»[5] كالذي في الأنفال[6]، فَسُكِّن القاف الثاني للجازمِ الذي دَخَلَ عليهِ وهو «مَنْ». فلما أرادوا إدغام القاف الأول في الثاني، حُرِّك الثاني للإدغام فيه، لأن الساكن لا يدغم فيه. فلما حركوه للإدغام، والمُدغَمُ فيه من كلمة واحدة تحقيقاً، صارت تلك الحركة كاللازمة في الأصل والحال، ولذلك جاز فيها الروم. بخلاف حرف الأنفال، فإن القاف الثّاني حُرِّك فيه للسّاكِنِ بعدَه الذي هو لام اسم الجلالة، ولا شك أنه منفصل عنه. فلما وُقِفَ على القاف رجع إلى أصله من السكون، والساكنُ لا رَوْمَ فيه كما قدَّمنا.

هذا حكم الحركات الثلاث في الوقف بالسكون والروم والإشمام. ثم إنَّ بعضَ الكلمات وَرَدَ على صريح هذه القاعدة التي أسلفنا، والبعض الآخر لَمْ يَرِدْ كذلك عند الجميع، أو ورد كذلك بخلافٍ.

فَمِنْ ذلك: ميمُ الجمع وهي على قسمين: ساكنةٌ ومتحركةٌ كما تقدم في بابها. أما الساكنة، فلا رومَ فيها ولا إشمامَ، لأنها لا حركة لها، فهي داخلةٌ في عموم الساكن الذي صدَّرْنا به. وأما المتحركة، فالمشهور والذي به العمل هو عدمُ الروم والإشمام فيها أيضاً بناءً على أن حركتها عارضةٌ، لأنها لما حُرِّكت للساكن بعدها، وحذف وقفاً،

---

1 – كما في قوله تعالى بالبقرة، من الآية 97: ﴿فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾.

2 – طه 92–95؛ الزمر 53.

3 – فصلت 31.

4 – الحشر 4.

5 – يذكر ابن عقيل في شرحه على ألفية ابن مالك إن الفعل المدغم عينه في لامه إذا دخل عليه جازم جاز الفك نحو قوله تعالى (ومن يرتدد منكم عن دينه) والفك لغة أهل الحجاز، وجاز الإدغام نحو قوله تعالى: (ومن يشاق الله ورسوله) وهي لغة تميم. (انظر شرح ابن عقيل 542/2، وكذا البحر المحيط لأبي حيان 4 / 466).

6 – الأنفال 13.

رجعَتْ إلى أصلها من السُّكون. وتقدم أن الساكنَ لا روْمَ فيه ولا إشمامَ، فهي داخلة في حكم الحركة العارضة السالفة، وذلك كقوله ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ و﴿ أَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾[1]. وأما حكم ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ فقد سبق مستوفى في بابه.

ومن ذلك هاء التأنيث فحركتها حركة أصلية، وهي على قسمين: قسم يجوز فيه الرومُ والإشمامُ بشرطيهما السابق، وقسم لا يجوزان فيه. أما القسم الذي يجوزان فيه منها، فهي التي رُسِمَتْ في المصحف بالتاء وذلك كـ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ﴾[2] و﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ ﴾ [3] و﴿جَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[4] ونحوُ ذلك مِمّا هو مُقرَّرٌ في كتب الرَّسم، ومن هذا القبيل تاءُ الجمع المؤنث السّالم، وذلك ﴿ سَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾[5] و﴿صَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾[6]، لأن الحرفَ الموصول هو الموقوفُ عليه في الجميع. فهذا القسمُ دخل في عموم الحركة الأصلية السابقة.

وأما القسمُ الذي لا يجوز فيه الرَّوم والإشمام فهو المرسوم بالهاء في الرسم، وذلك كـ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ و﴿ أُولِي أَجْنِحَةٍ﴾ [7] و﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [8]، لأن الحرف الموصولَ غيرُ الموقوف عليه[9]. ومن هذا القبيل ﴿الصَّلَوةَ﴾ و﴿الزَّكَوةَ﴾ و﴿الْغَدَوةِ﴾ ونحوها، وهذا القسم وإن كانت حركته أصلية، ومن حقّها أن تدخل في عموم الحركة الأصلية في جواز الروم والإشمام، لكن سقط فيه الروم والإشمام لِما ذكَرْنا.

ومن ذلك هاء ضمير الواحد المذكر المتصل، التي تقدم لنا ذكرها في بابها، فهي بحسب حركتها مِمّا يستحق أن يجوز فيه الروم والإشمام، لأصالة التحريك فيها كما تقدم لنا في أول الباب، لكنها وردت على قسمين هنا: قسم مُتَّفقٌ على جوازِ الرَّوم

---

1 – آل عمران 139؛ محمد 36.

2 – هود 85.

3 – القصص 8.

4 – الواقعة 92.

5 – البقرة 28.

6 – التوبة 100.

7 – فاطر 1.

8 – عبس 16.

9 – لأن المكتوب تاء مربوطة ، تبدل في الوقف هاء ساكنة.

والإشمام فيهِ، وقسمٌ مختلفٌ في جواز الروم والإشمام فيه. أما القسمُ الذي اتُّفق على جواز الرَّوم والإشمام فيه، فهو ما وقع قبلَ الهاءِ فيه ألفٌ، أو فتحةٌ، أو ساكنٌ صحيحٌ. وأما القسم الذي اخْتُلف فيه، فهو ما وَقَعَ قبل الهاء فيه ضمَّةٌ أو واوٌ مدِّيةٌ أو لينية، أو كسرةٌ أو ياءٌ مديَّةٌ أو لينيَّةٌ. وتقدمَتْ لنا أمثلةُ ذلك مستوفاة في بابها، فَراجِعْها. لكن الذي أخذتُ به عن شيخنا في الهاء التي للإضمارِ هُوَ جَوازُ الروم والإشمام فيها مُطلقاً.

تنبيهـــات:

الأول: الرَّومُ له جهتان: جهة أشْبَهَ فيها الوصلَ، وجهةٌ أشبهَ فيها الوقف. أما الجهةُ التي أشْبَهَ فيها الوصلَ فهي إعطاؤه الحركة كما تقدَّم في الوقف. وأما الجهة التي أشْبَهَ فيها الوقفَ، فإنه يُحْذَفُ فيها التنوينُ، كما يُحذفُ في الوقف، وَيَقْطَعُ الكلمة الأولى عن الثّانية، فَيُرقَّقُ فيه ما يُرقق في الوصل، ويُفخَّمُ فيه ما يُفَخَّمُ في الوصل. ويُقْصرُ فيه ما يُقْصَرُ في الوصل وهكذا..

الثاني: إذا كان الرَّفعُ ظاهراً كما مُثِّل، جازَ فيه الرَّومُ والإشمامُ. وإذا كان مُقدَّراً كقوله ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [1]، فلا تجوز الإشارةُ إليه بِقَصْدِ الإشمام، ويتعذَّرُ الرَّومُ فيه لِعَدم التحريك. لأنَّ ﴿ يَخْشَى﴾ في الآية مرفوعةٌ بضمة مقدرة في الألف، وليست ظاهرةً. وإذا كان اللفظُ منصوباً تقديراً أيضاً و[2]مجروراً لفظاً، يجوز فيه الرَّوم، وذلك كقوله ﴿ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا﴾ [3] فـــ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ منصوبٌ بِـــ«أنَّ». وإذا كان منصوباً لفظاً مجروراً تقديراً أيضاً لا يجوز فيه، وذلك كقوله ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ [4] فـــ﴿أَحْسَنَ﴾ مجرورٌ لا يجوز فيه.

الثالث: لا علامة في الرَّسْم للروم ولا للإشمام في هذا الباب والله أعلم.

---

1 – فاطر 28.

2 – في خ : أو.

3 – البقرة 24.

4 – النساء 85.

باب الوقف على مرسوم الخط

اِعْلَمْ أنَّ الوقفَ على مرسوم الخَطِّ وردتْ به الرواية عن نافع، والمرادُ برَسم الخط هنا هو رسمُ المصاحف العثمانية، التي اجتمعتْ على كتابتها الصحابةُ رضي الله عنهم. وهي سبعةٌ؛ أربعةٌ متفق على وجودها، وثلاثة مُخْتلف فيها. أما الأربعة المتفق عليها، فهي مصحف المدينة المشرفة، على ساكنها أفضلُ الصَّلاة والسلام، ومصحف الكوفة، ومصحف البصرة، ومصحف الشام. وأما المختلف فيها فهي مصحف مكة، ومصحف البحرين، ومصحف اليمن[1]، وإلى ما ذكر أشار الشاطبي في العقيلة بقوله :

فَجَرَّدوهُ كما يَهْوى كِتابَتَهُ ... ما فيهِ شَكْلٌ ولا نَقْطٌ فَيَحْتَجِرا

وَصارَ في نُسَخٍ مِنها مَعَ المَدَني ... كوفٍ وَشامٍ وَبَصْرٍ تَمْلأُ البَصَرا

وَقيلَ مَكَّةُ وَالبَحْرَيْنِ مَعْ يَمَنٍ ... ضاعَتْ بِها نُسَخٌ في نَشْرِها

فإذا عَلِمْتَ هذا، فاعْلَمْ أن الكلام في هذا الباب منحصِرٌ في أربعة فصولٍ: الفصل الأول في الإثبات، الفصل الثاني في الحذف، الفصل الثالث في الوصل، والفصل الرابع في الحَرْفِ المرسوم بِغَيْرِ صورة وَصْلِه.

الفصل الأول في الإثبات

اِعْلم أن الحرف الموقوفَ عليه، إذا رُسِم بالإثبات في المصحف، وُقِف عليه به. سيان كان ألفاً أو غيره، وسيان كان موجوداً في اللَّفظِ وصلاً أم لا.

مثال الأول:﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا ﴾ [3]﴿أَوَتَظُنُّون بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ [4] و﴿كَأَيِّن﴾ حيثُ حَلَّ وهكذا..

---

1 – يقول غانم قدوري في كتاب رسم المصحف:"وينقل ابن أبي داود روايتين في ذلك (أي في عدد المصاحف التي أرسلها عثمان بن عفان إلى الأمصار)، الأولى عن حمزة الزيات، والتي تجعل عدد المصاحف أربعة كان منها واحد أرسل إلى الكوفة. والثانية عن أبي حاتم السجستاني وتجعل عددها سبعة، أرسل واحد منها إلى مكة، وآخر إلى الشام، وثالث إلى اليمن، ورابع إلى البحرين، وخامس إلى البصرة، وسادس إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحد منها. لكن لم يسمع لمصحفي اليمن والبحرين خبر" (رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية 124)

2 – عقيلة أتراب القصائد 9، الأبيات 35–36–37.

3 – طه 72.

4 – الأحزاب 10.

ومثال الثاني: ﴿أ وَمَآ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[1] و(عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى)[2]، وَمِنْ هذا القبيلِ (لَّـٰكِنَّاْ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى)[3] بالكهف، ومنه أيضاً نحو(كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ)[4] و(دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا)[5] (وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ)[6]، ومنه أيضاً تنوينُ المنصوبِ كـ(شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)[7]، ومنه (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ)[8] (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ)[9] إلا آية النور والرحمان والزخرف، فإنها بلا ألف رسماً، فالوقف عليها بسكون الهاء، فهي من الفصل الثاني الآتي قريباً إن شاء الله.

ومن فصل الإثبات (نَسُواْ ٱللَّهَ)[10] في التوبة والحشر، وَقِسْ غير ما ذُكِر على ما ذُكِرَ من كل حرف ثُبِت في المصحف، سيان وُجِد في الوصل أو لم يوجد. وخرج عن حكمِ هذا الفصلِ الزّائِدُ، الثّابتُ خطًّا، فإنه لا يُثْبت وقفاً كإثباته رسماً، سيان كان ألفاً كـ(قَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ)[11] أو ياء كـ(إِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ)[12]، ونحو ذلك والله أعلم.

الفصل الثاني في الحذف[13]

إذا رُسِمَ الحرف بالحذف في المصحف وُقِفَ عليه به[14]، سيان كان ألفاً أو غيره. وسيان كان موجوداً لفظاً في الوصل، أم لا أيضاً.

مثال الأول (دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ)[15] من كل زائدٍ لُفِظَ به ولَمْ يُرْسم، وتقدم في باب الياء مستوفى، ونحو ذلك..

---

1 – الأحقاف 8.
2 – يوسف 108.
3 – الكهف 37.
4 – النساء 175.
5 – الأعراف 189.
6 – يوسف 25.
7 – الأحزاب 45؛ الفتح 8.
8 – كما في قوله تعالى بالبقرة، الآية 21: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.
9 – المائدة 43–69.
10 – التوبة 67؛ الحشر 19.
11 – المائدة 63.
12 – النحل 90.
13 – في خ وط : بالحذف.
14 – الضمير عائد على «الحذف».
15 – البقرة 185.

ومثال الثاني (فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ)[1]، فالياء في باب الزوائد تحذف وقفاً لِحذفها رسماً، وإن وُجِدت في الوصل لفظاً. والياء في (قَاضٍ) ونحوه محذوفةٌ وقفاً، لِحذفها رسماً. وخرج عن حكم هذا الفصل أيضاً، ما حُذف لاجتماع صورتين، فإنه يُثبت وقفاً كإثباته وصلاً، فلا يُحْذف اعتباراً بحذفه رسماً، سيان كان ألفاً كـ(دُعَاءَ) و(نِدَاءً) أو ياءً كـ(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا)[2] و(أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ)[3]، أو واواً كـ(فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ)[4] والله أعلم.

الفصل الثالث في الموصول والمفصول

إذا رُسِم الحرف مُتَّصِلاً بما بعده في المصحف، لا يوقف عليه، بل يوقف على ما بعده. وإذا رُسِم مفصولاً عمّا بعده، وُقف عليه وعلى ما بعده تبعاً لرسمه. مثال الأول (بِئۡسَمَا) [5] المتصلة و(كُلَّمَآ أُلۡقِيَ) [6]، وقِسْ غير ذلك. ومثال الثاني (وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ)[7] و(فِيمَا فَعَلۡنَ)[8]، وقِسْ غير ذلك. وتحقيقُ رسْم ذلك مذكور في كتب الرسم. وخرج عن هذا الفصل كلمة (أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ)[9] بالإسراء. وعلى المشهور، فإن نافعاً لا يقف على ألف (أَيًّا) منه وإن كانت مفصولةً، والله أعلم.

الفصل الرابع في الحرف المرسوم بغير صورة وصله

إذا رُسم الحرفُ بصورةٍ مخالفة للصورة التي وصل بها لفظاً، وُقِفَ عليه بتلك الصورة التي رُسِمَ بها. وذلك كهاءات التأنيث في نحو قوله (قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ)[10]

---

1 – طه 71.
2 – البقرة 25.
3 – يوسف 166.
4 – الكهف 101.
5 – البقرة 89–92؛ الأعراف 150.
6 – الملك 8.
7 – البقرة 101.
8 – البقرة 232.
9 – وجدنا بالكهف، ولم نقف على هذه الآية إلا بالإسراء 109.
10 – يونس 57.

(وَهُدًى وَرَحْمَةٌ) [1] (وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا)[2] فالتاء في هذه المواضع، وإن كانت تاءً في الوصل، فلا يوقف عليها بها، وإنما يوقف عليها بمُقْتضى رَسْمِها الذي هو الهاء، وَقِسْ غير ذلك. وأما إذا كانت في الرسم تاءً فالوقفُ كالوصل، كغيرها من المُتفق. سيان كانت في مفردٍ كـ(أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ)[3] و(إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ)[4]، وَقِسْ غيرَ ذلك مِمّا قُرِّر في عِلْم الرَّسم.. أو في جمعٍ مثل (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً)[5] و(حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ)[6] وَقِسْ غير ذلك. وخرج عن حكم هذه القاعدة التي هي «يوقفُ على الحرفِ بصورَةِ رَسْمِهِ»، ما رُسِم بصورةٍ تشير لأصله، أو بصورة كانت من غيرها، فإنه لا يوقف على شيء من ذلك بمُقْتضى الرَّسْم، بل الوقفُ فيه كالوصل، مثال الأول: الألفُ المرسوم ياءً كـ(أَبَى) و(تَوَلَّى) و(مُصَلًّى) و(هدَى) ونحو ذلك، والألف المرسومُ واواً وذلك في ألفاظ (الربوا). ومثال الثاني: الألفُ المرسومُ صورةً للهمزِ وذلك كـ(ظَمَأٌ) [7]، أو الياء كـ(يَسْتَهْزِئُ) و(يُبْدِئُ)، أو الواو كـ(تَفْتَؤا) أو (يَتَفَيَّؤُا)، وَقِسْ غير ذلك.

ثم إنَّ مسائلَ هذا الباب؛ تارةً تكون في مَحلٍّ لا حَرَجَ على القارئ في وَقْفِه في ذلك المحلِّ، إن شاء وَقَفَ، وإن شاء وصل. وتارة تكون في محل إذا وقف فيه، يكون عليه حَرَجٌ. فإذا كانت في محلٍّ لا حَرَجَ عليه في وقفه، فالأمر واضحٌ. وإن كانت في محلٍّ عليه فيه حرج، لا يقف عليه إلا إذا دعتْهُ إليه حاجةٌ. فالأول ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الوقفُ التّامُّ، وهو الذي لم يتعلَّقْ به شيء مِمّا بعده، كالوَقْفِ على (ٱلْمُفْلِحُونَ) من قوله تعالى (وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ)[8]، وكالوقف على (رَاجِعُونَ) من

---

1 – كقوله تعالى بسورة الأنعام، في الآية 155: وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ.
2 – التوبة 40.
3 – البقرة 216.
4 – الأعراف 55.
5 – الأنعام 116.
6 – يونس 33.
7 – التوبة 121.
8 – البقرة 4.

قوله تعالى (وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ)[1]، وكالوقف على (مَعَاذِيرَهُ) من قوله تعالى (أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ)[2].

القسم الثاني: الوَقفُ الكافي، وهو الذي يتعلَّق ما بعدَه به مِنْ جهة المعنى دون اللَّفظ، كالوقف على (أُمَّهَاتِكُمْ) من قوله تعالى (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ)[3]، وكالوقف على (الطَّيِّبَاتُ) من قوله تعالى (ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ)[4]، وكالوقف على (بُيُوتِكُمْ) من قوله تعالى (عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ)[5].

القسم الثالث: الوَقفُ الحَسَنُ، وهو الذي يتعلَّقُ به ما بعدَهُ من جهةِ اللفظ والمعنى معاً، كالوقف على (لِلَّهِ) و(الْعَالَمِينَ) و(الرَّحِيمِ) من قوله تعالى (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)[6]. وهذا النوع يَقْبُحُ الابتداءُ بما بعدَهُ لِتَعلُّقه به من الجهتين. لأن (رَبِّ) و(الرَّحْمَنِ) و(مَلِكِ) مَجْرورات بما قبلها، والابتداءُ بالمجرور دونَ جارِّهِ قبيحٌ.

هذا تلخيص أقسام الوقفِ الذي لا حرج فيه، فَقِسْ عليها ما أشبهها مِنْ سائرِ هذا الباب.

وأما الوقف الذي فيه حرجٌ، فَيُسمّى بالوقف القبيح عندهم، وهو الذي لا يُعرَفُ المراد منه، وهو الذي تعلَّق بما بعده من جهة المعنى والإعراب. وذلك كالوقف على اسم (اللهِ) و(الرَّحْمَنِ) و(الرَّحِيمِ)[7] و(ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) وهكذا، لأن الوقف على مثل هذا النوع وإن كان جائزاً بحسب أَصْلِ وَضْعِ الكَلِمِ من قولهم «كُلُّ كَلِمَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ في نَفْسِها يَجوزُ الوَقْفُ عَلَيْها»، لكنَّه مَنْهيٌّ عنه عند علماء الأداء، والجِلَّة من القراء، لأجل

---

1 – البقرة 45.

2 – القيامة 15.

3 – النساء 23.

4 – المائدة 6.

5 – النور 59.

6 – الفاتحة 1 و2.

7 – في س : على ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

انقطاع المعنى وخروجِه عن نَظْم القرآن. نَعَمْ، إذا دعت إليه ضرورةٌ، أباحوا ارتكابَـهُ لتلك الضرورة، لكن قالوا: «إذا ذَهبتْ تلك الضَّرورة فينبغي أن يوصلَ بما بعده» وَهُو بِحَسبها على ثلاثة أقسام أيضاً:

القسم الأول: الاِضْطِراريُّ، وهو الذي يدعو إليه انقطاعُ نَفَسِ الإنسانِ مِنْ طول القراءة، فَيَضْطر للوقف عليه لذلك من غير تعمُّدٍ، وإنما هو لأجْلِ وقوف نَفَسِهِ.

القسم الثاني: الاِخْتِباريُّ بالباء الموحدة، وهو منسوب إلى الاختبار والامتحان، ومعناه أن يقف المُعلِّم على كلمةٍ ليست في محلِّ تَمامٍ ولا كِفايَةٍ ولا حُسْنٍ، أو يأمُرَ المتعلِّمَ بالوقف عليها، لِيَخْتبرَ وقفه فيها: أهُوَ عارفٌ به أوجاهلٌ به؟ لأن المعلم لَمْ يَقطَعْ بمعرفة المُتعلم في ذلك. وهذا القِسْمُ هو المقصود في هذا الباب، الذي هو بابُ الوَقْفِ على مَرْسومِ الخَطِّ.

القسم الثالث: التَّعْريفِيُّ، وهو منسوب إلى التعريف، ومعناه هو أن يقف المعلِّمُ على كلمةٍ ليست من الأقسام الثلاثة التي لا حَرَجَ في وقفها أيضاً، لِيُعرِّفَ بذلك الوقفِ، وَيوقِفُ به المُتعلِّمَ على حُكْمِ وَقْفِ تلك الكلمة لِما[1] يُعْلَمُ مِنْ جَهْلِ المُتعلِّم بها. فصارَ على هذا لا فرق بين هذا القسم والذي قبلَه، إلا من جهة أنَّ الأول لَمْ يَقْطَع المُعلِّم بجَهْلِ [المتعلِّم] فيه، فافْتَقَرَ إلى اختباره. وهُنا قُطِع بجَهْله، فافْتَقَر إلى تَعْريفه. وقد جَمَعَ شيخُنا هذه الأقسام الستة كلها في خمسة عشر بيتاً، وهي هذه :

وَقسِّم[2] الوَقفَ إلى كافٍ حسَنْ ... وَذِي التَّمامِ مَعَ ذي القُبْحِ اعْلَمَنْ
فَذو التَّمَامِ ما اكْتَفَى عَمّا يَرِدْ ... مِنْ بَعْدِهِ لَفْظًا وَمَعْنىً، اِسْتَفِدْ
وَما تَعَلَّقَ بِهِ مَعْنىً فَقَطْ ... فَإنَّهُ الكافي فَقُلْهُ لا شَطَطْ
وَما تَعَلَّقَ بِهِ إعْرابا ... فَقَطْ فَذا الحَسَنُ ع الخِطابا[3]
أمّا القَبيحُ فَهْوَ ما تَعَلَّقا ... مَعْنىً وَإعْراباً بِهِ فَحَقِّقا

---

1 – في خ وط : مما.

2 – في س : وقسموا.

3 – في س : خذ صوابا.

فَـــإِنْ دَعَـــتْ ضَـــرورةٌ إِلَيْـــهِ فَاسْـــتَبح الوَقْـــفَ إِذاً عَلَيْـــهِ
لَكِـــنْ إِذَا دَعـــا إِلَيْـــهِ الإِنْبِهـــارْ مِـــنْ قَـــارِئٍ فَـــذا انْسِـــبَنْ لِلإِضْـــطِرارْ
وَإِنْ دَعـــا قَصْـــدٌ إِلـــى تَعْرِيـــفِ حُكْـــمٍ فَـــذا أَضِـــفْ إِلـــى التَّعْرِيفِـــي
وَإِنْ يَـــكُ الـــدَّاعي امْتِحـــانُ الطَّالِـــبْ فَـــذاب بِالاخْتِبـــارِ سِـــمْ لِلطَّالِـــبْ
وَبَعْـــدَ الأَوَّلَـــيْنِ الإِبْتِـــدا أُبِـــيحْ لا بَعْـــدَ ثالِـــثٍ فَإِنَّـــهُ قَبِـــيحْ
إِلاَّ الَّـــذي كـــانَ بِـــرأس آيـــهْ فَحُكْمُـــهُ الجَـــوازُ وَقْـــفَ السُّـــنَّهْ
وَرابِـــعُ الأَقْســـامِ لابَـــدْأَ[1] بِمـــا يَلِـــي وَذا حُكْـــمُ الأَداءِ فَاعْلَمـــا
أَمّـــا بِحُكْـــمِ الشَّـــرْعِ فَالكُـــلُّ مُبـــاحُ إِلاَّ بِقَصْـــدٍ فَاسِـــدٍ فَـــلا يُبـــاحُ
وَرُبَّمـــا أَدَّى إِلـــى الكُفْـــرِ لِمـــا يَعْقِـــدُهُ بِقَلْبِـــهِ أَخـــو العَمـــى
نَعـــوذُ بِـــاللهِ مِـــنَ الطُّغْيـــانِ وَالزَّيْـــغِ والتَّحْرِيـــفِ لِلْقُـــرْآنِ

وهذا القدرُ من هذا الباب كافٍ للمبتدئ مثلي، وفيه لَهُ مَقْنَع، وإلا فالبـابُ عنـد القومِ مِنْ ذا أَوْسَع، والله أعلم.

1 – في خ وط : لا بد.

باب حقائق الصفات

اِعْلَمْ أن الصفات التي سلفت في كل باب هي على قسمين: مِنْها ما هو ذاتِيٌّ، أيْ يُحقّق ذاتَ الحرف وَيُبيِّنُها. ومنها ما هو خارجٌ عن ذات الحرف فلا يُحقّقها. فالذاتي كالإطباق، إذْ لو لَمْ يَكُنْ في الطاء ما تميزت عن التاء، لاتّحاد مخرجهما كما سلف. والخارج[1] ما كان نِسْبَتُه لِمَوْضع الخروج كالدّلاقة، يقال: حرفٌ ذَلَقِيٌّ. والذلاقة اسمُ موضعٍ في اللّسان والشفة، فلا فائدةَ فيها بِحَسَبِ ذات الحرف.

فإذا تقرَّر هذا فاعْلَمْ أن القسم الأولَ هو الذي اشتدَّتْ حاجة المُجوِّد إليه، وهو مُشْتمل على: الهواء، والاستطالة، والغنَّة، والشِّدّة، والرَّخاوة، والهَمْس، والجهر، والانْسِفال، والاِسْتِعلاء، والانْفتاح، والإطْباق، والصَّفير، والقَلْقَلة، واللِّين، والانْحراف، والتَّفَشي، والتّكْرار. فهذه سبع عشرة صفةً، وقد جمعها أبو حيان[2] في أربعة أبيات من الخفيف على طريقة[3] التَّغزل وهي هذه :

أنـــا هـــاوٍ لِمســـتطيل أغَـــنٍّ ... كُلَّما اشْتَدَّ صارَتِ النَّفْسُ رَخْـوهْ

أهْمِسُ القَوْلَ وَهْـوَ يَجْهَـرُ سَـبّي ... وَإذا ما انْخَفَضْتُ أظْهَـرَ عُلْـوهْ

فَتَحَ[4] الوَصْلَ ثُـمَّ أطْبَـقَ هَجْـراً ... بِصَـفيرِ القَلْـبِ قَلْقَـلَ شَـجْوَهْ

لانَ دَهْراً ثُمَّ اعْتَـدى ذا انْحِـرَافٍ ... وَفَشى السِّرَّ مُدّ تَكَـرَّرَ نَحْـوَهْ[5]

والقسم الثاني لا تشتد حاجة المجود إليه، وهو مشتمل على الإصمات، والإذلاق، والنطع[6]، والشجر[7]، [والأسلة، واللثة].

---

1 – في س : الخارجي.

2 – علي بن محمد بن العباس التوحيدي، أبو حيان (ت نحو 400هـ) فيلسوف، متصوف معتزلي، ولد بشيراز (أو نيسابور) وأقام مدة ببغداد وانتقل إلى الري، فصحب ابن العميد والصاحب بن عباد، فلم يحمد ولاءهما، ووشي به إلى الوزير المهلبي فطلبه، فاستتر منه ومات في استتاره عن نيف وثمانين عاما (الأعلام 326/4).

3 – في س : على جهة.

4 – هكذا في نفح الطيب، ووجدتها في النسخ الثلاث بلفظ: أفتح.

5 – وردت هذه الأبيات في كتاب «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، قال المؤلف: «وأنشدني الشيخ أثير الدين أبو حيان من لفظه لنفسه في صفات الحروف: أنا هاو لمستطيل أغن....» نفح الطيب 553/2.

6 – في خ : القطع.

7 – في خ : السجر

ثم إن بعض هذه الصفات ضدٌّ للبعض الآخر؛ فالجهرُ ضدُّ الهمس، والاستعلاء ضد الانسفال، والانفتاح ضد الإطباق، والاصمات ضد الاذلاق، والشدة ضد الرخاوة. فإذا اتَّصف الحرف على هذا بأحَدِ هذه الصِّفات، فلا يتَّصِفُ بضدِّ تلك الصِّفاتِ، لأجل أن الضدين لا يجتمعان. وإلى ذلك أشرت بقولي:

وَذي الصِّفاتُ بَعْضُها لِبَعْضِ ضِدٌّ فلا تُرِدْهُما مِنْ حَوْضِ
فالجَهْرُ ضِدُّ الهَمْسِ دونَ لَغْوِ كَذاكَ الإنْسِفالُ ضِدُّ العُلْوِ
وَالإنْفِتاحُ ضِدُّهُ الإطْباقُ وَمُصْمَتٌ[1] قُلْ ضِدُّهُ الإذْلاقُ
وَالارْتِخاءُ ضِدُّ الاشْتِدادِ فَكُنْ نَبيلاً ضابِطَ الفُؤادِ

فإذا عَلِمْتَ هذا، فاعْلَم أن حقيقة الهواء[2] هي شدَّةُ اتساع مخرج الحرف، والموصوف به هو الألف كما قدمنا، فيكون مخرجُه أشدَّ اتساعاً من مخرج الياء والواو، اللذين يشبهانه في المد. وحقيقة الاستطالة هي امتدادٌ حَصَلَ في ذاتِ الحَرْفِ من أقصى حافة اللسان إلى رأسه، والموصوفُ به الضّادُ.

تنبيه : الفرقُ بين الاستطالة والمدِّ الفرعي، هو أن الاستطالة بعضُ من ذات الضاد فلا تَتَعقَّل[3] ذاته إلا بها، والمد شيء زائدٌ على ذات الحرف؛ إن شاء القارئُ أتى به، وإن شاء تَرَكَهُ.

وحقيقة الغُنَّة تقدمت لنا في باب الميم، فراجِعْها. وحقيقة الشِّدة هي انْحِصارُ جري صوتِ الحرف عند مخرجه، فلاَ يَتَزَلْزَلُ فيه، بل يبقى لازقاً[4] به، والموصوف بها فيما سلف ثمانيةُ أحرفٍ يجمعها هجاء: «أَجَدْتَ قُطْبَكَ». وحقيقة الرخاوة بعكسها لأنها ضدها كما قدمنا، فتكون هي انطلاق صوت الحرف في مخرجه، والموصوف بها واحدٌ وعشرون حرفاً مما سلف، وقد جمعتها في قولي :

«وَسِرٌّ صَفٍّ لِمَنْ يَحُزْ شَذاهُ عظ ختضع» فالِارْتِخا والاهُ

---

1 – في خ وط : صمتها. وما أثبتناه ورد في س وفي مخطوطة أرجوزة «أزاهر الحدائق» بالخزانة الحسنية تحت رقم 9968 و7107.

2 – في س : الهاوي.

3 – في س : تتعلق.

4 – في س : لازما.

وحقيقةُ ما بينهُمـــا هي ما لا يتم انْحِصارُ صوتِه ولا جَرْيه، والموصوفُ بـــذلك ثمانيـــة أحرف مِمَّا سلف، يجمعها هجاء: «لَمْ يُرَ عَوْنٌ» أو «لَـــمْ يُـــرَوِّعْنَ». وحقيقـــةُ الهمس هي جريانُ النَّفَسِ مع الحرف عند النُّطق به، بمعنى لا يلزمُ موضعَ خروجِهِ، بل يكونُ متزلزلا فيه، والموصوفُ به عشرة أحرف مما سلف، يجمعها هجـــاء: «فَحَثَّـــهُ شَخْصٌ سَكَتْ». وحقيقةُ الجهر بِعَكْسه لأنه ضده كما قدَّمنا، فتكون هي انْحِصار جَـــرْي النَّفَس مع الحرف[1]، والموصوفُ به تسعة عشر حرفاً مما سلف، وقـــد جمعتهـــا فـــي قولي:

---

1 – لعل أكثر الصفات إثارة للجدل، حين نتحدث عن "معالجة القدماء، وفي ضمنهم القراء، للأصوات العربية، صفتا الجهر والهمس، وسنحاول ههنا إثارة ما ذكره المؤلف عن هتين الصفتين، ثم ننتقل للمصادر الأولى التي عالجتها، ونختم بتعليق المحدثين على تحليل الدرس الصوتي القرائي، والحقائق الصوتية التي أثبتها .
لقد حاولنا تتبع التعريفات التي قدمها القراء وعلماء التجويد، وعلماء العربية، في محاولة لفك غموض تعريف الودغيري هنا، فوجدنا أن كل ما ذكر عن الجهر والهمس في التراث الصوتي العربي يصدر عن نبع واحد، هو تعريف سيبويه، قال في الكتاب : « فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت... وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه»(الكتاب 434/4). وقد كان تعريف سيبويه هذا مثار جدل، ووصف لزمن طويل بالغموض وعدم الدقة، إلا أن الكثير من المحدثين خلصوا أخيرا إلى الإعتراف بإدراك سيبويه لحقيقة الجهر والهمس، بل وبالعديد من الحقائق الجزئية المرتبطة بهما .
وبرأيي، فإن ما دفع ببعض الآراء إلى وضع تحليل سيبويه موضع شك، هو السلطة التي فرضها تعريفه على تعاريف من جاء بعده، فقد نقلوا كلامه نقلا حرفيا، بحيث لا نجد في مؤلفات النحاة والقراء جديدا بصدد المجهور والمهموس، فظل تعريف سيبويه على حاله لم يتمكن أحد من الخروج عليه ، أو الزيادة فيه إلا في جوانب ضيقة لم تصل إلى حد تقديم تعريف آخر يحل محله .
وحاول إبراهيم أنيس تحليل كلام سيبويه وتفسيره تفسيرا منطقيا، معتبرا أن لا مبرر للحكم عليه بغير الصحة ، فسيبويه ذكر الحروف المجهورة والمهموسة، وعينها ، واتفق في هذا مع ما وصلت إليه التجارب الحديثة إلا في بعض الاصوات التي سبقت في صفحات هذا البحث. ولأصالة تأويل إبراهيم أنيس واستقامة تعليلاته نورده ههنا كاملا غير منقوص ، يقول : « وقد تبين لنا في تعريف سيبويه أمران متميزان : عبر عن أولهما بعبارة «إشباع الاعتماد» التي أراد بها أن يصف الجمهور بأنه صوت متمكن مشبع فيه وضوح وفيه قوة ، وتلك هي الصفة التي يشير إليها الأوربيون بقولهم «Sonority « فالمجهور أوضح في السمع من نظيره المهموس ، لا نزاع في هذا ، وليس للإعتماد معنى في كلام سيبويه سوى عملية إصدار الصوت، تلك العملية التي تلازم النفس منذ خروجه من الرئتين إلى انطلاقه إلى الهواء الخارجي . ألا ترى أن سيبويه ذكر في حالة النون والميم أن الاعتماد لهما يكون في الفم والخياشيم ، بمعنى أنه تتم في الفم عملية عضوية في حالة هذين الصوتين، وفي نفس الوقت تتم في الخيشوم عملية عضوية أخرى ... كذلك مما يدل على أن الاعتماد معناه العملية العضوية المطلوبة في إصدار الصوت أن سيبويه اعتبر أن في المهموس اعتمادا أيضا ولكنه اعتماد ضعيف، لأنه يقول: « فأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه».
ولأمر ما عبر سيبويه بقوله : « أشبع الاعتماد في موضعه» ولم يقل في مخرجه، لأنه كان يشعر بهذا الإشباع في كل مجرى الصوت منذ صدوره من الرئتين إلى انطلاقه إلى الخارج.
الأمر الثاني الذي تبين لنا من تعريف سيبويه هو ما عبر عنه بقوله: «منع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الإعتماد عليه». ومعنى هذا في رأيي أن الحس المرهف لسيبويه جعله يشعر مع المجهور باقتراب الوترين الصوتيين أحدهما من الآخر حتى ليكادان يسدان طريق التنفس، وتلك هي الصفة التي وضعها لنا المحدثون، حين وصفوا ما يجري في الحنجرة مع المجهورات، إذ قالوا: إنه مع المجهور يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر، مما يضطر هواء النفس إلى الاندفاع من بينهما في قوة تحرك الوترين الصوتيين، وتجعلهما يتذبذبان، ويظلان يتذبذبان حتى ينقضي الإعتماد، أي حتى تنتهي العملية العضوية المطلوبة في إصدار الصوت. أما في حالة المهموس، فقد عبر عنها سيبويه بضعف الإعتماد؛ أي عدم تمكن الصوت في أثناء جريانه في مجراه، مما يترتب عليه قلة وضوحه، كذلك نجد طريق التنفس معه مفتوحا بحيث يسمح بانسيابه حرا طليقا. وتلك هي الحال التي عبر عنها المحدثون بقولهم: «إن الوترين الصوتيين مع المهموس يبتعد أحدهما عن الآخر فينطلق النفس من بينهما دون حاجة إلى تحريكهما وإحداث ذبذبات بهما، هذا هو معنى جريان النفس مع المهموس، ومنع جريانه مع المجهور» (الأصوات اللغوية 123 – 125).

«أطِـــعْ لِرَبِّنـــا وَغِـــظ جـــد ذقْ زَيَّ ضَمٍّ» جَهْراً تَذقْ سِـرَّ الأفـقْ

وحقيقة الانسفال هي انخفاض اللسان، وعدم ارتفاعه إلى الحنك الأعلى، وإلـى ذلك أشرتُ بقولي :

وَالإِنْسِـــفالُ بِانْحِطاطِـــكَ اللِّســـانْ وَعَـــدَمُ ارْتِفاعِـــهِ أيـــا فُـــلانْ

والموصوف به اثنان وعشرون حرفاً مما سلف، وقد جمعتها في قولي:

«ثَبْـــتٌ لِـــذي دَرٍّ فـــشٍ وَأَنْـــس حجـــاك عـــزهم» بســـفل نكـــس

وحقيقةُ الاستعلاء بِعَكسه، لأنه ضده كما قدَّمنا، فتكون هي ارتفاع اللسان للحنك الأعلى، والموصوف به سبعةُ أحرُفٍ، يجمعها هجاء: «قِظْ خُـــصَّ ضَـــغْطٍ». وحقيقـــة الانفتاح هي تباعُدُ الطبقتين، أي الفكين، ووَضْعُ اللسان على الفك الأسفل، والموصوف به خمسة وعشرون حرفاً مما سلف، جمعتها في قولي :

«كـــلام حـــق خبـــت نفـــس اجتهـــد وغـــش در يعـــز» بفـــتح تســـتفد

وحقيقة الإطباق بعكسها، لأنها ضدها كما قدمنا، فتكون هي إطباق اللسان علـــى الفك الأعلى حتى يبقى صوت الحرف محصوراً بين اللسان والفك الأعلى، والموصوفُ به أربعة أحرف مما تقدم، وهو الصاد والضاد والطاء والظاء.

وحقيقةُ الصّفير هي صوتٌ مُدَّ بِلا حروفٍ، كالخارج مِنْ ثُقْبٍ أوْ مِنْ مَنْفَذٍ ضيق، يوجَدُ عند النطق بالصاد والزاي والسين، وضد هذه الصفات عَدَميٌّ.

وحقيقةُ القلقلة هي صوتٌ يتبعُ الحرفَ عند الوقف عليه، بِسَببِ اتّصافه بالشـــدة والجهر، لأن الشدة تَمْنَعُ جريان الصَّوت، والجهرُ يمنَعُ جريان النَّفس، فإذا خرج مـــن اللّسان هذا الحرفُ الموصوف بهاتين الصفتين، قَلِقَ[1] اللسان عند النطـــق بـــه بِمَنْـــع جريان الصَّوت والنَّفَس معه، يُسْمَعُ ذلك الصوتُ عِنْد قَلْع[2] اللسان مِنْ مَخْرجه، وذلك الصَّوتُ هو المسمى بِالقَلْقلة. والموصوفُ بها خمسةُ أحْرفٍ، يجمعها هجـــاء «قُطْـــبُ جَدٍّ»، وضدُّ هذه الصفة عدميٌّ.

---

1 – في س : قلقل.

2 – في س : قرع.

وحقيقة اللين هي السهولة، لأن حرفها لما اتسع مخرجه لان وسهل على اللافظ، بخلاف التي ضاق مخرجها. والموصوف باللين من الحروف السالفة ثلاثة: الألف والياء والواو. وضد هذه الصفة عدمي.

وحقيقة الانحراف هي الميلُ عن الحدِّ المعروفِ. والموصوفُ به اللاَّمُ والرّاءُ، لأنهما انحرفا عن مخرجهما إلى مخرج غيرهما، و ضدُّ هذه الصفة عدميٌّ.

وحقيقة التَّفشي هي شِدَّةُ انْتِشار الصوت فَوْقَ سَطْحِ اللسان، مع تَوَسُّعٍ وَشِدَّةِ ريحٍ. والموصوفُ به الشّينُ والفاءُ والضّادُ، وتقدم الخلاف في ذلك في الأبواب فَراجِعْهُ. وضدُّ هذه الصفةِ عدميٌّ.

وحقيقةُ التّكرارِ هو تَعثُّر[1] اللّسانِ بالحرْفِ، وتقدَّمَ في باب الراء ذِكْرُه، فَراجِعْهُ.

فهذه حقائق الصفات التي تشتد حاجة المُجوِّد إليها، لأنها تُحقّقُ ذواتَ الحروف، وباقيها لا يُحَقّقها، فلا نطيل بذكره. وبيانُ ذلك يَظْهر في الكلام على شرح معنى بَعْض تلك الصِّفاتِ التي لا تُحقّق الذوات، وهي الاصمات. فالاصمات السّالفُ ضدُّه هو الاذلاق كما قدمنا، والموصوف بالاصمات من الحروف السالفة ثلاثة وعشرون حرفاً، جمعتها في قولي :

«وَأَحْص عَدَّها جزت كَذي ظغش ختض» صَمْتَها ادْر وَاحْتَذِ

وضدُّ الإصماتِ الإذلاقُ، والموصوف به من الحروف السالفَةِ ستة أحرف، يجمعها هجاء: «فَرَّ مِنْ لُبِّ». وَذَلَقُ كلِّ شيء طرفُه، ولما خرجت هذه الحروف الستة من طرف اللسان والشفة، سميت مذلقة. وهي أَخَفُّ مِنْ حروف الاصمات، ومعناهما هو أن حروف الاصمات إذا وجدت في كلمةٍ ذات أصولٍ أربعةٍ أو خمسةٍ، فلابد من وُجود حَرْفٍ معها من حروف الإذْلاق. فإن وُجِدَ معها فالكلمةُ يُتَكلَّمُ بها، لأنَّها مِنْ كلامِ العَربِ. وَإِنْ لَمْ يُوجدْ معها، فَيُصْمَتُ عن تلك الكلمة ولا يُتَكلَّمُ بها، لأنها ليست من كلام العرب. مثال ذلك: «عَسْجَد»، فإن «عسجد» اسم من أسماء الذهب، لكنه خالٍ من

1 – في س : ترتعد.

حروف الاذلاق، فليس من كلام العرب في شيء. وإذا كان الأمر هكذا، فلا يَرْجِعُ أَمْر الاصمات والاذلاق ونحوهما لِذاتِ الحرْفِ كما ذَكَرْنا، والله أعلم.

﴿قال واضعُه إدريس بن عبد الله الودغيري﴾[1]:

هــذا ما تَيَسَّر جمعُــه، وسَهُلَ على العبد الضعيف وَضْعُه، مــع عَــدَمِ فــراغ البــال، وَكَثْرةِ الاِشْتِغال. فَمَنْ أحاط به فهماً، فقد أحاط بِمَقْرإ نــافعٍ عِلْمــاً. ولــم أرهُ مسطوراً هكذا في كتاب، وما هو إلاَّ مِنْ فتوحاتِ المَلِكِ الوهّاب. وإن ظَهَر عيبي بعــد كَشْفِ الغِطا، فجوابي عن ذلك: فما على مِثْلي يُعَدُّ الخَطا.

1 – وجدنا هذه العبارة هكذا في النسخ الثلاث.

خاتمـــة :

وفي الختام أحمد الله وأشكره على ما يسر من إتمام تحقيق كتاب التوضيح والبيان في مقرأ نافع بن عبد الرحمن، وأسأله سبحانه أن يعم به النفع. ثم إني أسجل في هذه الخاتمة بعض النتائج التي ظهرت لي أثناء تحقيق الكتاب والتعليق على مسائله الصوتية وغيرها، وأهم التوصيات التي تجلت لي من خلال ذلك، فمنها:

1- إن أصالة النظرية الصوتية العربية تتجلى في كونها اتخذت القرآن الكريم مجالا للتنظير والتطبيق، وإن ارتباط البحث الصوتي القرائي به مكنه من تحقيق مجموعة من الإنجازات القيمة في مجال دراسة الأصوات لم يدركها العلم إلا بعد قرون عديدة. ولقد لمست من خلال تعليقاتي المختلفة على مسائل الكتاب صعوبة الإحاطة بها جميعا في عمل واحد لكثرتها من جهة، ولعمقها ودقتها وتشعب مباحثها من جهة أخرى، وللحاجة – في معظم الأحيان – إلى مختبرات متخصصة في علم الصوت اللغوي لوضعها في محك التجربة والاختبار المعملي.

2- إن الاستقرار الذي يعرفه النظام الصوتي للغة العربية ــ منذ نزول القرآن الكريم ــ دون غيرها من اللغات الإنسانية هو من الظواهر الاستثنائية التي يجدر بنا الافتخار بها. وهو يرجع إلى جهود القراء الجبارة في هذا الميدان. وقد رأينا من خلال تتبعنا لقضايا التوضيح والبيان القرائية كيف حرص الودغيري في كتابه على وصف النطق السليم لأصوات العربية مفردة وفي التركيب، وتقديم الإطار النظري الذي يخدم هذه الغاية.

3- إن علم القراءة يشكل حلقة هامة من حلقات الدرس اللغوي العربي خاصة، والدرس اللساني الإنساني بشكل عام، وإن النهوض بالدرس الصوتي العربي كما أشار إلى ذلك د. غانم قدوري: " يقتضي عملا مزدوجا يهتم في أحد جوانبه بالدراسات الصوتية العربية القديمة، ولاسيما كتب علم التجويد التي ظل معظمها مجهولا لدى

الدارسين المحدثين، ويهتم في جانبه الآخر بترجمة مناهج الأبحاث الصوتية الحديثة المكتوبة باللغات الأجنبية مع الاهتمام باستخدام أجهزة الاختبار الصوتي "[1].

4- إن علم القراءات ما زال علما محتاجا إلى المزيد من البحث والدراسة، ويكفي لبيان ذلك أن كثيرا من مصادره الهامة ما تزال حبيسة خزائن المخطوطات، وإن إخراج كتب علم التجويد والقراءات المخطوطة إلى النور هو من الأبحاث التي يجب أن تولى لها عناية أكبر واهتمام أشد لدى المشتغلين بدراسة الأصوات العربية، بل أظنه أولى الأولويات. ذلك أن مجال البحث في المادة الصوتية التي تشتمل عليها هذه المصنفات رهين بوجودها محققة مطبوعة قريبة من أيدي الباحثين وطلبة العلم.

هذه أهم النتائج والتوصيات التي ظهرت لي من خلال تحقيق هذا الكتاب، وأسأل الله أخيرا أن ينفع به مؤلفه ومحققه وقارئه، إنه سميع مجيب، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحابته وسلم.

1 -الدراسات الصوتية، 584.

فهرس الشواهد القرآنية[1]

السورة	الشاهد	الآية	الصفحة
الفاتحة	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	1-2	33-134-136-229-403
	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	4	188-337
	اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ	5-6	211-235-257-259-265
البقرة	الم ذَلِكَ الْكِتَبُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ	1	161-168-209-203-226-227-289-294-321-326-
	الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ويقيمون الصَّلوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُون	2	163-168-243-250-371-397
	بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُون	3	252-371-381
	عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	4	152-206-402
	سَوَاءٌ عَلَيْهِم ءَاَنْذَرْتَهُمْ	5	159-164-252-346-348
	وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ	6	165-219
	مَنْ يَقُولُ آمَنَّا آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ	7	156-219-258-260
	آمنوا	8	373
	أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا	9	178-260
	قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ	10	300
	أَلاَ إِنَّهُمْ	11	159
	قَالُوا أَنُومِن كما آمن السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ	12	300-365
	قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ	13	378-380-381
	اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ	14	254-391- 402
	اشْتَرُوا الضَّلاَلَةَ بالهدى فَمَا رَبِحَتْ تِجارَتُهُم	15	125-182-305
	أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ	16	254-287-290
	الكافرين	18	165
	فيه ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ	18	258-260
	وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ولو شاء الله لذهَبَ بِسَمْعِهِمْ	19	159-180-238-277
	يَأَيُّهَا النَّاسُ اعبدوا ربكم الذى خَلَقَكُم	20	159-248-277-341-400
	فِرَاشًا	21	210
	إِنْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ مما نزلنا على عبدنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ	22	183-209-256-261-290-371
	النَّار التى وقودها الناس وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ	23	225-390
	أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا كلما رزقوا منها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا	24	183-206-219-259-261-398-277
	وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا	24	290

[1]- رتبت الشواهد القرآنية ههنا بحسب سورها. وما تكرر وقوعه في القرآن الكريم اكتفيت بالإشارة إلى أول مواضعه. وجمعت كلمات الآية الواحدة التي وردت في سياقات متفرقة مع الإشارة لصفحاتها.

إِن اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا	25
أَنْ يُوصَلَ	26
أَحْيَاكُمْ	27
استوَى إِلى السماء فسَوَّيهُنَّ سبع سموات وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم	28
قالَ	29
وَنَحْنُ نُسَبِّحُ	29
بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	30
أَنبِئْهُمْ	32
قُلْنَا	33
هُدَايَ	37
يابنى إِسْرَائِيلَ	39
البَاطِلِ	41
أَقِيموا الصَّلوة وءاتوا الزَّكوة	42
وَإِنَّهُم وإِلَيْهِ رَاجِعُون	45
ذَلِكُمْ	48
سُوءَ	48
مُوسَى الْكِتَابِ	52
إِلَى بَارِئِكُمْ	53
حَتَّى	54
وَظَلَّلْنَا	56
خَطَايَاكُمْ	57
رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ	58
عَلِمَ	59
أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ	59
اهبطوا مصرا	60
عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ	60
عَصَوْا وَكَانُوا	60
النبيئين	60
بِأَنَّهُمْ	60
مَنْ آمَنَ بِاللهِ	61
لَهُمْ أَجْرهم	61
فضل الله	63
قِرَدَةً	64
قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ	70

401	
243	
169	
166-188-283-397	
168	
264	
160-323-360-363-390-396	
178-260	
247	
169	
217-319-381	
180	
162-168-265-342-397	
252-403	
203	
300	
174	
390	
168	
238	
171	
193	
249	
394	
215	
252	
296	
319	
370	
124-157-335-380-386	
215	
269	
210	
301-383-384-386	

فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا	71
كَذَلِكَ	72
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ	73
مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ	74
خَلاَ بَعْضُهُمْ	75
يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ	76
وَمِنْهُم وأُمِّيُّونَ	77
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ	78
قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا	79
تُفَادُوهُمْ	84
إِخْرَاجهم	84
الدُّنْيَا	85
مَرْيَمَ	86
أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ	86
بِيسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ	89
إِيمان	92
الدَّارِ	93
مَنْ كَانَ	97
فَإِنَّ اللَّهَ	97
أُوتُوا الْكِتَاب	100
الْمَرْءِ	101
لَبِيسَ مَا شَرَوْا	101
مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ	105
سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ	107
لِأَنْفُسِكُمْ	109
أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ	113
إِبْرَاهِيم	123
مُصَلًّى	124
إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ	124
شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ	132
الأَسْبَاط	135
قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ	139
أَحْيَاهُمْ	141
مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ	141

378
203
178
289
168
249-255
252-381
248-300
353
168
216
170
226-227
253
377-401
373
165
262
396
297-299-373
226-227
377-401
261
200-268-364-375-383-386
370
254
217
167-244-402
192-247
363
180
164-199-254-261-346-349-353
169
365

أُمَّةً وَسَطًا	142
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ	143
بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ	144
الْخَيْرَاتُ	147
وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ	148
شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ	149
أَرْسَلْنَا	150
إِنَّا لِلّٰهِ	155
أَصْلَحُوا	159
فِي الْبَحْرِ	163
ولو ترى الذين ظلموا	164
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ	165
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ	165
فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا	166
مَا أَنْزَلَ اللهُ قالوا بَلْ نَتَّبِعُ	169
نِدَاءً	170
اضطر غَيْرَ بَاغٍ	172
غَفُور	172
آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ	176
لَكِنَّ الْبِرَّ	176
الرِّقَابِ	176
آتَى الزَّكَوٰةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا	176
الْبَأْسِ	176
يَا أُولِي	178
أَصْلَحَ	181
شَهْرُ رَمَضَانَ	184
عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ	184
فَمَنْ شَهِدَ	184
فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ	185
آتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا	188
حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ	190
أَذى	195
يَعْلَمْهُ اللهُ	196

279	
279	
262	
208	
193	
343-369	
247	
246	
244	
220	
214	
181-203	
253	
229	
159-247-256	
158-401	
180-269	
302	
156-373	
213	
219	
156-371-373	
377	
159	
244	
229	
261	
262	
307-313-324-400	
176	
191	
167	
290	

ذِكْراً 199
مَنَاسِكَكُمْ 199
أفضتم 199
فِي أَيَّامٍ مَّعْدُوداتٍ 201
رَءُوف 205
فَإِنْ زَلَلْتُمْ 207
إِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُور 208
مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ أَمْ حَسِبْتُمْ 212
يَقُولَ الرَّسُولُ 212
أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ 216
مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُم 217
لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ 219
لَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ 219
لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ 223
المُطَلَّقَات 226
فَإِنْ طَلَّقَهَا 228
إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا 228
فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ 229
ضرار 229
إِذَا طَلَّقْتُم 229
لَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللهِ هُزُوًا 229
بَصِيرٌ 231
فِصَالاً 231
خَيِر 232
فِيمَا فَعَلْنَ 232
لا جُنَاح عَلَيْكُمْ 233
سِراً 233
مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ 233
فَرَضْتُمْ 235
لَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ 235
قَالَ لَهُم 241
مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ 243
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ 243
مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ 244

217
241
269
337
302-375
231-261
248
211-365
395
402
201
371
371
369
234
234
237-262
200-238
212-217
234-125
294
218
244
218
401
195
217
367
186
305
248
203-262
289
257-260

اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ	245
تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ	246
فَصَلَ	247
رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا	248
دَاوُدَ	249
كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ	254
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ	254
الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ	254
هوَ الحی	254
وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا	254
قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَی	255
لَا إِكْرَاهَ فِی الدِّينِ	255
فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى	255
أَنَا أُحْيِی	258
وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ	258
كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا	258
قَرْيَةٍ	258
وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ	258
يَتَسَنَّه	258
فِی كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّة	260
أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ	260
رثاء الناس	264
فَطَلٌّ	264
نِعِمَّا	270
وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ	271
سِيمَاهُمْ	272
يَسْئَلُونَ	272
الربوا	274
وَإِنْ تُبْتُمْ	278
مُسَمًّی	281
تديرونها	281
لَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ	281
يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ	281
وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا	281

289	
288	
245	
272	
201	
288	
309-337	
337	
337	
369	
182-199	
213-215	
305	
161	
166	
183-190	
226-227	
237-262	
287	
251-259	
178-184	
164	
236	
250-270	
220	
171	
383	
402	
183-261	
167	
208	
229	
284	
365	

	مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا	281	367
	الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ	282	299-372-373
	يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ	283	179
	يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ	283	288
	وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ	283	325-326
	مَوْلِينا	285	166
	لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا	285	215
آل عمران	الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ	1	322-323-381-394
	التَّوْرَاةَ	3	166-173
	مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ	7	290
	رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا	8	272
	قُلْ لِلَّذِينَ	12	248
	وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ	13	366-369
	قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ	15	159-349-348
	شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ	18	245
	إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ	18	305-397
	أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ	20	310
	وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ	20	346
	وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ	25	305
	قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ	26	246-255
	فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ	31	310
	عِمْرَانَ	33	217
	مُحَرَّرًا	35	229
	يَحْيَى	39	170
	وقد بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ	40	215
	وَاسْجُدِي وَارْكَعِي	43	279
	الْمَسِيحُ عِيسَى	45	195
	قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا	47	366
	يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ	48	288
	هَيْئَةَ الطَّيْرِ	48	325
	إِنَّ اللهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ	50	295
	مَنْ أَنْصَارِي	51	166
	مَأْوَاهُمُ	51	374
	قَالَ اللهُ	54	245

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ	61
هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ	65
قَالَتْ طَائِفَةٌ	71
بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ	74
يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ	77
أَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ	80
إِذْ أَخَذَ اللَّهُ	80
قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ	80
وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ	84
مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا	90
إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ	93
وَمَنْ دَخَلَهُ	97
اسْتَطَاعَ	97
اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ	102
حَبْلِ اللَّهِ	103
وَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ	106
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ	106
فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا	107
فَلَنْ تُكْفَرُوهُ اللَّهُ	115
فِيهَا صِرٌّ	117
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ	119
هَاأَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ	119
تَسُؤْهُمْ	120
إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ	122
يُمْدِدْكُمْ	125
فَيَنْقَلِبُوا	127
الْأَرْضُ أُعِدَّتْ	133
السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ	134
أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ	135
أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ	139
سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ	144
وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا	145
مُؤَجَّلًا	145
رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ	146

283
159-193-340
185-233
291-297-369
305
182
245
346-395
272
391
319-395
199-261
186
169-295
325
295
305
294
292
213
178
340
378
185
201
262
390
391
238
253-397
193
190-199-292
369
337

	مَثْوَى	151
	وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ	152
	إِذْ تُصْعِدُونَ	153
	لاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَد	153
	يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ	154
	غُزًّى	156
	وَشَاوِرْهُم	159
	اسْتَغْفِرْ	159
	إِنْ يَنْصُرْكُمْ	160
	للإيمان	167
	قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ	173
	حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ	173
	لِأَنْفُسِهِمْ	178
	فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ	179
	مِيرَاثُ	180
	سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا	181
	ظَلاَّمٍ	182
	فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ	185
	تَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ	193
	أُوذُوا فِي سَبِيلِي	195
	اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ	200
النساء	وَإِنْ خِفْتُمْ	3
	فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً	4
	السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ	5
	سَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا	10
	وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ	11
	أَصْلَحَا	16
	اعْتَدْنَا	18
	السيّئات	18
	مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ	22
	مِنْ أَصْلاَبِكُمْ	23
	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ	23
	مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ	24
	أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ	28

167	
200	
181	
305	
272	
167	
221	
222	
262	
318	
192	
228	
370	
397	
208	
179	
238	
195	
165-174-219-220-225	
297	
297	
197-259	
158-233-262	
357	
244	
305	
244	
185	
337	
323-360	
244	
403	
360	
274	

جَعَلْنَا	33	193-262
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٍ	33	262
آتوهم	33	373
الجَارِ	36	165
الصَّاحِبُ بِالْجَنْبِ	36	180
رِئَاءَ النَّاسِ	38	375
حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ	39	211-265
عَصَوُا الرَّسُولَ	42	394
صَعِيدًا طَيِّبًا	43	233-262
أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ	43	357
وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ	45	271
هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ	50	367
نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ	55	184
ظِلاً ظَلِيلاً	56	237-262
أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا	57	384
وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ	58	384
رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا	60	376
إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ	63	203-237-300
حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ	64	282
الصديقين	68	320
أَوْ يَغْلِبَ فَسَوْفَ	73	179-274
عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ	76	252
وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا	85	338-398
اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ	86	137
حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ	89	184
لَسَلَّطَهُمْ	89	236-248
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ	91	229
أُولِي الضَّرَرِ	94	219-224-229
غفوراً رحيماً	96	158
فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ	102	264
فإنهم يألمون كما تألمون	103	370
هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	108	159-340
وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً	112	143
لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ	113	124-143-380-394

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ	114		277
نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ	114		292-402
وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ	127		208-215-216-244
لَوْ حَرَصْتُمْ	128		266
إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا	134		305
لَمْ يَكُنِ اللهُ	136		246
أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلهِ	145		245-248
وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ	145		304
كَانَ اللهُ شَاكِراً عَلِيماً	146		143
لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ	147		143
سَأَلُوا مُوسَى	152		375
لَا تَعَدُّوا	153		270
بَلْ طَبَعَ اللهُ	154		233-247
مَا صَلَبُوهُ	156		243
نُهُوا عَنْهُ	160		287
وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ	164		343
إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ	175		215-257-259-378
كَانَتَا اثْنَتَيْنِ	175		400
المائدة			
آمِّينَ	2		164
صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ	3		265
وَالْمُنْخَنِقَةُ	4		197-259
مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ	5		250
الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ	6		403
إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُم	7		129-305
أَقْرَضْتُمْ	13		186
وَقَالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُم	13		248
بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا	13		253
تَطَّلِعُ	14		236
وَالْبَغْضَاءَ إِلَى	15		363
يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ	20		179
وَإِلَيْهِ الْمَصِيرِ	20		208-290
جبارين	24		165
وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا	25		168

فَإِذَا دَخَلْتُمُوه	25
ٱبنِى آدَمَ بِٱلْحَقِّ	29
لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ	30
تَبوأَ	31
سَوْءَة	33
أَحْيَا النَّاسَ	34
أَوْيُصَلَّبُوا	35
يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ	43
الرَّبَّانِيُّونَ	46
فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ	46
مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ	49
شِرْعَةً	50
بعض ذنوبهم	51
تَرَى الَّذِينَ	54
مَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ	58
الْحَنَازِير	62
قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا	63
يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ	66
يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ	69
ثَالِثُ ثَلَاثَة	75
وَاللهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	78
رَزَقَكُمْ	90
مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ	91
هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ	95
جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ	99
عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ	103
قَدْ سَأَلَهَا	104
إِنِ ارْتَبْتُمْ	108
لَمِنَ الْآثِمِينَ	108
سِحْرٌ	112
إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اللَّهُم	116
نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا	116
بَعْدُ	117
أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى	118

252	
158-373	
187-280-236-279	
300	
302	
174-170	
244	
400	
229	
254	
254	
222	
251	
224	
248	
208	
199-400	
261	
390	
191	
295	
277	
279	
180	
248	
364	
200	
223	
384	
213	
246	
380	
396	
346	

الأنعام

بِرَبِّهِم	2	210
مِدْرَاراً	7	217
قِرْطَاسٍ	8	222
أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ	20	349-351
أَسَاطِيرُ الأَوَّلِين	26	261
فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا	26	381
وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ	27	256-257-259
خَسِرَ الَّذين	32	210
إِعْرَاضهم	36	216
مَنْ يَشَإِ اللهُ يُضْلِلْهُ	40	246
أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ	41	246
أَرَأَيْتَكُم إِنْ أَتَاكُمْ	41	376
قُلْ أَرَأَيْتَم إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ	47	376
الْغَدَوةِ	53	397
إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرّ	60	305
جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا	62	159-357
يُنَجِّيكُمْ	64	192
يُنْجِيكُم	65	262
وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ	67	177
الذِّكْرَى	68	166-223
وَذَرِ الَّذِينَ	70	219
حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ	71	209
الْهُدَى ائْتِنَا	71	372
رَأَى كَوْكَباً	77	169
رَأَى الْقَمَرَ	78	156-161-170-174-224
رَأَى الشَّمْسَ	79	170
لاَ تَخَافُونَ	82	159
مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ	84	366
ذُرِّيَّتِهِ	85	337
ذُرِّيَّاتِهِمْ	88	337
هُدَى	91	167
اقْتَدِهْ	91	287
مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ	92	295
الْقُرَى	93	166-223

	صَلاَتهم	93	243
	بَاسِطُوا	94	180-280
	خَوَّلْنَاكُم	94	247
	لَقَدْ تَقَطَّعَ	95	182
	قنوان	100	258
	لاَتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ	104	288
	مُفَصَّلاً	115	243
	أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي	115	246
	وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا	116	402
	وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ	120	243
	أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا	124	210
	يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ	126	248
	بَعْضَ الظَّالِمِينَ	130	239
	وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا	139	185
	هَذِهِ أَنْعَامٌ	139	293
	وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ	143	352-353
	وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ	144	352
	شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ	144	364
	إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ	147	185-186-170
	ذَاقُوا	149	204
	هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ	151	254
	وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ	152	301
	وَهُدًى وَرَحْمَةٌ	155	402
	يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ	159	310
	وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي	164	161-169-170 -308-330-376
	وِزْرَ أُخْرَى	166	213-218
الأعراف	المص	1	138
	فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ	7	191-261
	مَدْءُومًا	17	300-319
	سَوْءَاتِ	19	302-303
	يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا	26	271
	قُلْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ	27	367
	قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ	28	229
	إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ	28	253

فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً	32
عَذَابًا ضِعْفًا	36
رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا	36
احْتَرَبُهُمْ	38
تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ	40
أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا	42
مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ	43
أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ	49
إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ	55
أَقَلَّتْ سَحَابًا	56
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ	58
قالَ	59
عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ	76
يَا صَالِحُ ائْتِنَا	76
ضُحًى	97
أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى	97
نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ	99
أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ	99
حَقِيقٌ عَلَيَّ	104
قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ	110
سَاحِرٌ	111
وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	117
قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ	122
مُفَصَّلَاتٍ	132
فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ	142
أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ	143
وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ	146
وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ	150
اخْتَارَ مُوسَى	155
وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا	155
هَذِهِ الدُّنْيَا	156
إِصْرَهُمْ	157
بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ	165
إِذْ تَأَذَّنَ	167

156-157-168-357-370
261
367
166
357
183-190
369
367
401
184
208
159
229
372
167
380
271
365
257-259
292
210-218
234-235
156-347-348
243
277
161
338
384
198
365
293
215
378
369

	أَوْ نَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَّلِكَ	176	191-202
	فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ	178	311
	لَقَدْ ذَرَأْنَا	179	200-202
	مُرْسَيهَا	187	166-172
	وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ	188	161-257-259-366
	أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا	189	185-199-400
	يَسْتَطِيعُون	192	186
	إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ	196	338
	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ	199	305
	بِالْغدوّ وَالآصَال	205	305
	لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ	206	210-279
الأنفال	يُغَشِّيكُمْ	11	272
	يُشَاقِقِ اللَّهَ	13	394
	الدَّوَابِّ	22	161
	رَمَى	27	173
	إِذْ قَالُوا اللَّهُم	32	246
	مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا	32	367
	تَصْدِيَةً	35	265
	فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِين	38	184
	مَوْلَى	40	167
	يحيى	43	309
	لَوْ أَرَاكَهُمْ	44	157
	وَإِذْ زَيَّنَ	49	203-230
	وَإِنْ جَنَحُوا	62	192-262
	إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ	66	213
	الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ	67	274
	إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا	71	246
	آوَوا وَنَصَرُوا	73	296
التوبة	ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ	6	370
	لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ	12	287
	فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ	12	354
	أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا	23	364
	عَشِيرَتُكُمْ	24	208
	بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ	25	184

مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ	28	364
عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ	30	208
هَذَا مَا كَنَزْتُمْ	35	232
فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ	35	295
زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ	37	365
إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ	37	126-379-320
فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ	40	288
جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا	40	170-402
لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ	44	370
مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي	49	372-373
الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وفي الرقاب و الغَارِمِين	60	219-369
نَسُوا اللَّهَ	67	400
خُضْتُمْ	69	186
بِخَلَاقِهِمْ	69	248
يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ	72	370
وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ	87	184
اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ	87	370
صَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ	100	206-397
خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا	103	248-262
إرصادا	108	222
عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ	110	165-173-219
لَقَدْ تَابَ اللهُ	118	182
ظَمَأٌ	121	402
فِرْقَةٍ	123	222
لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ	129	192
يونس أَنْذِرِ النَّاسَ	2	219
عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا	2	264
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ	10	246
خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ	14	275
لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ	15	158-319-372-373
جَرَيْنَ بِهِمْ	22	209-326
فَاخْتَلَطَ	24	236
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ	25	366
كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ	27	295

	حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ	33	402
	أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى	35	283
	قُلْ لِي عَمَلِي	41	243
	بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ	41	300
	إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ	49	357
	آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ	51	157-158-162-163-352-383-385
	قُلْ إِي وَرَبِّي	53	318-386
	قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ	57	401
	ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ	59	352-353
	شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ	66	364
	بِمِصْرَ بُيُوتًا	87	215
	أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا	89	185-199
	آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ	90	319
	آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ	91	352-385-396
	وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ	101	321
	اصْبِرْ	109	222
هود	أَنُلْزِمُكُمُوهَا	28	252
	تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ	31	201-232
	يَا نُوحُ	32	395
	إِجْرَامِي	35	213
	جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ	40	358
	بِسْمِ اللهِ مُجْرِيهَا	41	166-246
	يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا	42	179-223
	وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ	42	283
	سَآوِي إِلَى جَبَلٍ	43	373-374
	وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ	44	269-365
	فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ	46	314
	ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا	48	250
	وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ	48	251-255
	يَا هُودُ	53	395
	جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً	57	358
	هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ	63	293
	جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً	65	358
	رَأَى أَيْدِيَهُمْ	69	169

	رأى أيديهم	70	164
	وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ	70	360
	أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ	71	156-346-348
	الْبُشْرَى	73	223
	إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ	75	358
	يَا إِبْرَاهِيم	75	159
	سِيءَ بِهِمْ	76	278-320
	أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ	79	373-374
	جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا	81	358
	مَنْضُودٍ	82	261
	بَقِيَّتُ اللَّهِ	85	397
	مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ	87	366
	الإِصْلاَح	88	244
	مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا	91	287
	جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً	94	358
	كَمَا بَعِدَتْ ثَمُود	95	184
	وَمَا ظَلَمْنَاهُم	101	238
	جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ	101	358
	يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ	105	310-370
	فَفِي الْجَنَّةِ	108	321
	فَاخْتُلِفَ فِيهِ	110	275
يوسف	الرَ	1	173
	نَحْنُ نَقُصُّ	3	264
	يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ	6	193
	فِي يُوسُفَ	7	309
	يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ	9	287
	تَأْمَنَّا	11	256
	الذئب	13	377
	جَاءُوا أَبَاهُمْ	16	302
	بَلْ سَوَّلَتْ لَكُم	18	247-279
	يَا بُشْرَى	19	171
	جَاءَتْ سَيَّارَةٌ	19	184
	وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ	20	289
	اشْتَرَيْهُ مِنْ مِصْرَ	21	215

مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ	21
مَثْوَايَ	23
لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ	24
لَدَا	25
اسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ	25
رَأَى قَمِيصَهُ	29
قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا	30
فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ	30
أَبَانِي إِبْرَاهِيمَ	38
أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ	39
إِلَّا إِيَّاهُ	40
يُصْلَبُ فَتَأْكُلُ	41
فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ	42
الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ	43
أَنَا أُنَبِّئُكُمْ	45
لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي	53
قَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ	54
نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ	56
وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا	58
يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا	63
مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ	67
قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ	76
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ	76
قَدْ سَرَقَ	77
فَرَّطْتُمْ	80
تَفْتَؤُا	85
مُزْجَاةٍ	88
أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ	90
فَصَلَتِ الْعِيرُ	94
فَارْتَدَّ بَصِيرًا	96
ادْخُلُوا مِصْرَ	99
تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ	100
إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ	100
أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ	101

274	
169	
364	
168	
219-220-221-400	
169	
200-282	
215	
319	
346	
289	
244	
290	
365-377	
161	
360-361-362-379	
372-373	
177	
275-364	
311	
264	
367	
394	
280	
187	
402	
231	
349	
227-243	
228	
215	
171	
307-366	
309-338-383-386-401	

	حَرَصْتَ	103	266
	هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي	108	293-310-400
الرعد	المِرَ	1	173
	صنوان	4	258
	وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا	5	179-274-350
	أَنْتَ مُنْذِرٌ	8	210-218-228
	مِنْ وال	12	258-260
	أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ	17	181
	لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى	20	210
	مَنْ صَلَحَ	25	243
	مَئَابٍ	29	163-164-369
	مَتَاب	30	163-164
	بَلْ لِلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا	32	243
	أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ	34	177-178-230-247
إبراهيم	إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ	14	256-257-259
	ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ	17	314
	وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ	20	290
	وما أَنْتُمْ بِمُصرخِي إِنِّي كفرت بما أَشْرَكْتُمُونِ	24	252-337
	ضَرَبَ	26	395
	اجْتُثَّتْ	28	193
	وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ أَلَمْ تَرَ	29	365
	الْبَوَارِ	30	165
	يَصْلَوْنَهَا	31	244
	أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا	32	243-259-298-299
	دَائِبَيْنِ	33	201
	ظَلُومٌ كَفَّارٌ	36	238
	أضللن	38	269
	مَنْ عَصَانِي	38	169
	رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي	40	314-401
	مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ	45	209
	ضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ	47	253
	قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارَ	52	210
الحجر	قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ	13	184
	صَلْصَالٍ	26	245

	۔	47	219-220-257-259
	إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ	52	199-203
	جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ	61	157-358
	جَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ	67	358
	الْمُسْتَهْزِئِينَ	95	318-324
النحل	أَتَى أَمْرُ اللهِ	1	138
	وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا	5	287
	قَصْدُ السَّبِيلِ	9	266
	تَتَوَفَّيهُمُ الْمَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ	22	186
	رَسُولاً أَنُ اعْبُدُوا اللهَ	36	264
	يَتَفَيَّؤُا	48	402
	ظَلَّ وَجْهُهُ	58	238
	يُؤَاخِذُ	61	157-158
	يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ إِلى أجل مسمى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ	61	357-369
	فَهُوَ وَلِيُّهُمْ	63	283
	أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ	76	289-295
	هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ	76	305
	رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا	85	156-170
	رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا	86	170
	فَأَلْقَوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ	86	380
	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى	90	370-400
	فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ	98	129-164
	يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا	111	370
	لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ	126	283
	الأَقْصَى	1	170
الإسراء	لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ	7	300
	يَصْلَيها	18	167-244
	وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا	20	204-239
	اخفض جناحك	24	269
	فَلاَ يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ	33	274
	كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً	36	300-319
	وَلَقَدْ صَرَّفْنَا	41	265
	أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا	49	350
	فَسَيُنْغِضُونَ	51	257-259

إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا	52	183
إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا	57	204-239
الرُّؤْيَا الَّتِي	60	170-174-377-389
أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا	61	346
لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	62	310
أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي	62	376
اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ	63	179-274
أَعْرَضْتُمْ	67	186
كِدْتَ تَرْكَنُ	74	186
نَأَى بِجَانِبِهِ	83	169
يَئُوساً	83	297
مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا	85	381
كِتَابًا نَقْرَؤُهُ	93	378
كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا	97	184-230
وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ	97	310
جَعَلَ لَهُم	99	248
هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ	102	360
يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ	107	213
أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ	109	243-288-401
لِيُنْذِرَ	2	203-262
الكهف شَطَطًا	14	236
مِرْفَقًا	16	227
فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ	16	374-401
طَلَعَتْ تَزَاوَرُ	17	182-234
مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا	17	310-378
لْيَتَلَطَّفْ	19	248
تَأْمِنُهُمْ	22	191
فَلَا تُمَارِ	23	166
عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا	24	311
ازْدَادُوا تِسْعًا	25	232
الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ	28	338
متكئين	31	318
زَرْعًا كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ	32-33	168-241-262
حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ	32	274

	لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي	37	400
	إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا	38	313
	أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ	39	311
	طَلَبًا	40	234
	فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ	43	258-260
	تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ	44	290
	بَلْ زَعَمْتُمْ	47	230-247
	وَوُضِعَ الْكِتَابُ	48	305
	رَأَى الْمُجْرِمُونَ	52	170
	لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا	57	303
	قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ	63	311
	عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا	65	311
	فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ	69	314
	إِمْرًا	70	217
	نَفْسًا زَكِيَّةً	73	231-261
	لَأَحْدَثْتَ عَلَيْهِ	76	182
	تَسْتَطِعْ	77	186
	فِرَاقُ	77	211
	سَبَبًا	83	180
	تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا	87	213-217-271
	يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ	90	379
	أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا	92	216-272
	مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا	98	364
	هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ	99	247
	كٓهيعٓصٓ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ	1	161-173-200-326
مريم	زَكَرِيَّاءَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ	2-1	364
	وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا	3	255-377
	زَكَرِيَّاءُ إِنَّا نُبَشِّرُكَ	6	366
	لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا	18	343-369-370
	لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا	26	325
	مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ	27	215-302
	آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي	29	312
	أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ	30	171
	إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا	61	370

	بِأَمْرِ رَبِّكَ	64	211
	اصْطَبِرْ	65	222
	أَئِذَا مَا مِتُّ	66	349
	أَثَاثًا وَرِئْيًا	74	126-308-378-379
	يُوعَدُونَ	76	371
	أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا	78	375
	أَطَّلَعَ الْغَيْبَ	79	353
	تَؤُزُّهُمْ أَزًّا	84	369
	طه	1	173
طه	يَخْشَى	2	167-198
	يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى	6	213
	لِأَهْلِهِ امْكُثُوا	8	288
	وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى	17	307-369
	سِيرَتَهَا الْأُولَى	20	298-384
	اضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ	21	255
	يَفْقَهُوا قَوْلِي	27	287
	اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي	30	201
	نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا	32	241
	نَذْكُرَكَ كَثِيرًا	33	241
	إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا	34	241
	سُؤْلَكَ	35	377
	قَوْلًا لَهُ	43	298
	النَّجْوَى	61	280
	ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ	63	124-320-372-380-383
	أَبْقَى	70	167
	قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ	70	347
	فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ	71	401
	إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا	72	171-399
	وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا	74	292
	أَنْ اسْرِ	76	219-220
	أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ	85	234
	فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي	89	313
	أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي	91	311
	أَنْ تَقُولَ	92	396

	فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا	94	182-186-203
	فاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ	95	179-274
	وِزْراً	98	217
	سَوْءاتِ	118	156-158
	اجْتَبَاهُ	119	170
	وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوةِ	131	371
	فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ	133	380
	قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ	4	206
الأنبياء	فِيهِ ذِكْرُكُمْ	10	213
	مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً	11	185-281
	فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُم	15	182
	لَا يَسْتَحْسِرُونَ	19	210
	رَءَاكَ	36	168
	بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً	40	182
	بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ	44	168-235-280
	الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ	45	364
	وهذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ	50	217-218
	بَلْ رَبُّكُمْ	56	206
	فَتًى	60	167
	أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا	62	346
	أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا	72	354
	عَمَلاً دُونَ	81	261
	عَمَلاً دُونَ	82	199
	إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا	86	202
	زَكَرِيَّاءَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ	88	364
	هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا	98	156-367
	مَنْ تَوَلَّاهُ	4	169
الحج	مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى	5	366
	ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ	15	242
	سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ	23	314
	ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ	27	242
	صَوَّافَ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا	34	184-274
	لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ	38	184-265
	فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ	43-42	220-314-399

	وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ	43	234-377
	ثُمَّ أَحْدَثَهَا	46	182
	يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ	59	220
	بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ	60	284
	السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ	63	271-358-383
	تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا	70	275
	يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ	70	280
	افْعَلُوا الْخَيْرَ	75	208
	جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ	27	358
المومنون	نَحْيَا	37	170
	تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ	44	169-223-363
	خراج	73	193
	رَحِمْنَاهُمْ	76	210-227
	مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ	82	350
	لعلا بَعْضُهُمْ	92	168
	جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ	100	223-357
	فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا	111	182
	شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ	4	366
النور	بِالْإِفْكِ	11	382
	لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ	12	203
	أَفَضْتُمْ	14	186
	لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم	16	203
	مَا زَكَّى مِنْكُمْ	21	168
	لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ	27	176
	وَإِنْ قِيلَ	28	262
	الإِرْبَةِ	31	222
	وليضربن	31	269
	وَإِكْرَاهِهِن	33	214
	مِنْ مَالِ اللهِ	33	251-259
	لْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ	33	274
	عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا	33	324-361-363
	كَمِشْكَوةٍ	35	162-342
	رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ	36	219-229
	الظَّمْآن	38	158-164-319-380-385

	يُزْجِي سَحَابًا	42	231
	دَابَّةٍ	43	201
	مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	43	366
	مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	44	366
	أَمِ ارْتَابُوا	48	223
	وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقْهِ	50	292
	الَّذِي ارْتَضَى	53	223
	صَلَوةَ	56	243
	أَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ	58	274
	الأَعْرَجِ	59	227
	عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ	59	403
	فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ	60	370
	خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ	2	277
الفرقان	فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا	17	346-367
	وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ	19	238
	حِجْرًا	22	217
	يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ	25	277
	وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ	27	239
	مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا	40	367
	أُجَاجٌ	53	193
	مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ	53	209
	صِهْرًا	54	217
	شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً	57	358
	طسم	1	321-323
الشعراء	مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ	3	156-238-367
	لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ	8	126
	إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي	11	315
	قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ	35	292
	هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ	38	193
	أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا	40	349-351
	أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا	51	171
	تَرَاءَى الْجَمْعَانِ	61	156-170
	كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ	62	307
	أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ	63	177

	فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ	63	222-277
	نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ	69	364
	أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ	75	376
	هُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ	96	254
	نُؤْمِنُ لَكَ	111	371
	وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	118	307
	أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ	136	187-239
	كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ	141	184
	كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنتَ	187	361
	هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ	203	247-256
	أَنْ بُورِكَ	8	178-260
النمل	فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ	10	168
	قَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ	15	161
	أَحَطْتُ	22	240
	فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ	28	292
	الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ	29	366
	يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي	32	365
	فَنَاظِرَةٌ	36	210
	قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم	37	311-312-316-317
	الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي	39	365
	فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ	41	169-213-218
	لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ	41	346
	عَرْشُكِ قَالَتْ	43	241
	وكشفت عن ساقيها	45	379
	أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ	57	349
	سَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ	61	288-352
	أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ	62	349-159
	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ	69	350-351
	الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ	82	364
	صُنْعَ اللَّهِ	90	325
القصص	طسم	1	251-259
	إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ	3	168
	وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ	4	354
	قُرَّتُ عَيْنٍ	8	397

	فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى	9	375
	أَقْصَى	19	170
	عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ	20	311
	يُصْدِرَ الرِّعَاءُ	23	266
	لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ	24	394
	اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ	26	371
	فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ	35-34	315-385
	مُفْتَرَى	36	167
	وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ	41	354
	لِتُنْذِرَ قَوْمًا	46	211
	أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ	54	371
	لَنَا أَعْمَالُنَا	55	256
	ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ	61	284
	مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ	68	209
	وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ	81	288-290-384
	كُنْتَ تَرْجُو	86	186
	عَنْ آيَاتِ اللهِ	87	246
العنكبوت	الم أَحَسِبَ النَّاسُ	1	322-323-380-382
	وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ	11	171
	مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ	11	171
	يُبْدِئُ	18	402
	وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ	27	350
	قَالُوا ائْتِنَا	29	373
	وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً	35	182
	وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ	38	182
	لَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ	45	246
	لَهِيَ الْحَيَوَانُ	64	283
	الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ	64	284
	وَلْيَتَمَتَّعُوا	66	242
الروم	عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ	6	384
	أَوَلَمْ يَسِيرُوا	8	296
	السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا	9	157
	هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ	27	242

	فِطْرَةَ اللَّهِ	29	216
	مِنْ ضَعْفٍ	53	261
	لَقَدْ ضَرَبْنَا	75	200-268
لقمان	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ	5	284
	وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ	17	223
	اغضض	18	269
	لَا يَجْزِي	32	193
	يُنَزِّلُ الْغَيْثَ	33	326
السجدة	يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ	4	318-360
	وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي	9	350
	تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ	16	186
	الْمَأْوَى	19	374
	وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا	24	354
	الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ	27	364
الأحزاب	اللَّائِي تَظَّهَّرُونَ	4	342
	النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ	6	365
	تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا	10	399
	إِذْ زَاغَتِ	10	203-230
	قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ	16	212
	شاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ	24	162-330-358
	قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ	26	275
	اللَّائِي	31	160-162
	مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ	32	324-361
	هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ	43	245
	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا	45	366-400
	إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا	50	324-361-362-365-379
	النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ	50	366
	تُئْوِي إِلَيْكَ	51	374
	لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ	53	361-362
	لَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ	53	371
	وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ	55	361-368
	يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ	56	245
	لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ	60	287
سبأ	أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ	8	177-178-250-353

	إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ	9	177-274
	مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً	9	361
	يَا جِبَالُ	10	395
	فِي السَّرْدِ	11	222-227
	وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ	12	219-221-228-247
	وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ	13	315
	ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ	16	381
	الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً	18	167-214-224
	فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ	23	271
	أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ	32	201
	هَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ	40	361
	فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ	45	314
فاطر	مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ	1	366
	أُولِي أَجْنِحَةٍ	1	397
	إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا	6	297
	فَرَآهُ	8	169
	وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ	13	166
	يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ	14	390
	يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ	15	366
	فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ	26	314
	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّه	28	288-366-398
	وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا	43	366
	فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ	45	357
	أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ	73	296
يس	والقرآن	1	258
	أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	9	346
	فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ	13	231
	أَنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ	18	350-351
	أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً	22	347
	وَلَا يُنْقِذُونِ إِنِّي إِذًا لَفِي	23-22	315
	تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ	48	196-356
	هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ	55	254-378
	أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ	59	271
	هَذِهِ جَهَنَّمُ	62	293

	ذَلَّلْنَاهَا	71	247
الصافات	وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ	15-17	296-350
	قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ	24	300-319
	أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا	36	350-351
	أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ	52	350
	أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ	53	350
	فَاطَّلَعَ	55	234
	إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ	56	315
	إِنَّهَا شَجَرَةٌ	64	282
	طَلْعُهَا كَأَنَّهُ	65	236
	أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ	69	380
	فِي الْعَالَمِينَ	79	335
	إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	84	192
	أَئِفْكًا آلِهَةً	86	350-351
	أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ	153	353
ص	وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ	1	204-220-319-380-385
	انْطَلَقَ	5	234
	أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ	7	348
	هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً	14	361
	الإشراق	17	216
	وَفَصْلَ الْخِطَابِ	19	244-245
	لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ	23	200-375
	بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ	32	379
	فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ	43	177
	ذِكْرَى الدَّارِ	45	174-213-214-219
	مُتَّكِئِينَ	50	324
	أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا	62	353
	بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ	74	353
الزمر	وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ	8	290-292
	دَعَا رَبَّهُ	9	168
	بِكُفْرِكَ قَلِيلاً	9	277
	يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ	15	306
	رَجُلاً سَلَمًا	28	261

	لَهُمْ مَا يَشَاءُون	33	250
	أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا	34	391
	يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ	35	306
	فَرَّطتَ	53	187
	وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ	66	320-384
غافر	حم	1	173-321-323
	لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ	14	315-316
	لَدَى	17	168
	عُدِّتُ	27	203-182
	يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ	32	315-316
	اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ	38	313
	إِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ	39	284
	يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الحيوة الدُّنْيَا	39	293
	وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ	44	306
	يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا	49	274
	كِبْرٌ مَا هُمْ	55	213
	يسحبون	71	280
	الْحَمِيمِ	72	280
	جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ	77	358
فصلت	أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ	8	350
	وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا	10	372-373
	عَمِي	16	167
	شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ	19	254
	جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ	27	365
	قَالُوا رَبُّنَا اللهُ	29	245
	مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ	31	396
	أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ	43	347
	إِلَيْهِ يُرَدُّ علم الساعة	46	137
	دُعَاء	48	158
	وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنده لَلْحُسنى فَلَنُنَبِّئَنَّ	49	246-308
	فِي أَنْفُسِهِمْ	52	320
الشورى	حم عسق	1	326
	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ	9	325-326-335
	وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا	18	241-292

	ذٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ	21	246
	فَإِنْ يَشَإِ اللهُ	22	246
	عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور	22	260
	لَوْ بَسَطَ اللهُ	25	280
	وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ	25	366
	يَنْشُرْ رَحْمَتَهُ	26	229
	فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ	30	238
	وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ	30	166-312
	لَمَنْ صَبَرَ	40	262
	لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا	46	366
	فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ	48	367
	الأُمُور	50	281
الزخرف	الذِّكْرَ صَفْحًا	4	216
	يُنشَؤُا فِي الْحِلْيَةِ	17	262
	أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ	18	349
	قَسَمْنَا بَيْنَهُم	31	281
	جَاءَنَا	37	156-157
	إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُم	38	203-237
	أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَار	50	215-294
	وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ	58	157-347
	وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ	61	313
	فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ	64	295
	وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا	72	183
	وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ	84	318-360
	فَاصْفَحْ عَنْهُمْ	89	195
الدخان	فَاتَّبِعْهَا	17	271
	بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ	19	315
	وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ	20	308-315
	إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ	41	282
الجاثية	مَحْيَاهُمْ	20	169
	أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ	22	375
الأحقاف	السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ	3	320-372
	وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ	8	400
	أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ	14	307

	أَتَعِدَانِنِي	16	264
	عَادٍ إِذْ	20	257-259
	بَلْ ضَلُّوا عَنْهُم	27	247-268
	وَإِذْ صَرَفْنَا	28	203-265
	أَوْلِيَاء أُولَئِكَ	31	160-298
	وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	31	360
محمد	أَثْخَنتُمُوهُمْ	4	191
	مُصَفًّى	16	167
	مَاءٍ غَيْرِ	16	257-259
	جاءَ اشْراطُها	19	358
	هَاأَنتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا	39	340
الفتح	عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ	7	302
	بَلْ ظَنَنتُمْ أَنْ لَنْ	12	237-247
	بَلْ تَحْسُدُونَنَا بل كانوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلاً	15	182-287
	سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ	29	169
	اسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى	29	238
	محمد رسول الله	29	246
الحجرات	حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ	8	180
	تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ	9	261-364
	وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ	11	179-274
	بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ	11	381-386
	وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً	12	125-177
ق	شَيْءٌ عَجِيبٌ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا	2	350-351-391
	فَحَقَّ وَعِيدِ أَفَعَيِينَا	14	314
	أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ	15	337
	جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ	19	184
	فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ السُّجُودِ	40	195-295
	الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ	41	312
	فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ	45	314
الذاريات	فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا	2	216
	بِأَيْيدٍ وإِنَّا لَمُوسِعُونَ	47	370-371
الطور	تَسِيرُ الْجِبَالُ	9	281
	اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا	14	244
	بِإِيمَانٍ	19	318

النجم	وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى	3	233-262
	ذُو مِرَّةٍ	6	213
	وَلَقَدْ رَآهُ	13	169
	رَأَى	18	167
	قِسْمَةٌ ضِيزَى	22	379
	من ربهم	23	259
	فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى وَكَم مِّن مَّلَكٍ	26-25	299-385-364
	مِنْ عِلْمٍ	28	257-259
	وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى	49	298-299-377-383-385-389
	الْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى	52	371
	أَزِفَتِ الْآزِفَةُ	56	384
القمر	مُزْدَجَرٌ	4	201
	يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ	6	313
	مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ	8	313
	ازْدُجِرَ	9	201
	بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ	11	219-228
	دُسُرٍ	13	219-220-228
	نذر	15	315
	فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ	17	220
	نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ	20	220
	كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ	23	184
	أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا	25	349
	محتضر	28	269
	جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ	41	157-358-377
الرحمن	وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ	21	312-158
	الإِكْرَام	25	213
	حَمِيمٍ آن	44	164
	جَنَا الْجَنَّتَيْنِ	53	170
	جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ	59	383
الواقعة	أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً	7	191-261
	ولا ينزفون	22	230
	عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ	49	191-261
	وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ	50	350-352
	أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ	62	347

	أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ	67	347
	فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ	68	238
	بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُون	70	247
	أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ	72	347
	النار الَّتِي تُورُونَ	74	371
	أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا	75	347
	حِينَئِذٍ	87	394
الحديد	اِعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا	6	132
	جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ	13	358
	فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ	15	235
	لَهُم وأَجْرُهُمْ	18	252
	لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ	28	343
المجادلة	اللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا	1	305
	اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ	2	342
	رَحِيمٌ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا	14-13	347-349-353-380
	من حَادَّ اللهَ	21	161-195-259
	عَشِيرَتَهُمْ	21	208
الحشر	يُشَاقِّ اللهَ	4	161-396
	يُسَلِّطُ رُسُلَهُ	6	280
	مَنْ هَاجَرَ إِلَيهم	9	257-259
	الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّار	9	298-301
	غِلاًّ لِلَّذِينَ	10	248
الممتحنة	إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُم وأعداء ويَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ و	2	191-279
	وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ	4	365
	فَبَايِعْهُنَّ	12	271
	يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ	12	367
الصف	بنيان	4	258
الصف	قَدْ تَعْلَمُونَ	5	182
الصف	فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ	14	390
الجمعة	تَرَكُوكَ قَائِمًا	11	277
المنافقون	أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ	6	353
	لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ	10	310
	وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا	11	357-369
الطلاق	لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا	1	248

	النَّبِيءُ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ	1	236-367
	وَاللاَّئِي يَئِسْنَ	4	342
	وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ	4	342-269
	وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ	6	371
الطارق	دَافِقٍ	6	201
التحريم	وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيءُ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا	3	367
	طَلَّقَكُنَّ	5	234
	قُوا أَنْفُسَكُمْ	6	381
الملك	مِنْ تَفَاوُتٍ فارجع البصر هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ	3	181-305
	وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ	5	200
	كُلَّمَا أُلْقِيَ	8	401
	أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ	13	213-280
	وَإِلَيْهِ النُّشُورُ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ	16-15	346-348-368
	فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ	17	368
	نَذِيرِ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ	18-17	315
	فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ	19-18	314
	سِيئَتْ وُجُوهُ	27	278
	وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا	28	307
القلم	ن والقلمِ	1	258-301
	حَرْدٍ	25	222-226-227
الحاقة	كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ	3	184-166
	فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ	7	181
	طَغَى الْمَاءُ	10	170
	فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ	15	283
	أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فيقول هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي	19-18	253-285-294-298-299-373-381-397
	مَالِيَهْ هَلَكَ	29-28	285
	ولا يَحُضُّ	34	269
المعارج	سَأَلَ سَائِلٌ	1	375
	فَاصْبِرْ صَبْرًا	5	223
	تُئْوِيهِ	13	374
	فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ	24	320
	إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ	28	371
	جَنَّتُ نَعِيمٍ	38	397
نوح	أَنْذِرْ قَوْمَكَ	1	223

	إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ	4	369
	فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا	6	212-314-319
	وَاسْتَكْبَرُوا	7	280
	إِسْرَارًا	9	217
	خَطِيئَاتِهِم	25	158
الجن	قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ	1	364-394
	فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا	9	384
	طَرَائِقَ قِدَدًا	11	277
	وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا	16	243-259
المزمل	قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا	1	387
	أَنْكَالًا	11	241-262
	أَنْ سَيَكُونُ	18	261
	وَتَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا	18	295
المدثر	الْمُدَّثِّرُ قُمْ	1	216
	وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ	6	264
	إِحْدَى الْكُبَرِ	35	220
	أَهْلُ التقوى وأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ	55	141-142-145
القيامة	لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ	1	141
	بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ	14	384
	أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ	15	403
	نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	21	210-269
	فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى	30	168-244-245
	سُدًى	33	167
	سَوَّى	37	167
الإنسان	مِنْ كَأْسٍ	5	377
	يُوفُونَ بِالنَّذْرِ	7	371
	لَا يَرَوْنَ فِيهَا	13	209
	إِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا	20	376
	سَبْحًا طَوِيلًا	26	195
المرسلات	أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ	16	384
	أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ	20	240-277
	انْطَلِقُوا	29	234
	ذِي ثَلَاثِ	30	203-262
	إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ	32	219-221-224-227-226

النبأ	فَكَانَتْ سَرَابًا	20	184
النازعات	أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً	10	350
	هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى	18	242
	فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى	20	288
	أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خلقا أم السماء بنيها	27	171-347-348
	فسَوَّيَهَا	28	171
	ضُحَيَهَا	29	171
	دَحَيَهَا	30	171
	مَرْعيهَا	31	171
	أَرْسَيَهَا	32	172
	مَرْسَيَهَا	41	172
	ذِكْرَيهَا	42	172
	ومُنْتَهَيهَا	43	172
	مَنْ يَخْشَيهَا	44	172
	ضُحَيهَا	45	172
عبس	كِرَامٍ بَرَرَةٍ	16	397
	شَاءَ أَنْشَرَه	22	160-358
التكوير	وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ	8	298-300-303
	إِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ	11	241
	بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ	15	312
الانفطار	إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ	1	138
	والأَمْرُ يومئذ لله	19	141-142-143-394
المطففين	وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ	1	141
	بَلْ رَانَ	14	206
	هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ	36	190-247
الانشقاق	وَإِذَا الْأَرْضُ	3	161
	إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا	6	241
	يُصَلَّى	12	167-244
الأعلى	يَصْلَى	12	167
	يَصْلَى النَّارَ	12	244
	ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى	15	245
الغاشية	يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ	2	197-259
	تَصْلَى	4	167-244
الفجر	وَاللَّيْلِ إِذَا يسر هَلْ فِي ذَلِكَ	4	313

	إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ	7	212-217
	جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ	9	315
	سَوْطَ عَذَابٍ	13	280
	لَبِالْمِرْصَاد	14	222
	رَبِّي أَكْرَمَنِ	16	313
	فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ	18	313
	ادْخُلِي جَنَّتِي	32	141-142-145
البلد	لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ	1	141
	أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ	7	291
	ذِي مَسْغَبَةٍ	14	280
	مُؤْصَدَةٌ	20	379
الشمس	ضُحَيَهَا	1	172
	تَلَيهَا	2	172
	جَلَيهَا	3	172
	يَغْشَيهَا	4	172
	بَنَيهَا	5	172
	طَحَيهَا	6	172
	سَوَّيهَا	7	172
	تَقْوَيهَا	8	172
	زَكَّيهَا	9	172
	دَسَّيهَا	10	172
	كَذَّبَتْ ثَمُودُ طَغْوَاهَا	11	184-172
	أَشْقَيهَا	12	172
	سقياها	13	172-169
	عُقْبَهَا	15	172-171
الضحى	أَنْقَضَ ظَهْرَكَ	3	239-269
	وَوَجَدَكَ عَائِلًا	8	305
	فَارْغَبْ	8	177
العلق	أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى	9	375-376
	إِذَا صَلَّى	10	245
	أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى	11	375
	لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ	20	271
القدر	حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ	5	234
البينة	رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ	8	289

الزلزلة	وَقَالَ ٱلۡإِنسَانُ مَا لَهَا	3	382
	خَيۡرًا يَرَهُۥ	8	291
	شَرّٗا يَرَهُۥ	9	291
العاديات	رَبَّهُم بِهِمۡ	11	177-250
القارعة	نَارٌ حَامِيَةُۢ	10	195-259
التكاثر	ٱلنَّعِيمِ	8	143
العصر	وَٱلۡعَصۡرِ	1	143
	وتَوَاصَوۡا بالصَّبۡرِ	3	141-142-145
الهمزة	وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ	1	141
الفيل	أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ	1	275
قريش	لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ إِيلَٰفِهِمۡ	1	318-373
	الضَّيۡفِ فَلۡيَعۡبُدُوا	2	275
	آمَنَهُم مِّنۡ خَوۡفٖ	5	304
الكوثر	وَٱنۡحَرۡ إِنَّ شَانِئَكَ	2	195-219-259-394
المسد	سَيَصۡلَىٰ نَارٗا	3	167-244
الإخلاص	لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ	3	249-394
	كُفُوًا أَحَدُۢ	4	143
الفلق	قُلۡ أَعُوذُ	1	143
الناس	ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ	5	309
	مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ	6	136-145

فهرس الأحاديث والآثار

1. كِتَابُ الله هُوَ خَبَرُ مَنْ قَبْلَكُمْ ونَبَأُ مَنْ بَعْدَكُمْ..... 102
2. إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ الله ، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ..... 102
3. منِ سَمِعَ آيةً من كتابِ الله، كانَت لَهُ نورًا يومَ القيامةِ (ابن عباس) 102
4. مَنْ شَهِدَ خَاتِمَةَ القُرآنِ، كانَ كَمَنْ شَهِدَ المَغانِمَ حينَ تُقْسَمُ..... 102
5. أَبْشِرُوا أَبْشِرُوا ، أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله..... 102
6. خيرُكُم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ 103
7. يَا عَلِيُّ تَعَلَّمِ القُرْآنَ وَعَلِّمْهُ..... 103
8. عددَ دَرَجاتِ الجَنَّةِ آي الْقرآنِ (عائشة) 103
9. القُرْآنُ أَلْفُ أَلْفُ حَرْفٍ (عمر بن الخطاب) 103
10. إذا مَاتَ حَامِلُ القُرْآنِ أوحَى اللهُ إلى الأَرضِ (جابر بن عبد الله) 103
11. الْقُرْآنُ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَنْ وَقَّرَ الْقُرْآنَ فَقَدْ وَقَّرَ الله..... 104
12. يَنْبَغِي لِقارِئِ القُرْآنِ أنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ (ابن مسعود) 105
13. لا يَنْبَغي لِحامِلِ القُرْآنِ أنْ يَلْحنَ مع من يَلحنُ (عبد الله بن عمر) 105
14. وَاتْبَعوا القُرْآنَ وَلا يَتْبَعْكُمُ القُرْآنُ (أبو موسى الأشعري) 106
15. نَعوذُ باللهِ مِنْ جُبِّ الحُزْنِ..... 106
16. إنَّ في جهَنَّمَ لَواديا..... 106
17. كانَ ابن عُمر إذا قرأ القرآنَ..... 135

فهرس الأشعار والأرجاز

صدر القصيدة أو الأرجوزة	الناظم	موضعها من الكتاب
وَالأَخْـذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لازِمُ. .	ابن الجزري	112
فَــرَقِّقَنْ مُنْسَفِلاً مِنْ أَحْــرُفِ..	ابن الجزري	174
وَاحْرِصْ علَىَ السُّكُونِ فِي جَعَلْنَا..	ابن الجزري	248
وَسوْءاتِ فَاقْصِرْ وَاوَها ثمَّ وَسِّطْنَ..	ابن القاضى	304
بالسّوء في الصّدِّيقِ والنبيِّ..	ابن القاضِى	363
تحفظ رعاك الله في السر والجهر..	ابن المجراد	188
أوْرَدْتُ ما أمْكَنني منَ الحُجَجْ..	ابن بري	128
وَذِكرُها في أوَّل الفَواتِــحْ..	ابن بري	136
والخُلفُ في وَصْلِكِ ذِكْرى الدّار..	ابن بري	214
وقَبْلَ كسْرَةٍ وياءٍ فَخِّما..	ابن بري	226
وَما أَتى مِنء بَعْدِ هَمْزِ الوَصْل..	ابن بري	299
وَهْيَ لهُ مِنْ هَمْزِ الاسْتِفْهام..	ابن بري	341
وَسهِّل الأولى لقالونٍ ومــــا..	ابن بري	362
أبْدلَ وَرْشٌ كُلَّ فاءِ سكنَتْ..	ابن بري	374
وَالْهَمْزُ بعْدَ نَقْلِهِم حَرَكَتَهْ..	ابن بري	383
وَيَبدَأُ اللاّمَ إذا ما اعْتَدّا..	ابن بري	386
وقَدْ مَضَى ارْتِباطُهمْ بِالْمُصْطَفى..	ابن عبد السلام الفاسى	121
وَصَدِّرْ التَّرقيقَ في ﴿فرق﴾ لَدى..	ابن عبد السلام الفاسى	222
وَقَسّم الوَقْفَ إلى كافٍ حَسَنْ..	ابن عبد السلام الفاسى	404
أنا هاوٍ لِمستطيل أغن..	أبو حيان التوحيدي	406

إذا ذَكرْتُ الهَمْــز نَفْسِي تَقْشَعِـــــرْ..	أبو عبد الله القيسي	339
جَرى الخُلفُ في وَصْفِ التّعوُّذِ بينَهُم..	الحصري	129
وَلَــمْ أقْــرَأ بيـــنَ السّورَتيْنِ مُبَسْملاً..	الحصري	144
وإنْ سكَنَتْ والياءُ بَعدُ كَمَرْيم..	الحصري	226
ولا تَهْمِزَنْ ما كانتِ الواوُ أصْلَهُ.	الحصري	372
وَحقَّقَ وَرْشٌ ما تصرّفَ مِنْ أوى..	الحصري	374
يُرَى رَوْمُنا والأعْمى يَسمعُ صَوتَهُ..	الحصري	392
أيا قارِئَ القُرآن أحْسِـــنْ أداءهُ ..	الخاقاني	114
وتَرتيلُنـــا القُرآن أفْضلُ لِلّذي..	الخاقاني	114
ومَنْ يقم القُرآن كالْقدْح فَلْيَكُـــنْ..	الخاقاني	114
وقَدْ بَقيتْ أشْياءٌ بعْدُ لَطيفـــةٍ..	الخاقاني	115
فحاءٌ وخاءٌ ثمَّ هاءٌ وهمْزةٌ..	الخاقاني	259
واطْلُبْ هُديتَ العِلمَ بالوَقــارِ..	الداني	110
وَالعلْــمَ لا تأخذْهُ عنْ صُحُفي..	الداني	110
فأوّلُ الأشيـــــــاءِ بعدَ الحِفظِ..	الداني	115
فاسْتعْمِــل التّرتيـــلَ والتَّحقيقَ..	الداني	115
والحَدْرَ فاستَعمِلْــهُ إنْ أرَدْتـــا..	الداني	116
فإنْ أرَدتَ الوَصلَ دون وقْف..	الداني	285
لا تَحْسبِ التّجويدَ مدّاً مُفرطاً..	السخاوي	113
والضّادُ عالٍ مُستطيل مطبق..	السخاوي	269
والمدُّ لِلْحرفِ المُسكّنِ دون ما..	السخاوي	331
لا تُشربَنْها الجيـــمَ إن شَدَّدْتَـــــــــها..	السخاوي	337
فإذا همَزْتَ فيجيءَ به مُتلطّفاً..	السخاوي	390
وما بعدَهُ كسرٌ أوِ اليا فما لَهم..	الشاطبي	226

فجرِّدُوه كما يَهْوَى كتَابَتَهُ..	الشاطبي	399
وقد حكى البسملة الأهوازي..	الفخار	140
في ميم هاؤُمُ ما أبديهِ من حِكم..	مجهول	253
حقيقةُ الإخْفاءِ عنْدَ العُلما..	مجهول	260
ضَحكَتْ زينَبُ فأبْدتْ ثَنايا..	مجهول	260
حَقيقةُ السّكْتِ معَ الوقْفِ بَدَتْ..	الودغيري	145
لِلْحَلْقِ قُلْ أقصَى وأدْنى وَوَسطٌ..	الودغيري	148
مَخارجُ الحُروف سِتّةَ عَشَرْ..	الودغيري	149
وأفْردُا الإشْباعَ في الصّـــــلاةِ..	الودغيري	163-342
القَولُ في الألِفِ هلْ يُرقّـــــقُ..	الودغيري	175
حركةُ الرَّوْم والاخْتلاسِ..	الودغيري	197
أقولُ مقالاً يثمن الدُّرَّ عنْ مُقر..	الودغيري	226
وَمَحيايَ بالإسكانِ أشْبعْ لِورشِهِمْ..	الودغيري	308
الحمْدُ للإلَهِ بالدّوام..	الودغيري	331
أقولُ لخلٍّ قدْ تخلّقَ بالمَجْدِ..	الودغيري	336
هانْتُمُ بالمدِّ إنْ جَعلْتا..	الودغيري	341
والنُّطقُ بالتّسْهيل في الأداءِ..	الودغيري	356
القَوْلُ في البَدْءِ بِهَمْزِ الوَصْل.	الودغيري	388
ضَممتُ لإشْمام لتَفْعلَ مِثْلَهُ..	الودغيري	393
وَذي الصّفاتِ بعْضُها لِبعْض..	الودغيري	407
وسر صف لمن يحز شذاه	الودغيري	407
اطِعْ لِرَبِّنا وغِظ جد ذق..	الودغيري	409
والانْسِفالُ بانْحطاطِكَ اللّسانْ..	الودغيري	409

تبت لذي در فش وانس..	الودغيري	409
كلام حق خبت نفس اجتهاد..	الودغيري	409
واحص عدها جزت كدي..	الودغيري	410

فهرس الأعلام المترجمة في الهامش

الاســـــم	سنة الوفاة (هـ)	الصفحة
ابن الأشعث، أحمد بن محمد بن يزيد	قبل 300	121
ابن الإمام عبد العزيز بن علي بن أحمد	445	119
ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد	751	112
ابن القاضي، أبو زيد عبد الرحمان	1082	304
ابن المجراد، أبو عبد الله محمد	778	188
ابن بري، أبو الحسن علي بن محمد	730	128
ابن بضحان، محمد بن أحمد	734	175
ابن بويان أحمد بن علي بن محمد بن جعفر	344	121
ابن حسنون، محمد بن محمد بن علي	608	119
ابن شريح، شريح بن محمد	573	189
ابن كثير، عبد الله	120	329
ابن كيسان، أبو الحسن محمد بن أحمد	299	251
ابن مجاهد، أحمد بن موسى	324	108
ابن نفيس، أبو العباس أحمد بن سعيد	500	119
أبو الربيع، سليمان بن محمد	1238	100
أبو شامة، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل	665	148
أبو عمرو بن العلاء	154	329
أبو نشيط، محمد بن هارون	258	121
الأزرق، أبو يعقوب يوسف بن عمر يسار	270	119
الأهوازي، الحسن بن علي	973	103
البزي، أحمـــد بن محمد بن عبد الله	250	359
البصري، أبو سعيد الحسن يسار	110	106

التجيبي، عبد الله بن مالك بن عبد الله	380	119
التوحيدي، أبو حيان	400	406
الثقفي، أبو جعفر أحمد بن الزبير	708	118
الجعبري، إبراهيم بن عمر	732	136
الحصري، أبو الحسن علي بن عبد الله	488	129
الخاقاني، موسى بن عبيد الله	325	114
الداني، عثمان بن سعيد	371	110
الدكالي، أبو القاسم بن محمد	978	118
الزواوي، أبو العباس أحمد بن علي	749	118
الزيات، حمزة بن حبيب	156	329
السبكي، ، أحمد بـــن علي	773	284
السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد	643	113
السوسى، صالح بـــن زياد بن عبد الله	261	359
الشاطبي، القاسم بن فيُّره	590	137
الصفار، محمد بن محمد بن ابراهيم	761	189
الصقلي، أبي عبد الرحمان بن عشيق	510	329
العاجي، أحمد بن علي بن محمد	470	121
عاصم بن أبي النجود	127	330
العثماني المكناسى، أبو عبد الله محمد بن أحمد	——	118
العطار، أبو الوليد إسماعيل بن يحيى	668	118
الفخار، أبو وكيل ميمون	——	118
الفرضى، عبد الله بن أحمد بن محمد بن مهران	406	121
الفلالي، أحمد بن عبد الله السجلماسى	1022	118
قالون، عيسى بن مينا بن وردان	220	117
القرطبي، أبو الحسن علي بن سليمان	730	118

القيسى، أبو محمد عبد الله بن خلف بن بقي	540	119
الكسائي، أبو الحسن علي بن حمزة	189	330
المجاصى، أبو عبد الله محمد		214
المخزومي، يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر	130	120
المدني، نافع بن عبد الرحمن	169	100
المْري، أبو عبد الله سيدي محمد بن علي	1018	117
المسيبي، إسحاق بن محمد	206	132
المِنْتوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك	834	214
المنجرة، أبو العلاء إدريس بن محمد	1137	117
المنجرة، أبو زيد عبد الرحمان بن إدريس	1179	117
النيجي، أبو عبد الله محمد بن الحسين	887	118
ورش، أبو سعيد عثمان بن سعيد	197	117
اليعصبي، أبو عبد الله بن عامر	——	327

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش.**
- **القرآن الكريم وبهامشه تفسير الجلالين،** تقديم عبد القادر الأرناؤوط دار ابن كثير.
- **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع،** الإمام عبد الرحمان بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي، تحقيق: ابراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية.
- **إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر** ، شهاب الدين أحمد بن محمد ابن عبد الغني الدمياطي، تحقيق : أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان - 1419هـــ1998م. الطبعة : الأولى.
- **الإتقان في علوم القرآن،** جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي. تحقيق مركز الدراسات القرآنية. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف 1426هـــ.
- **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي،** عبد الصبور شاهين. مكتبة الخانجي، القاهرة ط1 ــ 1408هـــ/1984م.
- **أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري،** د. محمد زغلول سلام. دار المعارف بمصر ط2 ــ 1961.
- **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان،** ترتيب الأمير علاء الدين الفارسي. دار الكتب العلمية، بيروت ط1 ــ 1987.
- **أحكام تجويد القرآن في ضوء علم الأصوات الحديث،** عبد الله عبد الحميد سويد. المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام، طرابلس ط1 ــ 1985.
- **إحياء علوم الدين،** أبو حامد الغزالي. مكتبة ومطبعة "كرياطه فوترا" ــ سماراغ

- **ارتشاف الضرب من لسان العرب،** أبو حيان التوحيدي، تحقيق: د. رجب عثمان محمد. مكتبة الخانجي، القاهرة ط1 ــ 1998.
- **الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات،** الداني (عثمان بن سعيد)، تحقيق: محمد بن مجقان الجزائري. دار المعنى الرياض، ط1 ــ 1999.
- **الأسس الجمالية في النقد العربي ــ عرض وتفسير ومقارنة ــ** ، د. عز الدين إسماعيل. دار الفكر العربي، القاهرة. 1412هـــ ــ 1992م.
- **أصوات القرآن كيف نتعلمها ونعلمها** ، يوسف الخليفة أبو بكر . الخرطوم ط1 ــ 1392هـــ/1972م.
- **الأصوات اللغوية،** ابراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية، ط4 القاهرة 1971م.
- **الإعجاز الفني في القرآن،** عمر السلامي. مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس 1980.
- **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،** مصطفى صادق الرافعي. دار الكتاب العربي، بيروت.
- **أعلام المغرب العربي،** عبد الرحمان بن منصور. المطبعة الملكية، الرباط ــ 1990.
- **الإعلام بمن دخل مراكش وأغمات من الأعلام** العباس بن ابراهيم المراكشي. المطبعة الملكية الرباط ــ 1974.
- **الأعلام،** خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت ط 15 ــ 2002.
- **الإيضاح في علوم البلاغة،** الخطيب القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الشافعي). تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. دار الكتاب اللبناني، ط 5 ــ بيروت 1980 م.
- **إيقاعات الموسيقى العربية وأشكالها،** صالح المهدي بيت الحكمة، قرطاج / تونس ــ 1990.

- **البحر المحيط**، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. دار الكتب العلمية، بيروت ط 1 ــ 1413هـــ/1993م.
- **بحوث لغوية**، أحمد مطلوب. دار الفكر، عمان ط1 ــ 1987م.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم دار الفكر ط2 ــ 1399هـــ/1979م.
- **البيان والتبيين**، الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) تحقيق : حسن السندوبي. المطبعة الرحمانية القاهرة ــ 1932 م .
- **تاريخ دمشق**، ابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي. دار الفكر، بيروت 1415هـــ/1995م.
- **التبيان في آداب حملة القرآن** الإمام شرف الدين النووي، تحقيق الشيخ عبد العزيز عز الدين الستيروان. دار النفائس، ط2 ــ 1980.
- **التذكار في أفضل الأذكار** ، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق أحمد بن محمد بن الصديق الغماري، مطبعة محمد أمين الخانجي، القاهرة، 1355هـــ.
- **تذكرة الحفاظ**، الذهبي (أبو عبد الله شمس الدين). دار الكتب العلمية، بيروت ط1 ــ 1998.
- **التعبير الفني في القرآن**، د بكري شيخ أمين. دار الشروق ــ الطبعة الرابعة.
- **تفسير القرطبي (جامع أحكام القرآن)**، محمد بن أحمد الأنصاري (المتوفّى 671هـــ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ 1405هـــ.
- **التمهيد في علم التجويد**، ابن الجزري، تحقيق: علي حسين البواب. مكتبة المعارف ط1 1405هـــ/1985م.
- **تهذيب سير أعلام النبلاء**، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، هذبه: أحمد فايز الحمصي. مؤسسة الرسالة، ط2 ــ 1992.

- **التيسير في القراءات السبع**، الداني (أبو عمر عثمان بن سعيد)، عني بتصحيحه: أوتوبرتزل. مطبعة الدولة، استانبول. وطبعة دار الكتاب العربي، بيروت ط2 ــ 1984.
- **جمهرة اللغة**، ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي). مطبعة دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن ط1 ــ 1344 هـــ .
- **الجنى الداني في حروف المعاني**، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية، بيروت ط1 ــ 1992.
- **جهد المقل وبهامشه بيان جهد المقل**، محمد المرعشي، تحقيق: حسن بن قطب. مؤسسة قرطبة، ط1 ــ 2004
- **الحواشي الأزهرية**، الشيخ خالد بن عبد الله (الأزهري). مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر (د ت).
- **الخصائص**، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق محمد علي النجار.
  - دار الكتب المصرية، القاهرة.
  - الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4 القاهرة 1999.
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، السمين الحلبي، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون. دار الكتب العلمية، بيروت ط 1 ــ 1414 هـــ / 1994م.
- **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، غانم قدوري الحمد. لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط1 العراق ــ 1986.
- **دراسة الصوت اللغوي**، أحمد مختار عمر.
  - مطابع سجل العرب، توزيع مكتبة عالم الكتب، ط 1 القاهرة ــ 1396 هـــ / 1976م.
  - عالم الكتب، القاهرة 1997.
- **الدرر البهية ــ شرح المقدمة الجزرية**، أسامة عبد الوهاب. مكتبة الإيمان، مصر ط2 ــ 1425هـــ /2005م.
- **ذيل تذكرة الحفاظ**، أبو المحاسن الحسيني الدمشقي. دار الكتب العلمية، بيروت.

- **رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية،** غانم قدوري الحمد. اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، العراق ط1 ــ 1982.
- **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة،** مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات. دار الكتب العربية.
- **سر الفصاحة،** ابن سنان الخفاجي، تحقيق : عبد المتعال الصعيدي. مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة ــ 1969م .
- **سر صناعة الإعراب،** أبو الفتح عثمان (ابن جني)، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1 مصر 1374هـــــــ /1954م.
- **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس،** الكتاني (أبو عبد الله محمد بن جعفر)، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني. دار الثقافة ــ الدر البيضاء 2004.
- **سنن ابن ماجة،** تحقيق محمود فؤاد عبد الباقي. المكتبة العلمية ــ بيروت، لبنان.
- **سنن الترمذي،** حققه وصححه: عبد الرحمن محمد عثمان. دار الفكر، بيروت ط2 ــ 1403هـــ / 1983م.
- **السيرة النبوية،** ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي. دار الكتب المصرية (بدون تاريخ).
- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،** محمد بن محمد مخلوف. دار الفكر .
- **شرح المفصل،** ابن يعيش، صححه وعلق عليه: محمد منير عبده. إدارة الطباعة المنيرية، مصر (بدون تاريخ).
- **شرح الواضحة في تجويد الفاتحة،** تحقيق: عبد الهادي الفضلي. دار القلم، بيروت.
- **صحيح البخاري بشرح الكرماني.** دار إحياء التراث العربي، بيروت ط2 ــ 1401هـ / 1981م.

- **طيبة النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري، تحقيق: محمد تميم مصطفى الزعبي. مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة ط2 ــ 1994م.
- **عروس الأفراح بشروح تلخيص المفتاح للخطيب القزويني**، بهاء الدين السبكي. دار الكتب العلمية، بيروت (بدون تاريخ).
- **عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم الرسم**، الإمام الشاطبي (أبو محمد القاسم بن فيره)، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد. دار نور المكتبات للنشر والتوزيع، جدة ط1 ــ 1422هـ.
- **علم الأصوات**، كمال بشر . دار غريب 2000.
- **علم اللغة العام**، القسم الثاني: الأصوات، كمال بشر . دار المعارف بمصر، ط 2 ــ 1971.
- **علم اللغة العام**، فردينان دي سوسور. ترجمة د . يوئيك ــ يوسف عزيز، آفاق عربية، بغداد 1985 م.
- **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، محمود السعران.
  - دار المعارف بمصر 1971م.
  - دار الفكر العربي، القاهرة ط2 ــ 1997.
- **غاية النهاية في طبقات القراء** ، محمد بن محمد بن الجزري، عني بنشره برجستراسر. دار الكتب العلمية، ط3 ــ 1982م. مكتبة الخانجي، مصر.
- **غيث النفع في القراءات السبع**، أبو الحسن النوري الصفاقسي، تحقيق: سالم الزهراني. (رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية).
- **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق : إحسان عباس دار الغرب الإسلامي، بيروت ط2 ــ 1982م.
- **في البنية الإيقاعية للشعر العربي**، د. كمال أبو ديب. دار العلم للملايين، بيروت ط2 ــ 1981.

- **في علوم القراءات: مدخل ودراسة وتحقيق،** السيد رزق الطويل. المكتبة الفيصلية، ط2 مكة المكرمة، 1994م.
- **القراء والقراءات بالمغرب،** سعيد أعراب. دار الفكر ط2.
- **القراءات القرآنية،** عبد الحليم بن محمد الهادي قابة. دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1 ــ 1999.
- **قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش،** د. عبد الهادي حميتو (أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة من دار الحديث الحسنية 1995).
- **الكافي في علم التجويد،** عبد العالي المسئول. افريقيا الشرق، الدار البيضاء ط1 ــ 2002.
- **كتاب السبعة في القراءات،** أبو بكر بن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف. دار المعارف، القاهرة ط2 ــ 1400هـ.
- **كتاب العين،** أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد . بتحقيق : د . مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي. دار الرشيد للنشر وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية، مطابع الرسالة الكويت 1400هـ / 1974م. بتحقيق وترتيب: د. عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية، لبنان.
- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،** أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت 1416هـ
- **الكتاب،** سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
  - الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة 1973م.
  - مكتبة الخانجي، القاهرة ط3 ــ 1988.
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها مكي بن أبي طالب القيسي،** تحقيق د. محي الدين رمضان. مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق 1394هـ / 1973م.
- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** ، علاء الدين الهندي، ط بيروت، سنة 1409هـ.

- **لسان العرب،** ابن منظور، جمال الدين بن مكرم الأنصاري، تحقيق عبد الله أحمد الكبير ومحمد حسب الله وهاشم الشاذلي. دار المعارف، القاهرة.
- **اللغة،** فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص. مصر ــ 1950.
- **مبادئ اللسانيات،** أحمد محمد قدور. دار الفكر ، دمشق ط2 ــ 1990.
- **مبادئ علم اللسانيات،** شرف الدين الراجحي وسامي عياد حنا. دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2003.
- **متن الجزرية** (وهو الأرجوزة المسماة بالمقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه) لابن الجزري، بهامشه الدقائق المحكمة في شرح المقدمة للقاضي زكريا الأنصاري، مكتبة ومطبعة علي صبيح، مصر.
- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،** أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن الأثير، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد. مطبعة مصطفي البابي، القاهرة ــ 1939م.
- **محاضرات بمركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية،** عبد الرحمان الحاج صالح، الجزائر 2004.
- **مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل،** ميرزا حسين النوري الطبرستاني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث 1318 هـــ، قم، إيران.
- **مسند الدارمي،** تحقيق حسين سليم أسد الداراني. دار المغني للنشر والتوزيع ــ المملكة العربية السعودية 1420هـــ /2000م.
- **المصطلح الصوتي،** عبد العزيز الصيغ. دار الفكر، ط1 ــ 2000.
- **المعجم العربي الحديث،** د. خليل الجر. مكتبة باريس 6 ــ 1973.
- **معجم اللسانيات الحديثة،** سامي عياد حنا وكريم زكي حسام الدين. مكتبة لبنان ناشرون، لبنان.
- **معجم حفـــــاظ القرآن عبر التاريخ،** محمد سالم محيسن. دار الجيل، بيروت ط1 ــ 1412هـ/1992م.

- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي.
  - بتحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة.
  - بتحقيق: بشار عواد وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي عباس. مؤسسة الرسالة ط2 1988.
- **المقتضب**، المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
- **مناهج البحث في اللغة**، تمام حسان. دار الثقافة، ط2 الدار البيضاء 1394هـ / 1974م.
- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **المنح الفكرية على متن الجزرية**، الملا علي القاري. المطبعة الموصلية ـ 1322هـ.
- **المنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف** لأبي عثمان المازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين. إدارة إحياء التراث القديم، ط1 ـ 1954.
- **موسوعة أعلام المغرب**، تنسيق وتحقيق : محمد حجي. دار الغرب الإسلامي، ط1 ـ 1417هـ / 1996م.
- **النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم**، صابر حسن محمد دار عالم الكتب، الرياض ط1 ـ 1419هـ/1998م.
- **النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع**، ابراهيم المارغيني. دار الفكر، بيروت ـ 1424هـ/ 2004م.
- **النشر في القراءات العشر** ، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري. تصحيح الشيخ علي بن محمد الضباع، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة.

- **نظام الخطاب القرآني ـــ تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمان ـــ**، د. عبد الملك مرتاض. دار هومة للطباعة والنشر ـــ الجزائر 2001.
- **نظرية إيقاع الشعر العربي**، محمد العياشي. المطبعة العصرية، تونس ـــ 1976.
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان بن الخطيب**، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس. دار صادر ـــ بيروت 1997.
- **النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، علي بن عيسى الرماني، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام. دار المعارف بمصر، القاهرة ـــ 1976م.
- **هدي المجيد في شرح قصيدتي الخاقاني والسخاوي في التجويد**، للشيخ الحسيني، راجعه وقدم له جلال محمد شرف. دار الصحابة للتراث، طنطا.

المخطوطات:

- **أزاهر الحدائق في معرفة مخارج الحروف والحقائق**، مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقمي: 7107 و1051.
- **إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدرر اللوامع** لابن بري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن المجراد الفنزاري السلاوي. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1945.
- **شرح الإمام المنتوري على الدرر اللوامع**. مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 519والحسنية رقم 1096.
- **تحفة المنافع في أصل مقرأ الإمام نافع** لأبي وكيل ميمون الفخار نسخة مصورة عن مخطوط خاص بحوزة د. عبد الهادي حميتو.

المجلات والدوريات:

- **الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم**، عبد الله أبو السعود بدر ـ مجلة الإعجاز العلمي ع.7، 1421هـ.
- **البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن**، حرير محمد ـ مجلة التراث العربي ع 99-100، 2005.
- **مدخل إلى الدراسة الصوتية عند العرب القدماء**، مبارك حنون ـ مجلة جذور ع 5.
- **مقدمة في تعريف الإيقاع**، حافظ محفوظ ـ مجلة الشروق، تونس 2005.
- **عودة إلى موسيقى القرآن**، نعيم اليافي ـ مجلة التراث العربي ع 25و26.

مراجع أجنبية:

- **A short history of linguistics**, R.H Robins, London 1967.
- **Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue français**, société du nouveau Littré le Robert, Paris XI°e.
- **La Phonologie**, Jean-Louis Duchet, Presses universitaires de France, 3eme édition 1981.
- **Le langage**, E. Sapir. Paris, ed. Payot, 1967.
- **Linguistics**, Lyons John, penguin books, 1972.
- **New horizons in linguistics**, Lyons John, 1969,Cambridge.
- **Structure du langage poétique**, Jean Cohen, Flammarion, Paris, 1966.
- **The history and Meaning of the term "Phoneme", in Phonetics in linguistics**, D.Jones. London, ed. By W. E. Jones & J. L aver, 1973.
- **La phonétique,** Bertil Malmberg, Presses universitaire de France, 12eme édition 1979.
- **Dictionnaire de linguistique,** Jean Dubois et autres Larousse, 1994 pour la première édition.